RAĞIP P.
Ka. Nu.
138

هذه حاشية عصام الدين وحاشية
الفاضل خسرو المتعلقتان
بالجزء الاول من تفسير
القاضي البيضاوي
رحمهم الله
آمين
م

RAĞIP P.
Ka. Nu.
138
139

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو براغب الصدور عفي عنه
١١٧٥

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 98/1
98/2

١٤٩

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı:

بسم الله الرحمن الرحيم رجاء انه يهدي الى الصراط المستقيم

قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا اقتبس اقتباسا لطيفا من قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا يحتاج فيه الى دفع ما يتجه على المقتبس منه من ان الصلة يجب ان تكون معلومة وليس تنزيل القرآن على عبده معلوما فكيف يوضح به الموصول ويدفع بانه لقوة دليله نزل منزلة المعلوم لانه في زمان الاقتباس معلوم عند المخاطبين المسلمين المتيقنين بمضمونه ولا يخفى حسن التيام التنزيل مع الفرقان لانه سمي كتاب الله تعالى فرقانا لانه انفصل بعض اجزائه من بعض في الانزال وفي التنزيل اشعار بالتنجيم ايضا لدلالته على التكثير وان لم يفرق في كتب اللغة بين الانزال والتنزيل والاستنزال وجعل الكل بمعنى وفسر ليكون بكون العبد او الفرقان والعالمين بالثقلين اذ له انذار الملك والنذير مصدر بمعنى الانذار وفسره المص بمعنى المنذر ايضا فان قلت لا دخل في الانزال على سبيل التدريج في الكون نذيرا قلت جعله نفس الانذار مبالغة في كمال انذاره وكمال الانذار في التدريج لانه يقع الانذار بكل جملة تنزل فيبقى الانذار برهة من الزمان بخلاف ما لو انزل جملة فان الانذار ينقطع بانقطاع النزول واقتصر على الانذار لانه يعم الكل بخلاف التبشير فانه يختص بالمؤمنين قوله فتحدى باقصر سورة من سوره اي تحدى عبده او تحدى الفرقان حيث جاء منه وان

كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله او الله ويؤيده قوله ليدبروا آياته والتحدي طلب المعارضة والمصقع بكسر الميم البليغ او العالي الصوت او من لا يرتج عليه كلامه والخطيب البليغ فعلى الاول يكون مصاقع الخطباء من قبيل اضافة الشيء الى الاسد فالاعتماد على المعنيين الاخيرين والعرب العرباء الخالص والتركيب من قبيل ليل اليل والقدير مبالغة القادر والمقام يقتضي نفي القادر لا نفي القدير فالتركيب من قبيل وما انا بظلام للعبيد قوله وافحم اي اسكت يقال افحمته اي كلمته حتى اسكته في خصومة او غيرها ولم يقل وافحم به وفي دفع توهم ان الافحام بالصرفة لا بكمال البلاغة لان سوق الكلام يكفي في دفع الايهام ولولاه لم يتم زيادة به في ايهام انه بالبلاغة لاحتمال ان يكون بالاشتمال على الاخبار عن الغيب او السلامة عن الاختلاف والتناقض كما قيل قوله والفصحاء جمع فصيح بمعنى البليغ وعدنان ابو معد فاضافة الفصحاء اليه اضافة الابناء الى الاب وقحطان بن عامر بن شالخ ابو حي يقال هو قحطان والخاطي على غير قياس وبيان من تصدى بهما للاشارة الى كمال بلاغة المتصدي وكمال كثرتهم لاشتهارهما بها قوله حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا فيه مبالغة في افحام هؤلاء الفصحاء المبعد عن العجز في مقام التكلم سيما معارضتهم في البوادي وتعريض في لم جعل الاعجاز بالصرفة حيث جعل اعتقادهم حسبانا لا علما واشارة الى ان تسمية اهل الجاهلية للنبي صلعم بالساحر لاتيانه بهذا الكلام وتعجيزهم عن المعارضة في كل مقام قوله ثم بين للناس اي بكلمته ثم التفاوت ما بين الزام المنكر المدبر وارشاد المقبل وتذكيرا والتذكر مصدر مبني للمفعول فيؤول الى معنى التذكر ولو جعل في تقدير ويتذكر والذكيرا لم يبعد قوله فكشف قناع الانغلاق اي تمام الانغلاق عن آيات محكمات واضحات لا تقبل النسخ ولم يكن فيها انغلاق زائل بالكشف بل لما كانت في عرضة الانغلاق كالمتشابهات وحفظها عنه جعلها مكشوفا عنها وجعل المحكمات ام الكتاب لان المتشابهات ترجع اليها في الظهور وتتبين بها وقوله واخر عطف على آيات محكمات متشابهات صفته وعنى بالمتشابهات ما يقابل المحكم وكشف القناع عنه على جنسه

كما ينبه بقوله تأويلا اي تحصيل ما آله بالنظر والتامل وتفسيرا اي بالبيان من الشارع حيث لا يصل اليه النظر والتامل وفيه اقتباس لطيف وقوله الغوامض جمع الغامض وهو خلاف الواضح من الكلام وقوله والمامع جمع لامع اي واضحاتهما وقوله ليذهب عنهم الرجس اقتباس من قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية ويجوز التغيير اليسير في الاقتباس وكانه اشار الى حمل اهل البيت على الامة فانهم اهل البيوة قوله سورة فاتحة الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم فهي في قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب فالاحسن ان قوله وتسمى عطف عليه معنى واشار فيما بعد بقوله لانها مفتتحه الى ان التسمية بها من قبيل تسمية المكان باسم الفاعل فهي من فروع اسناد الفعل الى المكان وفي بعض الحواشي انه تسمية الالة باسم الفاعل حيث قال سمي الاول بها كالاخر بالخاتمة لانه ما يفتتح به الشيء ويدخل فيه كما ان الاخر ما يختتم به الشيء ويخرج منه ونحن نقول تسمى فاتحة الكتاب لانه يفتح الله بها الكتاب على القارئ التالي لان فيه الدعاء بالهداية الى الصراط المستقيم الذي لاجله نزل الكتاب الكريم في اجابة فتح باب المعرفة له وبه عرفت وجه التسمية بسورة الكنز والكافية والوافية وام الكتاب والشافية ايضا والامر ضارب ولكتابه تعالى قوله فكانها اصله ومنشاؤه فكانها نظير بعد تحقق الاصل الفرع نظير بعد تحقق الاولى البواقي قوله ولانها تشتمل على ما فيه من الخ مبنى هذا التوجيه على جعل مقاصد القرآن الثناء وبيان الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة عليها باعتبار جميع اجزائها وبني عديله على جعل مقاصده الحكمة العملية والنظرية واشتمال الفاتحة عليهما باعتبار ما هو بعض منها فان المشير الى الحكمة العملية الصراط المستقيم والمشير الى الحكمة النظرية ذكر السعداء والاشقياء قوله لذلك اي لجميع ما ذكر فقد زاد في وجه التسمية على الكشاف بما ذكره اولا من قوله لانها مفتتحه ومبدؤه وكثيرا ما يوهم لقصر النظر على ما فيه ان قوله لذلك اشارة الى الاشتمال على

على طبق ما ذكره والاحسن في تسميتها كافيه ووافيه انه وفي بشفاء كل وكفى فيه قوله وتعليم المسالة اي الدعاء حيث اشير فيه الى انه ينبغي للسائل ان يجمل ولا يما هو حقه ويحصر امره في المسئول عنه حتى يجاب فانه يعرف الآية انه ينبغي ان يصلي عليه صلى الله عليه وسلم ايضا من مقويات الاجابة قوله والصلوة لوجوب قراءتها واستحبابها قائل بالاستحباب لانها فرض عند الشافعي وواجبة عند ابي حنيفة الا ان يراد بالوجوب الفرضية عند الشافعي وليس فيه بعد وبالاستحباب ما يقابل الفرض فيشمل الواجب عند ابي حنيفة وفيه بعد والاوجه ان المراد الوجوب في الكل عند الشافعي وفي الركعتين الاوليين عند ابي حنيفة والاستحباب فيما عداهما عنده ولا يبعد ان يراد بالصلوة الدعاء فيكون كالتتمة بسورة الدعاء بل نقول عسى ان يكون التسمية بسورة الكنز والشافية والوافية والكافية من قبيل التسمية بسورة الصلوة لان الصلوة هي الكنز والشافية والوافية والكافية قوله لانها سبع آيات بالاتفاق لا يقال نقل في التيسير عن الحسن البصري انها ثماني آيات وعن الحسين الجعفي انها ست آيات لانا نقول ضعفها الامام الرواية عن البصري والقرطبي الرواية عن الجعفي ولا يبعد ان يقال يكون قوله بالاتفاق ردا عليهما وكان منشأ الرواية عن الحسن انه لما رأى ان الراوي انزعت عليهم آية ظن انه في التاسع عليه وكانه اشار اليه بقوله الا ان منهم آه وقوله دون النعمت عليهم هذه مسامحة وقع في الكشاف والمراد صراط الذين انعمت عليهم قيل لظهور ان الصلة بدون الموصول لا يكون آية ولا يخفى ان الدلالة قاصرة لا تتم بدون ظهور ان المضاف اليه بدون المضاف لا يكون آية فاعرفه ويمكن ان يقال التسمي بالسبع المثاني لانه عبر عنها في القرآن بسبع من المثاني فشاع التعبير عنها بالسبع المثاني معرفا للعهد اشارة الى سبع وقع في القرآن حتى صار اسما له ولا يبعد ان يقال سمي السبع المثاني لان مقاصدها قد تكررت فان الثناء قد تكرر في جملتي البسملة والحمدلة وتخصيص العبادة والاستعانة قد تكرر لان

كلا منهما يستلزم الآخر وطلب الاهتداء الى الصراط المستقيم مكرر بقوله
صراط الذين انعمت عليهم والاستعاذة عن الانحراف عن الصراط المستقيم مكرر
بذكر المغضوب عليهم ولا الضالين قوله او لانزالها اي تثنى في الانزال فهو كقوله
علفتها تبنا وماء قوله لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهو بكى ففي
الطلاق قوله سبعا من المثاني لم يتكرر نزوله فلم يصح ان اطلاق المثاني عليه لتكرر النزول
الا ان يقال هذا الاطلاق بعضه لتكرر لانهما باعتبار ما يؤل والتسمية باعتبار
ما كان ولك ان تحمل الثاني في قوله تعالى سبعا من المثاني على القران لانه من معانيه
قوله والشام هي بلاد عن مشامة القبلة وسميت لذلك او لان قوما من بني كنعان
تشاموا اليها اي تياسروا او سمي بشام بن نوح فانه بالشين بالسين بالسريانية او
لان ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز كذا في القاموس قوله
ومالك ذكره بعد فقهاء المدينة ذكر الخاص بعد العام قوله ولم ينص ابو
حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة اي الفاتحة لان الكلام فيها او
من سورة من سور القران ويؤيده انه لم ينقل انها ليست منها وبالجملة نتيجة
انه لا يلزم من عدم النص هذا الظن الا ان يقال نفي النص يفيد وقوع ما ليس
بنص يفيد الظن ولك ان تجعل فظن اسما مرفوعا خبرا عن ان واجب التقدير
ويكون الغرض تزييف هذه النسبة اشارة الى قوله تعالى ان بعض الظن اثم
قوله وسئل محمد بن الحسن اشارة الى ان ما اشتهر من مذهب ابي حنيفة من انها ليست
من القرآن ليس بمعتمد قوله ومن اجلهما اختلف الخ اي لتعارض الحديثين اختلف
الشافعية اذ لا يمكن جمعهما ولا يجري فيه النسخ فلم يبق الا سلوك طريق الترجيح
فرجح كل فرقة احد الحديثين ومن الفوائد اللطائف انه زاد الله تعالى بسط ملكه
انه يمكن التوفيق بانه في نزول آية وفي نزول بعضها ليس الا نقف عليه الا بتوفيقه
تعالى ويمكن التوفيق ايضا بان المراد بقوله وليس من تعيين الجملة الاولى من هذه
السبع لتعليم دخول الفاتحة في البسملة لا تعيين الآية الاولى قوله والاجماع

الاجماع على ان ما بين الدفتين ظاهره العطف على احاديث كثيرة وغيره الا ان الاجماع
والوفاق المذكورين لا يثبتان دعوى انه جزء من الفاتحة وجعل الاجماع مبتدأ
خبره على ان ما بين الدفتين كلام الله وجعل الوفاق مبتدأ خبره قوله على اثباتها
تماما وجعل الموصوف ضعيف قوله ما نسب الى ابي حنيفة انه ليس من القران تكلف
قوله لعدم ما يطابقه اذ لا يوجد تعلق اسم الله بالابتداء ويوجد تعلقه
بالقراءة كما في قوله تعالى اقرأ باسم ربك قوله وما يدل عليه عطف على ما يطابقه
اي لعدم قرينة تدل عليه اذ لا قرينة الا المقارنة بالفعل وهذه داعية الى
تقدير الفعل لا تقدير الابتداء قوله او تستدعي الزيادة اضمارا فان قلت حذف
الجملة ليس اقل من حذف المضاف والمضاف اليه قلت اراد زيادة الحروف لا يقال ان
الحذف باعتبار حاجة بسم الله الرحمن الرحيم الى تقدير فعل عام ايضا على هذا
التقدير لانا نقول لم يجعل علماء المعاني اعتبار الفعل العام من قبيل الحذف حتى جعلوا
قول الشاعر فانك كالليل الذي هو مدركي من قبيل المساواة دون الايجاز
ويرجح تقدير ابتدائي موافقته لقوله بسم الله مجريها ومرسيها ودلالته على الاستمرار
والاولى ان يقول اقرأ او قرائتي لان المؤلف تقدير الفعل اولى من تقدير الاسم لان تقدير
الفعل الخاص اولى من تقدير الاسم العام قوله لانه اهم لشرفه ولكون الرد على
المشركين بابتدائهم باسماء اصنامهم منوطا على الاختصاص المستفاد منه قوله واول
على الاختصاص فان قلت لا دلالة على الاختصاص في التأخير فكيف وصف التعليم
بكونه ادل عليه قلت لا يبعد ان يستفاد الاختصاص من التقييد قوله فان
اسمه تعالى مقدم على القراءة ومعناه على جميع الاشياء قوله كيف وقد جعل آلة
لها لا يصح جعل اسم الله تعالى آلة لقراءة الفاتحة عند من يجعل بسم الله جزءا من
الفاتحة فالاليق به جعل الباء للمصاحبة فالاولى في حال القاضي ان يجعل توجيه المصاحبة
اصلا قوله وهذا وما بعده متولع على السنة العبارة لما يتجه على ما سبق
انه كيف قال تعالى متبركا باسم الله اقرأ او باستعانة اسمه اقرأ قوله وانما

كسرت ومن حق الحروف المفردة التي المراد بالحرف ما يقابل الاسم والفعل وقد يخص باسم حرف
المعاني كان حروفا فانها الكلمات تخص بحروف المباني وانما كان من حقها البناء على الفتح
لانه الشائع الكثير فيها فان الكاف ولام الابتداء والسين والواو والفاء الى غير
ذلك كذلك وقيل معنى كونه من حقها ان المناسب المعقول ذلك لان اللائق بكونها
علامة الاعراب الدال على المعنى الامر الوجودي فاللائق بالبناء المقابل له العدمي وهو
السكون ولما تعسر السكون في الحروف المفردة لكونها مما لا يبتدأ بها الكونها كلمة
حركت بالفتح الذي هو اخف الحركات واخت السكون من حيث الخفة وان كانت
الاخت من حيث المخرج الكسرة ولذا قيل الساكن اذا حرك حرك بالكسر قوله لاختصاصها
بلزوم الحرفية اي بامتناع انفكاك الحرفية عنها اما بان يراد بلزوم الحرفية لها كما
هو المشهور في اللزوم من جعل امتناع الانفكاك من جانب اللازم وعدم وجود الملزوم
بدون اللازم والشائع في السنة الحكماء واما بان يراد بها لازمة الحرفية كما هو عبارة
الكشاف وشائعة في كتب العربية منها ان ام لازمة لهمزة الاستفهام واحترز بلزوم
الحرفية عن كاف التشبيه وبلزوم الجر عن واو العطف في اورد واو القسم وتاؤه
واجيب بانهما لا يلزمان الجر اصالة بل لنيابة الباء ويمكن ان يجاب بان حرف القسم
لما لم يختص القسم به بل يحصل بالاسم ايضا نزل منزلة ما لا يلزم الحرفية فتامل وقوله
مناسبة الكسرة بلزوم الحرفية ان الحرفية تقتضي عدم الحركة والكسر لقلته في الحروف ولا
سيما وعدمه في الافعال ملحق بالعدم ووجه مناسبته بلزوم الجر بين قوله داخلة
على المظهر لان الداخلة على المضمر متميزة باتصال ضميره وانفصال ضمير لام الابتداء
قوله حذفت الالف لكثرة الاستعمال اي لا للاعلال اذ لو حذف الياء للاعلال
كان الحرف الاخر ساكنا محلا للاعراب فلا يصح جريان الاعراب على ما قبلها كما في عصا ولما
اذا حذف لمجرد التخفيف الذي يوجبه كثرة الاستعمال كان منسيا ويصير ما قبله محلا لا
عراب كما في اخ واب كان الاولى ان يعلل بناؤه اوله على السكون ايضا بكثرة الاستعمال
لانه ايضا من جملة التخفيف قوله واساكن لا صح في باب قاض ان يحذف الياء على الكتابة

عن الكتابة لان لا يصح ان لو وقف على ما قبل الياء على الياء لكن وقع في نسخ الكتاب
والكشاف بالياء وقوله وسمي اما بصيغة او فعيل يقال فلان سمي فلان اذا وافق
اسمه اسمه ويمكن ان يجعله علما تلك اللغة فتامل والاظهر انه اسامي
على وزن مصابيح في القاموس جمع الاسم اسماء وجمع الجمع اسامي واسام قوله والقلب
بعيد غير مطرد في تصاريف كلمة في كلامهم فلو كان اصل اسم وسما كما يقوله الكوفيون
يلزم القلب في جميع تصاريف الاسم ويطرد قوله لانه رفعة للمسمى وشعار له تعرف
بها ويشتهر فلا يرد ان الشعار يناسب الوسم فلا يناسب ذكره في جعله من السمو قوله
ليقل اعلاله فان اعلاله على مذهب البصريين بحذف اللام واسكان السين لبناء النحو
يض عن اللام بهمزة الوصل وهناك لا حاجة الى الاسكان لسكون الشين قوله و
رد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم جعلوا همزة الوصل في الاسم
العشرة عوضا عن اللام المحذوفة حتى احتاجوا في امرئ الى حمله على ابن بجامع ان لا
همزة يلحقها الحذف فيتالم ومن قد جعل همزة الوصل في اسم عوضا عن الصدر دون
العجز خالف ما عهد في كلامهم من نظائره قوله والاسم ان اريد به اللفظ يعني ان اريد
بلفظ الاسم المضاف الى الشيء كما في بسم الله اللفظ فغير المسمى وان اريد به ذات الشيء
فيكون معنى باسم الله بذات الله فهو عين المسمى لكن لم يشتهر بهذا المعنى ولم يفسر
بذلك وان توهمه سبح اسم ربك لان ظاهر الامر تنزيهه تعالى لا تنزيه اسمه
او لا اعتداد بهذا الايهام لان تنزيه اسمه ايضا واجب وان اريد به الصفة
كما هو راي الشيخ الاشعري في بسم الله وسبح اسم ربك وامثاله فهذا نقل عن الشيخ
الاشعري بانه يفسر الاسم المضاف الى ذات الله بالصفة انقسام الصفة
عنده فان الاسم عنده قد يكون عين الذات لان الوجود عنده عين الذات
لكون وجود كل شيء عنده عينه وقد يكون غيره كالرازق فان الرزق قائم باضافة
مغاير للذات عنده وقد يكون لا عينه ولا غيره بمعنى انه لا ينفك عن الذات
كالعالم وغيره من الصفات السبعة فاعرفه فانه مزلة للشبهة على الغول ويتبع

ان يعلم ان قوله والمسمى لا يكون كذلك رفع للايجاب الكلي والا فمسمى القران والفصل
والشعر يتالف من اصوات مقطعة غير قارة لكن رفع الايجاب الكلي انما ينفع
بالنسبة الى بقية ما ذكره من صفات الاسم لو صح فيه الايجاب الكلي وفي اختلاف
اسم كل شيء باختلاف الامم وتعدده تارة واتحاده اخرى نظر لا يخفى ويمكن ان
يجعل قوله والمسمى لا يكون كذلك جملة حالية من الجمل الثلث فالمعنى ان الاسم يتالف
من اصوات مقطعة غير قارة حال كون المسمى لا يكون كذلك والاسم يختلف
باختلاف اللغات والحال ان المسمى غير مختلف فهكذا **قوله** وانما قال بسم الله
للتبرك والاستعانة بذكر اسمه لانه الذي يتلبس به الفاعل ويتاتى به دون
ذاته المنزه عن ان يتلبس به احد ويتاتى به فنبه بذكر الاسم على ذلك ونحن
نقول المراد ان التيمن باسمه تعالى غير مختص باسم دون اسم فاتى بلفظ الاسم ليكون
ذكرا للجميع كل اسم على سبيل الاجمال ولا يختص ابتداؤه بالاسماء المذكورة هنا
لمزيد الاهتمام بها **قوله** ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط من كتابة ما يثبت
في الابتداء وان سقط في الدرج اول الكلمة وكتابة ما يثبت في الوقف وان
سقط في الوصل في اخر الكلمة لكثرة الاستعمال فكانه صار الباء اول هذا الاسم ولا
احتياج له الى الهمزة ومن نظائره حذف الهمزة من الابن المضاف الى العلم اذا وصف به علم
قوله وطولت الباء عوضا عنها وانما عوض ليكون الباء بمنزلة الف بسم الله فيكون
الابتداء ببسم الله ابتداء باسم الله فاعرفه فانه ليس من محل الاوهام بل من مبدأ
لاتت الاوهام **قوله** الله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف و
اللام ولذلك قيل يا الله بالقطع لان الفه صار مع اللام عوضا عن الهمزة
فلا يحذف لئلا يلزم حذف العوض والمعوض عنه على ان اللام لادغامه خرج في اللفظ من العوض
هو همزة الوصل ولذلك لم يستقبح جمع حرف النداء مع حرف التعريف فيه وهو ان
لم يتوف فيه معنى التعريف وصار جزءا للكلمة وفيه انه لو كان جعل همزته ههنا قطعية
لذلك لكان كذلك في غير النداء ايضا فظني انه منع حرف النداء عن حرف التعريف ليس

ليس لكراهة اجتماع اداتي تعريف كما اجمعوا عليه بل لان الف يا مما يحفظ عليه
لان مد النداء وهو رفع الصوت عليه وهو يحذف لو اجتمع مع حرف التعريف
الساكن فلما استكرهوا التوسل في ندائه بالاسم المبهم وجعل اسمه تابعا لما هو
المنادى في مقام النداء جعلوا همزته قطعية حفظا لالف يا فاجتمع معه يا لكونها
مامونة عن حذف الفها وانما جعل اصله اله وفي الكشاف ان اصله الاله وهو
المشهور فيما بين الجمهور حتى يعترض على قوله وعوض عنها حرف التعريف لان
حرف التعريف كان فيه قبل الحذف فيجاب بان معنى التعويض جعله عوضا
لا ايراده في العوض حفظا لكلامه عن توجه هذا الاعتراض لكن لجعل اصله
الاله داع للكشاف وهو شعر الشاعر معاذ الاله ان تكون كظبية ولا دمية
ولا عقيلة ربرب يعني معاذ الله واعوذ اليه ان تكون الحبيبة كالظبية
والدمية اي الصورة المنقوشة وعقيلة ربرب اي كريمة قطيعة بقر الوحش
حيث رد الشاعر لفظ الله الى الاله للضرورة والضرورة ترد الاشياء الى اصولها
ويمكن ان يقال اراد الشاعر بالاله المعبود بحق ولم يقصد به العلم المرتقى
الى الاصل لكن الظاهر مع الكشاف وان الاله غالب على المعبود بحق جلاء التنكير
واللائق كون اللفظ منقولا الى ذاته من المعبود بحق لا من معنى مطلقا **قوله** من
اله الهة جعل الاله مشتقا من مصدر اله وجعل تاله واستاله فرع ذلك
المصدر المجرد وصرح به في قوله ومنه تاله الخ اله لا الى الاله كما في عبارة الكشاف
جريا على ما هو الشائع من اشتقاق الاسماء من المصادر دون العكس خالف فيه
الكشاف حيث جعل الاله اصلا وفرع عليه اله وتاله واستاله كاشتقاق
استحجر من الحجر والشائع ما ذكره والاشتقاق من الجوامد نادر **قوله** اذ العقول
تتحير في معرفته بل تتحير في معرفة صفة من صفاته **قوله** لان القلوب
تطمئن بذكره الاحسن ان يقال كل شيء تطمئن تحت قضائه ولا تستطيع
ان يضطرب في دفع امضائه **قوله** اذ هو محتجب حقيقته بوهم اراد تصحيح ق

الٓه من الٓهة بالنظر الى الاٰلهة الحق والباطل ووجه تخصيصه بهذا الاشتقاق
دون اخواتها انه ليس للالٓهة الباطلة تحير غير الاٰلهة بخلاف وجوه الاشتقاقات
الاخر فانها ثابتة لهم من الباطلين حقيقة فانهم عبدوه وتحير فيه [illegible]
الناقصين لا عن شيء وسكن اليه قلوبهم ويفزعون اليه في النوازل نعم الاحتجاب
عن الابصار والارتفاع على كل شيء والتنزيه عما لا يليق به لا يوجد فيه الا حقيقة
ولا زعما لكنه ليس المشتق بهذا الاعتبار اله بل الاله فهو مختص بذاته تعالى لا
يشاركه فيه غيره كلفظ الله فترجح هذا الاشتقاق حيث يوجب اختصاص الله
به تعالى مطلقا حالا واصلا وفيه اشعار بان يكون الاشتقاق من الٓهة فيكون
الفعال مشتقا من الافعال بمعنى الفاعل وكلاهما مسموعة ويدفع الثاني بانه يجيء
الفعال بمعنى الفاعل **قوله** ويرده الجمع على الٓهة دون اولهة ويمكن ان يعتذر هذا
القائل بان ذلك لتوهم كون الهمزة اصلا لعدم استعمال الولاه وكثرة استعمال الٓه وانا
كانوا يقولون في وقي يقي تقي يتقي لتوهم اصالة التاء في التي يتقي لكثرة استعمالها
كذلك مع وجود وقي يقي فلا يبعد ان يقولوا الٓهة لتوهم اصالة همزة الٓه مع عدم
استعمال ولاه اصلا **قوله** ويستشهد به قول الشاعر وكانه لم يتعرض لما يشهد عليه
من جمعه على الٓهة دون اليه لاغنائه عما يتوهم بيانه والشاعر هو الاعشى و
الشمس لان الفريدة ترد الاشياء الى اصلها **قوله** وقيل علم لذاته المخصوصة
وليس وصفا مخصوصا بالغلبة مثل الرحمن كما هو قضية الاشتقاق لانه يوصف
ولا يوصف به وفيه ان وصف الشيء له وعدم الوصف به لا يوجب كونه علما بل يكفي
فيه كونه اسما لم يبلغ حد العلمية من الوضع المشخص وهذا انما يتجه لا انه حرف الد
ليل عن موضعه لا نجاز ان يجعله دليلا على اسميته لا علميته **قوله** ولانه لا بد
له من اسم تجري عليه صفاته فيه انه لا يقتضي العلمية بل لو كان اسما غير مخصوص
بذاته يصح اجراء صفاته عليه ايضا ويدفعه ان الرجل لم يهمل شيئا الا وضع له
اسما يجري عليه صفاته فلا يمكن ان يهمل خالق الاشياء ويتجه عليه انه ذاته المخصوصة

المخصوصة لم يمكن ان يلاحظ بخصوصه فلذا لم يضع له علما فلا يثبت به كون الله علما
وجاز ان الله جعله دليلا على اسميته لا الاله والمصحح الى علميته الله غير وارد عليه ما اورد
قوله لم يكن في لا اله الا الله توحيد فيه انه لو كفى في التوحيد اختصاص المستثنى
بذاته في الواقع فقولنا لا اله الا الرحمن ايضا توحيد وان لم يكف واقتضى ما
يفيده بحيث لا يجوز فيه العقل الشركة لم يكن لا اله الا الله ايضا توحيدا لان الله
لا يحضر ذاته لنا على وجه التشخص ويمكن ان يجاب بان الالفاظ في الشرع تنوب
مناب المعاني الموضوعة هي لها الا يرى ان انت طالق يفيد الطلاق وان لم يقصد
فالله تعالى وان لم يمكن احضاره بذاته لكن لفظ الله ينوب مناب احضاره بذاته
فتنزل ذكره في التوحيد منزلته بخلاف الرحمن **قوله** والاظهر انه وصف في اصله
يرد عليه انه لو كان الله وصفا في اصله لم يكن له تعالى اسم تجري عليه صفاته
ولم يهمل العرب شيئا حتى وضع له لفظا تجري عليه صفاته فكيف يتاتى منهم اهمال وضع
لفظ له تعالى الا ان يقال اكتفوا في الاصل باجراء اوصافه عليه تعالى على لفظ
الشيء فيقول شيء اله لا يمكن احضار ذاته بخصوصه الا بالاوصاف بخلاف سائر
الاشياء **قوله** مثل الثريا هي تصغير ثروى لامراة متمولة مونث ثروان كعطشى
وجعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل كذا في القاموس **قوله** والصعق في
القاموس الصعق محركة شدة الصوت وككتف الشديد الصوت والموقع صاعقة
ولقب خويلد بن نفيل فارس لبني كلاب يقال فيه الصعق كابل والنسبة صعقي
محركة وصعقي كعنبي على غير قياس لقب لان تميما اصابوا راسه بضربة وكان اذا
سمع بصوت صعق او لانه اتخذ طعاما فكفات الريح قدره فلعنها فارسل الله
عليه صاعقة **قوله** لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا وان
انه صح معناه كما يكون متعلقه بلفظ الله مع صيرورته علما بالغلبة باعتبار تضمنه
معنى المعبودية باعتبار الوصفية يكون متعلقه به باعتبار تضمنه معنى المعبودية
لاشتهاره بما في ضمن هذا الوصف **قوله** وقيل اصله لاها بالسريانية فان

فان قلت ينبغي ان يجعل هذا القول مع الاقوال السابقة في بيان اصله علم فصل عنها
قلت ما سبق كلها على تقدير كونه عربيا والظاهر انه لا هذا القول يعلم في السريانية ولا
لم يصح التصرف فيه كيف وتشترطون في منع صرف العجمي كون الاعجمي علما في العجم ليامن
عن تصرف العرب فيه فلا يضعف عجمته **قوله** وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم
سنة وقيل مطلقا يريد بالتفخيم ضد الترقيق وهو التغليظ وقد يجيء
بمعنى ترك الامالة وبمعنى امالة الالف الى مخرج الواو وفي شرح الكشاف ان لا
تفخيم عند كسر ما قبلها بالاتفاق **قوله** ولا ينعقد به صريح اليمين اي يمين لا
يحتاج فيه الى نية وتنعقد بمجرد التلفظ **قوله** الا لا بارك الله في سهيل اسم رجل
وله مسيلمة في العرب وكما ان حذف الالف للضرورة كذا حذف الاعراب يمكن ان
يكون حذف الاعراب بجري الوصل مجرى الوقف **قوله** الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة
من رحم وان شئت جعلت رحم ككرم لان بناء الصفة المشبهة من الفعل المتعدي
بعد نقله الى فعل وجعل معناه كالطبائع اللازمة على ما صرح به ونبه عليه
بنائهما من المتعدي بقوله للمبالغة يعني اريد المبالغة بجعل مدلول ذلك المتعدي
من الغرائز وجعله لازما بنقله الى فعل ولا حاجة الى ذلك في الرحيم لانه كما يجيء صفة
مشبهة يجيء مبالغة للفاعل الا انه اريد كونهما على نحو واحد ليكونا اشد تناسبا
قوله والانعطاف يقتضي التفضل والاحسان وصف الانعطاف باقتضاء التفضل والاحسان احتراز عن الانعطاف الجسماني فانه ليس معنى الرحمة وان كان معتبرا في الرحم **قوله**
في الرحم لانعطافهما على ما فيها يريد الانعطاف الجسماني **قوله** واسماء الله تعالى انما تؤخذ
باعتبار الغايات التي هي افعال يشعر هذا بانه اخذ الرحمن من الرحمة باعتبار ما
يلزمها من الاحسان والاظهر ان الرحمن اخذ من الرحمة بمعنى الاحسان بل الاظهر ان
الرحمن المأخوذ من الرحمة بمعنى رقة القلب نقل الى معنى المحسن غاية الاحسان واطلق
عليه تعالى وعند في القاموس الاحسان من معاني الرحمة **قوله** والرحمن ابلغ من
الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى يعني قد كثر في كلام العرب زيادة اللفظ

اللفظ لزيادة المعنى حتى اوجب دلالة زيادة اللفظ على زيادة المعنى فلا يعدل عنه
الا لبعد النقض عنهم بخلافه فلا يرد ان حاذرا دون حذر مع زيادته لان ذلك
لتصحيحهم بوضع حذر للمبالغة حاذر على خلاف القياس وقد يجاب عنه بان
حاذر اسم فاعل وحذر صفة مشبهة والكلام في دلالة الزيادة في اللفظ على الزيادة
في المعنى اذا اتحدا نوعا وبه نفيه اي ابن الحاجب عد حذرا من مبالغة اسم الفاعل
قوله على الاول وقيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه
يختص بالمؤمن فيه ان نعم المؤمن في الاخرة تفضل نعم الدنيا كلها الا انه باعتبار الكمية
باعتبار المتعلق **قوله** يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا يصح ان يكون باعتبار
الاول لان نعم الدنيا والاخرة تزيد على نعم الدنيا الكنفظم يلتفت اليه لانه لو كان المراد
يا رحمن الدنيا والاخرة معطي نعمهما كليهما لكان ذكر رحيم الدنيا لغوا لا وجه لذكره
ولان الظاهر ملاحظة الربط ولا يتم العطف فاضافة الرحمن الى كل من الدنيا والاخرة
لا الى المجموع منهما ولا ترجيه لاضافته الى الاخرة الا باعتبار الجلالة **قوله** كالا يخفى
ولانه صار كالعلم فهو نسب بلفظ الله اي او بمنزلة الموصوف للرحيم ويمكن
ان يقال اريد اتصاله بما يناسبه تشبيه العلمية وبما يناسبه بالوصفية وذلك بما يناسب
جعله متوسطا بينهما **قوله** وذلك لانه لا يصدق على غيره تعالى او يعرض الاحد لكنه
فلا يرجح ان يوصف به غيره تعالى واورد عليه وصف اتباع مسيلمة له برحمن اليمامة
واجيب بان ذلك خروج عن اللغة للتعنت في الكفر فلا يعبأ به **قوله** ولان الرحمن
لما دل على جلائل النعم يعني لما كان الملتفت بالقصد الاول في مقام العظمة
والكبرياء عظائم النعم دون دقائقها ذكر الرحمن فيتوهم الوصف بالدقائق الخفية
الرحيم تتميما له **قوله** او للمحافظة على رؤس الاي بان يكون راس كل اية يعد
كلمة منها لما كانت راس اية اخرى وينتقض بقوله تعالى الرحمن علم
القرآن فان المحافظة على رؤس الاي تقتضي تقديم الرحيم وكانه اريد
المحافظة على رؤس الاي في اول سورة نزلت فيه مفتتح القرآن **قوله** والاظهر

انه غير منصرف وانحصر اى منع اختصاصه بالله ان يكون لمونث على فعلى
او فعلانة يعني ان علم الانصراف اظهر وانه اوجب الاختصاص لكونه منصرفا على
مذهب من شرط وجود فعلى وكونه غير منصرف عند من شرط انتفاء فعلانة
وجعله مستوى النسبة بالانصراف وعدمه نظرا الى المذهبين اللذين لا ترجيح
لاحدهما على الاخر لما قاله بما هو الغالب في بابه وهو فعلان من فعل
من حد علم فان اكثره غير منصرف والكثير على فعلى فينزل منزلة ما مونثه فعلى
ويحكم بانه لو لم يطرد الاختصاص لجاء منه فعلى وانما قال الاظهر لان الالحاق بما
هو الاصل في الاسماء من الصرف يقتضي انصرافه لكن الالحاق بما هو الاصل في نوعه
اظهر من الالحاق بما الاصل في جنسه البعيد ولان الالحاق بما هو الاصل في
الصفات من الفرق بين المذكر والمونث بالتاء يقتضي انصرافه الا ان الالحاق بما
هو الاصل في نوعه اظهر من الالحاق بما هو الاصل في جنسه قوله الحمد هو الثناء
على الجميل الاختياري يتبادر منه ان الجميل الذي يكون المحمود مختارا فيه ويكون
حاصلا باختياره فاتجه عليه حمده تعالى على صفاته التي هي مقتضيات ذاته
واجيب بانه لتنزيل تلك الصفات منزلة الاختياري لاستقلال الذات فيهما
وهو اما التعميم للاختياري على وجه يشمل الاختياري تنزيلا او منع لوقوع
الحمد على الصفات الذاتية بل اطلاقه عليه تجوز وقد يقال المراد بالاختيا
رى ما هو لفاعل مختار وان لم يكن بالاختيار وقولك تقول حمدت زيدا على علمه
وكرمه بناء لكون المدح هو الثناء على الجميل مطلقا والحمد هو الثناء على الجميل الاختيارى
وهو لا يثبت الاول اذ لم يبين انه يقال مدحت زيدا على علمه وكرمه وجعل
الجواب اثباتا للثاني باباه الفصل بين تعريف الحمد وبينه بتعريف المدح الا ان يقال
قوله بل مدحته ليستدعي معرفة المدح قوله وقيل هما اخوان اى مترادفان
القائل هو صاحب الكشاف وحمل قوله على الترادف اما لانه جعل الحمد ايضا الحمد حيث
لم يقيد الجميل في تعريفه بالاختياري واما لانه خص المدح ايضا بالاختياري

بالاختيارى كما يشعر به كلامه في تفسير قوله تعالى ولكن حبب اليكم الايمان حيث تاول
التمدح بالجمال ولم يلتفت الى احتمال الاخوة التلاقي بالاشتقاق لما ان كلامه في غير
الكشاف ايضا ناطق بدعوى الترادف وقد افاد بينهما معنى المدح والحمد والشكر على
نكتة جليلة لاختيار الحمد قوله مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا الا
او الفاصلة لئلا يتوهم كون الشكر مجموع الثلثة لا كل واحد ولا يستحكم هذا التوهم
بقول الشاعر قوله قال افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا
ظاهره انه استشهاد على كون الشكر شاملا لكل من القول والعمل والاعتقاد و
اورد عليه انه لم يطلق الشكر على هذه الاعمال حتى يدل عليه فجعل المحقق التفتا
زاني البيت لتمثيل اقسام الشكر لا للاستشهاد وقال السيد السند الجرجاني
انه لما جعل الافعال الثلثة جزاء للنعمة وكل ما هو جزاء للنعمة شكر عرفا علم ان
الشكر شامل الثلثة ونسب المحقق الى عدم التنبه وفيه انه استشهاد به ليعرف
اطلاق الشكر عرفا على الثلثة فكيف يصح بناء الاستشهاد به على دعوى ان كل ما يفرع
على النعمة ويجزى به فهو شكر واورد عليه ايضا ان شهادة البيت لا تتم الا بجعل
المجموع شكرا او تكلف لسبكه ودفعه بان كون القول وحده شكرا مستفيض مستغني
عن البيان فلما ضم الشاعر الاخرين اليه وعدها ثلثة علم ان كل واحد شكر ويمكن دفع
الايرادين بانه ما يفيد النعماء ويجازى به الشكر فقد قال افادتكم النعماء ان اليدين
المجموع ثلثة هو الشكر فيكون كل واحد شكرا فيصح تفصيلا لمبين الثلثة وقد افاد
بقوله والضمير المحجبا وصفه بالمحجب انه يشكر سرا وعلانا قوله والذم نقيض الحمد
استعمال الذم في مقابلة المدح يبطل كونه نقيض الحمد فكون المدح اعم من الحمد لا ينافي
المشهور تقابل الهجو والمدح لا الذم والمدح لا ان يقول المدح بمعنى عد المآثر و
المناقب مقابلة الهجو بمعنى عد المثالب والمدح بالوصف بالجميل مقابلة الذم قوله
ورفعه بالابتداء قيل تعرض له مع ظهوره لان اصل التركيب يوهم كونه
ظرفا الحمد لله [illegible] قوله واصله النصب قلت ولان اصل التركيب يوهم كونه

الحمد مرفوع بفعل محذوف اي حمدا لحمد لله لانه الاوفق باصله قوله ليدل على عموم الحمد
وثباته له وبجعل ثبوت الحمد لله مقصودا بالافادة ويحقق في الكلام بخلاف ما
هو اصله فان الله فيه مفعول به وليدل بتغير الاسلوب على ان الجملة انشاء
لا اخبار على ما شاع فيه الاصل ونبه بقوله ولا تكاد تستعمل على ضعف
قول من قال لا يجب حذف عامل الحمد لثبوت حمدت حمدا قوله والتعريف فيه للجنس و
الاستغراق ليكون اوفق باصله لان المصدر المؤكد لا يقصد به الا الجنس ولهذا
جعل صاحب الكشاف وهما فخذه فانه مما طرح فيه الانظار ونحن اعطي فيه
سهما لا يكون تحصيله بكثرة الدرهم والدينار ووجه قوله ومعناه الاشارة
الى ما يعرفه كل احد مع ان معنى التعريف الاشارة الى ما يعرفه المخاطب على ما
في محله ان المخاطب ههنا كل احد قوله وقيل للاستغراق يوهم ان لام الاستغراق
قسيم لام الجنس والتحقيق انه من اقسامه كلام العهد الذهني ولا يقابله الا لام
العهد الخارجي لان لام الجنس للاشارة الى التعيين مفهوم اللفظ نفسه ولام
العهد الى تعيين قسم منه ويصرف اللفظ الى قسم من مفهومه وفرد منه ثم لام الجنس
ان اعتبر معه جنس المفهوم ليحكم عليه بما يثبت لجميع الافراد فالاستغراق وان اعتبر
ليحكم عليه بما يثبت لفرد ما فلام العهد الذهني والا فلام الحقيقة وبنيه على تر
جيح الاحتمال الاول مع ان مذهبه ثبوت جميع المحامد لله تعالى على خلاف الا
لان استفادة الاختصاص من لام الملك يغني عنه وقوله وهو مؤيد بوسطاي على
مذهب من يقول بمؤثر سوى الله في قوله او بغيره وسط على مذهب من لا يرى مؤثرا
سوى الله قوله وقرئ الحمد لله بضمه بتقديم اتباع الدال اللام على ترجيحه
لان قارئه الحسن البصري وان عكس الكشاف الامر في الترجيح لان حفظ الحركة الا
عرابية الدالة على المعنى اهم وجعلها متبوعة اتم ويمكن تقويته بان فيه تفخيم
الله على انما ذكره من ان الاتباع جعل الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة وتنزيل
الحركة الاعرابية منزلة حركة بني عليها الكلمة على ما قال الكشاف تقوية لذلك

لذلك ان الحركة الغير الاعرابية اقوى في ذلك فهي اولى بجعلها متبوعة قوله وقيل
هو نعت من ربه خالف الكشاف في جعله اصلا وراجحا في التفسير به وجعل
كونه مصدرا راجحا على كونه فعلا لان الصفة المشبهة من المتعدي بموجبة الا
مزيد تكلف في مجيء فعل من فعل يفعل بالفتح في الماضي والضم في المضارع للصفة
ولهذا احتاج الكشاف الى تاييده بنم على انه ليس فيه تاييد اذ مضارعه كما جاء
مضموم العين جاء مكسورها والصفة كما جاءت منه جاءت منهم نحو لجن ونمور
ونمام فجاز ان لا يكون نم من مضموم العين ايضا فيه فوت مبالغة في المصدر
قوله ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا واطلاقه المطلق شاذ قوله اسم لما يعلم به
كالخاتم والقالب يعني ليس صفة وجعل كونه اسما لما يعلم به راجحا على كونه مو
ضوعا للذي يعلم على عكس ما اختاره الكشاف لان المشهور ما ذكره وذكر نكتة
نكتة جمعه ولم يلتفت الى تصحيح جمعه بالواو والنون مع انه اسم غير علم لان
القرآن يكفي في صحته فهو من الشاذ كسنين وارضين والقالب اسم لما هو كالمثال
يفرغ فيه الجواهر وفتح اللام اكثر من كسره كذا في القاموس قوله وهو كل ما سواه
اي كل ما يصدق عليه ما سواه من واحد واحد واثنين اثنين وجماعة جماعة
حتى الجميع وعلم ادخال الكل على التعريف في عذره مستفيضا وقيل لا يقال
عالم زيد فهو اسم لكل نوع من الموجودات وكل جنس والمجموع ويدل عليه ما
ذكره في حمله على كلتيهما من ان كل واحد منهم عالم لتنزيله منزلة العالم فلو
كان العالم اسما لكل شخص من الموجودات لم يختص الانسان بكون كل فرد منه عالما
ولم يكن جعله عالما لمشابهته العالم وقوله من الجواهر والاعراض يحتمل ان يكون
للاشارة الى ذلك ويحتمل ان يكون للاشارة الى مسلكي المستدلين على الواجب
بالعالم ولا يبعد ان يجعل قيدا لاخراج الصفات الزائدة في مقام الاستدلال
على معرفة الصانع وصفاته فانه لا يقال له العالم كانه ليس جوهرا ولا عرضا
قوله فانها لا مكانها جعل المحوج للعالم الى المؤثر الامكان دون الحدوث

لانه اقوى ولانه الموافق لكون العالم مفتقرا الى المحدث حال البقاء فتامل قوله وانما

جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة اورد عليه ان العالم المعرف باللام

الاستغراق يصلح لشموله بل قيل استغراق المفرد اشمل واجيب تارة بانه لو لم يجمع

تبادر منه العالم المشاهد وتارة بانه يحتمل ارادة استغراق جنس واحد فالجمع يدفع

الاحتمال ويصح بالاشتمال فالمراد ليشمل شمولا واضحا بلا خفاء قوله والثقلين

اريد بهما الجن والانس لانهما بوجودهما يثقلان وجه الارض قوله وتناوله

لغيرهم على سبيل الاستتباع من غير حاجة الى التغليب لان تربية العالمين تستتبع

تربية غيرهم اذ لا بد لهم من غيرهم قوله يعلم به الصانع كما يعلم بما ابدعه العالم

الكبير بل هو اقوى في الدلالة من العالم الكبير لان بدائع ما في العالم الكبير فيه

كابداع ما يقتضي محلا اوسع في محل اضيق وفيه من مشاهدة القدرة والعلم ما

لا يحصى بل في الانسان من التحلي بالصفات الواجب والاتسام بصفات ما سوى

ما ليس في غيره فهو جمع من العالم الكبير قوله وقرئ رب العالمين بالنصب على

المدح الاظهر انه فعل ماض والجملة لتعليل حمده تعالى قوله او بالفعل الذي دل

عليه الحمد اي لفظ الحمد وفرده الواقع هنا ويشعر بالثاني عبارة الكشاف حيث قال

يدل عليه الحمد لله والمتبادر انه جعله مفعول ذلك الفعل وعبارة الكشاف يشعر

بانه صفة المفعول المحذوف حيث قال كانه قيل نحمد الله رب العالمين قوله وفيه

دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال

بقائها مما يشعر بانه اراد الدلالة على افتقارها في الوجود حال البقاء كما حقق عنه

في الكلام ولا دليل عليه لانه لا يدل الا على انه يحتاج في بلوغه الكمال اليه تعالى

فليحمل الدلالة على هذا الافتقار فنقول فيه دليل على كمال الاحتياج حيث رباهم

شيئا فشيئا ولذا رباهم شيئا فشيئا مع قدرته على ان يبلغهم الى كمالهم دفعة

لان ظهور الاحتياج في الغاية وذلك الظهور منشأ كل كمال وموجب كل اتصال

قيل الفقير هو الله قوله كرره للتعليل على ما سنذكره فيرد ما استدل به

11

به على ان بسم الله ليس من الفاتحة والا لزم التكرار في وصفه بالرحمن الرحيم

من غير فائدة فاشار الى نفي فائدته ولم يكرره على طبق ما وقع في بسم الله بان

لا يفصل بينهما ويكتفي به تحرزا عن التكرار بقدر الامكان ورعاية لما يقتضيه

حسن البيان لانهما كتقسيم لله بربوبيته وتقديم رب العالمين كتقديم المقسم وكتفصيل

للمجمل وتقديمه كتقديم المجمل على المفصل قوله لقوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس

شيئا والامر يومئذ لله لا يخفى ان قوله تعالى والامر يومئذ لله يعضد قراءة

قراءة ملك يوم الدين قوله ولقوله تعالى لمن الملك اليوم الظاهر ان قوله بل لانه

لانه لا يستقل باثبات كونه المختار لانه تعارضه قوله تعالى يوم لا تملك

نفس لنفس شيئا في القاموس ان الملك بالضم معلوم ويؤنث وبالفتح وككتف

وامير وصاحب ذو الملك فالمالك جاء بمعنى الملك فلا تأييد وايده في

الكشاف بقوله تعالى ملك الناس ووجهه السيد السند بانه كما عقب في خاتمة القرآن

وصفه بالربوبية بالملكية ناسب ان يعقبه كذلك في الفاتحة قوله هو المتصرف

بالامر والنهي في المامورين المراد بالمامورين المنقاد فلا احتياج الى ان يقال ذكر الما

مورين بطريق التغليب على المنهيين ولا انه يصدق على كل رئيس بالنسبة الى

اتباعه مع انه لا يسمى ملكا فينبغي ان يقال هو المتصرف بالامر والنهي الخارج

التصرف فيهما قوله وقرئ ملك بالتخفيف فيكون مخففة ملك ومصدره ملك

على ما في القاموس فانه جعل مصدره مثلثا قوله على انه خبر مبتدأ محذوف

فهو مرفوع على المدح كما ان ملكا منصوبا بالرفع والنصب كليهما على المدح اذ لا يحتمل

الحال قوله ومنه كما تدين تدان اي كما تفعل تجزى فتدين مجاز عن تفعل للمشاكلة لما

بعده كما ان دانوا في البيت للمشاكلة لما قبله قوله اجراه مجرى المفعول به

تبوهم انه يجري على من تمرنسي وتعرضني ليدل على ان المفعول به يجري في هذا

المكان بنفسه خلاف الظرف فانه يجري باجراء المتكلم لانه ليس مذهبهم او جعل

مجرى المفعول به مفعولا مطلقا كان الاظهر جعله مكرسي قياما وقوله على الاتساع

أي التجوز وإنما جعله مضافاً إليه لجعله بمنزلة المفعول به ولم يجعل إضافته
لام الظرف بمعنى في لتكون معنوية بلا تكلف في الاتساع لأن الإضافة بمعنى في لم
تثبت في مذهب جمهور النحاة كذا ذكره العلامة التفتازاني وفيه أنه لو لم يكن بمعنى
اللام كما عليه الجمهور في كل ما جعله غيرهم بمعنى في فتكون حقيقته فالوجه
أن يقال من قال به لا ينبغي أن يقول به في مالك يوم الدين لأن الإضافة عند
التحليل تعود إلى تركيب وصفي لا يرى أن غلام زيد عند التحليل غلام لزيد
كائن لزيد وضرب اليوم ضرب في اليوم أي كائن فيه ولا يصح مالك كائن في
يوم الدين لأن الزمان لا يخبر به عن الجثث ولا يوصف به فليكن هذا على ذكر
منك منا فيكون ذخراً لنا والمراد بإجرائه مجرى المفعول به تنزيله منزلة
المملوك لا مما يعمل فيه المالك في جعله مفعولاً به لولا الإضافة فيلزم في
جعله مضافاً إليه بالإضافة المعنوية قوله أوله الملك في هذا اليوم على وجه
الاستمرار يوهم أنه لا يحتاج هذا التوجيه إلى التكلف بجعله في الماضي وليس كذلك
لأن هذا التوجيه أيضاً يحوج إلى جعل الملك لاستقبال مستمر كائناً في الماضي والحال
أيضاً فهو أغرق في التمحل قوله ليكون الإضافة حقيقية اسم الفاعل إذا كان
للاستمرار يصح إعماله نظراً إلى اشتماله على الحال والاستقبال والغاية نظراً
إلى اشتماله على الحال والاستقبال والغاية نظراً إلى اشتماله على الماضي فيجعل إضافته
الإضافة قوله وقيل الدين الشريعة للدين معان آخر يصح الحمل عليه يفيد الإحاطة
به الرجوع إلى اللغة قوله إما للتعظيم أو لتفرده تعالى بنفوذ الأمر فيه أو لإفادة الوعد
والوعيد لأن هذا اليوم مما يلوح إلى السامع حال الفريقين قوله من كونه موجداً
لأن الرب يتضمن الإيجاد لما تقرر أن المبقي هو الموجد قوله على أنه الحقيق بالحمد يريد به
الحصر لئلا ينافي قوله لا أحد أحق به منه ولئلا يجعل قوله بل لا يستحقه على الحقيقة
سواه لغواً قوله فإن ترتب الحكم آه ترتبه على الوصف وإن يشعر بالعلية لكن لا يوجب
أنه لا يستحق الحمد سواه إنما يفيده لو أفاد حصر العلية في الوصف فإن قلت الحكم هو تخصيص

تخصيص الحمد به تعالى فترتبه على الوصف يشعر بعلية الوصف للحصر والتخصيص قلت في الأشعر
الوصف بطريق المفهوم لما لا يخفى على أن ليس هذه صفته لا يستأهل لأن يحمد بل نفس
الوصف دال على ذلك فتأمل و لكان يجعل إجراء هذه الأوصاف عليه ليتميز بها عن سائر
ويتعين كمال التعين فيتأتى له أن يخاطبه بتخصيص العبادة والاستعانة به وطلب
الصراط المستقيم قوله وللإشعار من طريق المفهوم فيكون فيه تأكيد لما صرح به من تخصيص
الحمد به تعالى وأما الدليل على ما بعده فهو ما صرح به من تخصيص الحمد فهي قوله ليكون دليلاً
قوله ليكون دليلاً على ما بعده من حصر العبادة بل على ما قبله من تخصيص الحمد قوله لما أن
الموجب للحمد لا يكون إلا على الجميل الاختياري والوصف الأول ليفيد الجميل والثاني
والثالث الاختياري فلا بد من بيان فارق بين الوصف الأول والثاني والثالث حتى يظهر
كون الأول بياناً للموجب دون الآخرين ولعل ذلك أن السبب للحمد هو الجميل والكون اختيارياً
هو شرط سببيته والكون الأول سبباً لا يوجب الحمد بكونه والكون الثاني شرطاً لها
يسقط حيثيه يجعل غير الاختياري محموداً عليه لتنزيله منزلته كما يحمد على صفات الله تعالى
قوله متفضل بذلك مختار فيه لما أنه لا يوصف بالرحمة غير المختار قوله والرابع
لتحقيق الاختصاص أي اختصاص الحمد وبيان اختصاص الأمور به في يوم الدين لا يوجب
اختصاص الحمد به لجواز أن يحمد على ما في غير هذا اليوم قوله وتضمين الوعد للحامدين و
الوعيد للمعرضين نفي أنه لا دخل فيما هو بصدده من تفصيل ما أجمله سابقاً من بيان
وجه إجراء الصفات عليه فذكره كالأجنبي فكان ينبغي أن يقول سابقاً وإجراء هذه
الصفات لله الآه وللحث على الحمد والنهي عن الإعراض ليرتبط به هذا القول قوله
ثم إنه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات و
تعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك حق بما خوطب في تميز بها صنعه صفات والضمير
راجع إلى الصفات وذلك إشارة إلى ما رجع إليه الضمير كما أشار إليه بقوله يا من هذا شأنه
ويتضح في تلك عبارة الكشاف حيث قال كأنه قيل إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة
لأنه يفيد تخصيصه بالتخصيص بالعبادة وهو غير مراد ويوهم أن تعلق العبادة

على الصفات لا على كونه حقيقا بالحمد ايضا وقوله ليكون ادل على الاختصاص
لان في اياه نعبد يستفاد الاختصاص من غير استدلال عليه وفي قوله اياك نعبد
الاختصاص مع الاستدلال عليه اذ فيه تعليق الحكم بالاوصاف وعند عماد كرى في
الكشاف انه ادل على ان العبادة لاجل ذلك التميز لان الحكم المعلق بخصوص العبادة لا
ومن وجوه كونه ادل على الاختصاص انه كلما يزيد تعيين المختص به يكون العبادة ادل
على الاختصاص قوله بني اول الكلام فضيلة عما قبله لبعد ما بينهما فكانه لا مناسبة
بينهما تنبيها على علو درجة هذا الكلام ثم مبادي حال العارف ما ذكره واسطه
الايمان بالشرع وما لا طريق للعقل اليه الا من جهة الوحي من رجاء ووعد وخوف ووعيد
وقد تضمنه مالك يوم الدين فلم يفت النظم واسطه حاله وقد فات المفسر قوله
فيراه عيانا ولا يرى عيان عيان بل اصناعا ومظاهر لا يستند اليها شيء حقيقة
فينحصر بما خصه قوله ومن عادة العرب اشارة الى نكتة عامة للالتفات تجري في
جميع مواقعه بعد الاشارة الى نكتة خصت بالمقام اذ قد يخص مواقعه بلطايف
قوله تطرية لا اشارة الى نكتة بالقياس الى المتكلم وهو ان فيه اظهار قدرته حيث يجد الكلام
في معنى واحد فهو كمعنى يزين له محبوبته كل آن بلباس آخر وقوله وتنشيطا للسامع
اشارة الى نكتة بالقياس الى السامع فهو احسن من عبارة الكشاف حيث قال احسن تطرية
لنشاط السامع ومن اللطايف المختصة بهذا المقام انه جاء بالحمد على ما يليق به
وهو انه لاظهار الصفات الكمالية والمخاطب به غيره تعالى لانه لا معنى لاظهار صفة له
عليه فاجراء الصفات عليه في ذلك المقام بطريق الغيبة وجاء في مقام بيان العبادة
والاستعانة بطريق الخطاب دلالة على ان العبادة والاستعانة به تعالى مما لا ينبغي
اظهاره الا عليه تعالى لانه تتمحض به الاخلاص ويتبعد عن شوائب السمعة والريا
فلما خص العبادة والاستعانة به خص اظهارهما عليه بخلاف الغيبة ولو كان السوق
تتقديه قد يكون تعليما للحق العبادة لم يكن فيه التفات قوله فعدله من الخطاب
الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس فحصل اربع صور من الالتفات وبقي منه

منه اثنان العدول من التكلم الى الخطاب وبالعكس ومثل من القرآن لصورتين ومن الشعر
ايضا لهما والظاهر انه بيان ما هو الظاهر من الالتفات وهو مذهب الجمهور من الانتقال
من اسلوب واقع الى اسلوب آخر على خلاف مذهب السكاكي وهو الانتقال من اسلوب
كان واقعا اولا لكن كان مقتضى الظاهر اسلوب آخر قوله بالاثمد كاحمد موضع
ويضم الميم لغة في القاموس وبات عدول عن بت على صيغة الخطاب ويتوهم القاصر
ان الضمير راجع الى الخلي قوله حروف زيدت لبيان التكلم كونها حروفا لكونها دالة على معنى
في غيرها وهو معنى بانه قوله زيدت اريد به الزيادة اللغوية لا الاصطلاحية
والكاف في اياك حرف خطاب لانه دالة على معنى في الكلام وهو انه يلقى الى واحد مذكر
ولم يفصل فيما اذا كان اياك علم انه حرف لانه لم يوضع لمعنى حتى يكون كلمة حرفا بل هو لفظ ذكر
وسيلة الى التلفظ بالضمير قوله وهو شاذ لا يعتمد عليه اعترض العلامة التفتازاني
بانه شاذ لا يقاس عليه لكن لا ينكر شهادته لاضافة اياك الى ما بعده ويمكن دفعه
بانه ليس ترك الشهادة لمجرد شذوذه بل لانه شاذ لم يصدر عمن يعتد به حيث قال لا
يعتمد عليه وهو معنى قول الكشاف فتنبى شاذ فاشار الى تحقيره بالتعبير عنه بشيء قوله
اقصى غاية الخضوع والتذلل اي الانقياد والطريق المذلل الطريق المنقاد الغير المتأبي
والثوب ذو عبدة ما لا يتأتى في شيء مما يعمل به ويطيق كل ما يعمل به قوله وتصور
لم يذكر التصديق بغايته لانه لا يتوقف عليه الفعل عند المتكلمين بل يكفي الارادة
للترجيح قوله ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم كلما كان المدرج فيه اكثر كان
اوفق بالمصلحة ويمكن ان يكون فائدة الضم التأكيد لكون جميع المحامد له لانه جمع
الجميع والاقرب ان يجعل الساكن لجميع العقلاء موحدين كانوا او مشركين لان
المشرك ايضا يعبد الله ويستعينه الا انه لم يعرفه حق المعرفة وح يكون اقرب
اتصالا بقوله اهدنا الصراط لانه لما وجد شركائه في العبادة والاستعانة
قسمين طلب الانخراط في سلك بعضهم والنجاة عما ابتلي به البعض الآخر قوله
وقدم المفعول الخ ولان السابق اقتضى الاقبال عليه في الخطاب معه فلتشدد اقتضا

الخطاب قدم ما يشتمل على الخطاب فتال ولا اقتضاء رعاية توافق وس لاى
التقديم في الثاني قوله وللتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون الخ او وللتنبيه على ان
العابد ينبغي ان يكون غرض العبادة منه لا انما تستند اليه تعالى لا من حيث
انها صادرة عنه لحفظ النفس عن الوقوع في التبجح والاعتداد بفعله قوله وكرر
الضمير للتنصيص على ان المستعان هو لا غيره اذ لو لم يكرر لاحتمل الحذف موخرا او
تخصيص المجموع دون كل واحد قوله وقوله يعني اياك نستعين تتميم لاياك نعبد
ودفع توهم ينشأ عنه فيستحق التأخير فان قلت لما توجه الى المعبود ولا افنا
مستغرق فيه ولم ينظر الى عبادته الا من حيث انها منتسبة اليه فكيف يتبجح تبجحا
واعتدادا قلت اتى بلفظ الايهام لئلا يتجه عليه لكن على انه ربما يكون هذه
الملاحظة الشريفة موجبة لتبجح وفيه نظر قوله قدم العبادة لانه اشد مناسبة
بذكر الجزاء واخر طلب المعونة لانه اكثر اتصالا بطلب الهداية ولان
العبادة ما طلبها الرب عن العبد والمعونة مطلوب العبد ومطلوبه تعالى
مقدم ولان مبدأ الاسلام تخصيص العبادة ونهايته تخصيص المعونة قوله
الواو للحال فان قلت المضارع المثبت لا يصلح حالا الا بالضمير واجيب بانه
في تقدير الاسمية اي ونحن اياك نستعين وفيه انه لا داعي الى العدول بالحذف
والعدول عن العطف الذي هو الاصل على ان فيه تقييد تخصيص العبادة واللائق
الملائم ولا يبعد ان يكون تخصيص ذلك مشارا اليه بالترتيب المشعر به قوله
وقيل قوله اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة ظاهره انه
بيان بياني تقتضي الفصل لكن يرده تقدير السؤال فالبناء على طريقة اللغة
فالفصل لشبه كمال الاتصال وفيه ان الاظهر انه لكمال الانقطاع لان نستعين
خبرية اياك نستعين وليس لك ان تجعل اياك نستعين انشاء الطلب الاستعا
نة لانه لا يصح عطفه على الاخبار عن العبادة قوله افرد لما هو المطلوب الاعظم
توجب تخصيص الهداية بالطلب في مقام الانشاء الجواب عن قوله كيف اعينكم

اعينكم وليس بيانا بكونه ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى لان الطريقة المسلوكة فيه العطف لا يقال كيف يكون الطريق
المستقيم مقصودا اعظم والطريق ليس مقصودا بل وسيلة قلت المراد الحق بالطلب
والمولى الاعظم بالطلب السالك الطريق وقد علم في السورة الكريمة اجمل طرق
وهو حمد المسئول عنه وثناؤه بما يستحقه عرض على صالح كما جاء في الآثار ومن
جملة شرائط الدعاء الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فاتى بهما في التشهد لان الصلوة
على واحد وقد يقظ الغافلين في الدنيا وينبههم على انما طريق السابلة و
ليس لاهم فيه الا طلب الصراط المستقيم وليست مقام التسكين فلا ينبغي ان يكون المطلوب
الا العقبى قوله وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ويمكن ان يكون
على حقيقته لانه لما قطعوا بانه لا منزل لهم سوى الجحيم ولا بد لهم منها فخيرهم
ان يعرفوا الطريق اليها ليسهل عليهم الوصول اليها ويتخلصوا من تعب الطريق التي لا يدرك
سلوكها قوله وهو ادي الوحش لقدمها انما الهادي المتقدم والعنق كذا في القاموس
قوله واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معه معاملة اختار يقال هذا
انما يتم لو كان معنى المتعدي بالنفس والمتعدي بالحرف واحدا وقد نقل عن الكشاف في
حواشي الكشاف ان الاول الدلالة مع الايصال الى المط ولهذا اخص بالله تعالى و
الثاني مجرد الدلالة على الطريق فيسند الى النبي والقرآن وفيه انه يجوز ان يكون
زيادة المعنى فيه بعد الحذف والايصال ولا يبعد ان يقال الهداية
تتضمن معاني بعضها يقتضي التعدية بنفسه وبعضها التعدية باللام وبعضها
التعدية بالى فانه يشتمل على اراءة الطريق والارشاد اليها وتلويح السالك الطريق
فبملاحظة الاراءة تتعدى بنفسه وبملاحظة الارشاد تتعدى بالى وبملاحظة
التلويح تتعدى باللام فخذه فانه الهام الملك العلام فان قلت الدلالة
بعلى فكان نحو الهداية التي بمعناها ذلك قلت الدلالة تتضمن الاطلاع فعومل معها
معاملة الاطلاع ومع الهداية معاملة سائر مضامينها كما عرفت ولا يبعد

ان يقال في حق الجار رفع الحائل بين الطلب والمطلوب متفالا قوله الاول افاضة
القوى التي بها يتمكن الطالب من مقدمات الهداية وما يتوقف عليه الهداية فلا ينبغي عدة
من الهداية ليورد اشكال الطلب للهداية قوله كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر
الظاهرة اسباب العلم عند اهل السنة ثلث العقل والحواس الظاهرة والخبر الصادق
وينبغي ان يجعل قوله تعالى الم نجعل له عينين اشارة الى هذه المرتبة من الهداية والعجب
من كيف غفل عنه مع تنبيهه لقوله تعالى وهديناه النجدين قوله وقال واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى الظاهر انه اشارة الى الثالث قوله والثالث الهداية
بارسال الرسل الظاهر ارسال الرسل لانه كنصب الادلة فلا معنى لجعل نصب
الادلة نفس الهداية وارسال الرسل سببا لها الا ان يجعل الباء للبيان اي الهداية يعني
ارسال الرسل قوله بالوحي هذا داخل في انزال الكتب الا انه اعتبر انزال الكتب بالنسبة الى
الامة فلهذا تقابلا قوله تدبير والامر والعواقب وكذا الالهام في تفاوته
بانه طلب على وجه التساوي او فوق رتبته قوله وكانه ليس طرق السابلة سرطه كرخ
ونصر تبلعه والسابلة من طرق المسلوكة والقوم المختلفة عليها كل في كتب
القاموس وقيل كان السابلة تبتلع الطريق فعلى الثاني فعال في معنى المفعول
كالآلة وعلى الاول بمعنى الفاعل يقال اكلته المفازة اذا احرقته او اهلكته
واكل المفازة اذا قطعها قوله والثابت في الامام اي مصحف عثمان رضي الله عنه فان قلت
ما لم يوافق الامام لا اعتداد به فكيف صار السين من القراآت قلت معنى الموافقة
ان يكون من محتملات رسم الخط ومما يصح ان يقاربه بما كتبه في اللغة ويصح في اللغة
قراءة الصاد في الصراط سينا فلم تخرج هذه القراءة من الموافقة بمجرد ان المكتوب فيه
الصاد قوله والمراد به الطريق الحق وقيل ملة الاسلام واقول وبالله التوفيق
ان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد فسر فيه الصراط المستقيم بالعبادة حيث قال تعالى
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فالصراط المستقيم العبادة فينبغي ان يقال خص العبادة
به تعالى وخص الاستعانة به تعالى وطلب العبادة منه تعالى ولهذا فسر الصراط المستقيم

المستقيم بصراط الانبياء وتابعيهم حيث قال صراط الذين انعمت عليهم وجعل صراط
المغضوب عليهم صراط ابليس وجنده وصراط الضالين صراط من اتبع الشيطان
من بني آدم كما قال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فقابل عبادة الشيطان بالصراط المستقيم فهو صراط
المغضوب عليهم والضالين المقابل للصراط المستقيم فخذ ما آتيتك انه مما آتاني الهادي
العلام العليم الحكيم قوله بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث
انه المقصود بالنسبة قال من حيث انه المقصود بالنسبة بتعريف المسند المفيد لحصر المقصود بالنسبة
فيه فرقا بينه وبين المعطوف فانه مقصود بالنسبة مع متبوعه فان قلت فلا يكون في حكم
تكرير العامل بل يكون صارفا للعامل الى نفسه قلت في حكم تكرير العامل لجلائه بل وكانه قال
بل اهدنا صراط الذين ولما لم يكن في حكم تكرير العامل بما انضح به غاية الاتضاح
استغني به عما يتمسك به من تكرير العامل في قوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم
فلم يتكلم على انه يناقش فيه لم لا يجوز ان يكون البدل مجموع الجار والمجرور لا يندفع بان
بدل المفرد اكثر لانه يدفعه ان التصريح بالعامل اقل قليل بل اول المسألة ولان
البدل من قسم التابع المعرب تبعا لاعراب سابقه ولا اعراب لمجموع الجار والمجرور لان التاكيد
ايضا جعل من اقسام التابع مع انه عد من التاكيد جاء جاء زيد وان ان زيدا قائم
ولا بان البدل تابع مقصود بالنسبة وليس حرف الجر جزءا من المنسوب اليه لان النسبة
في التعريف اعم من التعلق وحرف الجر يتعلق بالفعل لربطه بمجروره فليكن البدل مقصودا
بذلك التعلق قوله وفائدة التاكيد المنصوص عليه طبق تصريح الكشاف انه لم يجعل
بالمبدل منه ولم يكتف بالبدل ويمكن ان يجعل من فوائده انه لم اعرض عن طلب الصراط
المستقيم بطلب صراط الذين انعمت عليهم ولا يرضى احد بالاضراب عن طلب الصراط المستقيم
وقوله وفائدة التوكيد بيان للفائدة العامة لموقع البدل الا انه على عكس التاكيد
المصطلح في ذلك لان ذكر التابع في التاكيد للتاكيد وذكر المتبوع في البدل لذلك و
قوله والتنصيص بيان للفائدة الخاصة بهذا الموقع وعدله عن لفظ الاشعار الواقع

في الكشاف الى التنصيص لان الاشعار بالنظر الى فهم القاصد لاصل المراد والتنصيص با
لنظر الى فهم البليغ الذي هو يقصد ولا وبالذات المزايا ولا ينظر الى اصل المعنى
الا بالتبع فهو انسب بما نحن فيه وقوله هو المشهود عليه مع ان الظاهر المطابق لعبارة
الكشاف هو المشهود له بتضمين الشهادة معنى الاجماع فكانه هو المشهود له
المجمع عليه بالاستقامة ومن الفوائد الخاصة السانحة انه تصريح بان الصراط
صراط الجماعة لا صراط الواحد الذي لا يسلك الا منفردا من المجذوبين ومنها
ان في البدل اشعارا بطلب الزيادة والرفقاء ايضا بل يقول فيه التصريح بطلب الحفظ
عن طرق اهل الغضب والضلال ففيه تكميل الدعاء ولا يبعد ان يحمل المغضوب
عليهم على الخارجين عن طريق الشرع والضالين على المخطئين في الاجتهاد قوله وقيل
الذين انعمت عليهم الانبياء وهذا يناسب قصد النبي صلى الله عليه وسلم في قراءته فكانه تفسير
على حسب قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قوله وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام
قدم التوجيه بالانبياء عليه تنبيها على ان هذا التوجيه لا يتوجه عليه كما يشعر به
بيان الكشاف ولم يسنده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما اسنده الكشاف اشارة
الى ضعف الاسناد ولم يقتصر على اصحاب موسى كما اقتصر اشارة الى الخطيئة في النقل
ومن حمله على اصحاب موسى وعيسى دون المسلمين نظر الى صدر الاسلام فانه لم يكن
طريق مشهور بطريق المسلمين حتى يطلب فيناسب على هذا ان يراد بالمغضوب عليهم
المحرفون من قوم موسى وعيسى عليهما السلام وبالضالين تابعوهم قوله والانعام
ايصال النعمة هذا وان كان مقتضاه تعدية الانعام بالى لانه عدي
بعلى اشارة الى علو مرتبة المنعم واستعلائه على المنعم عليه كانه نزل النعمة عليه
من عال قوله والنعمة في الاصل الحالة كما هو مقتضى صيغة الفعلة بالكسر والنعمة ثانيا
بالفتح وتعديته الاستلذاذ بنفسه بجعل السين للعد بمعنى يستلذها الانسان
بعدها لذيذة والمشهور تعديته بالباء بجعل السين للطلب بمعنى الاستلذاذ
بالشيء طلب اللذة به قوله دنيوي واخروي الظاهر انه قصد به المقابلين اي ما

اي ما يكون نعمة في الدنيا فقط وما يكون نعمة في الاخرة فقط فهناك قسم ثالث وهو ما
يكون نعمة فيهما اي الدنيوي والاخروي وهو معرفة الله تعالى مثلا فانه يستلذها
الانسان في الدنيا والاخرة وينجو بها فيهما عن عقوبتهما الا ان يقال المعرفة الدنيوية
وسيلة الى المعرفة الاخروية ولم يبين المعرفتين قوله والكسبي لا يذهب عليك
انه ايضا قسمان وكان يشير اليه تزكية النفس وتحليتها وجعلها بعينه تزيين البدن قوله
والثاني اه يريد الاخروي ولا يخفى انه ايضا قسمان روحاني موهبي كنفخ الروح في
وتوابعه وكسبي كجزاء الاعمال وايضا روحاني وجسماني كتزيينهم في الجنة والنعماء الحسية
قوله والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاول فان ما عدا
ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر فلا يصلح لتعيين المقصود الذي قصده المسلمون
ولك ان تريد جميع النعم الدنيوية والاخروية ولا يشترك فيهما المؤمن والكافر فان
قلت ما من نعمة دنيوية الا وهو وصلة للمؤمن الى الاخروية فليس لقوله ما عدا ذلك
مصداق يصدق الحكم المذكور عليه قلت كانه اراد بما يكون وصلة ما جعل وصلة وكثيرا
ما لا يجعل المؤمن وصلة فيشاركه الكافر فيه ولو قال وما جعل وصلة لكان اوضح
وهذا اذا اريد بالذين انعمت عليهم المسلمون اما لو كان المراد الانبياء لا يكفي جعل
انعمت عليهم صلة ارادة ذلك فانه يشترك فيه النبي والامة بل ينبغي ان يراد الانعام
عليهم بوحي الاحكام والامر بالتبليغ والاعلام وكذا اصحاب موسى وعيسى بل لا بد
من ارادة الانعام بالاجتناب عن تحريف الكتاب ومتابعة المنسوخ فتامل والا
حسن ان يراد الذين انعمت عليهم بسلوك الصراط غير المغضوب عليهم بسلوك غير الصراط
والله تعالى اعلم قوله بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم اشارة به الى النكتة الخاصة
بالمقام وهو التنصيص على ان غير المغضوب عليهم هم الذين تشهد لهم بالانعام عليهم
وترك النكتة العامة وهو التاكيد لكمال الاستظهار وانسياق الاذهان اليه من غير تنبيه
قوله او صفة له مبينة اذا اريد الانبياء او المسلمون على راي من جعل الاعمال داخلة
في الايمان او مقيدة على راي من لم يجعل الاعمال داخلة في الايمان قوله اجرى الموصول

بجرى النكرة جعل الموصوف فيما سبق معهودا خارجيا على المسلمين او اصحاب موسى
وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ او الانبياء من غير التفات الى جعله
معهودا ذهنيا لان مقتضى الموصول ذلك ولا يعدل عنه الا لصارف ولان مقام
الدعاء والطلب يقتضى تعيين المطلوب وقدم هنا في الجواب اجراء الموصول مجرى النكرة
لانه انسب بحال الغير الذى كالتام فيه لانه لا يشيع استعماله غير متعرف بالاضافة
ولانه جواب جدلى فلا انسب تقديمه لبعده عن التحقيق وقد نبه على انه جواب
جدلى من قال اذا كان من قبيل ما تتم موصوف لمضاف بمغايرة المضاف اليه كان معرفة
قطعا فلا يكون من قبيل ولقد امر على اللئيم يسبنى يعنى الجواب الاول جدلى غير
مطابق للواقع فلا يرد ما اورد عليه العلامة التفتازانى انه خارج عن قانون
التوجيه لانه جواب جدلى لا يدفعه مخالفة الواقع ولا يتجه ما قال النحرير انه لم
يستعمل الذين انعمت عليهم في بعض مبهم حتى يكون مثل امر على اللئيم يسبنى لانه جواب
جدلى لا يلزم ان يطابق الواقع بل يكفيه جواز ارادة معهود ذهنى وان كان خلاف الظاهر
وخلاف ما بين سابقا ولا وجه لما قال السيد السند انه مبنى على احتمال جعل الذين انعمت
عليهم معهودا ذهنيا وانه لم يوجه فيما سبق فلا حاجة الى التمسك بان ذاك الجدال الذى
هو ترك التحرير في تحقيق المقال اذ لا يخفى ان حمل الذين انعمت عليهم على معهود ذهنى
مرجوح جدا ولذا لم يلتفت اليه فالتمسك به ليس في مقام التحقيق قوله كالمحلى باللام عار
عن المعرفة باللام الذى في حكم النكرة بالمحلى باللام اشارة الى ان اللام فيه ليس لاجل
تزيين اللفظ قوله وعن ابن كثير نصبه على الحال نصبه على الحال اذا اريد معين كما
هو الحق وقيل نصبه على الحال يصح على اى تقدير جعل الغير بمعنى المغاير وجعل
الاضافة لفظية وهو تكلف قوله عن الضمير المجرور ويصح جعله حالا عن الضمير المر
فوع اذ المراد غير المغضوب عليهم عندك وبغضبك ولك ان تجعل قراءة الجر حالا
مجرورا بجر الجوار وفيه ان جعله في محل الجر الغير لفظهم قوله ان فسر النعم بما
يعم القبيلين اى الكافر والمومن فالمراد العموم المتعلق او نعم الدنيا كلها ونعم

نعم الاخرة كذلك فالمراد عموم المفهوم للافراد قوله والغضب ثوران النفس
اى هيجانها لكم وغليانه لارادة الانتقام واذا اسند الى الله تعالى اريد به
المنتهى والغاية وهو الانتقام ويمكن ان يراد مبداء الثوران وهو ارادة
الانتقام قوله وعليهم في محل الرفع يقال هذا مسامحة لشدة امتزاج الجار و
المجرور والا فما هو في محل الرفع مجرد المجرور نعم في الخبر الظرف مجموع الجار والمجرور
في محل الرفع لانه القائم مقام الخبر وفيه بحث لانه لا يسمى الظرف خبرا الا مجازا فلعله
انتقال اعراب الخبر اليه قوله ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفى كانه قال صراط من
ليس المغضوب عليهم ولا الضالين وقراءة وغير الضالين تشعر بجعل لا بمعنى غير
فائدة جليلة لم يقل غير الذين غضبت عليهم تبعيدا للمغضوب عليهم عن ساحة
عز ان يذكرهم كما ذكر مع المنعم عليهم اعلاء لقدرهم او تحاشيا عن اسناد الغضب
الى ذاته لانه سبقت رحمته غضبه قوله قيل المغضوب عليهم اليهود اى بعد التحريف
او النسخ ولا يبعد ان يكون تفسير الذين انعمت عليهم باصحاب موسى وعيسى قبل
التحريف والنسخ فرع هذا التفسير وقوله كقوله تعالى منهم من لعنه الله وغضب
عليه ليس في القران منهم والاية في سورة المائدة وكانه كانت النسخة لقوله تعالى
فيهم اى في شانهم محرفا الى منهم وقوله وقد روى اى هذا التفسير مرفوعا الى النبى صلى
الله عليه وسلم قوله ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة هذا متجه جدا
على تقدير تفسير المنعم عليهم بالمسلمين قوله والخير للعمل به انما قال الخير للعمل به
ولم يقل الحق للعمل به لان الحق لا يجب العمل به بل يكفى المجتهد الخطاء والصواب
كله خير لانه يثاب به ثم اقول والشر ايضا للاجتناب عنه واليه الاشارة بقوله تعالى
فالهمها فجورها وتقويها وقوله تعالى وهديناه النجدين ولك ان تجعل
معرفة الخير للعمل به شاملا لان يريد بمعرفة الخير معرفة الشيء من الاوامر
والنواهي والاباحات للعمل به والتمسك به وبعد الفراغ من توضيح تفسيرهم
والقاء ما الهمنى وهدانى الله في اثنائه اذكر لك ما الهمنى الله في تفسير فاتحة كتابه

عسى ان يكون ذخرا لي في سلوك الصراط المستقيم الى الجنة النعيم ونيل لقاء الرب
الرحيم ابد الابدين وهو انه تعالى افتتح كتابه بهذه السورة تعليما لادب
قراءة كتابه والاشتغال به وهو انه يجب ان يعتقد عظمة نفسية بحيث تحجزه عن
كل ما سواه وتحضره في ساحة عز خطابه فان القراءة قراءة ما خاطبه به تعالى و
شرفه بعز المخاطبة فينبغي ان يجعل نفسه لا متقربا اليه قائمة في مقام الخطاب
فاذا صار اهلا لذلك يخاطبه بخضوع فيه كما افاده الاخذ بجلال التحميد وتحصيل
استعانته فيه ويطلب منه هداية الطريق المستقيم لان القرآن هو الذي وصفه
تعالى بانه يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويعوذ به من صراط المغضوب عليهم
الذين سموه سحرا وشعرا وكلام المجنون وقيل المجنون وعن صراط الذين خطاوا ونفوا الا
جتهاد ويحرفون في فهم مقاصده لعدم توفيق الله تعالى والله تعالى اعلم ولهذا سمي سورة الصلوة
لان الصلوة للتوجه اليه عما سواه بالكلية وهذا من شان هذه السورة وهذا فرضت
في الصلوة كما لا بد من ستر العورة في الصلوة في ظاهر الشرع لا بد من الاعراض با
لكلية عما سوى الله تعالى فيه فان العورة في الباطن هو التوجه والاشتغال بما سواه
وستر عورة التوجه بالتقوى وهو الاعراض عما سواه وعسى ان يكون هو مفهوم من
خصهم الله تعالى بفهم معاني كتابه من عنده من قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل
مسجد لان الزينة هو اللباس كما قال وريشا ولباس التقوى ذلك خير اللهم اجعلنا
من الذين نعمت عليهم بفهم كتابك الكريم القرآن العظيم وصل على من دعانا الى الصراط المستقيم
وارفع درجات صحبه وآله في النعيم قوله آمين اسم الفعل هو استجب اي اسم لهذا اللفظ
وهذا هو المشهور بين النحاة وحقق بعضهم انه مختار وقصر لينتا وحرأيهم انه اسم
للمعنى المصدري ومنصوب على المصدرية من لا فعل المحذوف ابدا قوله وعن ابن عباس
رضي الله عنه سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل جعل تفسيره با
ستجب اصلا وفي رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تقتضي ان يكون معناه افعل لكم
الثقة بالرواية واشتهار تفسير النحاة وما روي يدل على ان النهي لطلب الكف لا لطلب

لطلب عدم الفعل والا لكان آمين في مثل قولنا اللهم لا تفعل بمعنى لا تفعل وينبغي ان
يعلم ان معنى آمين استجب دعائي او افعل هذا الفعل على ان المفعول داخل في معنا
ولهذا قال ابن مالك انه لا يتحمل ضمير المتعدي قوله بني على الفتح كاين لالتقاء
الساكنين العلة لا تقتضي الا البناء على الحركة واختيار الفتح للخفة في لفظ يكثر
استعماله جدا ولكن مستعقبا للفتح تفألا قوله ويرحم الله عبدا قال آمينا
اول يا رب لا تسلبني حبها ابدا قوله وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا آمين
متعلق بما بعده قدم للاهتمام في طلب الاجابة واول بيت تباعد عني فطحل اذ دعته
وروي اذ لقيته في القاموس هو كجعفر وقنفذ اسم رجل قوله وقال انه كالختم على
الكتاب قيل وجه الشبه انه يحفظ الدعاء عن فساد الخيبة كما ان الختم على الكتاب
يمنع الكتاب عن فساد ظهوره على الغير ويمكن ان يقال يمنع الدعاء عن عدم الو
صول الى المكتوب اليه لانه لا يظهر على الغير فيكتمه عن المكتوب اليه المصلحة اذ فيه
وان يقال يوجب الاعتداد بالدعاء كما ان ختم القاضي على الكتاب يوجب الاعتداد به
قوله وفي معناه قول علي بل بيان وتفسير للحديث وانه كالختم للفاتحة باعتبار
دعاء فيه ويمكن ان يقال اراد انه في معنى الحديث قول علي لان قول الصحابي فيما لا
طريق الى معرفته الا خبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوة الرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم
قوله وان الامام يقول آمين جملة حالية اي الملائكة تقول آمين حال كون الا
مام قائلا به فلا يشكل انه لا يظهر وجه الفصل به بين قوله فمن وافق تأمينه
تأمين الملائكة الخ وقوله فان الملائكة تقول آمين قوله عن وائل بن حجر بالحاء
المضمومة والجيم الساكنة والراء قوله ولم يذكر روي بالتأنيث ووجه بان مثلها
في تقدير سورة مثلها وبان المثل اكتسب التأنيث من المضاف اليه ويرد ان
ما قال الرضي ان المضاف يكتسب التأنيث من المضاف اليه اذا صح حذف المضاف و
اسناد الفعل الى المضاف اليه كما في سقطت بعض اصابعه اذ يصح ان يقال سقطت
اصابعه بمعناه قوله قلت بلى يا رسول الله قال العلامة التفتازاني لا بد

لابد من تقدير قال ابى قلت بلى يارسول الله وقال المحقق الشريف بهذا التقد
يصير المعنى قال ابى في جوابه صلى الله عليه وسلم قلت بلى يارسول الله فتقديره
قال ابى يوجب نأنه قلت فالتقليد بغني عن ابى انه قال قلت بلى فكانه لما ذكر انه
روى عنه صلى الله عليه وسلم كذا سأل سائل ماذا روى عن ابى فاجاب بانه روى
عنه انه قال قلت لكنه اختصر في العبارة ونحن نقول لا حاجة الى التقدير لان الظ
ان ابا هريرة اجاب بقوله بلى يارسول الله شوقا الى بيانه صلعم وان كان الخطاب
ابيا لعلمه بان المخاطب له صلى الله عليه وسلم في مثله غير متعين وانما وقع الخطاب
معه اتفاقا قوله والقرآن العظيم حمله على الفاتحة لان القرآن يطلق على الكل والجزء
اولانه ام القرآن ومجمل تفاصيله والحديث يدل على انه افضل سور جميع القرآن لو
كان بعد نزول تمام القرآن ثم هذا حديث صحيح وان حكم المحدثون بوضع الا
حاديث المروية عن ابى في فضائل السور وكانهم عنوا وضع اكثرها وانما حكموا
بالوضع لاعتراف الواضع فيهما بالوضع احتسابا لما رأى اشتغال الناس بالاشتغال
وفقه ابى حنيفة وغير ذلك واعراضهم عن تلاوة القرآن وحفظه وعامة المفسرين
اوردوا الفضائل في اوائل السور ليكون حثا على مطالعة تفسيره وموجبا للا
الرغبة فيه وقال الكشاف اورد منها في اخر السور لانها اوصاف للسورة وصف
الشيء بعده ويمكن ان يقال من فوائد التاخير انه على طبق ما جابه النبي صلى الله عليه وسلم
فانه كان يبلغ القرآن ثم ينبه على فضيلته قوله لن تقرء حرفا منهما الا اعطيته
فان قلت هذا مشترك بين جميع القرآن قلت لا بل يجوز ان يحيط بجميع وفي حد
بيانا انه يحفظ الله تعالى قراءته عن الاخفاء على انه يجوز ان يرجع ضمير اعطيته الى
واحد منهما فيكون التعبير لن تقرء حرفا من واحد منهما الا اعطيت ثواب الجميع ولا
يبعد ان يكون التعبير عنهما بنورين لكونهما موجبي النور ويكون ضمير اعطيته
للنور قوله ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا يدل على ان القضاء يتغير
الا ان يراد بالمقتضى المقضى على تقدير عدم قراءة صبي من صبيانهم الفاتحة وفا

فائدة قوله حتما مقضيا انه ليس نحو تعليمهم ليتوبوا ويرجعوا والكتاب كرمان
المكتب جمعه كتاتيب وجمع كاتب كذا في القاموس وفي الحواشي الشريفية على الكشاف
خطا المبرد بجعله بمعنى المكتب وردّ بان الليث نقله فاطلاق الكتاب على المكتب
اما حقيقة للاشتراك او مجاز في المحل قوله الم وساير الالفاظ التي يتهجى بها
في القاموس الصحاح تقطيع الكلمة بحروفها وفي الاساس التهجي تعديد الحروف
فعلى هذين معنى قوله يتهجى بها يقطع الكلم بحروفها بسببها او يعدد الحروف بسببها
بلا احتياج الى التجريد عن بعض المعنى او اعتبار زايد في المعنى وتضمين المعنى الاول
اي نؤلف بها مهجوة والسيد ادعى ان التهجي تعديد الحروف باساميها فلا تك
نكرتها من تضمين او تجريد لكن سنذكر في ذلك عبارة الكشاف فيما بعد ان الالفاظ
بها اي بالحروف غير متهجاة لا يحلى بطائل فان المراد غير معددة باساميها
لا غير معددة مطلقا وليس السنيتها ما يقاوم بيان كتب اللغة على انه غير محكم
لجواز ان يراد بقوله غير متهجاة باساميها بحذف المتعلق بقرينة المقام قوله مسميها
مما الحروف التي ركبت منها الكلم اختصر عبارة الكشاف وهي مسمياتها الحروف المبسوطة التي
منها ركبت الكلم يريد بالمبسوطة المنثورة المتفرقة وكانه حذف المبسوطة
لانه لا فائدة لها في البيان اذ الاحرف ركبت منها الكلم غير مبسوطة وليس ذلك
اذ بذكر المبسوطة توهم العبارة انما اسام للحرف باعتبار وقوعها في الكلم فتدبر
الا انه احسن في تلخيص قوله منها ان لا ينحصر جزء الكلم فيها لتركيبها من المادة والهيئة
ودعوى ان معانيها الحروف لا طريق له الا التتبع فلم يكتسبه عليه وجعل الا
بقوله لدخولها في حد الاسم على مجرد دعوى لا سمية وذكر الحد هو المعرف
الجامع المانع لانه ما لم يكن المعرف حدا لا يدل على ان كل ما صدق داخل فيه من الحد
لكن فيه بحث وهو ان كونه حدا يتوقف على معرفة ان هذه الالفاظ الداخلة فيها
اسماء فيدور الا ان يقال كونه حدا لاسم حدا تعرف باجماع النحاة على كونه
حدا حيث بذلوا الجهد في تصحيح جامعيته ومانعيته قوله واعتوره ما يختص به

فيه ان كون هذه الامور الجارية على هذه الالفاظ المختصة بالاسم موقوف
على معرفة ان هذه الالفاظ اسماء فكيف يستدل به عليه قلت لا اختصاص مجمع
عليه على انه من عادتهم الحاق ما يشارك طايفة من الالفاظ في التصرفات بها وان
ادى الى تكلفات يضيق عن تحملها الطباع فضلا عن ان يصفو عن شائبة تكلف في
يدخل في قوله ونحو ذلك جميع ما لا يوجد في الحرف وان كان مشتركا بين الاسم والفعل
لكون الشيء مسندا لان المجرد كونه حرفا ولذا عد الكشاف من جملة ذلك الامالة
ولكن تجعل الدعوى في كلامه خصوص الاسمية على ما هو ظاهرها فيخص نحو ذلك
بما يخص الاسم مطلقا قوله وبه صرح الخليل وابو علي ونقل تصريح الخليل
سيبويه مقبلا عليه بل تصريحهما من غير الحاق نكاره عن احد من ائمة النحو
الاجماع قوله وما روى ابن مسعود اشتغل بدفع ما يتوهم معارضا لما استدل به
على كونه اسما وهو ما رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه اهم من دفع ما ذكره
الكشاف معارضا من اطلاق المتقدمين اسم الحرف عليها لانه كم بين ما صدر عن مشكوة
النبوة وما صدر عن بعض الائمة الا ان ظهور اسم الحرف المقابل للاسم والفعل
مجددا لا يوهم كون الحرف في عبارته صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى فلذا لم يلتفت اليه
الكشاف قوله فله حسنة اي فله عمل صالح وقوله الحسنة بعشر امثالها اي تجازى
بعشر امثالها قوله لا اقول الم حرف بل الف حرف عسى ان يكون مراده صلى الله عليه
وسلم بالف مسماه لا نفسه فيكون كل حرف من كل من الاسماء الثلثة المشتملة عليها
الم تنبيها على ان المراد بالحرف الحروف التي تركب منها الكلم قوله ولعله سماه باسم مدلوله
لا اشتباه في ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم حرفا حروف المعجم لا اسماؤها فليس
فيه تسميته باسم المدلول وكذا المراد بقوله بل الف حرف ولام حرف وميم حرف على ما بيناه
نعم قوله صلى الله عليه وسلم لا اقول الم حرف يشعر بذلك بانه اراد اني لا اعد المركب
حرفا بل كل كلمة ثم يكون قوله من قرأ حرفا بمعنى من قرأ كلمة فلا يتم ايضا ان التسمية
بالحرف تسمية باسم المدلول اذ ليس كل كلمة من القرآن مدلولها الحرف وانما الحرف مدلوله

مدلوله قليل من كلماته فلو جرينا على ان المراد بالحرف الكلمة على مقتضى لا اقول الم حرف
فالوجه في الاطلاق الحرف على الكلمة تنزيلها منزلة من الجملة منزلة الحرف من المركب
فالوجه ان يصرف قوله الم حرف الف لام ميم حرف الى معنى نفي القول بكون كل الكلمات
الف لام ميم حرفا والاضراب الى كون كل حرف من تلك الكلمات حرفا فيكون اطلاق
الحرف على حقيقته اللغوية قوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا الوحدان جمع واحد
كالركبان جمع راكب يعني لما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة امكنهم رعاية
لطيفة في التسمية فلم يفوتوها لانهم البلغاء الذين فطروا على سليقة البلاغة
ولا يمكنهم مخالفة فطرتهم ولم يقل وهي مركبة من ثلثة احرف كما قال الكشاف احترازا
عن اللغو في البيان اذ لا مدخل في تلك اللطيفة الا لمجرد التركيب فان قلت فهم المعنى
بعد فهم اللفظ فالاقرب من هذه الحالة للفظان يكون مسميات هذه الاسامي
في اواخرها قلت نعم الا انه لما كان هذه المعاني مما يفهم قبل المعنى كيف وهي اجزاء
للالفاظ لم يسقط عن فطرته وجعلت مفهومة قبل المعنى فكون تبقى النظر بلا تخلف
عن المغيبات بعد الخبر وان لست بنفسك من ارباب النظر ويمكن ان يقال اللطيفة
جعل المسميات في صدر اسمائها التنبيه على ان مسمياتها ليست ساكنة بل مما يمكن الا
الابتداء بها ومما لم يفهم انهم لم يهملوا شيئا من الحركات بل حركوها تارة بالفتح وتارة
بالكسر وتارة بالضم اشارة الى انها قابلة لها وجعلوا الفتح الذي هو الاخف
اغلب من الكسر الذي هو في مرتبة الوسط والضم الذي هو اثقل قليلا قوله واستعيرت
الهمزة مكان الالف هذا اذا كانت الالف لمجرد حرف اللين اما لو كانا اسما للهمزة
ايضا فاللطيفة مرعية فيه ايضا بقدر الامكان وكما استعاروا للالف الهمزة فلما
ارادوا اسما خاصا للهمزة لم يمكنهم رعاية تلك اللطيفة بلا تكلف في تسميتها عدلوا
الى الهاء التي تنقلب اليها الهمزة في اول الكلمة كما يقال في اياك هياك قوله وهي ما لم
العوامل معنى الجبهة غير مركبة اولى بيت نظرا الى المواد فان كل حرف يقع عاملا
والاوضح ما خلت عن العوامل لان الاولى في العامل المعنوي عنده ما لوف قوله

لفقد موجبه اي موجب الاعراب وهو العامل فان العامل ما اوجب كون اخر
الكلمة على كيفية مخصوصة ويرتبط بالمقتضى الفاعلية والمفعولية والاضافة وقوله
لكنها قابلة اياه يعني للاعراب في الحكم بكونها خالية عن الاعراب حتى واما كونها موقوفة
مطلقا ففيه توقف اذ لا يمكن ذلك في قولنا ميم امرئ ولام الوجل اذا ذكر المضاف اليه مقامه
التعداد قوله خالية يعني صح اسكان اخرها اليس لها محل من الاعراب قوله نحو عافيها
بين ساكنين قوله لا بأس بالجمع بين الساكنين في الوقف اصلا واما في غير الوقف فلانه
الاعلى حده فلذلك لا تجد الكلمة الا مبنية على السكون فيما اجتمع فيه ساكنان
هذا على ما هو مقتضى كلام الزمخشري واما عند ابن الحاجب فالكلمات التي لم تناسب مبني
الاصل اذا لم تل العامل ساكنة الاعجاز وصلا ووقفا ويجوز فيها التقاء الساكنين
مطلقا كما ذكره في الشافية قوله فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم اي لما
عجزوا كلهم فقيل وجه افادة عن اخرهم العموم ان عن بمعنى من والمعنى من اخرهم الى اولهم
واورد عليه ان الظاهر من اولهم الى اخرهم ويمكن دفعه بان عجز الكل انما يظهر بمشاهدة
عجز الاخر وتذكر عجز الباقي الى الاول فاتى بالبيان على طبق ذلك الا الظاهر انه بتقدير التركيب
بانهم عجزوا عجزا متباعدا عن اخرهم وتجاوز العجز آخرهم وبلوغه غيرهم يوجب عجزهم
العجز عنهم عموما وبحيا هذا وهناك بحثان احدهما ان اعجاز القران ليس لتركيب
الحروف بل تركيب الحروف على ما انداول بينهم انما هو من تركيب الكلمات فنفس الكلام البليغ
وبسيطه الكلمات فاتيقاظهم بان حروف الكلمات ما هو عندهم لا يليق بالتنبيه بل
اللائق به التنبيه على ان الكلمات هي ما عندهم فتركيبها من عند الله حتى عجزوا وثانيهما
انهم في مقام التحدي غير غافلين عن ان هذا من جنس كلامهم ولو لم يكن من جنس
كلامهم لما عارضوه فلا حاجة الى الايقاظ ويمكن دفع الكل بان المراد التنبيه على
الاستدلال على انه من عند الله ويمكن ان يقال الايقاظ لدفع دهشتهم وتحيرهم
في بلاغته ليجترؤا على التحدي فيفتضحوا ويقروا بانه من عند الله ومن نكات
الافتتاح ايجازهم بتعداد الحروف كايجازهم بتركيب الكلمات ومنها التنبيه على

على ان حروف القران ايضا مقصودة بالتنبيه متضمنة لاشارات يختص بها الخواص
او على ان القارئ يثاب بالحروف لا بالجمل او بالآي او السور فقط والتنبيه على
النبي الامي شأنه ان يتعلم حروف الهجاء فتعليمه لنا علوم الدين بفضل من الله في شأنه
والله تعالى اعلم او التنبيه على ان المنزل ما هو من جنس المركب من هذه الحروف لا الكلام
النفسي دفعا للتوهم انه ليس تأليف هذا الكلام من مبلغ الكلام النفسي جبرئيل كان
او النبي او ابتناع قيام الكلام اللفظي به تعالى يوهم ذلك قوله فاما من الامي الذي
لم يخالط الكتاب جمع كاتب فلا استبعاد والاستغراب انما يتم لو لم يكن يخالطه
اهل مكة مظنة انه صلى الله عليه وسلم سمع اسماء الحروف منهم ولم يكن فيمن خالطه من يعرف
اسماء الحروف قوله هي نصف اسامي حروف المعجم اي حروف الاعجام على ان المعجم
مصدر اي حروف من شأنها ان تعجم اي تنقط كذا في القاموس وكانه جعل المعجم مصدرا
لئلا يكون من اضافة الموصوف الى الصفة وقد يجعل المعجم اسم مفعول ويجعل التركيب
من قبيل صلوة الاولى اي حروف الخط المعجم وهو الخط الذي اختص بنقط كثير من حروفها
من بين سائر خطوط الامم وجعل الازهري التركيب من اضافة الموصوف الى الصفة
فنقل عن الليث ان الحروف المقطعة سميت معجمة لانها اعجمية غير مفهمة المعنى وقد
شاع في كلام المصنفين تخصيص المعجمة بالمنقوطة وتسمية غير المنقوطة بالمهملة قوله
انهم لم يعدوا فيها الالف حرفا برأسها بل عدوا مع الهمزة حرفا ويسمى الكل بالالف و
فيه ان الهمزة اسم مستحدث فلو جعل الالف حرفا برأسها ايضا فلا اسم لمسمى الهمزة
في زمان نزول القران فالواقع في فواتح السور نصف اسامي الحروف على كل تقدير
ويمكن ان يتكلف ويقال المراد ان المذكور في فواتح السور نصف اسامي جميع الحروف
المعجمة ان لم يعدوا فيها الالف حرفا برأسها كما هو مقتضى الاقتصار على ثمانية وعشرين
اسما ومبنى التسمية على التوسع وعدم التحقيق وعدم النظر الى التفاوت بين
الهمزة والالف وجعلها تسعة وعشرين مبني على التحقيق والتمييز بين
الامور المتشابهة فهذا من الامي اعجاز يبلغ ثم المستفاد مما سبق وما

ذكر هنا ان الالف مشترك بين الخاص والعام فقد راعوا في وضع الاسم
المشابهة حيث سمي الهمزة والالف باسم واحد في التسمية بوضع الاسم للالف خاصة
ونبهوا على كثرة الالف وقلة الهمزة بذلك حيث لم يسموا الهمزة باسم خاص قوله
مشتملة على انصاف انواعها لا تفرقة فيما بين ارباب العربية بين استعمال الانواع و
الاجناس فليس عدولا عن الاجناس في عبارة الكشاف لنقصان فيه والاشتمال على انصاف
الانواع باعتبار الاكثر والا فقد تشتمل على ثلثي نوع كما في حروف الصفير وهي الصاد
والسين والزاي والذلاقة والحلقية وقد تشتمل على تمام النوع كحروف الغنة وهي
الميم والنون الساكنة والحرف المكرر وهو الراء ومن دقائق هذا الافتتاح انه لما
ذكر من المستعلية نصفها الاقل تدورك بذكر الاكثر من المنخفضة ولما ترك من حروف
القلقلة التي هي قليلة الاستعمال اكثرها تدورك ذلك بذكر ثلثي حروف الحلقية التي
هي كثيرة الوقوع في الكلام ولما ذكر من حروف الذلاقة اربعة تدورك ذلك بالترك في
مقابلتهما حيث ذكر من اثنين وعشرين عشرة قوله ستشحذك خصفة اسم امراة اي
ستلحك بعد هذا هو المشهور وفي القاموس خصفة بن قيس بن عيلان ولم يذكر فيه و
لا في الصحاح شحذ وفي القاموس شحذ كلمة سريانية يفتح بها المغاليق من غير مفتاح
ولا يبعد ان يكون شحذ ماخوذا منه اي ستفتح مغالقك بلا مفتاح خصفة قوله
من البواقي الرخوة لم يقل ومن الرخوة كما في الكشاف لئلا يذهب وهمهم الى ما هو المشهور
من الرخوة في القسمة الثلاثية اعني الشديدة والرخوة وما بينهما وكان الاولى ان يترك
البواقي في الجميع لتكون هذه الفائدة هنا في غاية الظهور قوله اقطك اي اضوعك و
اضحك الاقطع قوله جسن على نصره اي شجع قوله قد طبج بالجيم كفرح حمق والطبج
استحكام الحماقة والضرب على الشيء الاجوف قوله ومن اللينتين من اصناف الحروف
اللينة قال في المفصل اللينة حروف اللين فينبغي ان يقول ومن اللينة ثلثيها
اذ ليس في ذكر الياء ذكر نصف النوع الا ان يقال ان الالف من جوف الحلق والواو والياء
من جوف الفم فالالف ليس من نوعهما ولذا اخص باسم الهاوي قوله وهي احد عشر

والنوع غير البلاد الذي بين العراقين م

عشر على ما ذكره سيبويه واختار ابن جني وفي المفصل الزمخشري جعلها خمسة عشر
وهي حروف استنجدته يوم صال بط قوله اجد طويت صنما اي كتمت منها قوله
اللام في اصيلال الاصيل العشي جمعه اصلان كغفران وتصغير اصلان
اصيلان نادر وهو على تقدير اصيلان قوله والفاء في الجدف فحركة القبر كالجدث
الذي هو اصله قوله في ثروغ نوع البلاد ما بين العراقين فاصله ثروغ فروغ والـ
ثروغ فروغ قوله والعين في اعن في ان فيقال اعن كان زيد قائما قوله والباء
في باسمك في معنى ما اسمك قوله الهمزة عد الهمزة من الحروف الثمانية والعشرين
كما يدل عليه قوله من الثلثة عشر الباقية بناء على انه لا يعد الالف حرفا برأسها
بل جعل مع الهمزة حرفا والاولى لا الف لئلا يتوهم كونها تسعة وعشرين ثم جعل
الزمخشري ادغام الهمزة فرع تحقق الهمزتين اذا التقتا وجعل لغة رديئة وصح ذلك
في حصره نحو قولك سأال ورأس فلا يكتب عبارتها في الطائف للاعجاز قوله والهاء
قال الزمخشري في المفصل الهاء تدغم في الحاء وقعت بعدها او قبلها كقولك في اجبه
حاتما واذبح هذه اجبحاتما واذبحاذه هذا وخيمه لمنعه رده على ما في القاموس
قوله والعين في المفصل ان العين تدغم في الحاء وقعت قبلها او بعدها كقولك في ارفع
حاتما واذبح عتودا ارفحاتما واذبحتودا وقد روي الترمذي عن ابي عمرو فمن زحزح
عن النار بادغام الحاء في العين قوله والحاء في المفصل ان كلا من الحاء والغين يدغم
في الاخرى فيقال اسلغنمك واذبحلقا في اسلخ غنمك واذبح خلقا قوله والراء في
المفصل الراء لا تدغم الا في مثلها كما في واذكر ربك وفي ان الطاء والدال والتاء
والظاء والذال والثاء ستتها يدغم بعضها في بعض وان الصاد والزاء والسين يدغم
بعضها في بعض قوله والواو والواو يدغم في الياء كما في طي وقرمي قوله نصفها الاقل
الذي نصفها الاكثر لانه ذكر الهمزة والهاء والعين والضاد والطاء والميم والياء و
الراء ومع ذلك لا يتم ما ذكره من [illegible] في ذكر الاكثر الثلثة عشر لانه ذكر ما
لا يدغم ايضا الاكثر بل نقول بين هذا القول وكلامه في الثلثة عشر الباقية وكلام

في الاربع تدافع لانه يجب ان يجعل قوله والراء والشين هنا المنقوطتين فيكون غير
المنقوطة مما يدغم في مقاربه بحكم قوله في الثلثة عشر مما يدغم فيها فان جعل الراء والسين
في الاربعة التي جعلها مما لا يدغم في المقارب غير المنقوطتين يكون المذكور اكثر من النصف
وان جعل احدهما غير منقوطة لا يكون مما لا يدغم في المقارب قوله ومن الاربعة
التي لا تدغم فيما قاربها وتدغم في مقاربها مما لا يدغم فيما قاربها ويدغم فيه مقاربها
الباء فيكون المذكور من هذا النوع نصفه الا اقل قوله ولما كانت الحروف الذلقية
التي يعتمد عليها بذلق اللسان اعلم ان ما عداها المصمتة قال في المفصل الذلاقة
الاعتماد على ذلق اللسان وهو طرفه والاصمات انه لا يكاد تبنى منها كلمة رباعية او خما
سية معراة من حروف الذلاقة فكانه قد صمت عنها هذا ويتجه عليه ان لا اعتماد
في الميم والباء والفاء ليس على ذلق اللسان بل على الشفة خاصة فالوجه ان تسمية
هذه الحروف حروف الذلاقة ان الذلاقة سرعة النطق وهو انما يكون بطرف
اللسان والشفة على ما قال غيره وفي القاموس والصحاح والجاربردي ان هذه
الحروف حروف الذلاقة وهي قسمان ذولقية يعتمد فيها على طرف اللسان وشفوية
يعتمد فيها على الشفة وبالجملة لم يسم الجميع ذولقية غير القاضي وكانه اراد بها
الاعتماد على ذلق اللسان الاعتماد عليه حقيقة او حكما فان الشفوي والمعتمد عليه
متقاربان وللتقارب سمى الكل ذولقية ثم اعلم ان في اختيار اربع منها التنبيه
على ان الرباعي فما فوقه لا يخلو عنه كما نقلنا من المفصل واختيار الاربع من حروف
الحلق لانها تقابل تلك الحروف في المخرج قوله لما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز
السبعا لا تتجاوز عنه بمعنى تعدو عنه وقوله من الزوائد العشرة لا يناسب كون السبعة
لان كون المذكور سبعة مبني على عد الهمزة والالف واحدا وعلى هذا الزوائد
قوله سبعة احرف مما ذكر منها مستدرك قوله وكون مفردات الكلم في تركيبها
في اختيارها بعينه على ان الملتزم في تركيب الفقرة كلمات هي اكثر استعمالا وهي في
غاية الفصاحة مع انه ربما علل في غاية البلاغة وفيه بحث لانه اذا كان الملتزم

الملتزم ذكر ما هو اكثر استعمالا لا يثبت كثير من النكات ولنبت على الايجاز بناء على
ان مثلها من الامر مستغرب لكن باعتبار النصف الاقل من القلقلة لانه الاكثر استعمالا
لا لعدد القلقلة وليس النصف الاكثر مما يدغم في المثل والمقارب والنصف الاقل مما لا
يدغم الا في المثل لان الادغام يوجب الخفة والفصاحة بل لالتزام ما هو اكثر استعمالا
ولا يثبت ان اختيار الثلثين من الذلقية والحلقية لكونهما كثيرة الوقوع في الكلام بل
لايجاب التزام ما هو اكثر استعمالا من كل نوع ذكر وكذلك يرد السبعة من
الحروف الزوائد قوله ذكر ثلث مفردات في ثلث سور ذكر ثلثة مفردات للتنبيه
على انما توجد الاقسام الثلثة لوقي وبيني وضربت واما ذكرها في ثلث سور فللمزيد
التنبيه قوله لا انما تكون في الحرف الا بحذف يرد عليه انه يكون كونا مستمر الاستعمال
هذا الكون والا فان تخفيفا نشأ في الحذف ولكن نقول الحرف مصون عن التصرف
وانما يتصرف فيه لتنزيله منزلة ما يتصرف فيه فتخفيف ان لشبه مشابهته الفعل
فكانه لم يوجد الثنائي بالحذف في الحرف قوله في تسع سور من كلمات يرادف تلك
الاربع في تسع سور انها ذوات ثمانية اجزاء فجمع بين عدتين متجاورين بين الشفع
والوتر وجعل عدة المظروف اقل لوجوب ان يكون الظرف اعظم واكثر ذكر حم
الذي ترجح على نظائره بتركبه من حرفين كل منهما في طرف بين كلم مع تقديم الحا
الذي يوجب انفتاح الفم الذي يناسب التكلم والاختتام بالميم الذي يوجب
انضمام الشفتين الذي يناسب قطع الكلام والسكوت قوله في ثلث عشر
سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلثة عشر عشرة منها للاسماء
وثلثة للافعال وفيه بحث لان ما هو للافعال اربعة ثلثة للمعلوم وواحد
للمجهول على انه اذا كان ايراد الثلاثيات الثلثة بالنظر الى الاسم والفعل والحرف
لا يحسن الاقتصار على الاشارة الى ما للاسم وما للفعل من غير اشارة الى ما
للحرف لا يبعد ان يقال الاوزان الممكنة اثنا عشر احد عشر منها واقعة
كثير الاستعمال وواحد شاذ وهو الحبك فاورد للاشارة الى اثني عشر في

ثلث عشرة سورة لما قدمنا من ان الظرف ينبغي ان يكون اعظم من المظروف قوله
تنبيها على ان كلا منهما اصلا لجعفر او تنبيها على ان كلا منهما مركبة من الاصول الحروف
تكون غير زيد وقرد د هو كلمة جبل او ما ارتفع من الارض وجحنفل كسفرجل
غليظ الشفة قوله ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في اول القران
لهذه الفائدة ولما في من ايرادها في سورة طبق عدد الحروف التسع والعشرين
وليكون تنبيها على طبق تنوقع الكلمات اذ لا يجتمع في كلمة بل هي متفرقة على الكلمات ثم انه
لم يراع ترتيب الحروف في الايراد تنبيها على ان بين ترتيب الكلمات في نظم القران و
وترتيبها في نظم كلامهم بونا بعيدا ومن النكات التي في هذه الحروف ان ما اول
اسمه واخره اثنان نعم ونون ذكرهما جميع الغرائبهما وذكر الميم في المبتدا من السور
التي اوردت فيها تلك الحروف والنون في نهاية تلك السور قوله والمعنى ان هذا
المتحدى به اي تقدير الكلام جملة اسمية بتقدير مبتدا هذه الحروف المعدودة
الملقى بها عن ان المؤلف مركب منها او تقدير خبر له وتاويلها بالمركب من هذه
الحروف والخبر انه متحدى به ولا يخفى ان نظم التعداد مستغن عن هذا التاويل
مفيد ما قصد به من غير تاويل وتقدير قوله لم يتساقط مقدمة ثم اي توهم
وهي مثلثة الدال قوله سميت بها اشعارا يمكن ان يكون التسمية لجميع ما ذكر في
التعداد من شوائب الاعجاز قوله بانه لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب
بالمهمل فانه يكفي في كونها مفهمة كونها موضوعة لحروف المعجم الا ان يقال
افهام تصور لم يتعلق به حكم لا يخرجه عن ان يكون كالمهمل فالمعنى لو لم يكن
حكما او ما يتعلق به حكم قوله والتكلم بالزنجي اي بالكلام المنسوب الى الزنج مع
العربي بان يخاطبه العربي والمراد التكلم باللفظ الزنجي مع العربي فلم يكن
القران باسره بيانا اي كلاما معربا على ما في الضمير وهدى وذلك منتقضة
بعجائب القران ومخالف لقوله ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الاية وقوله
ولما امكن التحدي به اي طلب المعارضة به لانهم لما وجدوا فيه تقصانا يردونه بهذا

بعنوان العيب من غير ان يعارضوه قوله هي مسميها اي مفتتحها وقوله
اعني القابا اللقب هو العلم المشعر بالمدح او الذم والاشعار هنا خفي
كونها القابا ما قالوا ان العلم المنقول لا يكون الا مضافا او معرفا باللام قوله
التنبيه لا يخفى ان كونها القابا للسور غير ثابت بالنقل الشرعي فلم لا يجوز ان تكون
القابا بالغير كالقرآن قوله لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على
واستيناف آخر فانه يكفي في التنبيه على الاستيناف بسم الله الرحمن الرحيم
والقطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا ولقب به محمد بن المستنير لانه
كان يبكر الى سيبويه فكلما فتح بابه وجده فقال له ما انت الا قطرب ليل
قوله قلت لها قفي فقالت لي قاف آخره لا تحسبي انا نسينا الايجاف وجف
الخيل والابل سار سيرا مخصوصا واوجفته قوله الالف الا الله واللام
والميم ملكه فالمعنى القرآن يشتمل على الاء الله ولطفه وملكه قوله وعنه الر
وحم ونون الرحمن لا يخفى انه ليس نحو هنا الرحمن اذ لا بد من الالف بعد الميم
الا ان يبني على الكتابة او جعل ذكر اكثر الاجزاء في حكم ذكر الكل فانه لا يقتضي
ان يكون منقطعا او كذا السور قوله بحساب الجمل بضم الجيم وتشديد الميم مع فتحه
وحسبوه بفتح السين من الحساب وهو العد قوله ومادة خطاب هذا اي خذ
هذا او هذا بيان لخطاب اشارة الى القران وفي القسم بالحروف التي هي بسائط
القران ما لا مزيد عليه من التنبيه على شرفه وانه بلغ من الشرف الى ان تحقق
بسائط كلماته لان يقسم بها قوله وان التوسل اشار الى الاستدلال على نفي كونها اسماء
للسور بعد النقض لمقدمات دليله فهو معارضة بعد المناقضة ومايدل
على انها ليست باسماء السور انهم لم يسموا السور بهذه الاسماء ومن البعيد كل البعد
ان يهملوا استعمال الاسماء التي سمى الله تعالى بها سور كتابه ويعدلوا عنها الى
اخر قوله ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى هو باطل سواء كان المسمى مسمى باللفظ بتمامه
او بالنصف لان المسمى مدلول الاسم داله ولا بد للدلالة من طرفين وبهذا علم انه لا

ينفع في دفعه ما سيذكره وانما النافع منع امتناع بطلان اتحاد الاسم والمسمى
وبيان تغايرهما بالاعتبار وفي شرح الكشاف ان الشبهة مبنية على عدم تغاير
الجزء والكل و لا لزم مغايرة الجزء لنفسه لان المغاير للكل مغاير لكل جزء منه
ويتجه عليه انه مع كمال ضعف الشبهة ح لا ينفع ما ذكره في الجواب فانما النافع
ازالة ما يوجب اتحاد الجزء والكل الا ان يقال اكتفى ببداهة مغايرة الجزء والكل
وانتفاء الموجب بكونه مصادما للبديهة التي لا يتطرق اليه الشبهة ولا يخفى ان
اتحاد الاسم والمسمى كما انه باطل يوجب لا احراج الى الحبس في كلام العرب فكذا الى
تأخر الجزء عن الكل قوله لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه اي
لهذا التنبيه فيه نفي لكلام السابق من وجوه انما لم تعهد مزيدة وانما لم تعهد
مزيدة للتنبيه وانما لم تعهد مزيدة على انقطاع كلام واستيناف كلام اخر
فيه نفي لم يتعرض له هو انه لم يعهد زيادة الكثير من اسم في الكلام نحو السلام
عليكما ونحو ذات يوم وذات صباح قوله من حيث انها فواتح السور ومنع الانم
دلالتها من حيث انها كلمات غير مفهمة فينبغي ان لا يكون داخلة في شيء من
السورتين المفصولتين بها قوله ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى اصلا
في هذا المقام جهة ان لا يكون لها معنى حتى يستغني من تكلف الدليل عليه من ع
نها اسماء للسور فلا طائل لنفي اقتضاء ذلك ان لا يكون لها معنى في هذا المقام
او يكفي لنا ان يكون مصححا لذلك قوله واما الشعر فشاذ لا يقاس عليه ويمكن
ان يكون ق في كلام الشاعر امرا من قافاه بمعنى قفاه اي تبعه فان فاعل تجي
بمعنى فعل نحو سافر ويناسب كل المناسبة بما قبله وما بعده فنقول قلت
لها قفي حتى نستريح من تعب السير فقالت قاف اي قافني واتبعني ولا تحجني
في السير فانك قد فترت في حصن لك الكلال فقلت لا تحسبي انا نسينا الا
يجاف بل كان المراد حنك قوله فتنبيه على ان هذه الحروف مبنع الاسماء و
الخطاب بأياه قوله معناه انا الله اعلم وقوله اي القرآن منزل من الله بلسان

بلسان جبرائيل على محمد عليهما السلام كل الآباء الا الآن يأول تأويلا بعيدا
فيقال يريد بقوله معناه انا الله اعلم ان معنى ما هو هذه الحروف مبداه ذلك
وبقوله اي القرآن تفسير خطاب هذه الحروف من مباديه وفي كونه تمثيل
اي لما هو هذه الحروف منتهى ومباديه قوله الا يرى انه عد كل حرف من كلمات
متباينة فعد الالف تارة من انا وتارة من الله وتارة من لا لاء واللام تارة
من الله تارة من جبرئيل وتارة من لطفه والميم تارة من اعلم وتارة من مجده
وتارة من ملكه قوله ولا بحساب الجمل اي ولم يستعمل بمعنى حساب الجمل فهو عطف
على قوله للاختصار ولا الاظهر ولا لحساب الجمل باللام كما في كثير من النسخ يريد ان
كونه معربا فرع الاستعمال بهذا المعنى في كلام العرب قوله والحديث لا دليل فيه
لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم حيث فسروا النازل على لسان العرب بما ليس من معاني
لغتهم او لانهم بعد ما سلموا كونه شرع الله قالوا كيف ندخل فيه ولا استمرار له لان
في الآية لا انه دين الله لا لانه مستمر او ذو امتداد قوله وجعلها اسما به وان كان غير
ممتنع لكنه يحوج خبر المبتدا اعني جعلها مقسما به فلا توجيه لادخال الكون عليه
لانه لدفع توهم ناش من الكلام السابق ح لم يسبق هنا كلام حتى ينشأ عنه توهم
قوله الى اضمار اشياء هي فعل القسم مع فاعله وحرف القسم وهناك جواب القسم
ايضا لان ذلك الكتاب لا يصلح جوابا لخلوه عما يتلقى به القسم من ان واللام قوله
وناهيك يقال نهيتك من رجل وناهيك منه وكافيك فالكل في قوله بتسويته زائدة
سمعت وفي بعض شروح الكشاف هو اسم فاعل من النهي كانه ينهاك عن طلب دليل
سواه يقال زيد ناهيك من رجل اي هو ينهاك بجدته وغنائه عن طلب غيره
ودخول الباء بالنظر الى مآل المعنى كانه قيل اكتفى بتسوية هذا والاظهر انه متعلق
بالتمسك اي ناهيك التمسك بتسويته قوله وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر
باعتبار كونه اسما يعني التأخر عن الكل كونه اسما لا ذات الجزء وفيه انه جعله جزءا
يتوقف على كونه اسما اذ يمتنع من البليغ جعل المهمل جزءا من كلامه وجعله اسما

يتوقف على جعله جزءا اذ الاسم للمركب من حيث انه مركب لا الآن يقال ما هو
الممتنع من البليغ القاء كلام لا معنى لجزئه واما تركيب كلام لا معنى لجزئه لانه
يصير ذا معنى حين الالقاء فلا امتناع فيه نعم انه بعيد لم يعهد وفي
به توقيفا للقول باعلامية اسماء السور فتامل قوله فلا دور بقي ان جعله الفسا
الدور ويمكن ان يجعل الفسا وجود الكل بدون الجزء قوله والوجه الاول
اقرب الى التحقيق لان كونها اسماء الحروف التهجي محقق لا محالة بخلاف غيره من
الاحتمالات فانه مجرد احتمال قوله واوفق بلطائف التنزيل في بحث لا يتبع جميع
النكات التي ذكرت في تعداد حروف التهجي وفي ايرادها مسماة بما الا انه
يقال انتقال الذهن الى اللطائف من غير تسميتها اسرع منه اذا سمي بها لانه يتوجه
منها الى مسماه فربما تغفل عن لطائف قصدت بها قوله واسلم من لزوم
النقل والاصل في المستعمل في القرآن ان لا يكون منقولا شرعية لانه نزل
على لسان العرب وفي صيغة التفضيل خفاء لان الوجه الثاني يستلزم النقل لا
محالة الا ان يتكلف بقطع كلمة من عن السلامة وجعلها للتعليل اي اسلم
الوجه الثاني من اجل لزوم النقل ووقوع الاشتراك للوجه الثاني قوله ولذلك
اخبر عنها بالكتاب اي عن بعضها كالم ذلك الكتاب وفي المص كتاب انزل اليك
وفي الر كتاب احكمت آياته وبالقرآن في الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين
وبهما في طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين قوله وقيل انها اسماء الله تعالى
فيكون الم ذلك الكتاب بمعنى منزل ذلك الكتاب او بمعنى انا الله ويكون ذلك
الكتاب استئنافا ويلائمه قوله الم الله بجعل الم مبتدأ والله خبرا لما كان
يؤيد كونها اسماء للقرآن الم ذلك الكتاب قوله ولعله اراد بها منزلهما
والاوجه انه اراد بها عالمهما لانه مخصوص بعلمه كما سيجيء او لانه لم يحصل لنا
الا الاحتمال الا فهو العالم دوننا قوله وقيل الالف من اقصى الحلق اي
في لطائف تسميته تعالى باسم الم حتى يتم ان يكون اول الكلام واوسطه واخره

واخره ذكر الله لكنه خلاف السوق ولك ان تراعي السوق وتقول القرآن ذكر
الله كما ورد افضل الذكر القرآن ولا يخفى ان هذا القول يخص الم ولا يجري
في الجميع وحال الكلام في الامور المشتركة بين جميع الفواتح وانه يشتمل الكلام
على التنبيهين احدهما من جمع الف ولام وميم والثاني من جمع الف ولام
والفاء قوله وقيل انه سر استأثر الله بعلمه قال في القاموس استأثر
بالشيء استبد به وخص به نفسه ويوافقه الصحاح فالاوجه استأثر الله بعلمه
كما في بعض النسخ ويؤيد هذا الوجه انه عليه السلام لم يفسر التسمية وتوهم في
ضلالتهم فانه لو ابيح ان يبوح به لبينه لهم ونجاهم من سوء ظنهم بدينه قوله
لعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله تأويل كلام القائل والصحابة
لدفع بعد الخطاب بما لا يفهم منه احد شيئا ولا حاجة اليه لانه يحتمل ان
يكون التنزيل لا للافهام بل للتنبيه على اختصاص بعض الاسرار بعلمه وعلى انه
يترتب الحسنات على تلاوة كلامه من غير فهم معنى وفي هذا صورة صلى الله عليه وسلم
في حديث حسنات التلاوة في الم فافهم قوله فان جعلتها اسماء الله تعالى او
القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اي نصيب وقد نبه بتنكير حظ على
عدم تعينه كما صرح به اخرا فهذا تنكير يشتمل على تعريف فاعرف قوله اما الرفع
على الابتداء او الخبر يوصف الخبر من حيث انه خبر ليدل الى الخبرية اي الرفع
بناء على احد هذين المعنيين المقتضيين للاعراب والمعنى الرفع على
تقدير المبتدأ والخبر في التاويل في الابتداء ويلائمه قوله بتقدير القسم
وليس لك ان تريد بالابتداء العامل لانه يمنعه قوله او الخبر قوله او غيره
كما ذكر كانه تعريض لصاحب الكشاف حيث خص نصبه بتقدير فعل القسم
مع انه سبق منه جواز تقدير اذكر ورجح على النصب بتقدير فعل القسم وكانه
نسي ما ذكره اولا هذا والنصب بتقدير فعل القسم مما زعمه صاحب الكشاف
لعدم [illegible] في بعض هذه الفواتح من قوله تعالى ن والقلم وقوله يس والقرآن

الحكيم لانه يؤدي الى امر استكرهه علماء النحو من اجتماع قسمين على مقسم به واحد
لعدم صحة جعل القران والقلم معطوفين على المقسم بهما سابقا للمخالفة في
الاعراب فتجويز النصب بتقدير فعل القسم في الفواتح مطلقا ضعيف جدا قوله و
الحكاية ليست الا اي ليست الا الحكاية فيما عدا ذلك فالحكاية مبتدا خبرها
ما بعدها اي الحكاية ليست شيئا الا اياها فيما عدا ذلك فقوله فيما عدا ذلك
خبر ليس والاولى تقديم الخبر لانه من تتمة الصفة وفي تاخيره قطع الصفة
قبل تمامها حتى منعه كثير من النحاة ولك ان تجعل قوله فيما عدا ذلك مستثنى اي
الحكاية فقط ليست الا فيما عدا المفرد وما يوازنه قوله وان ابقيتها فيه رد
على الكشاف حيث لم يجعل هاء حاء محلا من الاعراب قوله فان قدرت بالمؤلف
من هذه الحروف اي ان اولت بالمؤلف من هذه الحروف وجعلته بهذا المعنى
كان فيه تجويز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وقدم الابتداء ترجيحا لحذف
الخبر على حذف المبتدا لان الداعي الى ذكره اقوى حتى نبه علماء المعاني على ذلك
بالتعبير عن اسقاط المسند اليه عن اللفظ بالحذف والتعبير عن اسقاط
المسند بالترك ولكن ان ترفعها بالابتداء او الخبر من غير تاويل فيتعين للابتداء
او الخبر ما يؤلف منه المتحدى به ولا يخفى ان المؤول بالمؤلف لا يختص با
لرفع بل يحتمل النصب او الجر بكونه مقسما به من البين قوله وان جعلتها مقسما بها
يكون كل كلمة كانه اراد بالكلمة ما يذكر في افتتاح كل سورة او لا فمجموع المذكور
مقسم به ويستحق الاعراب واحد لا كل كلمة وكيف لا ويلزم من جعل كل كلمة مقسما بها
اجتماع اكثر من قسم على مقسم عليه واحد اللهم الا ان يقال لما كان المجموع اعرابا واحدا
وكل جزء منه يصلح له ينبغي ان نعتبر الاعراب في كل جزء كما في حلو حامض ثلاثة
ثلاثة حيث اجري اعراب الحال على كل ثلاثة ثلاثة مع انهما معا حال واحد تاويلا
مفصلا بهذا التفصيل وقس عليه الرفع بالابتداء او الخبر لا يقال جعلها مقسما
بها لا يختص بالنصب والجر بل يحتمل الرفع بالابتداء فيكون التقدير الم قسم على

على وان لعمرك لافعلن كذا لانا نقول هذا التقدير مخصوص بجعل المبتدا بما
تعين لكونه مقسما به صرح به الرضي قوله وان جعلتها ابعاض كلمات او
اصواتا عبر عن الزوائد بالاصوات لانها عارية عن معنى كالاصوات وعدم محل
من الاعراب على تقدير كونها زوائد ظاهر واما على تقدير كونها ابعاضا فلان الف
في الف لام ميم منزلة منزلة انا واشار به اليه فالطاء في حكمه في الاعراب ثم انه لم
يلتفت الى قول ابي العالية مبالغة في الرد عليه قوله ويوقف عليها وقف التمام
اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما بعدها يتبادر منه ان لا تحتاج الى ما بعدها في
كونه مفيدا وذلك لا يكفي في كونه وقفا تاما بل يصير بذلك وقفا حسنا خا
رجا عن حد القبيح وانما يكون تاما لو كان مع استقلاله مما لا يتعلق به ما بعده
واما ان تعلق به ما بعده يسمى وقفا كافيا فالوقف على بسم قبيح وعلى بسم الله او
على بسم الله الرحمن حسن كافيا وعلى بسم الله الرحمن الرحيم تام قوله ذلك اشارة
الى الم ان اريد به ذلك نفسها اما بالاحضار بالتلفظ او بالاشارة قوله او فسر بالسورة
لكن ينبغي ان يراد بالسورة جميع القران او بالكتاب بعضه قوله فانه لما تكلم به وتقضى
اشتغل ولا تصح صيغة البعيد لانه اهم من تصحيح تذكيره لانه ليس الاشكال
مختصا ببعض التعاليل والمتقضي بعيد لان كل معدوم بعيد عن الوجود قوله
او وصل من المرسل الى المرسل اليه ورد عليه ان ذلك الكتاب كذلك قبل ان يصل
الى المرسل اليه واجيب بان تركيبه قبل الوصول للايصال والا لما فلوحظ
حال الايصال ويجاب بان ذلك باعتبار ما يؤول اليه بعد الوصول الى المرسل اليه
ثم نقول اختيار ذلك للاشارة الى بعد مرتبة الذات عن صفة الكلام او لكلام
الى بعد الممكن عن ساحة عز الواجب قوله وتذكيره متى اريد بالم السورة هذا
يدل على انه اريد ذلك الكتاب لصحة الحمل على السورة ببعض الكتاب اذ لو اريد
بالسورة جميع القران لا ضمحل التانيث وعلى ان التذكير لا يحوج الى التاويل في غير
تلك الارادة وفيه انه اذا اريد المؤلف من هذه الحروف فهو خبر المتحدى به

او مبتداه والمتحدى به مقدار سورة فلا محالة مؤلفات فالمراد المؤلفات من هذه الحروف
اذ لا يطلق الصفة المفردة على المتعدى فلا يصح الاشارة اليه بمفرد مذكر لا يقال
كما ان كل كلمة من السورة مؤلفة من الحروف كذلك مجموع السورة مؤلف منها لا
نقول السورة مؤلفة من كلمات مؤلفات من الحروف كما لا يخفى ثم نقول ليس تانيث
السورة لذاته بل التعبير عنه بلفظ السورة فلما عبر عنه بالم احتمل التانيث
نعم لو انث بتاويل الم بالسورة لامكن فلا حاجة الى توجيه التذكير ولا يخفى لطافة
قوله لتذكير الكتاب على ذوى الالباب قوله فانه صفته او خبره لذلك هو هو الكتاب
مما ذكره النحويون حتى قال ابن الحاجب مراعاة المطابقة مع الخبر اولى من مراعاة المطابقة
مع المرجع لانه مناط الفائدة فى الجملة دون المرجع ولم يذكروا حديث الصفة
وكانه قاسه على الخبر لكن تعليل ابن الحاجب يفرق بينه وبين الخبر واعلم
انه اذا كان الكتاب صفة ويكون الم مبتدا لذلك الكتاب يكون المشار اليه
الكتاب لا الم ولهذا قال صاحب الكشاف اذا جعل صفة فاسم الاشارة اما
بشاربه الى الجنس الواقع صفة له تقول ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا
هذا فاختار الاشارة الى الصفة على تقدير كون الكتاب صفة وحصر المعنى
فيه لصحته على كل تقدير وعلى هذا يكون البعد لبعد الوعد وتقدم
ذكره بمكة واشار القاضى الى انه يصح ان يكون المشار اليه الم ويكون التذكير
لتذكير الصفة على تقدير ان يكون الم مبتدأ لذلك الكتاب بناء على الحصر المستفاد
من كلامه وقد عرفت توجيه كلامه وان التذكير باعتبار الصفة ليس مذهب
النحويين قوله وهو مصدر سمى به المفعول يقال كتب اى خط كتبا وكتابا
قوله وقيل فعال بنى للمفعول كاللباس فى القاموس الكتاب ما يكتب فيه هذا
فعلى هذا من ذكر المحل وارادة الحال قيل انه يحل فيه ولك ان تجعله من الكتاب
باعتبار انه كتب فى اللوح المحفوظ لكن فى اطلاق الكتاب باعتبار انه يكتب بعد
شرع كتابته قوله واصل الكتب الجمع ويحتمل ان يكون تسمية كتابا لانه مجموع فلا

فلا حاجة الى اعتبار ما يؤول والكتيبة الجيش وجماعة الخيل اذا غارت من المائة
الى الالف قوله معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل
بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالغا حد الاعجاز بلوغه حد الاعجاز هو برهانه
الساطع فالاولى ان يقتصر على قوله فى كونه وحيا ولا يذكر قوله بالغا حد الاعجاز
ولا يخفى ان بيان لغة الريب احق بالتقديم لانه بعد معرفة معنى الريب يحتاج
الى تحقيق مضمون الجملة فلا وجه لعدوله فى ذلك عن طريقة الكشاف ولا يبعد ان
يقال كون الريب بمعنى الشك واضح مستغن عن البيان وما بينه يعد بيانه فى الاكثر
بمعنى آخر فى التنوير الذى ذكره خفا فانه لا يدل على انه ما بعد عنهم الريب
بل ظاهره يدل على انه جعلهم بعيدا عن الريب حيث استعمل كلمة الشك مع
ظهور الريب منهم تنبيها على انه مما لا يصدق وان شوهد عيانا بل يحمل على عناد من
ياتى به وقوله بل عرفهم الطريق المزيح له نظر فيه لانه يمكن ان يقال عرف النبى
صلعم طريق افحامهم وافضاحهم ونحن نقول مستعينا بالله فى القبول انه اذا كان
معنى قوله تعالى الم المؤلف من هذه الحروف يكون ذلك الكتاب خبره فلا خفاء
فى قوله لا ريب فيه قوله وهدى حال عن الضمير المجرور الاولى انه تمييز عن النسبة
اى لا ريب فى هدايته وقوله والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفى فيه انه لا خفاء
فى انه ليس العامل فى ذلك الضمير الظرف لان المعمول لا يكون جزءا من العامل فهذا
لا يصح الا على مذهب من جوز اختلاف العامل فى الحال وصاحبه وقيل انه ليس
بسديد من حيث المعنى لانه بين كون الريب فيه وكونه هدى تنافيا ظاهرا
او لان النفى يرجع الى القيد فيفسد المعنى واجيب بان الحال قيد للنفى لا المنفى
قوله سمى به الشك اى بالريب لا بالريبة حتى يحتاج الى تاويل تذكير الضمير قوله
وفى الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك استدل بالحديث على ان الريبة
فى الاصل بمعنى قلق النفس لا بمعنى الشك ووجه الاستدلال ان الريبة
فى الحديث بمعنى قلق النفس بقرينة حمله على الشك ولعل لا شك المغايرة لم

يكن فائدة في الحمل وبقرينة مقابلته للطمأنينة ولقوله ﷺ كما رواه
الكشاف مع ان الرواية المثبتة في الصحاح فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة
لانه استشهاد بالرواية المشهورة وما وقع للسيد الشريف تغمده الله بغفرانه
انه ليس في الاية الريب بمعنى المصدر بل بمعنى الشك الا لكان الاستعمال
لاريب له كما يقال لاريب لزيد ولا يخفى ان القران ليس مما يتوهم ريبا حتى كان
الحق ان يقال لاريب له بل لو كان مصدرا لكان الواجب لاريب فيه قوله ومنه
ريب الزمان لنوائبه في القاموس الريب صرف الدهر والحاجة والظنة والتهمة
كالريبة بالكسر قوله هدى للمتقين يهديهم الى الجنة بقوله يهديهم الى
الحق على ان هدى مجاز عن الهادي فجعل الهدى بالهداية المستمرة المتجددة في
التأبيد بمنزلة نفس الهداية والكون مجازا بقوله والهدى في الاصل مصدر
قوله لانه جعل مقابل الضلالة في قوله لعلى هدى او في ضلال مبين اعترض
عليه بان المقابل للضلالة الهدى اللازم الذي بمعنى الاهتداء لا الهدى بمعنى
الدلالة واجيب بانه لا فرق بين اللازم والمتعدي الا بان اللازم تأثر والمتعدي
تأثير لان اللازم مطاوعه فمعنى قوله لانه جعل لان الهدى اللازم المطاوع
للهدى المتعدي جعل في مقابلة الضلالة ففي العبارة تسامح ولما كان مبنى هذا
الاستدلال على المطاوعة ترك دليل المطاوعة الذي ذكره الكشاف مع هذا الدليل
حيث قال ولان اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف اصله
تنبيها على ان الادلة الثلثة للكشاف عند المحقق دليل ويتجه ايضا ان المقابل
للهدى هو الضلال المبين فيحتمل ان يدخل الضلال الغير المبين وهو عدم
الوصول مع الدلالة في خلال معنى الهدى فالاقوى في بيان الوقوع في المقابلة
ما تركه من الكشاف حيث قال جعل في مقابلة في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى وايضا هو الاوفق بالضلالة وفي ما ذكره جعل الضلالة
في مقابلة الهدى قوله ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى [illegible]

دليل الكشاف حيث قال في ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد لانه اورد عليه انه
المهدي ايضا مدح لان التمكن من الوصول ايضا مدح كالوصول ومما اجيب به من
ان عدم الوصول مع التمكن نقيصة يذم بها ليس بشيء لان التمكن مع عدم ظهور
الاعراض عن الوصول فضيلة فيصح ان يمدح بها نعم يمكن ان يجاب عنه بان الكشاف
سوى بينهما في المدح ولو لم يعتبر الوصول فيه يكون في المدح دون مهتد لانه
يرد عليه ان مقام التمدح قرينة الوصول والتجوز به عن الوصول لكن عدم اطلاق
المهدي الا على المهتدين وبالجملة لعدم صفو الادلة عن كدر الشبهة ولكونها معارضة
بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وتأييد عدم اعتبار الوصول
في معنى الدلالة بان الاصل هو العدم وهو لا يحتاج الى دليل بخلاف الوجود رجح
كونه الدلالة المطلقة قوله واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصه
دفع به خفاء التخصيص مع انه يعم الكافر والمتقي لان القرآن نزل لارشاد كل عاقل
ولا يخفى انه تعرض لوجه تخصيص لزم لا محالة والا فعلى بعض التقادير لزم التخصيص ببعض
المتقين وهو تقدير ان يكون المتقين موصوفا بما بعده ووجه التخصيص انه هداية
البالغة الى ان تحق بها ان يسمى نفس الهدى مختصة بالمتقين المخصوصين ويمكن ان
يجعل هذا الوجه وجها للتخصيص بمطلق المتقي لانه اولا لا يهدى الا الى التوحيد
فاذا صار المخاطب به موحدا ينفتح عليه ابواب هدايات القران حتى انه يراه نفس الهداية
ولم يتعرض لما اورده الكشاف من انه كيف يكون هدى للمتقين وهم مهتدون
وتوجيهه ان هداية المتقي على تقدير ان يعتبر فيها الايصال تحصيل الحاصل على
تقدير ان لا يعتبر فيها ذلك لغو لانه يتكلف دفعه جعل المتقي على ثلث مراتب
فلا يزال يهديه لما يرقيه من مرتبة من التقوى الى اخرى نعم يحتاج في المرتبة الثالثة
الى دفع الشبهة فالشبهة لا تتوجه على النظم مطلقا بل على من يفسره بالوجه الثالث
من معنى التقوى فاشار الى دفعه آخرا من انه سمي المشارف للتقوى متقيا قوله
اولانه لا ينفتح الا من صقل العقل اى جلاء العقل وجعله مجلوا من غبار الغفلة

والمراد هنا وجه ثان لتخصيص الانتفاع بالمتقي فالوجه الاول بنفي الانتفاع
ومعرفة كونه معجزا والثاني بنفي الانتفاع بالتامل فيه ودرك خفاياه **قوله**
وعلى هذا قوله تعالى ليشبه ان يكون مؤيدا للتوجيهين **قوله** لانه كالغذاء الصالح
لحفظ الصحة فيه انه كالدواء النافع ايضا في دفع المرض كما يدل عليه قوله تعالى
ما هو شفاء فلينتفع به الكافر لدفع مرض الكفر والاقرب الى تمثيل الهداية
انه كالمشير الى الطريق فلا ينتفع باشارته الا من كان له عين واما الاعمى فلا يبصره
ما لم يتنور بصيرته بنور الايمان لانه راعى مناسبة كلامه بما اورده من الاية
الكريمة ولما ذكرنا ايضا ما يناسبه من قوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي
وقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون **قوله** لما لم ينفك عن بيان الى هذا على مذهب
الشافعية فانهم ذهبوا الى ان المتشابه يعلمه الراسخون في العلم واما الحنفية لا
يعلمها الا الله فتوجيه الهداية بها انما تهدي الى ان الله اسرارا لا يستنبطها ولا
فهما احد **قوله** وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الاخرة فان قلت كيف
يندرج صاحب المرتبة الاولى فيمن افرط في صيانة نفسه عما يضره في الاخرة فينبغي
ان يقال لمن يصون نفسه حتى يندرج فيه قلت الخروج عن المقاصد الكفرية وترك
ملة الاباء والاعتراف بخطائهم وخستهم كما كان في مبادي الاسلام فرط الصيانة
قوله ويتبتل اليه تبتيلا التبتل التقطع والبتر بتره بموحدتين مكسورتين
ومهملتين اوليهما ساكنة القطعة من الشيء فالمراد التقطع الى الله بجميع اعضائه
وقواه عن كل ما سواه **قوله** هو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى واتقوا الله حق
تقاته جعل التقوى الحقيقي منحصرا فيه مع ان العرفي والمتعارف يشمل غيره مبالغة
بجعل غيره في جنبه كالعدم ولما كونه المطلوب بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته
محل بحث لان الظاهر من الامر الوجوب وليس هذا من واجبات الشرع والا لم يكن تا
كه تجنبا عن كل ما يوثم فلا يكون له المرتبة الثانية من التقوى **قوله** والاصل
الاخص لا يحمل على الاعم لا يندفع هذا بما ذكر من ان المراد المؤلف الكامل البالغ

قوله وقد فسر المتقون هنا على الاوجه
الثلثة الاول التفسير بما يعم

البالغ اقصى درجات البلاغة لانه مع ذلك اعم من ذلك الكتاب على ان المؤلف من
التعداد ان المتحدى به من جنس كلامهم وذلك لا يستدعي الا وصفه بالتركيب من حروف
كلمهم فذكر باقي الاوصاف لغوا ثم لم يجعل ذلك الكتاب مبتدا والم خبره لئلا يلزم تقديم
الخبر المعرف مع انه غير جائز على ما اشتهر في كتب النحو لكن قد تحقق ان لا الم في الخبرية
مع تقدمه يجعل خبرا ولا يخفى ان الانسب لمقام الاخبار عن ذلك الكتاب بالمؤلف من
هذه الحروف على انه يمكن ان يؤول بمنكر اي مؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب فلا يكون
خفاء في جعله خبرا مع تقدمه **قوله** لانهما نقيضتها ولا ترتب للاسماء الرفع بهما يعني
حمل لا على ان بجامع التضاد والتشابه فهو من حمل النقيض على النقيض وحمل النظير
على النظير وقد ذكر كلا منهما في النحو الا انه جعلهما نظيرين لاشتراكهما في التحقيق فان
ان لتحقيق الاثبات وهي لتحقيق النفي **قوله** وفي قراءة ابي الشعثاء نابغي مشهور اسمه
سليم بن اسود المحاذي كذا في حواشي الكشاف **قوله** وفيه خبره اي خبر لا والسؤال نشعر
بانه اراد بخبرها خبر الريب الاول هو الموافق للمشهور **قوله** ولم يقدم كما قدم في قوله
تعالى لا فيها غول فتخصيص لما تحقق ان المقصود نفي الريب بل نفي كونه متعلقا للريب او هم
ذلك ان الاهم هو الظرف فكان ينبغي ان يقدم فاجاب بانه لم يقصد تخصيص نفي الكتاب
به من بين سائر الكتب وهذا المعنى سواء استقام او لم يستقم لا يناسب المقام اذ
ليس النزاع فيه بل في ثبوت الريب فيه وفيه انه لو كان منشا السؤال توهم ان الاهم
لا نسلم نفي كونه متعلقا للريب يكون للتشبيه بقوله تعالى لا فيها غول معنى وان
الاية اذا اقتضى التعميم لا يترك لانه يحتمل ان يفيد التخصيص لغير المناسب للمقام
والا لم يصح التعميم في جميع الاهتمام اصلا خوفا من افادة التخصيص الغير اللائق او
الغير المناسب للمقام والاوجه انه اراد النسبة على ان تفاوت التراكيب البليغة
مع تجانسها الاعتبارات فلا تكون في رتبة من التفاوت في النظمين لا ريب ولا فيها
غول مع انهما من جنس واحد لان ذلك مبني على التفاوت بين القصد في المقامين
والحق بامثاله تمرين المتعلم في معرفة الدقائق القرانية وههنا بحث نفيس نثبته

لا تحوز آن الصدق وهو ان لا ريب فيه مما لا يصح تقديم الخبر فيه اذ لا يجوز لا فيه ريب
من غير تكرير لا لانه اذا فصل بين اسم لا لنفي الجنس وكلمة لا وجب الرفع والتكرير
ولا عدول هنا للنفي في ارادة المتكلم حتى يصح تكرير لا نعم يصح هذا الكلام في
قراءة ابي الشعثاء لكن الكشاف ذكره في القراءة المشهورة وسوق كلام القاضي على
عموم البحث القراءتين قوله على ان فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره لا تقول
هدى مخصص بالمتقين لانه متعلق بالخبر قوله والجملة الى مستقبة ها ذلك سو
كان الخبر الكتاب وان لا ريب فيه قوله على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان
يسمى كتابا في القاموس استاهله استوجبه لغة جيدة وانكار الجوهري انه قال لا تقل
فلان مستاهل لذلك بل اهل لذلك نظر لان استاهل لم يجيء الا بمعنى اخذ الودك
وهو الشحم المذاب اي اكله فان قلت اي كمال في اطلاق الكتاب حتى يجعل هذا
الكتاب مستاهلا له ويخص اسم الكتاب به وهل هو الا المنظوم عبارة مما يكتب
ذكره قلت لا يكتب الا ما فيه خطر وفائدة عظيمة وكما يستدعي الكتابة ففي حصر
فيه حصر النهاية والكمال وهذا مبني على جعل اللام للجنس لقصد الحصر ادعاء
بجعل ما عداه من الكتب في مقابلته ناقصا كما قال في الكشاف كان ما عداه من الكتب في
مقابلته ناقص وانما اسقطه رعاية لكمال التأدب مع سائر الكتب الالهية وان لم يخل
عن رعاية ادب حيث ادرج الكشاف لفظ كان وعلى تقدير كونه الكتاب صفة يحتمل
اللام الجنس والعهد اشارة الى الكتاب الموعود بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
ونحوه او في الكتب المتقدمة وقدم احتمال كونه خبرا وفصل معناه دون كونه صفة
اشارة الى انه الاحتمال الجزل المتين والمعنى الفصل المبين فلا نرى الذي يتقعد فيما
يذكره من البيان لا امكن قوله والاحسن ان يقال ان فيها اربع جمل متناسقة اي الاولى
مما سبق ومما جوزه الكشاف في هذا التوجيه من كون الم تعدادا للحروف من غير ان
يكون له محل من الاعراب لانه لا يندرج ما قصد من بيان نكتة الفصل بينه وبين ما
بعده لانه ليس جملة حتى يستحق ان يعطف عليه ما بعده ولا سبيل العطف بعده

بعده عليه حتى يكون تركه لنكتة كمال التناسب بينه وبين الم ولا يحصل ما فيه اخل
على نكتة ذات جزالة من الحذف ولا يجيء انه قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه يحتمل ان
يكون جملة واحدة ذات اخبار ثلثة يقرب كل لاحق سابقه ويستتبع كل سابق لاحقه
استتباع الدليل النتيجة فلذا لم يعطف فيكون فيه ايجاز القصر المرجح على ايجاز الحذف
وان يكون خمس جمل بجعل لا ريب جملة محذوفة الخبر وقوله للمتقين جملة محذوفة
المبتدا جوابا لمن قال لمن هو هدى انما يتضح اولوية ذكره بتوجيه عليهما
فتامل وتحقق قوله دلت على انه المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم
فهو الحقيق بان يتحدى به وهذا معنى كلام الكشاف بانه او لا على انه الكلام المتحدى
به قوله وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي وهو ان جهة التحدي كمال
البلاغة فان قلت ذلك الكتاب يدل على كماله بالنسبة الى سائر الكتب الالهية
كالعلم بالهداية فكيف يفيد كونه في كمال البلاغة حتى يقرر جهة التحدي قلت كانه
قصد بحصر الكمال فيه انه هاد بعبارته ومعناه حيث يهدي باعجاز عبارته المنكرين
الى ما هو الحق المنجي عن غياهب الضلالة قوله ثم اكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله بان
هدى للمتقين لان كونه هدى لاهل التقوى يدل دلالة واضحة على انه من عند من
كما يدعيه مبلغه قوله او يستتبع كل واحد منها ما يليها اي نكتة الفصل ان اللاحق
نتيجة السابق فبينهما كمال الاتصال ففي هذا الوجه كل سابق يقرب اللاحق على عكس
التوجيه السابق وهو مسلك لطيف جدا الا انا لم نعثر عليه في كلام القوم والمطابق
في مثله لكلام القوم ان يجعل اللاحق مؤكدا للسابق لانه لكونه منتجا له متضمن له فذكره
يتضمن ذكره فالفصل على هذا ايضا لكون اللاحقة مقررة للسابقة فان قلت
لم يعطف ذكر النتيجة بلا رابط في هذا التوجيه وقوله يتوقف على استغناء النتيجة
عن الرابط نعم لا يعطف النتيجة لكن يربط بحرف التعقيب والتفريع فقد اوجب هذا
الوجه النكتة ترك حرف التفريع بالى وجه صحته قلت لم يقصد الاستدلال والاستنتاج
فلا بد من حرف التفريع ولم يقصد هنا بل قصد الاخبار بكل جملة مستقلا لا الا انه

كان كل لاحق نتيجة السابق فلهذا لم يحسن العطف لعدم صحة عطف النتيجة على الدليل
ولما لم يقصد الاستدلال لم يكن لايراد حرف التفريع معنى ولا يذهب عليك ان في
الجمل الاربع لطف الاستتباع وهو في البديع ان يمدح بشيء يستتبع المدح بشيء آخر
فكونه من جنس حروف نظم مع اعجازه يستتبع كونه كاملا متناهيا في البلاغة كما يفيده
ذلك الكتاب في كونه كذلك يستتبع كونه من عند الله بلا ريب في كونه كذلك يفيد كونه
هدى للمتقين وكونه هدى للمتقين يستتبع مدايح اخرى لا تخفى فلفظ الاستتباع
في عبارته من الاتفاقات الحسنة الملائمة للمقام جدا **قوله** ففي الاولى الحذف والرمز
الى المقصود مع التعليل لكل نكتة من حيث يتعلق بداعي حذف المسند اليه ومن حيث
يتعلق بمقام الايجاز وكون المقصود رمزا لا مصرحا نكتة اخرى وفي التعليل نكتة
اخرى فينبغي ان يراد بالنكتة جنسه لا الواحد ولذا وصف بالجزل اي الكثير
وفخامة التعريف عبارة عن فخامة تعريف ذلك باعتبار بعده لكمال تجليله وفخامة
تعريف المسند بافادة الحصر الذي يفيد جلالة قدر الكتاب في ترجيحه على كتب
اخر وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل من ايهام ما الكتب سوى و
كل ما ليس بحق باطل وايهام الريب في كتب اخر وهو باطل **قوله** وتخصيص الهدى
بالمتقين باعتبار الغاية وبالنابة وتسمية المشارف للتقوى على تقدير حمل
المتقين على الدرجة الثالثة للتقوى كما هو الوجه الثالث من التفسير متقيا لانه
يتقي بالمرتبة الثالثة بالهدى وفرق بين التسمية بالمشارف والتسمية بالمجاز فان
المسمى بالشيء باعتبار اتصافه به عقيب تعلق الحكم المعلق به يسمى بالمشارف والمسمى
بالشيء باعتبار انه يصير له في الزمان المستقبل بعد حين يسمى بالصيرورة وقوله
ايجازا وتفخيما ينبغي ان يجعل غاية للتسمية والتخصيص كليهما لان في تخصيص المتقي
باعتبار تخصيص المنفعة ايجازا لانه اوجز من ان يقال نفع هداه للمتقين
وتفخيما لشان المتقي وكذا المتقي اخص من المشارف للتقوى وفيه تعظيم له وهو ظاهر
والله اعلم واعلم ان كل تنبيه من الاربع اشتملت على الايجاز ومقابله

ومقابلته فالاولى موجزة والثانية خلافها وجعل الثانية من الاثنين الاخيرين
موجزة والاولى خلافها تعديل بين كل اثنين ولا يخفى لطفه **قوله** اما موصول
بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة لان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي كترك ما لا ينبغي
ثلث مراتب قد سبقت فلو حمل على التنزه عن الشرك كانت الصفة مقيدة باعتبار
الصلوة وما بعدها وتكون مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية وترتب تحلية
على تخلية وتخلية على تخلية ايضا فان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والاجتناب
عن المنكر يستدعي الاجتناب عن المنكر الاخر فالترتب لا ينحصر في ترتب التحلية على التخلية
والتصفية على التصقيل الا ان يراد ترتب الجنس على الجنس فان جنس التخلية وهو التنزه
عن الشرك متقدم على جنس التحلية ويكون الاقتصار على بيان هذا الترتب لان
الموافق للاشارة الى نكتة جعل التقوى متقدما في الذكر وجعل المتقين موصوفا وان
حملت على المرتبتين الاخريين فلا سواء اعتبرت مستتبعة لجميع العبادات اولا لانها
اعم من المتقين ومشتمله ولا يخفى لطافة قوله موصول **قوله** او موضحة ان فسر بما يعم فعل
الطاعة وترك المعصية لاشتماله الخ لا حاجة في كون الوصف موضحا الى جعل الايمان
والصلوة والصدقة مشتملة على جميع العبادات لانه يكون اعم والوصف بالاعم كالوصف
بالمساوي للتوضيح نحو زيد الفاجر فانه جعل وصفا موضحا كما ذكر في محله **قوله**
او مسوقة للمدح اشار بقوله مسوقة الى ان كون الصفة للمدح ليس ككونها للتقييد
او التوضيح لانه اقل والاكثر التقييد كما اشار اليه بتقديمه ووجه الاشارة اليه
تغيير الاسلوب ولفظ السوق المشعر بانه لا يجري الى هذا المعنى بنفسه بل يحتاج
الى سوق ولم يراع في بيانه ما هو الاصطلاح النحوي هو جعل وصف المعرفة موضحة
مطلقا فانهم اصطلحوا على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف والفرق
بين التوضيح والايضاح ابهام وان اريد بالمتقين ما يعم فعل الطاعة وترك
المعصية يشبه ان يكون الصفة للتاكيد مثل نفخة واحدة **قوله** وتخصيص الايمان بالغيب
التخصيص لا الاختصاص لانها تستتبع جميع العبادات **قوله** بتقدير اعني او هم الذين

لا يدخل الذين تحت التقدير لانه ذكر لتعيين محل التقدير قوله واما منصوب او
الاولى انه يقال الذين يؤمنون في تقدير هم الذين يؤمنون في جواب من قال من المتقون
وصيغة المستقبل فيه للاستقبال بالنسبة الى الهدى فيكون تفسير المتقين
بالمشارف للتقوى واريد الاستمرار كما تعلم ان المقام الاستمرار ولا ينفع الايمان
بدون الاستمرار وبهذا اندفع ما يقال ان تفسير المتقين وايضاحه بقوله
الذين يؤمنون لا يصح اذا اريد به المشارف للتقوى قوله فيكون الوقف على المتقين تاما
يقال عليه ان الوقف على المتقين تام نص على تقدير النصب بالمدح او الرفع لانه
ما بعده فلا وجه للتخصيص بجانب يا... وان جعل جملة تنصيصا بالمدح لكنه في
المعنى كالصفة المادحة اذ المقصود بذكره بيان حال ما قبله فلم يلتفت الى تقديره ما
يجعله جملة لضرورة تصحيح الاعراب فلم يجعل مستقلا حتى يكون الوقف تاما كل
قوله والايمان في اللغة التصديق ماخوذ من الامن كان المصدق آمن المصدق
من التكذيب والمخالفة نقح عبارة الكشاف وازال ما توهمه من ان الايمان في اللغة
جعل الغير آمنا من شيء واستعماله في التصديق مجاز واشار الى ان مقصوده انه في
اللغة منقول من معنى آخر الى معنى التصديق لمناسبة ويؤيده انه صح في
الاساس انه حقيقة في التصديق قوله وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف و
لك تضمين معنى الوثوق اختلفوا في حقيقة التضمين فقيل هو حذف متعلق هو
اجنبي عن الفعل المذكور فآمنت به متضمن للاعتراف اي يقدر معه متعلق الحرف
اي آمنت معترفا به واورد عليه انه هو الحذف فلا معنى لتسميته بالتضمين
ويندفع بانه لا بعد في ان يسمى قسم من الحذف شائع في كلام العرب بحيث قال ابن جني
لو جمع تضمينات كلام العرب لصارت مجلدات باسم خاص وقيل هو كناية عن متعلق
ذلك الاجنبي فآمنت به كناية عن اعترفت به ورد بان المعنى المكنى به قد لا يقصد
ثبوته وفي التضمين لا بد من قصد ثبوته ولا اتجاه له اذ لا يبعد ان يلتزم في بعض
الكنايات شيء لا يجب في جنس الكناية وليكن تسميته باسم خاص لهذا التمييز وقيل

قيل التضمين عبارة عن ان يقصد المعنى الحقيقي ويلاحظ معنى آخر فيحوا من غير
استعمال اللفظ فيه ومن غير تقدير لفظ ويدل عليه بذكر متعلقه ويجعل جعل المتعلق
معمولا من غير تقدير عامل المجرد فيهم معناه في ضمن الفعل الآخر سيما متعلق هو المفعول به
او اعمال الفعل المذكور فيه من غير استعماله في معناه وتضمين الايمان معنى الاعتراف
يشتمل على نكتة لطيفة وهو ان الايمان لا يعتد به بدون الاعتراف وان العاقل
ان يتسامح بالاعتراف بحيث لا يتميز بين ايمانه واعترافه حتى كانهما شيء واحد
يؤدى بعبارة واحدة وان الاعتراف يجب ان لا ينفك عن التصديق وان يكون تابعا له و
يوجد في ضمنه فيكاد ان يكون الجمع خيرا من التصديق بدون الاعتراف كما ان الانكار خير من
الاعتراف بغير التصديق ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قوله من حيث
ان الواثق صار ذا امن يعني ان الوثوق لازم الايمان اللازم وهو ما يكون همزة الافعال
فيه للصيرورة لا للتعدية قوله ومنه ما آمنت ان اجد صحابة بالكسر والفتح بالفتح
والكسر مصدر صحب كسمع ويستعمل بمعنى الاصحاب قوله وكلا الوجهين حسن في
يؤمنون بالغيب لكن الاول احسن لانه الحقيقة اللغوية وقد عرفت فيه من حسن
التضمين ما لا مزيد عليه وابقاء النظم على اللغة ما امكن اوفق بقوله تعالى انا جعلناه
قرآنا عربيا فالحمل على المعنى اللغوي برتبة من القبول وفي جعله بمعنى الوثوق ان الايمان
المعتد به ما كان المؤمن واثقا مامونا من الارتداد نعوذ بالله وتنبيه ... بما يكون
في يؤمنون بالغيب لان الوثوق بالامر الغائب والاعتراف به مما يبعد من النفوس سيما
امر صار كانه عين الغيب كالمعاد لذلك صار عين الفعل على التعبير بالغيب اذ جعلنا
وصفا للمتقين بهما فكانا صاحب المجد وطوق المفضل قوله واما في الشرع فالتصديق
بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلعم اي في الشرع هو التصديق عند المحققين بل
قوله عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج ويدخل قولهم في الشرع اذ المحدثون
وسائر الفرق غير خارجين عن الشرع وان كانوا مخطئين والمراد بما علم بالضرورة
انه من الدين ما يكون معلوما للخواص والعوام فان قلت التصديق بما علم بالضرورة

انه مؤمن بدين محمد صلعم لا يكفي بل لا بد من التصديق بجميع ما هو من دين محمد صلعم اجمالا
قلت يمكن ان يقال من ضروريات الدين ان جميع ما جاء به محمد حق فالتصديق به تصديق
بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلعم فالايمان الاجمالي داخل في التفصيلي من وجه
قوله فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق فيه بحث لان من اخل بالاعتقاد والعمل
ايضا منافق فلا وجه لتقييد قوله ومن اخل بالاقرار بقوله وحده لان المخل بالاقرار
كافر سواء اخل بالاعتقاد اولا وكذا المخل بالعمل فاسق مطلقا وقوله وفاقا
يتعلق بالثلثة ويمكن ان يدفع البحث بان المخل بالاعتقاد والعمل ليس بمنافق وفاقا
لانه كافر عند الخوارج وخارج عنه من الايمان عند المعتزلة والمنافق من يظهر
الايمان ويبطن الكفر وقد نبه على خلل عبارة الكشاف حيث قال فمن اخل بالاعتقاد
وان شهد وعمل فهو منافق لانه يشعر بانه ان لم يشهد ايضا فمنافق وكذا ان لم يعمل مع
انه ان لم يشهد فكافر وفاقا وان لم يعمل فخارج من الايمان عند المعتزلة قوله والذي
يدل على ان التصديق يتحقق بما جعل حقا مستقرا في الشرع بناء على ان جميع الادلة
متعاضدة بحيث يتحقق المدلول وان توجه المناقشة في البعض من ان كتابة الايمان
في القلب يصح ان يكون كناية عن لزوم قلوبهم التوجه بالايمان وان عدم دخول الايمان
في قلوبهم يجوز ان يكون عبارة عن عدم توجه قلوبهم بالايمان وعدم تصوبهم الايمان
على ان اتصاف الذات بالوصف لا يعبر عنه بدخول الوصف فيه فلا يقال في بيان اتصاف
ذات بالجرة انه دخل فيها الجرة وان اطمئنان القلب لا يجب ان يكون بالتصديق لانه قد
يطمئن القلب بالولد والمال فلم لم يجز اطمئنان القلب بالاقرار والعمل الصالح وان عطف
العمل الصالح يجوز ان يكون عطف الخاص على العام فلا ينافي ان يكون جعل الايمان في المواضع
مختصا بالتصديق لا يوجب ان لا يكون في الشرع بمعنى الامور الثلثة فان من جعله
بمعنى الثلثة لو استدل بان المعدى بالباء بمعنى التصديق الا انه يقال لا اصل الحقيقة
قوله وهو متعين الارادة اي من المعاني الشرعية في الاية فلا ينافي تحسين الحمل على
المعنى اللغوي قوله اذ المعدى بالباء هنا انما يتم لو تم كون الباء للتعدية وفيه بحث

فيه احتمالات اخر قوله ولعل الحق هو الثاني يعني الراجح هو الثاني ووجه عدم الجزم
بكون الثاني حقا انه لا مانع ان يجعل اللام فلا يريد ان يبين ترجيح الثاني فقوله لا مانع منافٍ
قوله كالشهادة لا نقول الاولى كالغيب والشهادة في قوله تعالى لانا نقول شهادة الغيب
غير واضحة لانه يحتمل الغيب على فيعل قوله المطمئن من الارض الرواية المشهورة في
الكشاف المطمأن اسم مكان وفي بعضها بالكسر اسم فاعل سمي الارض مطمئنة مجازا وكانه
كان المراد وكتعنت صيغة الفاعل فيه تذكير اسم الفاعل لاعتبار صفة المكان
كانه قيل المكان المطمئن من الارض ولا يظهر جعله صفة البعض الذي يشعر به كلمة من
التبعيضية كانه قيل البعض المطمئن من الارض ولا يخفى ان شهادة تسمية المطمئن من
الارض والخميصة اي الحفرة واصلها الجوعة ليست بغنية لما ذكرنا من احتمال فيعل و
القيل هو الملك دون الملك الاعظم من ملوك حمير واصله قيل بالتشديد كانه الذي
له قول اي ينفذ قوله والجمع اقوال واقيال كذا في الصحاح قوله لا اليه كل الحس ولا
تقتضيه بديهة العقل لا تقابل بين الحس وبديهة العقل الا ان يراد به اولي العقل
فيبقى كثير من الضروريات في مدخل الغيب فينبغي ان يجعل قوله ولا تقتضيه بديهة
العقل بالحكم بما تقتضيه الحس ومغنيا عنه لئلا يختل التعريف معنى قوله وهو المعنى
بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب جعل كون مفاتح الغيب عنده كناية عن اختصاص غيب لا
دليل عليه به تعالى ولا يظهر ان المراد بالغيب العام وبالمفاتح بديهيات يتوسل بها اليه
وقوله تعالى تخصيص جميع العلوم به واشارة الى ان الخلق لا يحيطون بعلمه الا بما شاء
والمراد بالايمان بالغيب الايمان به باخبار النبي صلعم لا مطلقا اذا حمل على اللغة
لانه الممدوح وان حمل على المعنى الشرعي فلا حاجة الى التقييد قوله وهو المراد بك
الاية فيه بحث لان الظاهر على عمومه والايمان خاص وهو الايمان الشرعي او اللغوي
المقيد باخبار النبي صلعم قوله غائبين عنكم اي في الخلا وحال الغيبة من المؤ
كما يوضحه قوله لا كالمنافقين وقوله او عن المؤمن به عطف على الضمير المجرور
بلا اعادة الجار وقد وقع في كلام الكشاف فيما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه

ايجاز المخل كيف وما ذكره لا يوجب ان يراد الغيبة عن المؤمن به حيث قال ان اصحاب
بل يجوز ان يراد الغيبة عن المؤمنين وما ذكره الكشاف يوضح انه اراد الغيبة عن المؤمن
به حيث قال ان اصحاب عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم فقال ابن مسعود
ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره آه قوله وايمانهم يحتمل ان يراد بيو
منون بالغيب اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلعم قبل وجوده وبالذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك غير اهل الكتاب فانهم يؤمنون بما خص محمدا من غير ان يسمعوا
قبله فيكون وما انزل من قبلك حالا من ما انزل اليك وعطفا عليه فلحسن التقابل
وانتفى التحمل قوله وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم وبعضهم
ان حقيقة لاستمرار الكتمان لا ايمان الا بالقلب لا الايمان باللسان فانه لا يتأتى الا تتميزه
قوله فالباء على الاول لتعدية وعلى تقدير جعل الغيب بمعنى الغيبة والخفاء يحتمل ان يكون
الباء بمعنى في بتقدير الزمان المضاف الى المصدر اي يؤمنون في زمان الغيبة وفيه فرق
آخر وهو ان الباء على الاول يحتاج الى التضمين وعلى الثاني الى التقدير وعلى الثالث
لا يحتاج الى شئ قوله اي يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ اي ميل
الاستقامة ولا يخفى ان التعبير عن تعديل اركان الصلوة باقامتها يناسب مبالغة
في الغاية لما ورد من ان الصلوة عماد الدين قوله اقامت غزالة امراة شبيب
الخارجي خرجت على الحجاج لما قتل شبيب في المحاربة بين اهل العراقين يعني البصرة
والكوفة حولا قميطا اي سنة كاملة والضراب مصدر ضارب والمراد المجاز قوله
قام بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد فيه بحث فيه بان الباء في قام بالامر ليس للتعدية
بل للملابسة اي جد مصاحبا ملتبسا بالامر ولو كان اقام من القيام بمعنى الجد للتعدية
لكان المعنى جعل الصلوة مجدة قوله لاشتمالها على القيام فانها مشتملة على قيام
المصلي فلا يصح اقام الصلوة لان يكون بمعنى جعل الصلوة قائمة وقد يقال ان المراد
انه لما جعل في الشرع التعبير عن الصلوة التي هو فعل المصلي بجزئها شريعة جعل
التعبير عن تحصيل كلها بتحصيل بعضها شريعة فعبر عن ادائها بالاقامة التي

التي هي تحصيل جزئها ويقيمون الصلوة تجريد والقنوت جاء بمعنى القيام والسكوت
والدعاء والطاعة وكلها مناسب لمعنى الصلوة الا ان الانسب ههنا حمله على القيام
وقيل الاظهر ان يجعل من القيام بمعنى الحصول كما يقال قام بنفسه اي حصل
بنفسه وقام بغيره اي حصل بغيره فمعنى اقامة الصلوة جعلها حاصلة في الخارج
قوله لانه اشهر اي اقامة الصلوة بمعنى تعديل اركانها اشهر من المعاني البواقي قوله
والى الحقيقة اقرب لانه المتبادر والتبادر اقوى امارات الحقيقة حتى ادعى بعضهم ان الاقامة
حقيقة في تسوية كل شئ جسما كان او معنى ويحتمل ان يكون المراد انه الى حقيقة
الصلوة اقرب لان حقيقة الصلوة ما روعي فيه حقوقها الظاهرة والباطنة وان
يكون المراد ان الاول اظهر لان الاقامة بمعنى التسوية اشهر والى الحقيقة اقرب لشهرة
مما يجعل المنقول اليه ما هو اقرب الى الحقيقة احرى قوله والصلوة فعلة بتحريك
العين والسكون ان كلتاهما تستحق قلب الواو الفا كما علم في محله قوله من صلى اذا
دعا جعل الصلوة من صلى لعدم استعمال التصلية بمعنى الدعاء حتى قال القاموس
اسم يوضع موضع المصدر فيقال صلى صلاة ولا يقال صلى تصلية قوله على لفظ
المفخم اي من غير فتحة اللام نحو الضمة لمناسبة الواو التي هي اصل الالف والتفخيم
معان ثلثة ثانيها ضد الامالة وثالثها ضد الترقيق قوله وانما سمي الفعل المخصوص
بها لاشتماله على الدعاء كما في الكشاف فجعل الصلوة منقولة من الدعاء والكشاف جعل الصلوة
بمعنى الدعاء فرع الصلوة بمعنى الهيئات المخصوصة لان الداعي في تخشعه يشبه الراكع والساجد
كما بينه بقوله وقيل اصل صلى حرك الصلا لانه لا يخفى ان الصلوة بمعنى الدعاء اشعار
الجاهلية الذين لا يعرفون الصلوة بمعنى الهيئات المخصوصة دليل على ما اختاره ولان اشتقاق
الفعل من غير الحدث نادر ولان اشتهار المنقول عنه الشرعي ارجح من ان لا يكون مشتهرا
وفي القاموس صلى الفرس تلا السابق فيمكن ان تكون الصلوة مشتقة منه بمعنى انه
فعل يتلو فيه اللاحق اي المقتدي السابق اي الامام قوله الصلا هو العظم الذي
على على الحذف والمفهوم من الكشاف ان صلى بمعنى تحريك الصلوين فعلة وحكى اللغة

تحريك لصلاة فغير عبارة الكشاف قوله والرزق في اللغة الحظ اي النصيب قال
تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون حمل الاية على اصل اللغة دون العرف كما
حملها غيره وفسرها بانكم تجعلون شكر رزقكم انكم تكذبون لان التقدير خلاف
الظاهر ويعارضه ان العدول عن العرف ايضا كذلك وبالجملة في الاستشهاد بها خفاء
قوله الا ترى انه تعالى اسند الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال الطلق الطلق
بالكسر الحلال فالوصف للمبالغة ويرد عليه انه لا تنوير فيه لاختصاص الرزق با
لحلال لان استفادة الحلال اذا كانت من الاسناد كيف يدل على اختصاص الرزق
بالحلال ولهذا اورد على الكشاف حيث جعل الاسناد للاعلام بحل ما ينفقون
ان التعبير عن ما ينفق بالمرزوق يغني عن استفادته من الاسناد حتى اجاب عنه
السيد بتكلف انه لما كان الرزق في اصل اللغة بمعنى الحظ وهو يشمل الحلال والحرام
تمسك بالاسناد والجواب ان السؤال باعتبار ان الاسناد للايذان بحال الحل
كما يشعر به كلامه ووصف الحل بالطلق وبهذا استغنى الكشاف عن تكلف السيد قوله
فان انفاق الحرام لا يوجب المدح المسئلة انه اذا اجتمع عند احد مال لا يعرف صاحبه
وجب له ان يتصدق به فاذا وجد صاحبه يدفع قيمته او مثله اليه ان لم يجوز
تصدقه هذا الانفاق مما يثاب عليه لانه فعله بامر الله ويستحق المدح به قوله و
ذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم
من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا لا يتجه عليه سوى ما سيذكره ان المذمة في جعل
الرزق الحلال حراما والحل مستفيد من اضافته الى الله تعالى وانما الحكم بالحل
والحرمة برايهم وهو مذموم وان طابق الشرع قوله واصحابنا جعلوا الا
سناد للتعظيم والتحريض على الانفاق ولكن نجعله ليعلم حق الانفاق وهو ان
ينفق باعتبار انه من الله لعباده والمنفق امين يؤدي مال الله تعالى الى مستحقه ولا
يضيف الى نفسه قوله واختصاص ما رزقناهم للتعزية وهو ما ذكر ان انفاق
الحرام لا يوجب المدح وكونه رزق المتقين المقيمين للصلوة الممدوحين قوله و

وفي حديث عمرو بن قرة بالضم والتشديد قوله ما حرم الله عليك من رزقه فصح
الحديث بان الحرام رزق وفيه انه لم يدل على انه رزق لمن حرم عليه فليكن رزقا لمن
احل له ويدفعه ان الظاهر كونه للاستثنام قوله لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها فيه ان الاية الكريمة دلت على ان الله يسوق الرزق الى كل دابة الا انه لا يغنيهم بعض
ما يسوق الله اليه ولا يتوكل عليه فيقع في الحرام لتمسكه بسعيه ولا يخفى عليك ان كون الحرام
خارجا عن الرزق لما كان مبناه على ان الله تعالى لا يمكن العبد من القبيح والتمكن
لا يثبت انه رزق اثبات ان التمكين من كل شيء منه تعالى قوله وانفق الشيء وانفد اخوان
اي بينهما الاشتقاق الاكبر اي الاشتراك في اصل المعنى واكثر الحروف مع التوافق
في الباقي قوله والظاهر من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان او نفلا لان
الظاهر الاطلاق والتقييد خلاف الظاهر لان في التقييد بما هو الكامل عن التطوع فان قلت
بعد ما سبق ان المرزوق هنا مخصص بالحلال بمقتضى المقام او بحكم الوضع انفاق ابي
اداء الزكاة انفاق ما يحل على المنفق بل هو اخراج ما حرم عليه من ماله فلا يصح تخصيص ما
رزقناهم بالحلال مع جعل الانفاق شاملا للزكاة سيما على مذهب الشافعية فانه يتعين
حق الفقير في المال قبل الاخراج قلت المراد بما رزقناهم ما دخل في ايديهم حلالا طيبا
وكان تصرفهم فيه حقا فلا ينافيه المغصوب سواء كان حين الاخراج حلالا لهم او لا
حتى يكون الاخراج رد حق الغير اليه ولا يبعد ان يجعل ما رزقناهم اعم من الحلال
والحرام ويجعل الانفاق عبارة عن ايصال الشيء الى من يكون مستحقا له فيكون رد المغصوب
الى صاحبه ايضا من جملة الانفاق قوله او خصصه بما الانفاق انما هو فيهما من حيث
انهما يبنى عليهما الاسلام وقيل لانهما اما العبادة او تقترنان في القران كثيرا
وفيه ان القرينة المذكورة ان كانت صارفة فتعين ارادتهما والا فتعين ارادة الحقيقة
فكيف جوزهما الكشاف قلت القرينة صارفة الا ان الترجيح انه هل كان حين النزول
كونهما شرعيتين مشهورا اصلا لان يجعل قرينة او لا قوله وتقديم المفعول للاهتمام
ووجه الاهتمام شرفه المكتسب باسناده الى الخالق وحال الانفاق المسند الى المخلوق

ولان نعام الحق هو الاصل والانفاق هو المتفرع عليه وجعل الكشاف وجه الاهم
افادة الاختصاص وكانه اراد النص او تاكيد الاختصاص والاهم يستفاد من
من تعليق الانفاق بالبعض وفيه **قوله** وادخال من التبعيضية عليه للكف عن
الاسراف المنهي عنه والانفاق في سبيل الله مطلقه لظهور ان الكلام فيه والمعنى
على الاطلاق لانه اذا كف عن الاسراف في الانفاق في سبيل الله فالاسراف في غيره يكون
ممنوعا بطريق الاولى واعلم ان هذه النكتة تخص حمل الانفاق على الاعم والا
فادخاله لان الزكاة لا تكون الا بعضا ولهذا قدم الكشاف بيانها على بيان احتمال
التخصيص بالزكوة ولما لم يجعل هنا بيان التخصيص مقصودا برأسه بل ذكر متطفلا
لما هو المطلوب بالتاخير ههنا بيان التخصيص **قوله** هم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله
بن سلام واضرابه اي امثاله جمع ضرب بالفتح وروي عن الزمخشري انه جمع ضرب
بالكسر فعل بمعنى المفعول كالطحن بمعنى المطحون فمعنى الذي يضرب به المثل ولا يكن في
ضرب المثل من الله لكن في الاساس ضرب بالفتح **قوله** فالمراد باولئك الذين امنوا عن
شرك وانكار احتاج الى تقييد الذين يؤمنون بالغيب بما يجعله مقابلا للذين يؤمنون بما
انزل اليك ليصير الحضين تحت العام والتقابل بناء على ان المراد بالذين يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك لايمان بكل منهما استقلالا والا فالطائفة الاولى ايضا يؤمنون
بهما لكن بما انزل من قبل تبعا لانه اجمع فيما انزل اليك فخرج عن الطائفتين من نشأ
على الاسلام من المتولدين في حوزة الاسلام الى يوم القيام ومثل علي رضي الله عنه حيث
لم يتدنس بالشرك ببركة خدمة النبي عم الا ان يقال المراد بالايمان عن الشرك الايمان المتضمن
للاعراض عن الشرك وذلك لا يوجب سبق الشرك وايمان اهل الكتاب للاعراض عن الشرك
بل للاعراض عنه الى غيره والاوجه الابلغ ان المراد بقوله الذين يؤمنون بالغيب غير اهل
الكتاب لان ايمان اهل الكتاب ايمان بما هو كالمشاهد لانهم عرفوه باخبار التورية به معرفة
يقين قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فهو يقابل قوله والذين يؤمنون بما
انزل اليك وما انزل من قبلك وح يناسب ان يجعل اولئك على هدى من ربهم اشارة الى

الى الطائفة الاولى لان هدايتهم بمحض لطف الرب حيث امنوا به عليه السلام من غير سبق
معرفة واولئك هم المفلحون اشارة الى الطائفة الثانية لانهم انما يرون بطلوبهم الذي
كانوا هموا باوهم ينتظرون نحو ادراك النبي صلعم **قوله** او على المتقين فكانه قال المتقين
عن الشرك تخصيص الذين يؤمنون قوله المتقين بالمتقين عن الشرك اذ المراد به الذين
امنوا عن الشرك فالصفة حينئذ مقيدة **قوله** الى الملك القرم القرم السيد واصله الفحل
المكرم الذي لا يحمل عليه والهمام العظيم الهمة وهو من اسماء الملوك وليث الكتيبة
اي الجيش بالصفة والمزدحم موضع الازدحام وهو المعركة **قوله** يا لهف زيابة
هو ابو الشاعر وهو ابن زيابة اجاب به حارث بن همام الشيباني حيث توعده في شعر
بالقتل فالمعنى على التهكم يعني يا حسرة ابي مما حصل للحارث من الصفات فانه صالح اي
مغير صبحا وغانم وآيب الجمع سالما **قوله** على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما
يدرك بالعقل جملة والاتيان بما يصدقه لا يخفى ان الاتيان بما يصدقه فرع الايمان بما لا طريق
اليه غير السمع وهو احرى بان يصدقه ذلك الاتيان فعلى هذا التوجيه لا بد من نكتة
في تقديمه على الايمان بما لا طريق اليه غير السمع **قوله** وكرر الموصول دفع لما اورد على
هذا التوجيه انه لا وجه لاعادة الموصول وحاصله ان لعطف التنبيه على ان تباين
السبيلين جعل الموصوف بالثاني كانه مغاير للموصوف بالاول ولا يخفى ان تكرار الموصول في
قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك ايضا يحتاج الى النكتة وتلك النكتة جارية فيه
ايضا **قوله** او طائفة منهم وهم مؤمنو اهل الكتاب جعل التخصيص بعد التعميم لتشهير
امرهم برفع الصوت بذكرهم وترغيب غيرهم لا للنكتة المذكورة في المعاني من التنبيه على
شرفهم بحيث كانهم لم يدخلوا في العام لئلا يلزم تفضيلهم على الخلفاء الاربعة على خلاف
ما هو معتقد الامة والمجمع عليه للائمة فتشبيهه بذكر جبريل وميكائيل بعد التخصيص لا
لنكتة ايضا فانه ذكرهما للشرف والفضل فيه هذا التوجيه ضعف لايهام تفضيلهم على
ما عداهم لانه الشائع في التخصيص بعد التعميم **قوله** ولعل نزول الكتب الالهية
على الرسل الخ هذا يظهر في موسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام فان التورية

انزل اليه في الواح قوله وان نعيه عن اخرها اذا اريد الشريعة عن اخرها فكثير
من الشريعة بالوحي الخفي من غير توسط الملك كما بينه السنة فلا يصح معنى الانزال
فيه على ما حققه الا ان يعتبر تغليب او يقال الوحي الخفي ايضا بواسطة القاء الملك
ذلك في قلبه قوله تغليبا للموجود على ما لم يوجد فان الموجود احق بان يغلب على المعدوم
سيما والمعدوم على شرف الوجود قوله او تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع اما لعلم المتكلم
بوقوعه لا محالة واما لوفور رغبة اولئك في وقوعه وكونه نصب العين لهم وفي ذلك نوع
كمال المدحة لهم وبالجملة استعمل صيغة الماضي في المعنى المجازي من الزمان اما للمستقبل
اما بتشبيه جميع تلك الازمنة بالزمان المتحقق واما بطريق المشاكلة لوقوع غير المتحقق
في صحبة المتحقق واياما كان فالمجاز من التعبير عن الكل باسم الجزء والبيان مغن عن الجمع بين الحقيقة
والمجاز كما وهم ولو صرح انه لا داعي الى جعل ما انزل اليك شاملا لما لم ينزل الا ان الايمان
بالجميع واجب فالداعي ليس بمجب ان يجاب لان الايمان بما سينزل انما يجب عند نزوله
فلا يصرف عن الحقيقة بمجرد ذلك دفعه بانه مقام المدح دعا الى بيان انهم يؤمنون بما سينزل
ايضا كما آمنوا بما نزل ويدفعه ان استمرار الايمان المفاد بصيغة المستقبل الذي
لا موقع له هنا الا افادته ينادي بانهم يؤمنون بكل ما سينزل اذ لا يتصور استمرار
الايمان بالبعض الا بالايمان بكل ما ينزل شيئا فشيئا قوله ونظيره قوله تعالى انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لا يخفى ان المتبادر من سمعنا كتابا بعض كتاب
لظهور انه ليس معنى سمعنا بعض كتاب ثم نسمع بعضا آخر لانه غير معلوم بخلاف
الانزال فانه معلوم انه ينزل بعض آخر لكن المتبادر وصف الكتاب بقوله انزل الخ او وصف
البعض فلا يكون نظيرا باعتبار انزل وهو النظير من كل وجه لما نحن فيه وجعل
المراد بكتاب انزل الجميع داعيا الى ان يكون المتعلق السماع بالجميع مما لا يجب ان يراه المبصر او السميع
فينبغي ان لا يقضي قاض بان سمعنا ايضا من باب التنظير لكونه حكمه بشائبة من التعظيم و
التوقير قوله وبما انزل اليك سائر الكتب السالفة الانسب كما سلف سائر الشرائع
السالفة اخذت من الكتاب او غيره قوله من حيثنا متعبدون بتفاصيله فانه قلت لا نتعبد به

تعبدا لا بالاحكام قلت بل بالجميع فانه يصح بتلاوته الصلوة ويحرم مس الجنب و
المحدث وتلاوة الجنب والسفر به الى بلاد الكفر الى غير ذلك قوله وفي تقديم الصلة
آه يعني صلة الفعل لا صلة الموصول كما يوهمه المقام حتى يكاد يميل القاصر الى تاويله
بان المراد وفي تقديم بعض اجزاء الصلة فان يوقنون معطوف على الصلة وفي حكمه
قوله تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب بان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق
اما في تقديم الصلة فلان تقديمها يوجب تعظيم الاخرة وكونها مما اعتنى به مزيد
اهتمام فقد عرض بهم بانهم حرموا من امر عظيم واما بناء يوقنون على هم فلانه
يفاد حرمانهم عن الايقان واختصاص الايقان بزمرة امتازوا عنهم بجمع الايمان
بما انزل على نبينا عليه الصلوة والسلام مع الايمان بما انزل من قبله وفي شرحي
الكشاف ان التعريض في الاول ايضا باعتبار افادته التخصيص يعني ان تلك الزمرة العظيمة
الشان يخص ايقانهم بالاخرة لا يتجاوز ايقانهم امر الاخرة بخلاف اليهود والنافين
فانه تعلق ايقانهم بما هو على خلاف الاخرة وفيه انه لا يمكن تعلق الايقان بخلاف
حقيقة الاخرة وليس المتعلق به الا الجهل قوله واليقين اتقان العلم بنفي الشبهة عنه
نظرا واستدلالا تقييد اليقين بالنظر يلغى ما اشتهر عن ائمة النحو ان العلم من
افعال القلوب لليقين فان العلم لا يخص الاستدلال قوله حب المؤقدان الى
موسى وجعدة اذا اضاءهما الوقود قوله لحب اصله حبب مضموم العين فادغم
بنقل الحركة وبدونهما وروي بالوجهين وروى سيبويه البيت بهمزة موقدان
وموسى والوقود بضم الواو مصدر وبفتحه صفة يراد به ما يوقد به النار و
الشاعر جرير او ابو حية النميري ابنيه موسى وجعدة ونفسه بالكرم
حيث جعل محبته لهما من حيث اشتهارهما بالكرم وفي ذلك كمال وصفه بالكرم
حتى غلب محبته الطبيعية لهما المحبة للاشتهار بالكرم والتعجب في مقابلة المحبة
للاشتهار بالعلم الى ان جعل محبته لهما من وقت الاشتهار وعنى بالاضاءة
بالوقود الاشتهار به فجعله لوصف الابنين بالكرم او بالكرم والاشتهار وقصر

النظر عليه لا يليق باولي الابصار وقوله حتى الخ جواب القسم المحذوف ولم يذكر
قد جرى حتى يجري نعم فكما لا يجوز لقد نعم الرجل لم يجز لقد حتى قوله الجملة في
محل الرفع ان جعل احد الموصولين بين اعراب الجملة وقد سبق توطئة لقوله والا
فاستيناف وانما قال ان جعل احد الموصولين مفصولا مع انه على تقدير جعل الذين
يؤمنون مبتدا كلا الموصولين مفصولا عن المتقين لان الفصل لم يتعلق الا باحد
الموصولين ولم يتصل الا احدهما وصار الاخر منفصلا بفصل الاول قوله وكانه
لما قيل هدى للمتقين يعني اذا فصل احد الموصولين كان جوابا للسؤال ناشئ عن
الكلام السابق وفيه نظر لانه اذا فصل الموصول الثاني كان الجملة معطوفة على ما سبق
لا جوابا للسؤال والا لوجب الفصل ثم هذا التوجيه مما لا ينبغي ان يلتفت اليه في نظم
الكلام المعجز لانه لا حسن لعطف والذين يؤمنون بما انزل اليك على قوله هدى
للمتقين لانه ان كان الكلام في طائفة واحدة كان تكرارا وان كان الثانية اهل الكتاب
الجامعين بين الايمانين فينبغي ان يجري على المتقين كالاول ولا فائدة في الاستيناف
وتغيير الاسلوب بعطفه ان فيه ايهام منافاة للحكم السابق باعتبار افادته تخصيص الهدى
بالطائفة المقابلة للطائفة الاولى ولذا احتاج صاحب الكشاف الى جعله تعريضا
بطائفة من اهل الكتاب لم يؤمنوا ليحسن العطف فقيل صار بهذا التعريض في قوة ليس الكتاب
هدى لمن عدى الطائفة الاولى من اهل الكتاب الغير المؤمنين فصار مآل الكلام
هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وليس
هدى لمن عداهم من غير مؤمني اهل الكتاب وفيما قيل ان عدم هدايته لغير مؤمني
اهل الكتاب ليس صفة كاملة حتى يحسن انخراطه في سلك صفاته الفاضلة وما يتجه
ايضا من ان سلب هدايته ان حسن المقابلة بين سلب هدايته لمن لم يؤمن من اهل الكتاب
وبين هدايته لمن آمن منهم لا بين ذلك السلب هدايته لمن آمن من غيرهم وقيل تاويل
الكلام ان المراد بالكتاب الطائفة الاولى بعينها والعطف باعتبار المعنى التعريضي يعني
هو هدى لمن آمن به وبما قبله وليس هدى لمن لم يؤمن به وآمن بما قبله وليس

ليس فيه ايضا حسن عطف بل حسن العطف بين هدايته من آمن به وسلب الهداية عمن
لم يؤمن به على ان عدم المناسبة باعتبار المعنى اللغوي من حاق العبارة لا ينبغي ان يرتكب
باعتبار تكلف المناسبة باعتبار المعنى التعريضي قوله والا فاستيناف لا محل لها و
كانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة في اعراب احدهما انه ليس في السابق الا حكم
واحد هو كون الكتاب هدى للمتقين الا ان يقال المراد بالاحكام الصفات عبر عنها
بالاحكام لابتناء الحمل وثانيهما ان الاستيناف لا يكون الا جوابا للسؤال وكانه جرى على اللغة
اي ابتداء كلام وثالثها ان كون الجملة نتيجة السابق لم يجعل من جهات الفصل ولا مناسبة
[illegible] له بالفصل اذ النتيجة تقتضي ذكر الرابط الدال على التفريع وقد سبق ما يتعلق به
فتذكر واورد على هذا الاستيناف انه لا توجيه للسؤال بعد وصف المتقين بما وصف
وليس الجواب الا اعادة الدعوى والجواب عنه ان السؤال باعتبار ان كمال الكتاب في الهداية
يوهم انه ينبغي ان لا يخص هدايته باحد وملخص الجواب ان الهداية من الله من الكتاب فانه
يهدي به كثيرا ويضل به كثيرا فلا هداية الا لمن هداه ربه وقدره وفلاحه قوله
نظيره اي نظير الاستيناف المتقدم سواء كان صدره الذين يؤمنون او اولئك
وليس مختصا باستيناف اولئك كما يوهمه قوله فان اسم الاشارة فانه من قبيل تخصيص
البيان بما يحتاج اليه ولك ان تجعل قوله ونظيره من ذلك القبيل اذ كون ذلك نظيرا للذين
يؤمنون الخ في غاية الظهور قوله فان اسم الاشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته لكن
كون تعليق الحكم بالوصف يكون ابلغ سواء كان بالاعادة اولا قوله ايذان بانه
الموجبة ايجابا عاديا عندنا وعقليا بحيث يمتنع تركه كما عند المعتزلة قوله
معنى الاستعلاء في على هدى تمثيل اي تشبيه تمكنهم وليس المراد ان الاستعارة تمثيلية
وقد نبه عليه حيث قال ومعنى الاستعلاء ولم يقل على هدى تمثيل اذ التمثيل
لا يكون في المفرد وقال معنى الاستعلاء ولم يقل على تنبيها على ان استعارة الحرف تكون
بتبعية الاستعارة في متعلقه والتحقيق انه لا يجتمع الاستعارة التبعية والتمثيل كما
وهم من قوله تمثيل ومرتب تحقيقه في كلام السيد السند سيما في حواشيه على شرح

التلخيص قوله ونكر هدى للتعظيم ويحتمل ان يكون للافراد اى مع ايمانهم بما انزل
اليك وما انزل من قبلك على هدى واحد من ربك لانه لاهدى الاهدى ما انزل
اليك لانه نسخ ما قبلك بكتابك قوله ولا يقادر قدره اى لا يعين قدره فى القاموس
المقادير التسمية والتقدير قوله فلا وابى الطير المربة بالضحى على خالد لقد
وقعت على لحم يرثى خالدا حيث قتل ويعظم الطير الواقعة على لحمه حيث اقسم بابيها
واربّ بالمكان اقام به وليس الطير المربة مرفوعا مبتدأ لقوله لقد وقعت
لانه لا يكون الجملة الاسمية الواقعة جواب القسم خالية عن اللام وانه لام الابتداء
لا يكون فى الخبر وقد يقال الطير المربة مرفوعة فاعل المحذوف فسره لقد وقعت
وح المقسم به ابو الشاعر قوله كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك
الصفات يقتضى كل واحد من الاثرتين فى القاموس الاثرة بضم الثاء كالفتح المكرمة
المتوارثة هذا والهدى من الرب من غير ان يتوسط هو سبب الفلاح والظفر
مكرمتان اكرمهم بهما الرب تعالى آدم عليه السلام متوارثتان لاولاده كما نوع عن كابر
وعيرنا فسر الاثرة بالاستقلال اى الاستقلال بالهدى والاستقلال بالفلاح
وقوله ان كلا منهما كاف فى تميزهم بها عن غيرهم بخلاف ما لو لم يكرر فانه ربما يختلج
السامع عن الكافة ويتوهم ان امتيازهم بمجموع الامرين هذا ونحن نقول من موجبات
حسن التكرار اعلاء قدرهم بذكر الله اياهم مكررا ومنها تحسين ذكر الفصل من غير
التباسه بغيره ولولا التكرار لاوهم انه بمنزلة اسم الاشارة وعديله ولا يبعد
ان يجعل اولئك الثانية اشارة الى المتقين الموصوفين بكونهم على هدى من ربهم ويجعل
الفلاح مترتبا على كونهم على تلك الهداية المترتبة على الاوصاف السابقة فلا يكون
التكرار الا فى اللفظ والفلاح هو اغتنام الهداية والتمسك بها على خلاف طائفة
جاء فى حقهم واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وما اقسم الرب تعالى بقوله
ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها
لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا قوله فان التشبيه بالخلد والتشبيه

بالبهائم شيء واحد يريد ان الفصل لكمال الاتصال لان الثانية بمنزلة
التاكيد اللفظى للاولى ولك ان تجعل الفصل لكمال الاتصال لكون الثانية كالمتصل
بالاولى لانه جواب سوال نشأ من قوله بل هم اضل اى انهم لماذا كانوا اضل
فاجيب بانهم الغافلون عن رعاية مهمات مصالحهم والانعام لا يفوتهم
ما يمكنهم من رعاية المصالح قوله وهو فصل يفصل الخبر عن الصفة
لاختصاصه بالوقوع بين المبتدأ والخبر دون الموصوف والصفة
وقوله ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه اى قصر المسند على المسند
اليه بناء على ما حققه العلامة التفتازانى فى شرح التلخيص ان ضمير الفصل
انما يفيد القصر اذا لم يكن المسند معرفا بلام الجنس والا فالقصر من تعريف
المسند وهو لمجرد التاكيد بل السيد فى شرح الكشاف فى افادة الفصل القصر
وقال انما يثبت تلك الافادة لو جاء مثل زيد هو افضل من عمرو وللقصر فى
صورة تعريف المسند اكثر لتعريف المسند الذى يفيد القصر بدون الفصل
ويمكن ان يقال اراد انه للقصر على تقدير كون اللام لتعريف العهد قوله
او مبتدأ والمفلحون خبر جعل احتمال كونه مبتدأ مقابلا لكونه فصلا كما
فى الكشاف لكن جعل الشيخ ابن الحاجب كونه مبتدأ مذهب بعض العرب فى الفصل
على خلاف مذهب الاكثر من جعل الفصل مما لا محل له من الاعراب قوله
فلق وفلذ وفلى فى القاموس فلقه شقه والفلذ العطاء بلا تاخير ولا عدة
او الاكثار منه او دفعة وفلذه من حقه ضرب يقال فلذته من ماله اى قطعت
وفلى الصبى وافلاه عزله عن الرضاع او فطمه وبالسيف ضربه وزيد سافره
وعقل بعد جهل قوله وتعريف المفلحون يعنى انه للعهد وتعريف الجنس ثم
اذا جعل لتعريف الجنس يحتمل ان يراد قصر الجنس على المسند اليه وان يراد دعوى
اتحاد المسند اليه مع الجنس ثم اذا جعل لتعريف الجنس يحتمل ان يراد القصر كانه مجسم
منه وهذا الذى اراده الكشاف فى هذا المقام وبالغ فى توضيحه وكان

وكان المص اكتفى بالتنبيه على كون اللام للجنس اشارة الى انه بعد كونه للجنس
لا يقتصر على دعوى الاتحاد بل يحتمل دعوى الحصر كالشارح العلامة التفتازاني
زعم ان هذا معنى آخر لتعريف الخبر دون العهد والجنس وحقق السيد
السند انه من فروع التعريف الجنسي كيف لا والتعريف لا يعدو العهد والجنس
الا انه اشير الى معنى اللفظ بعد تقييده بالاتحاد وتصويره في الواقع بصورة
المسند اليه قوله تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى ومن وجوه التنبيه تنكير
هدى للتعظيم واضافته الى الرب واضافة الرب اليهم والمبالغة في استقرار
هم في الهدى وتمكنهم منه حتى صار مطية لهم وكانه خص بأولئك لذكر ما ذكر
لان كلامه في منتهيات هذه الجملة قوله لما ذكر خاصة عباده ونحن نقول والله تعالى
اعلم لما بالغ في وصف الكتاب بالهداية وبلغ النهاية كان ان اختلج في الوهم
انه مع تلك الهداية ينبغي ان لا يبقى كافر فازال ذلك بان الهداية لمن يصلح لها
وهم ابعدوا عن الصلاحية لذلك ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم وقوله اهلتهم اي جعلتهم اهلا لذلك ومستو
جبا لهم من الناهيين والعتاة كالقضاة جمع العاتي اي المستكبر والمردة كالكلبة
جمع مارد وهو العاتي الغاية قوله لتباينهما في الغرض تباينهما في الغرض من موجبات
الفصل وبعده قوح الفصل وصلاحيته النظم لان يجعل الجملتين للغرضين المتباينين
يجب الحمل عليه والمناقشة بامكان جعل الثانية مشاركة للاولى في الغرض حتى يتخرط في صحة
العطف او في كمال الاتصال كما فعله البعض غير متجه نعم هو وجه آخر للفصل
لا مانع منه كما ان جعله جوابا لسؤال انه ما بالهم لم ينفع الكافرين وجهة اخرى
واورد ان تباين الغرض على تقدير ان لا يجعل والذين يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك مقطوعا عما قبله فان قصده وصف المتقين فالجملتان
من قبيل ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم واجيب بان الاولى لم يقصد بها
وصف المتقين بل التعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقرآن وبفساد

عقيدتهم ولذا صلحت للعطف على سابقه ولا يشاركه هذه الجملة في
هذا الغرض على انه توجيه مرجوح دل على ضعفه بعدم الالتفات اليه
في هذا المقام قوله واعطا معانيه المشابهته في مجرد اعطاء المعاني لما دخلت
هي عليه الا ان الفعل يعطي معناه للاسم وهي تعطي معانيها لمجموع الجملة قوله
والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين او لان افعال القلوب خاصة في
تعلقها بنسبة بين اسمين ثم اقول لما ثبت لها مزيد اختصاص بالمتعدي
اقتبس اولا ما هو من خواص المتعدي من عمل النصب ثانيا ما هو مشترك بين
هذه الحروف وما ولا المشبهتين بليس وقال الوجه ان اقوى العمل للفعل
نصب المفعول المتقدم على الفاعل لانه عمل مع غير الترتيب لذلك ينتصب
المفعول العمد فخلافا لمقتضى غايته في العمل فاعطي هذا العمل لهذه الحروف تنبيها
على كمال مشابهتها للفعل ويمكن دفع ما اورده من اشتراك الوجه المشهور بين
هذه الحروف وما ولا بانه لم يعمل في ما ولا بمقتضى هذا الوجه لانه عمل بهن في لا لنفي
الجنس لمزيد مشابهته لها بهذه الحروف ولو عمل بهن في ما ولا المشبهتين بليس
لا لتبس لا لنفي الجنس بلا المشبهة بليس قوله كان مرفوعا بالخبرية لم يقل احد
بان العامل في الخبر الخبرية بل من نحاة الكوفة من قال العامل في الخبر المبتدأ
كما ان العامل في المبتدأ الخبر اللهم الا ان يحمل قوله مرفوع بالخبرية على ان
المعنى المقتضي للرفع فيه الخبرية فيكون العامل فيه المبتدأ ويكون ابقاء الخبرية
باعتبار كون اسم ان مبتدأ محلا في رفع الخبر دون الحرف قوله ولذلك يتلقى
به القسم فيه ان تلقي القسم بشيء لا يدل على كونه للتاكيد لان مما يتلقى به القسم حرف
النفي ولا تاكيد فيه الا ان يقال الايجاب لقسم باصحاء المثبت لا مؤكدا
لان النفي غني عن التاكيد لان كونه الاصل بمنزلة التاكيد له قوله ويصلح
مما الاجوبة لان السائل شاك لا محالة اذ لا يسال العالم ولا المنكر فقوله
يذكر في معرض الشك تتميم لما سبق في تعرض لما لا وجه لعدم التعرض

لذكره في معرض الانكار ويسئلونك مثال لما يذكر في صدد الجواب قوله و
قال موسى مثال لما يذكر في معرض الشك والظاهر انه مما ذكر في معرض
الانكار لان فرعون كان منكرا للرسالة الا ان يقال نزل منزلة
الشك اي غاية امرك الشك اذ امارات رسالتي اظهر من ان يخفى وهل يليق
لغير النبي ان يدعي الرسالة عند جبار مدع للالوهية ولذا لم يبالغ في
التاكيد على قدر انكاره نعم يمكن ان يكون من قبيل تنزيل غاية الانكار منزلة
ادنى الانكار قوله وتعريف الموصول اما للعهد وذلك لان تعريف الذي
ونظايره من بين الموصولات كتعريف ذي اللام في كونه للعهد تارة وللجنس
اخرى سواء جعلت من المعرف باللام كما ذهب اليه شرذمة او لا كما عليه
المحققون كذا ذكره السيد السند في شرحه للكشاف فعدل عن عبارة الكشاف
حيث قال والتعريف في الذين كفروا للتنبيه على انجرار حكم المعرف باللام
لا يختص من بين الموصولات بالذين بل يجري في غيره لكن عبارته توهم الجريان
في كل موصول فعبارة الكشاف تستحق العدول عنها لكن لا الى ما عدل اليه
قوله اما للعهد رجح العهد لانه الراجح من بين معاني التعريف فقيل قرينة
العهد كون هؤلاء اعلام الكفر والمشهورين به فهم لذلك كالحاضرين في
الاذهان فاذا اطلق اللفظ انصرف اليهم ويجوز ان يكون القرينة ما سبق
والاحسن ان المراد العهد الخارجي النوعي اي المصرين على الكفر لانه اشد تناسبا
بما يقابله فانه لم يرد بالمتقين اعلام اهل الاسلام والمشهورين به
قوله او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم حمله على الاستغراق واحتاج الى
تخصيص غير المصرين عنه ولم يحمله على الجنس المحتمل للبعضية حتى يتوهم انه تطويل المسافة
اما لان عند علماء الاصول ان الاستغراق راجح من غيره بعد العهد كما قيل
واما لما يمكن ان يقال انه في ارادة الاستغراق وتخصيص غير المصرين منهم تعميم لجميع
المصرين بخلاف ما اذا حمل على الجنس فانه لا يفيد العبارة شمول الحكم لجميعهم ولكن

ولكن ان تحمل على الجنس ويكون المراد الانذار من الكفر لانه يفضي بمثل هذا الى ان ينتهي
الى ما لا يمكن اصلاحه قوله والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وفي القاموس
الكفر بالضم ضد الايمان ويفتح وكمام الثمرة بالكسر جمع كمام وهو وعاء الطلع
وغلاف النور على ما في القاموس قوله وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة انه
انه اعم من الانكار بل يتناول الشك فالاولى عدم التصديق بما علم بالضرورة مجيء
الرسول به والكفر انما يكون انكار ما علم بالضرورة عند من جعل الايمان التصديق
به واما من جعل الايمان مجموع الامور الثلثة من التصديق المذكور والاقرار و
العمل فالكفر عنده اعم من هذا الا ان يكون من مثبتي الواسطة قوله وانما عدلنا
الغيار وشد الزنار في القاموس الغيار علامة اهل الذمة كشد الزنار قوله و
احتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه اي حدوث هذا اللفظ
فيلزم حدوث جميع القرآن ويبطل قدمه الثابت لقيامه بذات يمتنع قيام الحادث
به او حدوث القرآن وطريقة الاحتجاج ما ذكر والمراد بالمخبر عنه ليس المحكوم عليه
بل النسبة التي تنعقد ويصدق بها وههنا ابحاث الاول ان هذا ليس اول ماض
وقع في التنزيل فلا وجه لبناء الاحتجاج ههنا دون قوله ومما رزقناهم ينفقون
بل الذين انعمت عليهم الثاني ان الاحتجاج لا يدور على لفظ الماضي بل على معناه والا
فالماضي المعبر به عن المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه ومثله غير عزيز في الكتاب لا
يكون حجة والثالث ان المقتضي لسابقة مخبر عنه الماضي الخبري والا فالماضي المستفهم
عنه لا يقتضي الا سابقة ام لا يستفهم عنه فتخصيص الاحتجاج به من ضيق العطن الا ان يقال
مطلق الماضي يستدعي سابقة مخبر عنه بخبر عنه المتكلم او الحاكي في الجواب قوله
واجيب بانه مقتضى التعلق ويمكن ان يجاب بان المقتضي انما هو الكلام اللفظي ولا نزاع
فيه واقتضاء الكلام النفسي ممنوع قوله خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء اما ان يريد ان
الجملة خبر ان فلا يصح قوله وسواء بمعنى الاستواء رفع بانه خبر ان واما ان يريد
ان سواء خبر ان فلا يلائمه قوله وسواء اسم بمعنى الاستواء رفع بانه خبر ان او بانه

خبر لما بعده فالائق ان لا يذكر قوله خبر ان ويكتفي بما بعده كما في الكشاف قوله
رفع بانه خبر ان وما بعده لا يتجه عليه امور احدها انه كيف وقع الفعل مخبرا
عنه وثانيها انه كيف وقع ما اشتمل على الاستفهام فاعلا مع اقتضائه صدر الكلام
وثالثها ان المسند اليه للاستواء يجب ان يكون متعددا فكيف صح ان يكون احد الامرين
فصح بدفع الاول بقوله والفعل انما يمتنع الخ ويدفع الثاني والثالث بقوله وحسن
دخول الهمزة وام عليه بنى انه على تقدير كونه سواء خبرا لما بعده كيف صح تقديمه
في مقام يوجب التباسه بالفاعل فان التركيب من قبيل زيد قائم ابوه فان ابوه
فاعل قائم ولا يجوز ان يكون مبتدأ مقدم الخبر لالتباسه بالفاعل الا ان
يقال لا ضير في سواء عدم العمل والارجح الابلغ عدم التاويل بالصفة ليكون
وصفا للانذار وعدمه بنفس المصدر في الالتباس بالفاعل في مقام يكون الفا
عليه راجحة مرجوح بعضه واما بدونه كما في اقائم زيد فلا فان كون قائم خبرا اوجه
ضعف كون قائم مبتدأ لانه مبتدأ اضطراري والشائع في الابتداء كونه مسندا
اليه ولو كان امكن لو رفع اقائم الزيدان موجب سوى الابتداء لم يحكم بوجود هذا
القسم من المبتدأ قوله والفعل انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له
هذا فاسد لانه يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به الحدث لغير الموضوع هو له
والزمان والنسبة او الحدث الموضوع هو له والنسبة والزمان الذي غير داخل
في الموضوع له او الحدث والنسبة من غير زمان فامتناع الاخبار عنه لا ينحصر في ارادة
تمام الموضوع له فالمدار على قوله اما لو اطلق الخ وفي قوله واريد به اللفظ دلالة
ان اللفظ يستعمل في نفسه وعليه كلام النحاة والتحقيق خلافه لان اللفظ يحضر
بمجرد التلفظ به فلا يحتاج في احضاره بعد التلفظ الى ارادته بنفسه كما
حققه السيد السند وانكر وضع اللفظ بازاء نفسه فارادة اللفظ بنفسه
فرع القول بوضعه لنفسه ففي جعل ارادة نفس اللفظ مقابلا لارادة تمام ما
وضع له نظر الا ان يراد بتمام ما وضع له تمام ما وضع له وضعا قصديا فلا

فان وضع اللفظ لنفسه ضمني والمتبادر من اطلاق الوضع هو المقصود منه قال
العلامة التفتازاني جعل الفعل مع فاعله المضمر فعلا شائع في عباراتهم والا
فالمخبر عنه ههنا هو الجملة لا الجزء الفعل قال السيد السند لا حاجة الى ذلك
لان الاخبار فيما نحن فيه انما هو عن الفعل واما فاعله فهو قيد المخبر عنه
لا جزء منه وفيه بحث لانه كلما يجعل الجملة خبرا او حالا او صفة الفاعل فيه
قيد في الباب وقوله او مطلق الحدث يشعر بان المراد بقوله تسمع مطلق التسمية
والمعنى على ان السماع بالمعيدي خير من رؤيته والظاهر ان المراد سماعك في المراد
بقوله يوم ينفع ليس يوم النفع مطلقا بل يوم نفع الصدق بلا شبهة فنسبة الفعل
مراد فالاولى ان الجملة مأولة بهذه الصفة ونحوها فتأمل قوله على الاتساع قيد
مطلق الحدث اما ارادة نفس اللفظ فبالوضع على ما عرفت قوله تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه هذا اذا لم تقل بتقدير ان كما هو المشهور قوله وانما
عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد والاولى بهذا الا
المستقبل لانه يستعمل للاستمرار التجددي فالظاهر ان يقال انذرتهم ام لا تنذرهم
وقد صرحوا ان المعنى على المستقبل وان التزم بعد الهمزة وام هذا الماضي
على ما حكي عن الاخفش فكانه اختير الماضي لانه ادخل في تاكيد الاستواء كانه
افيد انه وقع الانذار وعدم الانذار وعلم عدم الاستواء بالمشاهدة
وبهذا علم وجه آخر للعدول عن المصدر الى الماضي وضمن وجوه حسن ايراد الفعل
ان الفعل اليق بالاستفهام وكذا تجعل قوله وحسن مجرورا عطفا على ايهام
التجدد قوله فانهما جردتا عن معنى الاستفهام لم يكن في ام استفهام حتى يحكم بتجريد
هما عن معنى الاستفهام فذكر ام في مقام التجريد عن الاستفهام استطراد
والاستواء الذي جعلنا بمعناه قيل الاستواء في صحة الوقوع من غير الاستفهام
والعلم فصار الحال المستويان في صحة وقوعهما مستويان في عدم النفع فلا يرد
ما قيل ان محصل الكلام ان المستويين سواء فلا فائدة فيه ويقال المعنى المستو

في علم المخاطب مستويان في عدم النفع والترتيب ليس الا عن الاستفهام وانما قلنا
في علم المخاطب مع ان الظاهر علم المتكلم لان هذا الكلام اعتبر بعد تقدير سؤال من المخاطب
كانه قيل أأنذرتهم ام لا انذرتهم فاجيب بقوله سواء عليهم في عدم النفع الانذار
وعدم الانذار المساوي في علمك وقوع احدهما هذا ما قيل في هذا المقام و
انا اقول مع المسامحة لبعض المقدمات جردت الهمزة وام لمجرد الاستواء
فصار المآل سواء الانذار وعدمه سواء وكلا التسويتين في معنى واحد فلو كان
احديهما في عدم النفع والاخرى في صحة الوقوع اي في العلم لم يكن هناك تاكيد
قوله اللهم اغفر لنا ايتها العصابة بالكسر من الخيل والرجال والطير من العشر
الى الاربعين قوله وانما اقتصر عليه دون البشارة في هذه النكتة لا يفيد وجه
ترك الجمع بينهما لانه لا يلزم من عدم تاثير الانذار عدم تاثيرهما بطريق الاولى
وان يلزم عدم تاثير التبشير بطريق الاولى فالوجه ان يقال ان الكافر لا يكون
اهلا للبشارة وانما هو اهل للانذار وبشارته على تقدير ايمانه بشارة للمؤمنين
قوله وهو لحن يريد انه لا اعتماد على رواية هذه القراءة وليس الطعن في القراءة
لانه لا مجال للطعن فيما هو من السبع المتواترة وان لا يبالي به الكشاف واعتذر عن
اللحن الاول بان قلب الهمزة المتحركة جاءت في شعر حسان والفرزدق والشاذ ليس
خارجا من كلامهم وعن الثاني بانه من قلب الهمزة الفا اشبع الالف فعدل الى ابدال
على المعتاد ليكون فاصلا بين الساكنين كما في قراءة محياي بسكون الياء وصلا
قوله ويخففهما اي الاستفهامية والقاطع كيتمها لطي الساكن قبلها والطرح
ضمير هم كيتمها الاستفهامية فيكون الكوفية عليهم انذرتهم بفتح الميم واثبات الهمزة
ولم يثبت هذه القراءة ولا نظيرها ولو جعل ضمير هم كيتمها الى الهمزة الباقية
يكون خلاف العادة وغير ثابت في القرآت ايضا لكن يكون نظير قد افلح بحذف
الهمزة وفتح الدال وتشهد له قول الكشاف كما قرئ قد افلح فعلى هذا اختصاص
القاضي بحذف كما قرئ قد افلح محل قوله جملة مفسرة لاجمال ما قبلها قوله لاجمال ما

ما قبلها تعليل لعدم كونها مفسرة وليست الا لام صلة التفسير والجملة المفسرة
يؤتيهما بيانا للجملة السابقة بعينها او بيان مفرد من مفرد وهما عدت من الجمل
السبع التي جعلها النحاة مما لا محل لها من الاعراب وتفصيلها في مغني اللبيب
وقوله وبدل منه اي مما قبلها كقوله او خبر ان يجعل شبيه له لعل الخبر من
المصر على الكفر بعدم الايمان كثير جدوى حتى يقصد نسبته اليهم وقوله والجملة
وقوله والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم اشارة الى ان كون لا يؤمنون خبرا على
تقدير كون السابق عليه جملة ولما لو كان مفردا فهو متعين لكونه خبرا ولكن لا يجعل
الجملة حالا عن فاعل لا يؤمنون او عن المبتدأ وعلى الاول يكون تعليلا لعدم ايمانهم
فلا يكون الاخبار بعدم ايمانهم قليل الجدوى لان مناط الفائدة هو الحال وعلى
الثاني يكون تقييدا للكفرة فلا يحتاج الى التخصيص بقرينة ما سنذكره ولكن لا يجعل
يؤمنون عطف بيان لما قبله فيكون له محل من الاعراب وان يجعله نتيجة لسابقتها
وان يجعلها خبرا بعد خبر وان يجعل فائدة اعتراض قوله سواء عليهم أأنذر
تهم ام لم تنذرهم تسلية للنبي صلعم في عدم قبولهم الانذار والتبليغ انه لا نفع
للكفرة في انذارهم لئلا يبالغ جدا في شأنهم قوله فيجتمع الضدان صدق خبر الله
اللانبيائهم وكذبه وايمانهم وكفرهم اللازم لايمانهم بانهم لا يؤمنون وفيه اعتقا
دهم بانهم لا يؤمنون ايمانكم لو كان معنى الآية يأس من ايمانهم اما لو اريد الجنس فلا
ومع كون الآية محلا لا يجب عليهم الايمان بانهم لا يؤمنون قوله وفائدة الانذار
آه يدخل في الزام الحجة اظهار المعجزة بالخبر عن الغيب بالنسبة اليهم واما بالنسبة الى
غير المصرين فهو فائدة اخرى اذ هو سبب اسلامهم ومن جملة الفوائد حيازة المؤ
منين مزيد فضل الانقياد لان الانقياد مع عصيان كثيرين ادخل في الاخلاص
ومخالفة النفس وزيادة استحقاق الكفار لما قدر لهم من عذاب الآخرة وظهور
كمال حلمه تعالى في امهالهم وظهور كرمه في رزقهم قوله ولذلك قال سواء عليهم فانه
ان اريد الاستواء عليهم في جميع الامور فليس بمطابق لان عدم الانذار انفع لهم

اريد الاستواء في عدم ايمانهم فلا يصح انه لا يستوي على الرسول الانذار في عدم
ايمانهم ولا معنى له حتى يكون اختيار عليهم على عليك لما ذكر قوله فهي من المعجزات
لا يكون المحتمل معجزا كما لا يخفى قوله تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه لما كان تعليل الحكم
شاملا لبيان الباعث عليه وبيان ما اوجبه السبق فسر ما هو المراد منه بقوله و
بيان ما يقتضيه والمقصود بيان جهة الفصل يعني فصله عما سبق لانه استيناف و
جواب السوال عن سبب التسوية بين الانذار وعدمه ولا يخفى انه على تقدير ان يكون
سواء عليهم اعتراضا تعليلا للحكم على ما مر كان هذا تعليلا آخر ولم يكن لتقدير
السوال جهة حسن لانه علم علة عدم ايمانهم وبعد فيه بحث اما اولا فلانه يمنع كونه
بيان مقتضى الحكم السابق بما سيذكره انه مسبب عن كفرهم وعما اقترفوه لانه يقتضي
ان يكون نتيجة الحكم السابق لا مقتضيا له واما ثانيا فلانه يمنعه عطف ولهم عذاب عظيم
لانه لا يصح ان يكون تعليلا بل يجب ان يكون نتيجة لعدم انتفاع الانذار لهم ويمكن
دفع الاول بانه مسبب عما يدل عليه مبتدأ الحكم السابق في سبب الحكم السابق لكان
تجعله موكدا للحكم السابق لانه يفيد ان الانذار منك وما ينافي تاثير الانذار من الله
تعالى وفعل العبد في مقابلة فعله تعالى وجوده وعدمه سواء قوله الختم الكتم جعل قوله
الكشاف الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية
انهما مترادفان في اصل اللغة سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له
وهو بعيد عن السوق والظاهر ما حمل عليه شارحو الكشاف ان بينهما اشتقاقا
كبيرا لاشتراكهما في اكثر الحروف وتناسبهما في المعنى قوله والبلوغ آخره الى آخره
نكتة توضيح لفظ الختم ببيان معنى نقل اليها من الكتم الجامع للكتم لا يبالي محتملات
النظم لان الختم بمعنى بلوغ الشيء آخره لا يتعدى بعلى في القاموس ختم الله على قلبه جعله
بحيث لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء وختم الشيء بلغ آخره ومن ثم ان تسمية نبينا
صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء لانه خاتم آخر القوم والاحسن من الكتم لانه ما تواتر
نوره كالشمس من الكواكب قوله من غشاه بالتشديد قوله ولا ختم ولا تغشية

تغشية ... لمن لا يؤول القرآن عن ظاهره ويدعي ان الحقيقة مرادة ولا يعلم كنهه
وعلمه عند الله كذا في شرح الكشاف ويحتمل ان يكون المراد نفي الحقيقة بشاهد
ليصلح الصرف الى المجاز فانه لا بد في المجاز من القرينة الصارفة عن الحقيقة قوله ولما
المراد انه يحدث الله وانما المراد انه احدث والتمرن التعود وقوله فتجعل قلوبهم
الله فيه فجعلت قلوبهم وقوله واسماعهم عطف على قلوبهم وتعالى يكرر معمول
ثان لتجعل قوله وابصارهم كقوله واسماعهم وقوله لا يجتلي كقوله تعالى تجالى
اجتلى العروس عرضها عليه مجلوة مكشوفة فالمعنى لا يجتلي اعينهم الآيات المبثوثة
على انفسهم ولا تعرضها عليها مكشوفة بل تعرضها عليها مستورة بغطاء الشبهة
والاعراض ويقال اجتلاه اي نظر اليه والمعنى جعل ابصارهم لا تنظر الى الآيات
المنصوبة في الآفاق والانفس كنظر اعين المستبصرين والثاني اظهر والاول ابلغ
قوله وسماه على الاستعارة قابل الاستعارة بالتمثيل بناء على اختصاص الاول
بالمجاز في المفرد المبني على التشبيه كما هو مذهب الشيخ عبد القاهر وجار الله
واما على مذهب السكاكي فالاستعارة يشمل التمثيل ويقال للتمثيل استعارة
تمثيلية قوله وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم هذه الآية ايضا تحتمل الاستعارة والتمثيل احتمالا
بينا قوله في القاموس اغفله اوصل غفلة اليه قوله وبالاقساء فيه مسامحة
لان التعبير بالطبع في معنى الاقساء قوله وهي من حيث انها الممكنات باسرها
قصد به دفع التنافي بين ختم الله على قلوبهم واسماعهم وتغشية ابصارهم
وبين ذمهم بكفرهم ووعيدهم عليه بان الاسناد لان كل ما وقع في ملكه
تعالى فهو بايقاعه اياه وذمهم ووعيدهم عليه لانه بكسبهم اياه قوله ناعية
عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم في القاموس ينعى على زيد ذنوبه
يظهرها ويشهرها والوخامة ... بمعنى الثقل ... بمعنى عدم الموافقة وكلاهما
حسن وشناعة صفتهم مستفادة من قوله ختم الله على قلوبهم ووخامة

عاقبتهم من قوله ولهم عذاب عظيم **قوله** واضطربت المعتزلة يقال اضطرب
امره اختل اي اختل امر المعتزلة واصلهم بهذا النص المخالف لمعتقدهم فذكروا
وجوها من التاويل لئلا يلزم اسناد القبيح الى الله تعالى ونحن اغنياء عنه
لانه لا يقبح منه تعالى شيء وانما قبح الفعل لصدوره عن العبد على خلاف ما امر
قوله الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق في شرح الكشاف للعلامة التفتازاني ان
هذا الوجه محصله ان اسناد الفعل اليه تعالى مجاز متفرع عن الكناية فان اسناد
الفعل اليه تعالى يلزم كونه راسخا خلقيا فاسند اليه لينتقل الى الرسوخ لكن لما
استحال الختم في حقه تعالى صار مجازا لانه من شرائط الكناية ان يصح ارادة المعنى الحقيقي
والاستحالة مانعة عن الصحة ومثل هذا يسمى مجاز الكناية لتفرعه عن الكناية وربما
يطلق عليه كناية لهذه العلاقة ويجب ان يكون المشبه به الختم المبني للمفعول
لا المبني للفاعل واعترض السيد السند بانه لو كان المشبه به الختم المبني للمفعول
لينبغي ان يشتق منه ختم على بناء المجهول ويقال ختم على قلوبهم ويمكن دفعه
بانه تحاشى العلامة عن تشبيه فعل العبد بفعله تعالى صريحا واوجب ان يشبه
عدم نفوذ الايمان في قلوبهم بكون الشيء مختوما عليه فلزم منه تشبيه احداث
العبد الهيئة في نفسه بختم الله فعلى هذا اللازم وقيل ختم الله ولم يقل مقتضى
صريح التشبيه لانه لو لم يذكر الفاعل لم يتوهم جعل فعل العبد بمنزلة الامر الخلقي
ولا يخفى اضطراب امرهم في هذا التوجيه اما اولا فلان المجاز في الاسناد انما يكون
بالاسناد الى ملابس غير ما هو له بتنزيل الملابس منزلة ما هو له ولم يجئ
الاسناد لتنزيل الفعل منزلة فعل غير الملابس الذي هو له على انه جعل الزمخشري
هذا الوجه مقابلا للوجه الثالث الذي ذكر الثاني وصرح فيه بانه اسناد
مجازي وفصل فيه الاسناد المجازي فلو كان هذا الوجه ايضا مجازيا في الاسناد
لوقع هذا التفصيل منه فيه لانه اول وجه ذكره واما ثانيا فلان اسناد الختم
اليه تعالى انما يفيد كون الاعراض عن الحق متمكنا في قلوبهم لو كان مما يحدث الله

الله في العبد خلقيا لا زوال له وليس كذلك اذ اكثر ما يحدث فيه امور طارئة
غير خلقية واما ثانيا فلان اسناد القبيح اليه تعالى وان كان مجازا عن شيء
آخر مما لا يقدم عليه عاقل **قوله** الثاني ان المراد به تمثيل حال قلوبهم قال
السيد في حواشي الكشاف هذا الوجه لغير المعتزلة وهو ان لا يحمل الختم على الا
على الاستعارة ولا على التمثيل المذكور بل تمثيل آخر يكون وجها ثانيا في الاية والتشبيه
في هذا التمثيل اما محقق كما في سال به الوادي او مخيل كما في طارت به العنقا لو لم يكن
العنقا موجودا ولم يكن منه طيران باحد قدر وجوده وطيرانه باحد
في شروح الكشاف **قوله** الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر اه
عليه انه بناء على هذا يصح اسناد جميع افعال الشياطين والكفار اليه تعالى ولا يخفى ما فيه
فان قلت قد اسندتم اليه تعالى حقيقة فلا باس بان نسنده مجازا قلت نحن نسند
خلقه اليه تعالى لا نفس هذه الافعال ولو سلم فلا قبح عندنا من الله فلا باس با
لاسناد عندنا بخلافكم فان الختم مثلا قبيح من الله عندكم فلا يستقيم اسناده
اليه تعالى **قوله** الرابع هذا الوجه تغيير التفسير جعل الختم مجازا عن ترك القسر وجعل
الكلام كناية عن تمادي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي بحيث تناهى
جوه الى القسر **قوله** الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون لكن لا بعنا
واسناد الختم حقيقة لان الكفرة يسندون القبيح اليه تعالى واورد عليه ان الحق
من الاية تاكيد للسابق وحكاية تهكم ويمكن دفعه بان قولهم هذا يدل على كمال
اصرارهم على الكفر فيؤكد عدم ايمانهم وعدم نفع الانذار فيهم وذلك بين وان
خفي على العلامة التفتازاني والسيد الشريف كم من بين خفي **قوله** السادس
ان يكون ذلك في الآخرة وهو لا يقبح في الآخرة لانه ليس دار التكليف فيقبح سد
باب المعرفة عليهم مع التكليف وايضا فلم يختصوا باعمالهم في الدنيا ذلك ويشبه
ويحشرهم يوم القيمة عميا على وجوههم عميا يوصله قوله ولهم عذاب عظيم فانه في الآخرة
قوله لقوله وختم على سمعه وقلبه تتمة الاية وجعل على بصره غشاوة وفيه ايضا

دلالة على المقصود لانه يدل على ان المناسب قطع الابصار عن القلوب والسمع كان
قوله على قلبه وسمعه يدل على ان المناسب جمعهما فالاولى ذكره كما في الكشاف
ولا يخفى ان الختم على السمع مقدمة لمنع القلب عن الفهم فباعتبار كونه مقدمة
يصح تقديمه على ختم القلب وباعتبار كون ختم القلب مقصودا دونه يصح تقديم ختم
القلب فكل من النظمين على ما يقتضيه البلاغة العليا قوله ولانهما لما اشتركا في
الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع
الجهات الخ بحث لان الغشاوة لا يختص بالمنع من جهة بل هو يمنع المغشى
فان كان ادراك المغشى من جهة يمنعه من جهة وان كان من الجهات فكذلك فغشاوة السمع
مانعة من جميع الجهات وغشاوة الابصار مانعة من جهة واحدة ومن المرجحات ان
الاصل كون العاطف لعطف المفرد على المفرد فما لم يوجب موجب لا يعدل عنه ولا
موجب في قوله وعلى سمعهم ومنها براءة على سمعهم عن مخالفة الظاهر الحالي على ذلك
التقدير بخلافه على التقدير الاخر فان فيه تقديمه على المبتدأ مع الاخبار قبل
لفظا او الفصل بينه وبين معموله فتامل قوله وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم
قيل ذلك لانه يوجب ملاحظة الفعل مكررا وفيه ان ملاحظة الفعل مكررا لازم للعطف
سواء اعيد الجار او لا فالوجه انه لم يجعل حين الاعادة ربطه بالفعل تابعا للربط
السابق بخلاف ما اذا حذف الجار فانه ربطه لم يلاحظ بالقصد المستانف قوله ووحد
السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله يعني ان افراد اللفظ
في مقام ارادة الجمع يكون لامرين مطردين احدهما امن اللبس وثانيهما اعتبار الاصل
وقيل خص بهذا السمع للاشارة الى وحدة نوع مدركاته بخلاف اخويه فان
مدركات كل منهما متنوعة واعترض عليه بانه لا وحدة اللفظ على وحدة
نوع مدركات المدلول من اي نوع من انواع الدلالة واجاب العلامة التفتازاني
بان اعتبارات البلغاء دلالة تابعة لما ان العادة طبيعة خامسة ورده السيد
بانه دلالة التزامية تنشأ الدوهم من اعتبار البلغاء قوله لما فيهما من التكرير

اي بلغ الراء من التكرير وعندهم تكرار الكسرة الطالبة للامالة فيغلب ما يمنع من الا
مالة وذلك ان تجعل ضمير فيها للكسرة وقد اختل بفهم الموجب سقط قول الكشاف
فكان فيها كسرتين قوله رفع بالابتداء عند سيبويه الرفع بالابتداء لا يختص
سيبويه بل متفق عليه عند غير الاخفش اذا لم يعتمد الظرف على ما يجب اعتماد اسم الفاعل عليه
حتى يعمل وما يختص سيبويه انه لا يكتفي بالاعتماد على ما سوى الموصوف ويشترط مع الا
عتماد كون المرفوع بحدثا قوله وبالجار والمجرور عند الاخفش فان قلت هل يجوز
عند الاخفش الرفع بالابتداء قلت لا لانه يلتبس المبتدأ بالفاعل كما في زيد قائم
فيجب تقديمه على الظرف قوله العطف على الجملة الفعلية يحتمل قوله ولهم عذاب عظيم على الجملة
الفعلية ولا يخفى انه يؤيده ايضا قراءة نصب غشاوة قوله او على حذف الجار وايصال
الختم بنفسه اليه يؤيده الوفاق في الوقف على سمعهم وفوت نكتة لطيفة مرتب لتخصيص الختم بما
عدى الابصار ويحتمل ان يكون غشاوة مفعولا لختم والظرف حالا اي ختم ابصارهم غشاوة
كائنة على هذه الامور لئلا يتصرف فيها بالرفع والازالة في القاموس ختم طبعه وعلى طبعه
قوله وعشاوة بالعين الغير المعجمة في القاموس العشا مقصورة سوء البصر بالليل
كالعشاوة وفي الكشاف مرفوعة وكانه لم يثبت عنده تقييد هذه القراءة بالرفع فلذا
تركه قال السيد السند من العشا مصدر عشي وهو من لا يبصر بالليل ويبصر با
لنهار ولعل المعنى حينئذ انهم يبصرون الاشياء ابصار الغفلة لا ابصار عبرة واقول المعنى
انهم لا يرون ايات الله في ظلمات كفرهم لما في اعينهم عشاوة ولولا العشاوة لابصروها
لانها لظهورها لا يمنع الظلمة عن رؤيتها الا الاعشى قوله ولهم عذاب عظيم وعيد
وبيان لما يستحقونه اقول دفع لما يتوهم من سابقه من انه لا عذاب لهم في كفرهم وتوابعه
اذ ذلك لختم الله تعالى وغشاوة من عنده وفي استعمال اللام المفيد للنفع تهكم بهم في
جعل نفعهم وفائدتهم العذاب العظيم قوله تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا
امسك الخ سمي العذاب عذابا لانه يمسك المرء عن المعاصي ويردع العصاة عنه قوله و
لذلك سمي نقاخا اي سمي العذب من المياه نقاخا بالضم لانه ينقخ العطش اي يكسره في القاموس

اي الحلو الغير المالح

نقخ دماغه كسره قوله وفراتا الاتي برفت العطش اي يكسره فالفرات على وزن الغفا
وفيه تقديم العين على الفاء وقد صرح به الكشاف والقاموس الكلي والثقيل قوله
فنوع منهما اي من النكال والعقاب فان العقاب جزاء العمل والنكال اخص منه
العذاب الالم الثقيل جزاء كان او لا جزاء كان اولا قوله كالتعفية والتمريض في
القاموس قذى عينه تقذية واقذاها القى فيها القذى واخرجه منها ضد
والتمريض التضعيف وحسن القيام على المريض فكأنه جعل حسن القيام على المريض ازالة
المرض عنه قوله والعظيم نقيض الحقير الخ لم يوفق القاموس بين الحقير والصغير والكبير
والعظيم قال السيد السند المراد بالنقيض هنا ما يدفع به الشيء عرفا فاذا قيل
هذا كبير او عظيم دفع الاول بانه صغير والثاني بانه حقير ولما كان الحقير دون
الصغير كان العظيم فوق الكبير لا ترى جريان العادة بان الاخس يقابل بالاشرف
والخسيس بالشريف فما يتوهم ان نقيض الاخص اعم مما لا يلتفت اليه في امثال هذه
المباحث قوله ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه الخ يعني ليس عظم العذاب
بالقياس الى طاقة المعذب كما هو المتعارف قوله وهو التعامي بقال الكشاف على
تنبيها على ان ذلك من سوء اختيارهم وشآمة اصرارهم على انكارهم قوله ونفى
باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا التفاتة ضمير التفتة الى
الكفر ظاهرا وباطنا فهم اي لم ينظروا الى الكفر حتى ينظر فتجه عليهم ولكنه
يجعله الى دينهم اي لم ينظروا الى دينهم لكمال اعراضهم عنه تعالى لم يلتفت
فلان اي لم ينظر اليه والالتفات ونزع علم اورد ان قوله الذين كفروا لا يختص
بالمحضين بل يتناول المنافقين واجيب بانه على تقدير ارادة العهد يخص
بهم بلا خفاء وعلى تقدير ارادة الجنس تخصيص المنافقين بالذكر يفيد ان الكلام
كان في غيرهم وفيه ضعف لاحتمال ان يكون الكلام في مطلق الكفرة المصرين ثم ينتقل
الى بعض منهم لبيان احكام مخصوصة به فالوجه انتقال المتبادر من الانذار الموجه
به والقاء الانذار الى المنذر والمنافقون لا يواجهون بالانذار لانهم تواروا

تواروا بظاهر الايمان والمراد بالتثنية تثنية القسم اي ثنى القسم الاول من الامة
بالثانية قوله ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين الذي في شانه قوله
تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قوله تكميلا للتقسيم اي
تقسيم امة الدعوة فيه بحث لانه بقي قسم آخر وهو مظهر الكفر ومبطن الايمان كما
ولا ينافي جعله من المتقين لان تمييز المحضين في الكفر عن المنافقين يستدعي
حمل المتقين على الذين وطئت قلوبهم السنتهم كما صرح به في قوله المؤمنون
الذين اخلصوا دينهم لله وطابقت فيه قلوبهم السنتهم ولو سلم دخوله تحت
المتقين فلا تكميل بعد لبقاء الكفرة الغير المصرين سيما اذا اريد بقوله الذين
كفروا معهودون وجعل التقسيم مستوفيا باعتبار ذكر الاجناس الى نحو
الناس فيما بعيد وبحث نقول والله تعالى اعلم تقديم من الناس للحصر اي المنافق
لا يوجد فيما بين الجن وهو مخصوص بالناس فالاية لبيان اختصاصهم بالنفاق مع بيان
خبثهم ثم نقول الاحسن ان يقال لما ساق الكلام في المؤمنين ووصفهم بالايمان
الكامل ونتائجه العظيمة من الاعمال الحسنة وعقبه بالجزاء الجميل من الهدى
عاجلا والفلاح آجلا انتقل الى اضدادهم ووصفهم بالكفر وذكر من نتائج
الكفر ما هو قبيحه من الكذب والخدع مع الله ورسوله واضرار المؤمنين على
خلاف معاملة المؤمنين من الانفاق على الفقراء وعقبه بان لهم كمال الخيبة بدل
الفلاح حيث يخادعون انفسهم ثم لا يخفى لطائف تناسب النظم على هذا البيان قوله
ولذلك طول في بيان خبثهم حيث بين حالهم في ثلث عشرة آية وحال غيرهم في
آيتين قوله وسجل على عمههم وطغيانهم في الكشاف وسجل بعمههم وطغيانهم
قوله وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين اي ليس هذا من عطف جملة
على جملة ليطلب بينهما المناسبة المصححة لعطف الثانية على الاولى بل من عطف مجموع
جمل متعددة مسوقة لغرض على مجموع جمل اخر مسوقة لغرض آخر فيشترط فيه
التناسب بين الغرضين دون آحاد الجمل الواقعة في المجموعين وهذا اصل عظيم في

باب العطف لم يتنبه له كثيرون فاشكل عليهم الامر في مواضع شتى كذا ذكره
السيد السند في حواشي الكشاف **قوله** واناسي جمع انسي واحد الانس والاناسي
كالترك والتركي والماءة ايضا انسان ولا يقال انسانة الا في اللغة العامية وقد
سمع في شعر قال صاحب القاموس كانه مولد . لقد كستني في الهوى ملابس
الصب الغزل . انسانة فتانة . بدر الدجى منها خجل . اذا زنت عيني بها
فبالدموع تغتسل **قوله** حذفتهما في لوقة اصلها الوقة وهو الطعام الطيب
او زبد برطب وقيل الزبد وحده وقد يقال اللوقة لغة في الوقة لانجا
لوق الطعام انا اصلحه بالزبدة والكشاف جعل لوق الطعام من فروع
لوقة **قوله** ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا اشار الى ان الموت لا ينجو
منه انسان ويحتمل ان يراد بالاناسي الامنين من الخوف في الحرب المشار اليه بقوله
تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويراد بالموت ما جاء في
قوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا **قوله** وهو اسم جمع كرخال الجماعة الرخل
ككتف اي الانثى من ولد الضأن وقيل الضم بدل الكسر كالضم في سكارى بدلا لفتح
للدلالة على النوع فهو جمع **قوله** لانهم يستأنسون بامثالهم ولذا قيل الانسان
مدني بالطبع **قوله** او آنس بمعنى ابصر كما في قوله تعالى آنست نارا وجاء آنس بمعنى علم
سموا انسانا لانهم يعلمهم الله كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم الانبياء **قوله** كما سمي
الجن جنا لاجتنانهم وهذا يرجح هذا الوجه على ان تسميتهم بشرا لظهور بشرتهم
وعدم تواري ملاحت الشعر كسائر الحيوانات ونويس في تصغيره شاذ على خلاف
القياس فلا يصير دليلا على كونه من نوس بمعنى الحركة على انه معارض بانيسان ويمكن
ان يدفع ايضا بان الياء من الكلمة اذا كان مما يأتي منه بناء المصغر ترد الى الاصل
صرح به الزمخشري في المفصل ومثله بميت في هار **قوله** واللام فيه للجنس ومن
موصوفة اذ لا عهد ورد عليه انه لا فائدة في هذا الخبر واجيب بان مناط الفائدة
البعضية وبان الموت التعجب وانه كيف يكون مثل هؤلاء من الناس وصفاتهم تنافي

تنافي الانسانية ويرد الاولان البعضية اوضح من ان يفيد الاخبار به ورد
الثاني بانه لا ينفي امثال هذا الاعتبار بجميع موارد مثل هذا التركيب فانه يرد في
ما يخلو عن الاعتبار المذكور وامثاله فالاوجه ان يجعل من الناس مبتدأ
ويكون مناط الفائدة وصف الخبر ولا بعد في جعل الظرف مؤولا لا بما يصح
جعله مبتدأ وجعله خبرا مبتدأ ونحن نجعل مناط الفائدة الوجود يعني
هذه الجماعة موجودون من الناس وفيما بينهم وقد عرفت معنى اخر لجعل الحكم
بكونهم من الناس مفيدا فتذكر واجمعه مع هذا الجواب وتلتهما بكونهم من الناس
قد يستعمل لتخيير الشخص وانه لا وصف له الا مفهوم الانسان حتى لو كان له ما يتميز به
عن ابناء نوعه لوصف به ويحتمل والله تعالى اعلم ان يراد بالناس المسلمون على طبق
واذا قيل لهم امنوا كما آمن الناس عبر عن المسلمين بالناس لانهم كانهم الناس
وما سواهم ليسوا من الناس في معنى كونهم منهم انهم في الشرع يعاملون بهم معاملة
الناس في حفظ دمائهم واموالهم ويتركون ان يدخلوا المساجد وان يدخلوا
صف الجماعة ويكلفون بالفرائض ويزجرون على تركها فيكون نحو هذه الاية متدرك
ان المنافقين لا يتعرض لهم لكفرهم المبطن وان ظهر عليهم مخايله وامارته
وفائدته تصوير ما يوجب حنقهم بما ان يكف المسلمون عنهم مع ورود الايات
الكريمة في شانهم الشاهدة عليهم بانهم اخبث الكفرة فيكون الناس الذي تكرر في
شانهم الشاهدة عليهم في هذه الايات على نحو واحد ولا يتفاوت استعماله
بان يكون تارة عبارة عن المؤمنين وتارة عبارة عن الكفرة المتمردين فقد حفظت
من عليهما ثمانية وجوه اربعة احسنها الرابع فليكن عندك نصب العين فيما بين
الروائع **قوله** وقيل للعهد فالمعهود هم الذين كفروا والعهد كما يكون بلفظ
سبق يكون بلفظ مخالف له ومثاله الكشاف بقولك مررت ببني فلان فلم تعرفني
والقوم لئام ولا اشتمال في جعله الناس مستغنيا عن التمثيل فتركه توضيح التمثيل
قوله ومن موصوفة ووجه جعل من موصوفة عند ارادة الجنس وموصولة عند

ارادة العهد مما نبه عليه الكشاف من ان استعمال القرآن ورد هكذا والقول بتفسير
بعضهم بعضا والواقع المنكر بعد ارادة الجنس قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا
والواقع بعد ارادة العهد قوله تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ووجه
البلاغة فيه قيل هو رعاية المناسبة لان التنكير يناسب الجنس المبهم والتعريف
العهد المعين وقيل هو ان التعبير عن الكل بالجنس يفيد انه لا معرفة للمتكلم
بالكل الا بوصف معرفة الجنس والمعرفة بوصف الجنس لا يستلزم معرفته
البعض بعينه فاريد المعين بعد التعبير بالجنس كالمنافق للتنكير السابق
والراد عليه والتعبير بالعهد يفيد معهودية كل بعض فاريد مبهما كما
يرد عليه وبعد تحقيق هذا القول وتنقيحه لا يتجه ما ذكره العلامة
التفتازاني من ان هذا الوجه بعد تسليمه انما يتم بما ذكرنا من المناسبة الا
فلا امتناع في ان يعبر عن المعين بلفظ النكرة لعدم التصدي لتعينه وان يتعين
بعض الجنس الشائع فيعبر عنه بالمعرفة وقيل لا اخبار عن المبهم بكونه من الجنس
مفيد بخلاف الاخبار عن المعين فانه معرفة المعين قلما تنفك عن معرفة انه من الجنس
وذكر البعض مع المعهود معينا حسن لانه زيادة تعريفه بخلاف ذكره نكرة لانه تنكير
لما يعرفه كل المعرفة ولا يستحق ذلك من هذا العارف الا اذا كان في تنكيره داع كستر
عليه ويمكن ان يقال لما جعل البعض من الجنس جعله مبهما وتنزيله منزلة ما لا يتعين
له لتنزله عن درجة التعين وسقوطه عنها فلا يناسب تعيينه فلا يناسب المقام ذكره
سيما قوله فعلى هذا يكون الاية تقسيما للقسم الثالث رد لما يفهم من ظاهر الكشاف ان
هذا التوجيه ايضا تحت تثليث القسمة لان تثليث القسمة بجعل الذين كفروا الماحضين للكفر
فلا يصح جعل المنافقين منهم او توجيه لان قوله ويجوز ان يكون للعهد بعد قوله
ولام التعريف للجنس ليس عديلا لقوله ولام التعريف فيه للجنس وليسا معا من
تتمة تثليث القسمة بل قوله ويجوز ان يكون للعهد عديل لتثليث القسمة وقوله ولام
التعريف للجنس من تتمة تثليث القسمة والحق معه وان لم يتنبه له شارحوا الكشاف

الكشاف بعد وتكلفوا التصحيح كلام الكشاف بما لم يرض ان نلقي عليك شيئا منه
فان كنت حريصا فطالع ما ذكروا فيما سطروا قوله واختصاص الايمان بالله واليوم
الاخر اي فايدة اختصاص الايمان بالله واليوم الاخر بالذكر او سببه تخصيص
آه ذكر اربعة اوجه الاخيران مبنيان على كون مقولهم منقولا بالمعنى ويكون العبارة
غير محكية والاول يحتمل التقديرين لانه يتم على تقدير كون العبارة منقولة محكية وعلى
تقدير كونها غير محكية عنهم والثاني قيل هو على تقدير كونها محكية لان الادعا
منهم ولا يخفى انه ينبغي ان يقال او ينادي لان الوجهين الاخيرين لا يجامعا
بحر وجعل الايمان بالله وباليوم الاخر جانبي الايمان انما يصح لو كان اليوم
الاخر آخر اركان الايمان وليس كذلك لان اخر اركانه البعث بعد الموت
كما ذكر في الحديث واشتهر في تفصيل الايمان ووجه كونهم منافقين فيما
يظنون انهم مخلصون فيه ان النفاق هو اظهار الايمان وابطان الكفر وهم
يظنون انهم في دعوى الايمان بالله وباليوم الاخر ليسوا منافقين لانه على وفق
اعتقاد المومنين لانهم ايضا مومنون بهما مع انهم في هذا ايضا منافقون
لان ما يظهر منهم الموافقة مع المومنين في الاعتقاد وهم مخالفون لكن هذا
انما يتم لو لم يعلموا ان اعتقادهم بالله وباليوم الاخر يخالف اعتقاد المومنين
والا فلا اجمال لظنهم انهم مخلصون فيه غير قاصدين النفاق ولنا وجه
خامس للتخصيص وهو انهم ادعوا من دينهم امورا في الايمان بالله وفي الايمان
باليوم الاخر ففي دعوى انهم امنوا بالله وباليوم الاخر وبيان انه حدث
ايمانهم بهما اعتراف بانهم اعتقدوهما سابقا لم يكونوا مومنين بهما وفيه
كمال المبالغة في انهم تركوا دينهم واعترفوا بانهم كانوا على الباطل ولا يخ
منهم دعوى حدوث الايمان بساير الكتب والملائكة والقدر والبعث بعد
الموت لانهم كانوا مومنين بها سابقا وليس في دعوى حدوث الايمان با
القرآن وبنبوة محمد صلعم انهم كانوا على الباطل في دينهم ولنا ان نقول لا

تخصيص في الآية لان قوله بالله وباليوم الاخر قسم منهم وفيه مزيد بيان خبثهم
فانه يدل على انهم يكذبون ويحلفون بالله وباليوم الاخر كاذبين لا يقال الباء
ظاهر في كونه صلة الايمان وجعله باء القسم لبعد لا يرتضيه المتباعد عن
العدول عن الجادة بلا داع لانا نقول الايمان لا يتعدى بالباء ولابد من تضمين
الاعتراف كما سبق على انه قد جوز كون الباء للسببية والمصاحبة وصرفه
عن كونه صلة الايمان ولو جعل قوله وما هم بمؤمنين معطوفا على المحذوف
اي ما آمنوا وما هم بمؤمنين يصح ان يكون بالله وباليوم الاخر قسما من الله
تعالى ويكون جوابه ما آمنوا وما هم بمؤمنين **قوله** من وقت الحشر الى ما لا يتناهى
ليس نهاية اليوم الاخر الى ما لا يتناهى فالاوضح ان يقول الى ما لا يتناهى من وقت
الحشر **قوله** لانه آخر الايام المحدودة يتعلق بالتوجيه الثاني لان وجه وصفه بالاخر
عليه خفي دون وجهه على التوجيه الاول فانه على الاول ليس بعده زمان بخلافه على الثاني
ومعنى كونه آخر الايام المحدودة انه لا يحد لوقت بعده ولا يخفى ان الثاني انسب باطلاق
اليوم عليه لان اليوم اسم للمحدود **قوله** ما انتحلوا اثباته انتحال الشيء ادعاء ما للغير
لنفسه والمراد ايمانهم ما ليس لهم **قوله** وكان اصله وما آمنوا هذا اذا كان النفي ما افاده
قولهم آمنا والظاهر انه النفي ما افاده تكراره في قولهم آمنا واستمراره المستفاد من قوله
يقول آمنا يعني حالهم دائما الا الاقدام عليه فالمطابق له ما يمسك في جميع دعاويهم
وهو استمرار نفي ايمانهم المستفاد من قوله وما هم بمؤمنين **قوله** ليطابق
قولهم في التصريح بشان الفعل دون الفاعل يعني قوله آمنا يفيد الاهتمام
بشان الفعل والنظر الى تحقيقه وكشف حاله وكون النظر الى الفعل متطفلا
وهذا هو الذي ذكره الكشاف والجواب ان الظاهر من تقديم الفاعل وايلائه حرف
النفي ما ذكرت لكنه قد يستعمل للكناية عن نفي الفعل مبالغة في نفيه وقد لوحنا
ذلك وهو الذي ذكره الكشاف حيث قال القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك
في ذلك طريقا ادى الى الغرض المطلوب وفيه من التاكيد والمبالغة ما ليس في غيره

غيره فما افاده قوله لكنه عكس اي صرح بشان الفاعل ليس كما ينبغي بل ينبغي ان
يقال هذا ايضا تصريح بشان الفعل فتاويله انه عكس بحسب الظاهر تاكيدا و
مبالغة في نفي ما ادعوه ووجه المبالغة على ما ذكره السيد السند في حواشي
الكشاف ان فيه سلوك طريق الكناية والكناية ابلغ من التصريح كما تقرر والاوجه
ان كونهم خارجين عن عداد المؤمنين يجعل دعواهم بعيدا عن ساحة التصديق
بمراحل لا يمكن قطعها ويجعل كذبهما معاينا مشاهدا ومن نكات العدول عن
قوله وما آمنوا الى قوله وما هم بمؤمنين كمال تميزهم عن المؤمنين عن تشركهم فانهم
ايضا يقولون آمنا وما آمنوا قبل هذا القول فتامل **قوله** ولذلك اكد النفي
النفي بالباء اي لان القصد الى المبالغة في نفي الايمان عنهم اكد النفي بالباء **قوله** و
اطلق الايمان الظاهر انه استيناف كلام كما يدل عليه بيانه الكشاف ويحتمل جعله من
متعلقات قوله ولذلك **قوله** ويحتمل ان يقيد بما قيدوا به لانه جوابه نكتة للتقييد
ويرد عليه انه لا اختصاص له بالتقييد بل الاطلاق ايضا لانه جوابه وذلك لان التقييد
في قوله آمنا بالله وباليوم الاخر ان لم يكن على سبيل الحكاية كان للمبالغة في نفاقهم و
بيان انهم منافقون فيما يظن بهم الصدق فكيف في غيره فمقتضى الظاهر الاقتصار
على نفيه وكذا ان كان على سبيل الحكاية وكان تخصيصهم الايمان بالله واليوم الاخر للتخصيص
بما هو الحق واما اذا كان ادعاء منهم بانهم احتازوا الايمان من جانبيه وحصل جميع
اجزاء الايمان فالتقييد ليس تقييدا بل مبالغة في العموم والاطلاق فالاطلاق لانه
جواب الاطلاق والتقييد لانه جواب التقييد لكن انه يجعله وجها لاعتبار التقييد
وقرينة عليه واما اعتبار الاطلاق فلا يحتاج الى شاهد لانه ظاهر النظم ولا يبعد
ان يتايد بانه لم يذكر نكتة للاطلاق فالظاهر انه ليس بصدد بيان نصب القرينة بل
ان قوله بما قيدوا به يدل على ان التقييد بناء على انه جواب ما حكي عنهم مقيدا مع انه
لا يخص هذا الاحتمال بل التقييد محتمل لانه جواب المقيد سواء كان التقييد
في المحكي او من الحاكي فالاولى بما قيدته على صيغة المجهول **قوله** فلا تنتهض حجة لو كان

الاستدلال بان صريح الآية نفي ايمان فارغ القلب لم يتم ولو كان بان كفر المنافقين
لخلو قلبهم عن التصديق اذ ليس اعتقاد النقيض كفرا لكونه كذبا اذ الكذب لا يوجب
الكفر بل لانه يوجب انتفاء التصديق بما يجب التصديق به لم يتم فتامل قوله اذا
ادهم الحارش حرش الضب صاده كما احترش كذا في القاموس قوله في الاخذ
لعرقين خفيين في القاموس هو شعبة الوريد قوله خداعهم مع الله ليس
على ظاهره لان خداعهم ليوجه عما تقدم لم يلتفت الى ما في الكشاف ان خداع
الله معهم وخداع المؤمنين معهم ايضا لا يصح لانه قبيح لا يجوز عليه تعالى ولا
يليق بالمؤمنين وقد جاء في الاثر المؤمن مخدوع غير خادع لانه مكتب هنا
انه لا يقبح من الله تعالى شيء على خلاف مذهبه فلا يصح تاويل النظم لدفع القبح
عن المؤمن لا يخدع لاجل نفسه واما لمصلحة الدين فلا يفوت عنه خداع وكيف
لا وانخداعه عين الخداع لمصلحة الدين لانه اراءة واخفاء لما علمه قوله و
لانهم لم يقصدوا خديعته ولذا لا يصح ان يقال المراد الخداع بزعمهم فلذا لم يلتفت
الى ما اجاب به الكشاف ثانيا من ان المراد الخداع بزعمهم لانهم لجهلهم بالحالة على
وصلاح المؤمنين يزعمون انهم يخدعون الله والمؤمنين ويخدعهم الله والمو
منون اذ لا ينكر جاهل علم الله بجميع الاشياء حتى المشركين الجاهلين فكيف يخفى على
المنافقين الذين هم من اهل الكتاب قوله بل المراد به اما مخادعة رسوله على حذف
المضاف بنوه على حذف المضاف على انه لا يصح ان يراد بلفظ الله رسوله مجازا
كما هو ظاهر عبارة الكشاف لانه لا يصح اطلاق لفظ الله على غيره مجازا صرح به المحققون
في شرح الكشاف قوله او على ان معاملة الرسول ... الله يريد المجاز في التعلق
وتنزيل خداع الرسول منزلة خداع الله قوله كما قال من يطع الرسول فقد
اطاع الله الآيتان ذكرهما الكشاف لتاييد التوجيه وليس لتاييده بهما وجه
لان اطاعة الرسول تستلزم اطاعة الله لانه حكم باطاعة الرسول ومبايعة
الرسول تستلزم مبايعة الله لانهم اذا عاهدوا مع الرسول ان يعاونوه

فقد عاهدوا مع الله ان يعاونوا دينه قوله واما ان صورت صنيعهم مع الله
من اظهار الكلام الى ان جعل الكلام تمثيلا ويحتمل البناء على الاستعارة التبعية ومنع
السند عن الحمل على التمثيل ووجهه خفي قوله ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون
فان قلت فيما سبق ايضا لا بد من حمل يخادعون على معنى يخدعون على توجيه حذف
المضاف والمجاز العقلي في الايقاع اذ لا مجال لخداع الرسول والمؤمنين معهم ولا
يصح حمل لفظ واحد على الحقيقة من جانبهم والمجاز من جانب الرسول والمؤمنين
وقد صرح به المحققون في شرح الكشاف فكيف قابل قوله ويحتمل بما سبق قلت قد حققنا
ان لا باس بخداع الرسول والمؤمنين اياهم لاعلاء الدين ومصالحه على انه يحتمل
ان يكون قوله ويحتمل تتميما للكلام السابق لبناء بعض ما يحتمل عليه عليه لا مقابلا
فتامل قوله بيان ليقول او استئناف في يخدعون فيه بيان ليقول فيعد من جا
دعوا وان كان لوقوع يخادعون ايضا وجه لان ابتداء الفعل في باب المفاعلة من
جانب الفاعل لا ان المفعول ياتي بمثل فاعله فالمذكور صريحا فعله فقط وفعل المفعول
مدلول الكلام والمعنى له قال السيد السند جعله بيانا اولى من جعله مستانفا
لانه ايضاح لما سبق وتصريح بان قولهم كان نجوى خداع وايضا ليست المخادعة امرا
مطلوبا بالذات فلا يكون الجواب به شافيا بل يحتاج الى سؤال آخر هذا كلامه ولا يخفى
انه لو جعل يخادعون الله في الجواب بمنزلة انهم يقولون لغرض ظاهر البطلان تاييدا
للتعجب من كونهم من الناس كما سبق لانقطع السؤال ولكن ان يجعل قوله يخادعون
الله بيانا لسبب ما قصد من قوله ومن الناس من يقول من التعجب عن كونهم من الناس
كانه قيل لم يتعجب عن كونهم من الناس فاجيب لانهم يخادعون الله الآية قوله
ما يطرق به من سواهم طرقه اتاه ليلا والباء للتعدية اي يعطونه من سواهم
من الغارة والقتل الى غير ذلك والمنابذة المجاهرة بالعداوة فضمير منابذتهم
للمؤمنين قوله والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم في القاموس الدائرة ما
يحيط بالشيء ويحيق بمعنى يحيط ثم الفرق بين المعنى الاول والثاني ان الخداع

في المعنى الاول خداع سبق اي مخادعتهم الله ورسوله والمؤمنين ليس الا
مع انفسهم لان ضرره يلحق بهم والخداع في المعنى الثاني خداع آخر يعني في هذه
المخادعة لا يخادعون الا انفسهم لانهم يجعلون انفسهم مغرورين بذلك الخداع
ويحدثهم انفسهم بالاماني الفارغة اي الخالية عن الحصول من فرغ بمعنى خلا
فتخدعهم وتحملهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية ويحتمل النظم الكريم والله
اعلم ان يكون مبالغة في امتناع خداعهم الله ورسوله والمؤمنين في انه
كما لا يخفى خداع المخادع على نفسه فيمتنع خداعه نفسه يمتنع خداع الله لانه لا
يخفى عليه خافية ويمتنع خداع رسوله والمؤمنين لانه يخبرهم الله تعالى به لا محالة
وان يكون كناية عن ان مخالفتهم ومعاداتهم مع الله ورسوله والمؤمنين معاملة
مع انفسهم لان الله تعالى ورسوله والمؤمنين ينفعونهم كانفسهم **قوله** وقرا
الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين فيه بحث من وجهين
الاول ان القراءة انما هي بالسماع من رسول الله لا بمقتضى العقل حتى يصح تعليله
بشيء ويمكن دفعه بانه توجيه لاختيارهم هذه القراءة وترجيحهم لها على القراءة
الاخرى مع ان كلتيهما مسموعتان منه صلعم والثاني ان الخدع كالمخادعة
في انه لا يمكن الا بين اثنين ودفعه بانه لا بد للشركة في الخداع من اثنين متغا
يرين بالذات بخلاف الخدع فانه يكفي فيه المغايرة بين الفاعل والمفعول
بالاعتبار كما في معالجة الطبيب نفسه وعلم الشخص بنفسه فما على ان
ترجيح يخدعون على يخادعون يكفيه ان الحاجة الى تكلف الاثنينية في الثاني
اشد **قوله** ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم بنزع
الخافض قال السيد في حواشي الكشاف يقال خدعته زيدا نفسه اي عن
نفسه على طريقة واختار موسى قومه ولا يحتمل النظم ان يجعل ضمير يخادعون لله
لله ورسوله والمؤمنين والمنافقين ويستثنى منه انفس المنافقين فيكون
المعنى على انه ليس المخدوع بالخداع الواقع بينهم الا انفس المنافقين لانه يلزم

يلزم اختيار المرجوح في هذه القراءة وهو النصب مع ان المختار هو البدل ولانه
يلزم الاغلاق بجعل ضمير يخادعون على خلاف ضمير انفسهم مع ان المتبادر
اتحادهما **قوله** لان نفس الحي به اي به يكون **قوله** في قولهم فلان يؤامر نفسه
عن التردد في الامر **قوله** لانه ينبعث عنها او لان قوامها بالرأي ولفرط حا
حاجتها اليه **قوله** لا يخفى الا على مؤوف الحواس والاحسن لا يخفى الا على من على حواسه
غشاوة **قوله** واصل الشعر يريد به الشعر بمعنى العلم **قوله** ومنه الشعار
بمعنى الشعار بمعنى العلامة يقال شعائر الحج لعلاماته لانه يعلم به الحج **قوله** في قلو
بهم مرض استئناف كانه قيل ما سبب عدم شعورهم **قوله** فزادهم الله مرضا
اعتراض بالدعاء وهذا اقرب من جعله اخبارا معطوفا على سابقه
كما ذكره **قوله** والآية تحتملهما رد على الكشاف حيث خص المراد بما هو مجازي لكون
شارحه ايضا بالغوا في ان المراد المعنى المجازي كما قال **قوله** فان قلوبهم كانت متا
لمة استعمال المرض في الالم حقيقة لغوية وان لا يوافق رأي الاطباء حيث جعلوا
الالم من الاعراض دون الامراض **قوله** تحرقا على ما فات عنهم اي يتحرقون بعض اضرا
سهم ببعض حتى يسمع منه صوت وهذا كناية عن شدة الغيظ وليس من التحرق
بمعنى الاحتراق وان اشتهر ان الحسد كالنار في الحاسد في الاحتراق لان وصف
بعلي يمنع عنه كذا في حواشي الكشاف والاولى ان يجعل على بنائية لا صلة فان الحمل على
الاحتراق مناسب جدا **قوله** اي مؤلم على صيغة اسم المفعول وصف به
العذاب للمبالغة وليس الاليم بمعنى المؤلم اسم فاعل حتى يكون حقيقة لانه ليس
بثبت كما قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى بديع السموات والارض **قوله** كقوله تحية
بينهم ضرب وجيع اوله وخيل قد دلفت لهم بخيل اي وفرسان قد تقدمت
لهم بفرسان موصوفة بان تحية بينهم ضرب وجيع والمروي بينهم الكسر والتباكي
الفتح لانه من الظروف اللازمة النصب واذا لم ترفع في قولهم لقد حيل بين العير والنزوان
الا ان يجعل بينهم بمعنى وصلهم او مفارقتهم **قوله** على طريقة قولهم جدجدة في كون

الاسناد مجازيا لان كون الشيء مسندا الى مصدره كما هو المتبادر حتى يتكلف
بان حقيقة العذاب الالم فالعذاب الاليم بمنزلة الالم الاليم كما في بعض شروح الكشاف
قوله لانهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم وبحث والمراد
يكذبون النبي مطلقا بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم بلسانهم ايضا قوله هو الخبر
عن الشيء على خلاف ما هو الشيء عبارة عن الواقع او الموضوع قوله لانه علة لاستحقاق العذاب
اي على قراءة حمزة والكسائي وعاصم اما على قراءة الباقين فعلل الاستحقاق بنسبة
الكذب الى النبي صلعم او بكثرة الكذب وتحيرهم وترددهم في الدين والمحتمل لا يصلح دليلا
على حرمة شيء من محتملاته قوله وما روي ان ابراهيم عم كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض
اي المراد به المعنى التعريضي فان ابراهيم عليه السلام لم يقصد ظاهر معنى اللفظ حتى يكون
كذبا بل المعنى الغير الظاهر وهو صادق فتسميتها كذبا لانها شبيهة بالكذب في
افادة ما ليس بمطابق وتلك الثلثة قيل هذا ربي ثلث مرات وقيل الاول
اني سقيم والثاني بل فعله كبيرهم والثالث هذه اختي لزوجته حين قصد ملك
يتصدى جاء الرجال لاغتصاب زوجته عليه السلام والمعنى التعريضي في هذا ربي
فرض الربوبية ليستدل على بطلانه وفي اني سقيم اني سأسقم وفي بل فعله كبيرهم
ان من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يكون الها ومضرته انه كسر خلقه وتوابعه
وفي هذه اختي انها اختي في الدين ولك ان تقول اراد بهذا ربي هو ربي لا في بمسكه
به على وجود الرب وانه مع تغيره اذا لم يصلح للربوبية فغيره اولى بعدم الصلاحية
وقيل ان التعريض الاشارة الى المعنى من عرض الكلام وجانبه من غير استعمال اللفظ
فيه فالتعريض لا يكون مجازا ولا كناية فقوله فالمراد التعريض لا بد ان يحمل على التجوز
اي المعنى الغير الظاهر ولا يبعد ان يقال المراد انه صلعم قصد بقوله ثلث كذبات
التعريض الاشارة الى نفي الكذب حقا بانه لما تقرر ان ابراهيم عم بما هو شبيه
بالكذب فكيف صاحب الكذب قوله عطف على يكذبون او يقول يريد عطف مجموع
الشرط والجزاء او عطف الخبر على اختلاف في ان الكلام هو الجزاء والشرط قيد او

او هو المجموع وبالجملة كان الانسب بيان العطف بعد قوله قالوا انما نحن مصلحون
الا انه لم يستحسن بيان العطف بعد بعده عن حرف العطف ورجح الكشاف
الوجه الاول وبين الشارح ان الترجيح لقرب المعطوف عليه وافادته تسبب
الفساد للعذاب فيدل على قبحه ووجوب الاحتراز عنه كالكذب وخلوه
عن تخلل البيان او الاستيناف بين اجزاء الصلة او الصفة وفي الوجه الثاني
نظر لانه لا دلالة على تسبب الفساد بل على تسبب كذب خاص وهو قولهم انما نحن مصلحون
الا ان يقال انه كناية عن اصرارهم على الفساد وعدم الانتهاء بالنهي عنه وكذا في الوجه
الاخير نظر لتخلل قوله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون بين قوله واذا
قيل لهم وقوله واذا قيل لهم وهما من اجزاء صلة ما المصدرية الا ان يقال في التوجيه
الاخير اكثر وذكر في معارضته وجوه الترجيح ان التوجيه الثاني يتضمن كون الايات
على نمط تعديد قبائحهم وافادتها اتصافهم بكل من تلك الاوصاف استقلالا او
قصدا ودلالتها على ان لحوق العذاب الاليم بسبب كذبهم الذي هو ادنى احوالهم
كفرهم ونفاقهم فما ظنك بسائرها وفي الوجه الاخير ان قوله انما نحن مصلحون
ليس الكذب خاصا فليس يتوهم بيان نسبة للعذاب لانه يعلم بالطريق الاولى
بل لانه مندرج في السابق معلوم منه وقد عرفت ما يمكن ان يدفع به
وبالجملة يحتمل ان يكون تعميم العطف على يكذبون للاشارة الى ما صرح به الكشاف
من ترجيحه الى ان يكون قوله او يقول للتسوية بين التوجيهين واعلم ان قوله تعالى
في الارض للاستغراق اي لا تفسدوا في جميع الارض وفيه دلالة واضحة على ان الافساد
فيما بين المؤمنين وفيما يعود الى النبي صلعم واصحابه رضي الله عنهم فساد في جميع الارض
لان صلاح الارض منوط بهم وهم خلفاء الله في ارضه ويحتمل ان يكون مبنيا على
جعل ما سوى ارض المدينة لتمحض الكفر فيها ملحقا بالعدم جعل ارضها كانه الارض
كلها قوله فلعله اراد لا يخفى بعده والاوجه ان المراد اهل الاتعاظ بمنه
الاية من مفسدي الارض من المسلمين لانه لم يكن في زمنه صلعم من المؤمنين مفسد

قوله خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع به قوله وكانه من فسادهم اشار
بادراج لفظ من الى ان الفساد لا ينحصر في هذه الامور التي ذكرها الكشاف بل
منه ما ذكره غيره من تغيير الملة وتحريف الكتاب ودعوة الكفار في السر الى
تكذيب المسلمين ومن اظهار المعاصي والاهانة بالدين وفسره بقوله فان الا
خلال بالشرائع اه مما يقال ان الكشاف خص هذا الافساد لان فيه زيادة بيان الفائدة في
في الارض ووجه الرد ان غير ما ذكره مما ذكر ايضا يعود الى فساد الارض والهرج و
وقوع الناس في فتنة واختلاط وقتل والمرج بفتح الراء الفساد والقلق والاختلاط
والاضطراب وانما يسكن مع الهرج للازدواج قوله انما يفيد قصر بالنخلة على ما بعده
اي على جزء اخير للجملة بعده وانما المطلق المحصور عليه للجمع اي انما قوله وانما قالوا ذلك
لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح او لانهم قصدوا الخداع قوله رد لما ادعوا
ابلغ رد لانهم ادعوا ابلغ دعوى كما بين ذلك في قوله الا المنبهة بدله من حرف التاكيد
وقوله وان المقرر عطف عليه وقوله وتعريف الخبر عطف على قوله للاستيناف وقوله
لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين يعني به التعريض بانهم المفسدون
لانهم لما حصروا انفسهم على الاصلاح و[illegible] خلاف منهم فهم المفسدون
فرد بهذا الكلام عليهم بانهم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين وهم المصلحون
وقوله والاستدراك معطوف على تعريف الخبر يعني وللاستدراك ووجه ان فيه
الى ان افسادهم واصلاح المؤمنين كالمحسوس لكن لا حس لهم فلذا لا يعلمونها ولا
خفاء في ان تعريف الخبر والفصل لقصر المسند على المسند اليه يعني الا انهم هم المفسدون
انهم هم المفسدون دون غيرهم من المؤمنين فهو رد لما في قوله انما نحن مصلحون من
التعريض للمؤمنين بلا اشتباه لا لما يفيد تصريحه من انهم مقصورون على الاصلاح من غير
شائبة افساد وانما يفيده لو كان تعريف الخبر لقصر المسند اليه على المسند فتحقيقا
جواب في توجيه كلام الكشاف حيث جعله ردا لما يفيده انما نحن مصلحون بنفي اي نحن
المصلحون من غير شائبة الافساد الى جعل تعريف الخبر لذلك احيانا متمسكين بما في

بما في الفائق على خلاف ما هو المشهور في جعله ردا لتعريض في قولهم انما نحن مصلحون
لا لرد نفي تعريض لضعف ما في الكشاف والطلائع جمع طليعة وطليعة الجيش مقدمته
يعني انما يصدر به القسم كثيرا واعلم انه يمكن ان يكون قوله تعالى ولكن لا يشعرون
بمعنى انهم لا يشعرون انا نعلم انهم هم المفسدون ويكون قوله الا انهم هم المفسدون
لافادة لازم فائدة الخبر اي نحن نعلم انهم هم الفاسدون ولكنهم لا يشعرون
بذلك قوله من تمام النصح عين القائل لقوله واذا قيل لهم لا تفسدوا اولا وانما
هنا الى انه القائل لقوله آمنوا بقوله من تمام النصح ردا لما في بعض كتب التفسير ان
القائل له بعض المنافقين لبعض وفيه لا الصار المنافقون بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء
والخطاب به للمؤمنين مجاهرين للكفر ودفع البعض لزوم كونهم مجاهرين بان نكف
بان قولهم انؤمن كما آمن السفهاء كان فيما بينهم لا في وجوه المؤمنين ولا يخفى بعده
لانه كقولهم انما نحن مصلحون مع ان ما معهم ويمكن ان يقال قولهم في وجوه المؤمنين انؤمن
كما آمن السفهاء انما وقع على سبيل التورية والنفاق حيث يزعمون بذلك انهم قصدوا
انا متباعدون عن استحقاق هذا النصح ولا ينبغي ان يظن بنا انا لم نؤمن كما آمن
الناس فانا السفهاء ان نؤمن كما آمن غيرنا الناس من السفهاء الذين التحقوا بالبعداء
وخرجوا عما يحتمع انهم قصدوا بذلك تسفيه المؤمنين لايمانهم قوله فان كمال
الايمان بمجموع امرين جعل آمنوا كناية عن طلب الاتيان بما ينبغي ويمكن ان يراد با
لنهي عن الافساد النهي عن الشرك فيكون الامر بالايمان بعد النهي عن الشرك على طبق
كلمة التوحيد النافي للشرك اولا واثبات المؤمن به ثانيا والاظهر ان يحمل النهي عن الا
على النهي عن النفاق والامر بالايمان الامر بالايمان ظاهرا وباطنا قوله ولذلك يسلب
عنه اولتنزيل الغير لنقصانه منزلة العدم فيسلب عنه مطلق الانسان لانهما ن
المستعمل بمجمع المعاني المخصوصة به والمقصود منه قوله والمراد به الرسول ومن تبعه
وهو المعهود بالنسبة الى الكل المتبادر الى الاذهان ومن آمن من اهل جلدته هو
الحاضر في اذهانهم المتبادر الى افهامهم لكمال غيظهم منهم ولان توغلهم بالايمان جا

بالتمسك باهل جلدتهم النسب **قوله** واستدل به على قبول توبة الزنديق لا كلام في
قبول توبة الزنديق بينه وبين الله تعالى انما الكلام في قبول توبته قضاء ولا دلالة
في الاية عليه **قوله** والا لم يفد التقييد يمكن ان يقال التشبيه للترغيب لا للتقييد
قوله وانما فصلت للتفصيل من الفاصلة كالتقفية من القافية وقوله لانه اكثر طباقا
لا يريد به ان صنعة الطباق وهو جمع المتقابلين فيه اكثر لانه لا مقابلة بين لا
يعلمون والسفاهة بل اراد ان التناسب بين عدم العلم والسفاهة اكثر مما بين
عدم الحس والسفاهة فجعل فصل الاية من قبيل مراعاة النظير لا الطباق كما توهم
الفاضل وعبارة الكشاف ظاهرة فيه **قوله** بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار
لما كان يتوهم من بيان انهم يقولون آمنا انه تكرار لما في صدر القصة من قوله ومن
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين دفعه بان صدر القصة
لتمهيد نفاقهم وبيان مذهبهم وهذا البيان معاملتهم مع المؤمنين والكفار
وبيان معاملتهم مع الكفار ليس بيان النفاق ولا يخفى انه ليس في صدر الاية ان قولهم
آمنا بالله كذبا انما هو مع المؤمنين ولا في الخلاء ايضا وههنا بين ان قولهم هذا مع
المؤمنين فهذه المزية انضج من التكرار وان التكرار على تقدير عطفه اذا قيل
على يقول حتى يهم لو كان عطفا على يكذبون كما في قوله واذا لقوا الذين آمنوا لبيان
انهم عذبوا اليما بهذا القول فلم يكن لتوهم التكرير مجال فليكن هذا ايضا من مرجحات
عطفه اذا قيل لهم على قوله يكذبون **قوله** ويروى ان ابن ابي الخ فان قلت لا يخفى ان القصة
لا تدل على انهم اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لانه لم يكن في هذه القصة ذلك بل
فيها انهم اظهروا المحبة مع المؤمنين وليس فيها الا دعوى الايمان ضمنا من غير دعوى
لزعمهم الحدوث والثبات حتى يخبر عن هذا الانهم بانهم يقولون آمنا تنزيلا لانهم
منزلة المصرح به فكيف تكون تلك القصة سبب نزول الاية قلت صارت هذه
القصة سبب بيان حالهم فيما يكثر منهم من قولهم آمنا **قوله** يقال لقيته ولاقيته اذا صا
دفته واستقبلته هذه عبارة الكشاف بزيادة صادفته والمصادفة الوجدان

الوجدان والاستقبال التوجه الى المرئي ووافق الشارحان المحققان على ان حق العبارة
تقول على الخطاب وعبارة المحقق الشريف في بيانه هذه فان الفعل المسند الى ضمير المتكلم
اذا فسر بأي يجب ان يتطابقا في الاسناد الى المتكلم لان الثاني تفسير للاول وحاك
في صدر الكلام تقول على لفظ الخطاب ويقال على البناء للمفعول واذا جيء بكلمة اذا
في مقام التفسير لذلك الفعل كان نصب الكلام في موضع الجزاء فالواجب ان
يكون هو وما بعدها بصيغة الخطاب اي اذا استقبلته تقول لقيته ولا يصح اذا
استقبلته يقال لقيته الا بتعسف هو تقدير كون القائل نفس المخاطب هذه عبارته
موافقة في المعنى لما ذكره العلامة التفتازاني فهذا انما يتوجه لو كان لقيته بصيغة
المتكلم اما لو كان بصيغة الخطاب فلا اذ لا كلفة في قولنا يقال لقيته انت اذا
استقبلته قوله فانك نظرحه جعلته بحيث يلحى اي بحيث يدرك ويستقبل ليرى
قوله وعدى بالى اي على تقدير كون ارادة المعنى الثاني والثالث لتضمين معنى الانهاء
ولا يخفى ان الانسب على الثاني تضمين معنى الانتهاء اي اذا عدوا المؤمنين منتهين
الى شياطينهم واصلين اليهم وان الراجح هو التوجيه الاول لاستغنائه عن التضمين
فلا فائدة **قوله** ويشهد له قولهم تشيطن وفيه انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الشيطان
لا من اصله اي فعل فعل الشيطان **قوله** ومن اسمائه الباطل وفيه ان تسميته باسمين
كل منهما ماخوذ باعتبار صفة ارجح من التسمية باسم كلهما باعتبار صفة واحدة
فان الثانية كالتاكيد في طريق الافادة والاولى كالتاسيس والتاسيس خير
من التاكيد **قوله** لانهم قصدوا بالاولى دعوى حدوث الايمان فان قلت هل لهذا
الخبر فائدة او لازمها واياما كان فيلغو لان المؤمنين علموا ذلك منهم وعلموا
انهم يعلمون احدا ثم قلت المراد به النجاة عن باس المؤمنين والاستيمان عنهم
والخبر لا ينحصر فيما قصد به الفائدة او لازمها فربما يقصد به التحسر او التوجع او غير
ذلك وهذا المقام مما استنبط من عبارة الكشاف ان التاكيد قد يكون للترويج
عند المخاطب لصدق الرغبة من المتكلم كما يكون لازالة التردد والانكار وان لم يكن

التاكيد فقد يكون لعدم صدق الرغبة او لعدم الرواج كما يكون لخلو الذهن
فحاصل السؤال في هذا المقام انه لم ترك التاكيد مع المؤمنين المنكرين لايمانهم
او المترددين فيه وذكر الجملة الفعلية الدالة على الحدوث ولم اكد مع الكافرين
الغير المنكرين لاخبارهم ولا مترددين فيه وافيد الثبات وحاصل الجواب
الاول انهم قصدوا مع المؤمنين دعوى حدوث الايمان وهو شاهد غير
محتاج الى التاكيد وقصدوا مع الشياطين دعوى الثبات وتحقيقه بالتا
كيد لانه يحتاج تحقيقه الى التاكيد وحاصل الجواب الثاني انه لم يكن دعوى كمال
الايمان وثباته رائجا منهم مع المؤمنين بخلاف دعوى الثبات على اليهودية
مع اليهود وانه قد يؤكد غير المنكر لصدق الرغبة في الاخبار ولرواج عند المخا
طب وقد يترك تاكيد المنكر لعدم الرغبة او عدم الرواج ونحن نقول ذكروا آمنا
مع المؤمنين لغرض ايمانهم الواقعة منهم فيما مضى بدين موسى عليه السلام وهم
انهم قصدوا الايمان بدينهم نفاقا فاتوا بجملة ماضوية ولم يؤكدوا لان مقصودهم
النجاة لا الاخبار حتى يؤكدوا والنجاة تحصل بمجرد التلفظ به واكدوا الكلام مع شيا
طينهم لان كونهم معهم مع كثرة المخاطبين لطه والتقول بآمنا محل التردد فيحتاج
الى تاكيده ببيان سبب القول فاكد وبين وجه قولهم بقولهم انما نحن مستهزؤن
قوله تاكيد لما قبله اى باعتبار لازمه لان الاستهزاء بالاسلام يستلزم الثبات
على الكفر ويمكن ان يعكس فيقال الثبات على الكفر مع اظهار الاسلام يستلزم
الاستهزاء لكن ارتكاب التاويل بعيد لحاجة عنه قوله او بدل منه قال
العلامة التفتازاني الظاهر انه بدل الكل ولم يتنبه ارباب المعاني فيما بين جمل
لها من الاعراب هذا كلامه ويمكن جعله بدل الاشتمال لان الاستهزاء بالاسلام
ادل على تعظيم اليهودية من كونهم معهم في الثبات على اليهودية فهو اوفى بالمراد مع
مغايرة وملابسة بينهما من غير دخول الثاني في الاول فوزانه وزان حسنها في
اعجبني الدار حسنها قوله ما المقابلة اللفظ باللفظ يعني رعاية المشاكلة التي هي

من المحسنات البديعية وقد اشتبه ان اطلاق لفظ احد المعنيين المتجاورين على
الاخر من اى قسم من المجاز حتى ظن انه قسم آخر من العلاقة سوى ما ضبطوها
ونحن جعلناه مندرجا في الاقسام المضبوطة من المجاز في شرحنا على التلخيص فا
طلبه والمشاكلة من البديع وقوله او لكونه مماثلا له في القدر يريد انه استعارة
بعلاقة المشابهة في المقدار في التسمية تنبيه على رعاية المماثلة في الجزاء كما قال
جزاء وفاقا قوله او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فالتعبير بالاستهزاء لعلاقة
المشابهة شبه ارجاع وبال الاستهزاء بالاستهزاء في انه ما يلزم الاستهزاء يلزم
الارجاع قوله هو لازم الاستهزاء فسمى انزال لازم الاستهزاء استهزاء وقوله او
الغرض منه اشارة الى انه يحتمل ان يكون من قبيل تسمية سبب الاستهزاء او مسببه
نظرا الى جهتي الغرض من السببية والمسببية استهزاء قوله وانما استؤنف به
ولم يعطف اشارة الى توجيه ما في الكشاف فان قلت كيف ابتدئ به ولم يعطف قلت
هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة وفيه ان الله عز وجل هو الذى يستهزئ بهم
الاستهزاء الابلغ الذى ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء ولا يؤبه له في مقابلته
لما ينزل بهم من النكال ويحل عليهم من الهوان والذل وفيه ان الله عز وجل هو الذى
يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء
مثله ذلك التوجيه ان قول الكشاف هو استئناف بمعنى ابتداء كلام في غاية الجزالة
لا الاستئناف بمعنى احد طرق الفصل من جواب السؤال وقد نشأ البحث من وضع
استؤنف موضع ابتدئ فان فيه ايماء الى ان الاستئناف في كلامه بمعنى الابتداء وترك
العطف وان قوله وفيه وفيه بيان لوجهين لجزالة الاستئناف وفخامته اما الوجه
الاول فتحقيقه انه لو عطف الله يستهزئ بهم على انما نحن مستهزؤن لكان في مقابلة
استهزائهم فلا يفيد ان الله تعالى اغنى المؤمنين عن معارضتهم مطلقا وانه تولى
مجازاتهم مطلقا بل يوهم تخصيص التولي بهذه المجازاة فلما ترك العطف افاد انه
ينزل بهم الهوان ويعاقبهم مطلقا لا في مقابلة الاستهزاء فقط وقد نقح ما

في هذا التوجيه حيث بدل قوله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين
بقوله تولى مجازاتهم لان عبارته توهم انه تولى مجازاتهم لان عبارته توهم انه تولى المجازاة
استهزائهم بالمؤمنين لا المجازاة مطلقا فلا يتم ان ترك العطف ليدل على تولي المجازاة
مطلقا ولا يخص بتولي المجازاة فيحتاج عبارته الى ان يتكلف ويقال يريد بتولي
الاستهزاء بهم والانتقام منهم في ضمن تولي المجازاة مطلقا وحيث لم يقيد قوله ولم
يحوج المؤمنين ان يعارضوهم بما قيده الكشاف بحيث قال ان يعارضوهم باستهزاء مثله
لئلا يوهم خصوص المتولي ولا يخفى ان هذا التوجيه يكون على تقدير ان لا يكون تسمية فعل
الله استهزاء لكونه جزاء الاستهزاء واما الوجه الثاني فتحقيقه لكونه استهزاء انه
تعالى بمكان بعيد من استهزائهم بحيث لا مناسبة بينهما يكون العطف بينهما كالعطف بين غير
متناسبين ولما كان الوجهان المذكوران في مزيد دقة غفل عنهما شارحوا الكشاف وجعلوا الا
ستيناف على ما هو المشهور وجعلوا وصفه بالجزالة مبنيا على كون استهزائهم بالمؤمنين
في غاية القباحة بحيث يسال الكل عن جزائهم وجعلوا قوله وفيه بيان دقائق في
نظم الكلام لان في الاستيناف من اسناد الاستهزاء الى الله تعالى دون المؤمنين وفيه انه
لما كان المراد بالاستهزاء ما يفعله الله بهم لا بد من الاسناد اليه ولا يطلب الاسناد اليه
نكتة ثم نقول لا يصح عطف الله يستهزئ بهم على ما سبق لانه اما ان ينخرط في سلك ما كانوا
به يكذبون ويرتبط بيكذبون او في سلك صلات من في قوله ومن الناس من يقول
ولا يستحسن شيء منهما فاحسن التامل وتمسك بحسن التعقل قوله ومن مددت السراج
والارض اذا اصلحتهما بالزيت والسماد فالمدد الزيت للسراج والسماد للارض
هو السرقين بالرماد ونحوه كاملاء لهم في غيهم اطال قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير
ويمدهم فيه بحث لما في القاموس ان المد لا امهال كالامداد ... مددا وفيه ايضا مد
زيد القوم صار مددا لهم وهو حسن في هذا المقام قوله والعمى في البصيرة والعمى
في البصر البصيرة بصر القلب في الكشاف العمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والرأي
والعمه في الرأي خاصة وفي القاموس العمى ذهاب البصر كله والعمى ايضا ذهاب

ذهاب بصر القلب فيما افيد مع الكشاف ليس بذاك الا ان يتكلف ويقال لم يخالف
اذ لم يرد اختصاص العمى بالبصر بل اراد بيان العمه بانه صفة للبصيرة بمنزلة العمى للبصر
والمنار العلم قوله قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه اوله ومهمه اطرافه في مهمه
في شرح الكشاف اي رب مفازة لا تنتهي سعته بل اطرافها من جوانبها في مفازة
اخرى اعمى الهدى اي خفي المنار على ان الاعمى افعل صفة جعل خفاء العلم عمى له على سبيل
الاستعارة وقيل هو صفة من عمي الامر عليه اي التبس اي ملتبس الهداية اي
طرقها على من يجهل ويتحير فيها وقد يقال الاعمى فعل ماض اي اخفى طرق الاهتداء
العمه جمع عامه هذا وفي القاموس اعمى معنى البيت تعمية اخفاه قوله اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى في الحواشي الشريفية الآية تعليل للاستهزاء بهم
الابلغ والمد في الطغيان على سبيل الاستيناف او جملة مقررة لقوله ويمدهم في
طغيانهم قوله واصله بذل الثمن حتى ان اطلاق البيع على الشراء وبالعكس فيما
فيما اذا كان البدلان غير نقدين والناض الدينار والدرهم في القاموس انما
يسمى ناضا اذا تحول عينا بعد ان كان متاعا قوله اجنئت بالجمة مجمع شعر
الراس والاثرم قليل الشعر والادرد مغارز اسنان الصبي وقيل المراد هنا
اصول الاسنان التي تناثرت رؤسها والعم عطف بيان للطويل الذي هو صفة
في المعنى والحينه القصير والمراد باشتراء المسلم اشتراء النصرانية بالاسلام
والمراد بالمسلم المعهود هو جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان حيث ارتد
نعوذ بالله وتنصر بعد الاسلام وقصته انه كان نصرانيا وقدم على عمر
رضي الله عنه بمكة على ملك الشرحبين وقيل وفد على عمر رضي الله عنه واسلم ثم سار
الى مكة فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فشتم بما انفه وكسر ثناياه فشكا الفزاري
ذلك الى عمر رض فحكم اما العفو واما القصاص فقال جبلة اتقتص مني وانا
ملك وهو سوقي فقال شملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية
فسأل جبلة التاخير الى الغد فلما كان من الليل ركب في بني عمه ولحق بالشام

مرتدا وشبه الشاعر حاله بحال العاشاق الى انه متحسر على ما فاته كما كان بجبلة
متحسرا على وقت الاسلام حيث روى عنه انه انشا تنصرت بعد الحق عارا
للطمة ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر فادركني فيها لجاج حمية فبعت
لها العين الصحيحة بالعور فيا ليت امي لم تلدني وليتني صبرت على
القول الذي قال لي عمر قوله والمعنى انهم اخلوا ما يدفع به ما يتجه انه لم يكن
لهم هدى فكيف يتحقق الاستبدال ومحصله انه اراد بالهدى الهدى الذي
جبلوا عليه لا الخارج الى الفعل اما ان ذلك هدى حقيقة او مجاز ففيه توقف
من الفحول قوله واختاروا الضلالة اشارة الى جواب آخر وهو ان الاشتراء
ليس عبارة عن الاستبدال بل من الاستحباب فالجواب الاول مبني على حمل الا
شتراء على مقتضى الاتساع الاول والثاني على مقتضى الاتساع الثاني وفي
الحواشي الكاشية العبيدية لسبط الله ملكه ان اشتراء الضلالة بالهدى
لا يخصهم بل مثلهم الكافر المجاهر فكيف خص بهم ويمكن ان يقال خصيص
بذلك لان الكلام فيهم على ان الكافر المجاهر جاء اسلاما منهم فلم يشتر
الضلالة بالهدى ثم نقول وبالله التوفيق لا وجه ان يراد بالهدى قولهم
آمنا وبالضلالة قولهم انا معكم انما نحن مستهزؤن سمي الاول هدى
لانه جر به الهدى كما ان الثانية سبب لضلالة قوله لما استعمل الاشتراء في
معاملتهم اتبعه ما يشاكله اي يوافقه تمثيل لخسارتهم على ان المراد
بنفي الربح الخسار مع انه اعم من الخسار ووجهه ان نفي الربح يستلزم
الخسار لانه يستلزم التجارة غالبا على الا اتلافا فلولا الربح لكان خسرانا
واختير ما ربحت على خسرت مع ان خسرت اوضح في كون الكلام مجازا عقليا
واخصر ليصح بانيا الى الاصل بالتجارة وهو الربح وفي الاستعمال الى الضد
وهو الخسران وعلى ان نسبة ما ربحت الى التجارة مجاز وعدم الربح والخسار
حالهم وسيصرح به توطية لبيان توجيه وعلى ان الترشيح هنا ايضا استعارة

استعارة لامر ثابت لهم وهو خسارتهم وليس اثبات لازم المشبه به للمشبه والترشيح
لمجرد ايراد لفظ معناه الحقيقي من لوازم المشبه به وقد يكون الترشيح كذلك وان
كان الاغلب منه اثبات لازم المشبه به للمشبه وقد يقال اشار الى ان المقـ
ـصود من الترشيح تصوير خسارهم بخسارة التجارة التي يتحاشى عنها اولو الابصار
لا تصوير الاستبدال بصورة التجارة فانما ليست مما يفيد زيادة مبالغة كما في
استعارة الاسد للشجاع بل يشبه ان يكون من قبيل استعارة الاسد لصورته
المنقوشة فان الاستبدال في صورة البيع هذا وفيه نظر لان في التعبير عن الا
ستبدال بالشراء مبالغة في خروج الهداية عن ايديهم بالكلية كانما صارت ملكا
لغيرهم وصار الضلالة في ايديهم صيرورة الملكية بيد المالك حتى يرجع تبعاتها
اليهم كما يرجع تبعات الملك الى المالك فان قلت لما كان رأس مالهم الهداية يستبد
لونها بالضلالة فقد خرج رأس المال من ايديهم فما معنى وصفهم بالخسار مع فو
ات رأس المال بالكلية اذ ليست الضلالة في شيء من العوض قلت ما لانه عد ما ينا
لون به من الاغراض الدنيوية بالضلالة في شيء من العوض واشبه الى انه يكفي لتوبيخ
التاجر بالخسار فكيف فوت رأس المال فوتا بينا قوله ونحو ولما رأيت النسر
عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري النسر مستعار للشيب وابن
داية مشبه الغراب للشعر الاسود وذكر التعشيش اي اتخاذ العش وذكر
الوكر ترشيح والتعشيش في الوكر مبني على عدم الفرق بين العش والوكر كما فرق
الصحاح حيث قال العش للطائر موضعه الذي يأخذه من دقاق العيدان وغيرها
للتفريخ وهو في افنان الشجر فاذا كان في جدار او جبل فهو وكر وجاش يعني
اضطرب قيل الوكران استعارة للحية والرأس او للفودين اعني جانبي الرأس و
يجوز ان يكون استعارة لجانبي اللحية قوله ولذلك سمي شفا الشفا بالفتح والكسر
الفضل والنقصان ضد وكلا المعنيين يصح لكونه منقولا عنه اذ قد يسمى الشيء باسم
ضده قوله لتلبسها بالفاعل ولشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح و

لحسنه اشارة الى ان العلاقة في المجاز العقلي كما يكون مشابهة غيره ما هو في ملابسته
الفعل كذلك تكون مجرد ملابسته للفاعل اي سببية كما نحو انه يفضح حسنت
جاريتك وان لم تكن الجارية من ملابسات الحسن بمجرد انه مملوك الفاعل وهذا الثاني
مذهب الكشاف والمشهور هو الاول قوله وما كانوا مهتدين لطرق التجارة دفع تكرار
الاستبدال الضلالة بالهدى بحمل الاهتداء المنفي هنا على الاهتداء لطرق التجارة
لا الاهتداء في الدين لكن بقي شيء وهو ان اشتراء الضلالة بالهدى متفرع على عدم
الاهتداء في التجارة فكيف يصح تفريع عدم الاهتداء على الاشتراء ولا محيص عنه
الا بجعل وما كانوا مهتدين خارجا عن التفريع عطفا على اشتروا الضلالة
بالهدى اي اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا مهتدين لطرق التجارة والا لم يفعلوا
ذلك لكن شارحوا الكشاف جعلوه عطفا على ما ربحت تجارتهم مفرعا على ما فرع عليه
ما ربحت تجارتهم استنباطا من كلام الكشاف وفي كلام الكشاف محمل آخر لا يسع هنا
المقام بيانه قوله لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل يفهم منه انه اولى
ضرب مثل في شانهم وكان بيان حالهم الى الآن على سبيل الحقيقة وليس كذلك لان
قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة تمثيل لحالهم بحال التاجر الغير المهتدي لانه اف
اصل راس المال اللذين مقصوده من التجارة وهو الربح وكذلك ... بطل
غير ذلك ولا محيص عنه الا ان يتكلف ويقال مقصوده ان ليس المقصود من هذه الآية و
نظائرها افادة امر زائد على ما سبق بل زيادة توضيح ما سبق وتقريره على وجه يلح
وهو ادخل في الزام الخصم واقمع الضرب على الراس بخشبة وصرف الرجل عما يريد
وكلاهما اصح في هذا المقام واللدد الخصومة والحبس في الحصر الالد بمنزلة الخصم
الاخصم او الاحبس والحال ما عليه ... والصفة النعت في المقتبس الحديث كذا
في القاموس قوله والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل
الضمير في بنورهم جمعا وجه كون الذي مخففة الذين رجوع ضمير الجمع اليه لا تشبيه
حال جماعة بحال ولو لم يكن جمعا لزم تشبيه الجمع بالواحد كما جعله الكشاف وجها

وجها الذلك لما ان فيه ضعفا بينا اذ ليس هنا تشبيه الذوات بالذوات بل تشبيه الحال
بالحال ولا باس بتشبيه حال جماعة بحال واحد على انه يجوز ان يكون المقصود تشبيه حال
كل منهم وان يكون المقصود تشبيه حال الجماعة بالواحد لكونهم في اتحاد صنيعهم بمنزلة الواحد
قوله وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم مقام القائمين ذكر له وجوها ثلثة اثنان
منها بالنظر الى نفس الذين وثالثها بالنظر الى ما عرض له من الصلة فلذا اخره اما الا
ول فحاصلها انه لا يستحق ان يجمع لوجهين احدهما انه ليس مقصودا بالوصف فلا
قصد الى مطابقته بالموصوف حتى يجمع لكونه جمعا وثانيهما انه كالجزء ولا يجمع جزء
الكلمة ولما توجه عليهما انه قد جمع فقيل الذين دفعه بانه ليس جمعا بل زيدت في الذين
حرف في محل زيادة معناه كما هو عادتهم من زيادة اللفظ عند زيادة المعنى وثالثها
انه احق بالتخفيف لما عرض له من الاستطالة بالصلة ولا يخفى ان حق البيان ان يقول ولا
لكونه مستطالا بصلته احق بالتخفيف وبعيد حرف التعليل كما في اخته وكانه نبه
على انه لانحطاطه رتبة عن الاولين كانه مستقلا ليس بوجه مستقل بل كالتتمة للا
ولين وقيل محصل الوجوه ان حذف العلامة في الذين دون القائمين لامرين احدهما
راجع الى ذي العلامة وهو ان الذي ليس مما يستدعي صحة حذف العلامة وهو كونه
وصلة وغير مستحق لان يجمع وكونه مستطالا بالصلة وثانيهما الى العلامة وهو ان
الياء والنون فيه ليستا علامتي الجمع بل زيادة لزيادة المعنى فلا يستحقان ان يحافظ
عليهما كما يحافظ على علامة الجمع وهو يقتضي ان لا يفصل بين قوله ولانه ليس باسم
تام وقوله ولكونه مستطالا بقوله وليس الذين جمعه المصحح بل ... يوخر
قوله وليس الذين آه كما اختاره الكشاف لانه الاهم الكاف وقوله ولكونه مستطالا مع
ما سبق هو الامر الاول فما ذكرنا هو المناسب لهذا الكلام وما ذكره كلام الكشاف
وبهذا علم اختلاف مسلكي هذا الكلام وكلام الكشاف وظهر وجه مخالفة الشيخ
الكشاف واورد عليه انه بعد التخفيف ينبغي ان لا يجوز الذي استوقد كالذي
القائم في مقام ارادة الجمع باللام واجيب بان افراد ضمير استوقد للفظ الذي

ولم يقدم للفظ اللام لانه حرف في الصورة فلا ينبغي ان يجعل الضمير له بل ينبغي
ان يعتبر في احوال الضمير موصوفه ولكن نقول اللام في القائمين مخففا الذين
كما انه في القائم مخففا الذي فلا يجوز افراد ضميره وفي الذي استوقد وضع
الذي موضع الذين لعدم الاهتمام بصيغة الجمع فيصح افراده وليس مخفف
الذين ولذا قال فيما بعده الضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى اذ جمع ضمير
الذين ليس للحمل على المعنى فتامل حق التامل وتحمل حق التحمل قوله واشتقاق النار
ترك تعريف النار لاستغنائها عن التعريف ولانه نوقش في تعريف الكشاف
بانه لا يصدق على نار تحت الفلك قوله لانها حركة اى كما في النافر وهو
الخارج عن مكانه ولا يبعد ان يقال اشتق من النور لانها تخرج من الزند
قوله او الى ضمير النار يتجه عليه ان النار ليست في اماكن حوله فكيف تشرق
فيها ودفعه الكشاف بان قال او يجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق
النار نفسها يعني ان اسناد الاضاءة الى النار اسناد الى السبب والمراد اضاءة
اضوائها الحاصلة بسببها وكانه تركه في هذا المقام لما رأى ان فيه تكلفا عنه
غني لجواز اعتبار استيقاد المستوقد في اماكن حوله ولا ينافيه قوله نارا لجواز
حمل تنكيره على التكثير قوله وما موصولة في معنى الامكنة يقال يجوز تقدير
في لفظ ما لكثرته ولا يصح ان يقاس عليه ما في معناه على انه فرق بينهما
بالكثرة وكانه جعل من قبيل عسل الطريق الثعلب والعمري العنه اشتق من الجم
وكيف لا وعسل الطريق الثعلب شاذ فكيف يحمل عليه النظم من غير معرفة وقوعه في
كلام العرب والحل ان ما حوله في معنى عند ونصبه في معنى عند لا خفاء فيه
قوله انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لان قولك لا ينفي نار الموقد خابيا بل نفى
ضوئها لانا نقول ينفي النار المشتعلة وانما يبقى الجمرة لو بقيت لكن يمكن ان
يقال لم يقل ذهب الله بنارهم لئلا يذهب الوهم الى انتفاء النار بالكلية حتى الجمرات
فنفي النور المفيد انتفاء الجمر الاشتعال الذي يكون لا اشتعاله في الغالب وكذلك

وكذلك ان تقول نفي النور لان في انتفاء النور وبقائهم في ظلمات مع بقاء النار
مظنة وقوعهم في النار وتضررهم بما كان توقعهم النفع به ويزيد تحسرهم
وتألمهم لعي ان اضاءة ما حول المستوقدين كيف صار سببا لذهاب الله بنورهم
كما يقتضيه لما او وجه ان الله تعالى لا يريد اضاءة ما حولهم لتقدير ان ذلك
المستوقد قد استوقد نارا لا يرضاها الله تعالى ولا يخفى ان هذا تكلف
وهذا الذي سوغ تقدير الجواب في جعل قوله ذهب الله بنورهم للاستيناف
والا لا يخفى بعد اعتبار حذف الجواب مع وجود ما يصلح ان يكون جوابا بكلمة
فان قلت تقدير الجواب لا يدفع هذا الاشكال لانه يكون التقدير فلما اضاءت
ما حول المستوقد خمدت ولا يتضح سببية الاضاءة للخمود قلت الاضاءة
تستلزم الاشتعال الموجب لفناء الحطب فهي باعتبار ما يلزمها سبب للخمود قوله
الا ترى انه كيف قرر ذلك واكده بقوله الخ جعله موكدا لذهاب النور فلزم انه
لا وجه للوصل ويحتاج دفعه الى جعل الواو للحال بتقدير قد اى قد تركهم فا
لحال الحال موكدة قوله ووصفها بانها ظلمة خالصة ظاهر لبيان انه جعل لا
يبصرون وصفا لظلمات فيحتاج الى التقدير رابطا اى لا يبصرون فيها ولو جعل
حالا عن المفعول الاول لاستغني عن حذفه ولا يخفى حسن وصفهم بقوله لا يبصرون
لان شأن المستضيئ في الظلمة انه ينتفي ابصاره بالكلية عقيب انتفاء الضوء
بخلاف غير المستضيئ فانه يرى في الظلمة شيئا قوله كقوله وتركهم في ظلمات وقول
الشاعر تركته جزر السباع فرق بين الاية والبيت بان الاية محتملة والبيت مقطوع
به اذ جزر السباع لا يحتمل الحال احتماله في ظلمات في الاية وقد نبه الكشاف على
ذلك الفرق والجزر الشاة المعدة للذبح والنوش التناول وآخره يقضمن
حسن بنانه والمعصم وهو كمنبر موضع السوار من اليد قوله او ظلمة
شديدة كانها ظلمات متراكمة يعني وتركهم في ظلمات على حذف المضاف تقديره في
مثل ظلمات وهي الظلمة الشديدة قوله ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح

المتوقد يعني نزل منزلة اللازم بمعنى لا يقع منهم الابصار ولا يبعد ان يقدر مفعول
الظلمات اى لا يبصرون بها الاعمال ظلمات معنوية ولا يشعرون بما هي يتداركونها
قوله يدخل تحت عموم هؤلاء المنافقون يشعر بان التمثيل عام ذكر في قصة
المنافقين لكونهم من مشمولاته ويبعده ارجاع ضمير مثلهم اليهم وبعد تقدير
مثل مثلهم ولعله اراد ان الاية بلفظها وخلاصتها مثل ضربه الله لمن اتاه
ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى النعيم الابد فبقى متحيرا متحسرا ويدخل
تحت عموم هؤلاء المنافقون فلذا قال مثلهم لا لاختصاص المثل بهم ولا يخفى
ان المنافقين ليسوا مخصوصين بهذا القسم بل هو داخلون في من آثر الضلالة على
الهدى المجعول له بالفطرة ايضا وقوله او مثل لايمانهم اشارة الى احتمال جعل الاية
تشبيها مفردا قوله وابوا ان ينطقوا به السنتهم فان قلت انهم كانوا ينطقون
بالحق على خلاف قلوبهم ولذا عدوا منافقين قلت النطق لا ينافي الاباء عن النطق
لان الاباء عن الشيء يجامع ارتكابه اضطرارا وايضا لم ينطقوا الا بالالجاء والا
ضطرار فليس انطاق السنتهم منهم فيصح سلب الانطاق منهم مطلقا مع النطق
والاحسن ان يجعل قوله بكم بيانا لان تكلمهم بالحق حتى كلمة التوحيد ملحق بعدم التكلم
وهم ملحوقون بمن لا يقدر على النطق اصلا وفي اطلاق المشاعر والقوى تنبيه على ان
الصم والبكم والعمى على سبيل الاختصار في البيان والاعتماد على تنبيه السامع والمراد
اختلال جميع مشاعرهم وقواهم قوله جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتقضت
قواهم زاد قوله انتقضت قواهم لان الناطقة لا تدخل تحت المشاعر واشعر بان
اكتفاء الكشاف بذكر المشاعر يوجب ادخال الناطقة تحتها بضرب من التكلف
يقال ايفت الزرع بمعنى اصيب بآفة واذن من حد علم بمعنى اصغى الى الشيء واهم
بتغيير وانا اهتم افعل صفة عدى بعن لتضمين معنى الذهول والغفلة قوله اذ من
شرطها ان يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه
لولا القرينة وفي الكشاف بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار له والمستعار منه لولا

لولا القرينة ويتجه عليه انه مع انتفاء القرينة لا يصح الحمل على المستعار له ويحتاج
في دفعه الى دقة نظر يقصر عنها افهام كثير من المتعلمين ولا يحتاج اليه ما نحن
فيه لانه اسقط قوله على المستعار له وتعميم ما فعل قلما نظن به انه اسقطه لعدم
تنبهه لدفعه فان الرجل شأنه هو القاضي بخلاف ذلك وان اردت وجه
الدفع فاحسن الوجوه ما في حواشي السيد السند فخذه فانه هو المعتمد قوله
كقول زهير يمدح هرم بن سنان وشاكي السلاح من شوكة السلاح وهي
شدة البأس وحدة السلاح والاصل شائك فعل بحذف العين فيقال زيد
شاك السلاح بضم الكاف فقلب بقلبه الى موضع اللام ويعل فيقال شاكي السلاح
بكسرها مقذف مكتنز اللحم كانه قذف باللحم وقيل رمى به الى الوقائع والحروب
كثيرا اللبد جمع لبدة وهي شعر المتلبد على رقبته جمع دلالة على كثرة تلاحمه كانه
لبد متوالية لم تقلم لم تقطع يعني لا يعتريه ضعف من قولهم فلان مقلوم الظفر
اى ضعيف والمفلق من افلق الشاعر اتى بالعجب وقوله يضربون عن قومهم من
ضرب بمعنى اعرض والصفح الاعراض والفتخة اللينة المفاصل المسترخية الجنبة
قوله هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية فذلكة التمثيل في القاموس
فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا كذا
فان قلت كيف صار الصم والبكم داخلين في مجمل ما فصله التمثيل هو لا يفيد
الا عدم الابصار للوقوع في الظلمة الشديدة قلت مثل حالهم في التردد والتحير
مطلقا بحال المستوقد فافاد تحيرهم في المحسوس باي حاسة كانت بل في المعقول
ايضا الا انه لم يذكر في الصفة سمعهم وكونهم عن العقل بمعزل لانه جعل كونهم
خارجين عن درجة العقل مقررا مفروغا عنه انما الحق انهم من بين السفهاء
معزولون عن الحواس وآلة النطق ايضا هذا وقد بين الله تعالى التفاوت بين
المنافقين والكفار حين قال في شأن الكفار وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة وقال في شأنهم صم بكم عمي ونحن نقول الاظهر ان الحق من هذه الآية

بعد المبالغة في بيان حالهم وغيهم وضلالهم وخسارهم في الدنيا والآخرة وفي
بيان فوز المؤمنين وفلاحهم ليرتدعوا عن شنايع افاعيلهم ويلحقوا بهم ولا
الموحين الاشارة الى انه لا ينفعهم النصح وبوبخه قوله فهم لا يرجعون
فان قلت فعلى هذا ينبغي ان يعرض عنهم ولا يمثل بتمثيل آخر قلت بيان حالهم
بعد ليس لارشادهم بل للتحذير وما عداهم عن الوقوع فيما هم فيه قوله وان
جعلته للمستوقدين هذا بعيد حتى لم يلتفت اليه العلامة التفتازاني والسيد
السند في شرحي الكشاف واتفقا على ان قوله صم بكم عمي من احوال المنافقين سواء جعل
ذهب الله بنورهم جواب لما او لم يجعل والقناة الرمح والكظيمة اعني ما يحوز تحت
الارض ووصفها بالصماء واقع وصمام القارورة وصمامتها وصمتها بكسر جميع
سدادها قوله واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها المشهور ان
كلمة او كلمة شك الا ان التحقيق انها لاحد الامرين وليس شيء من الشك والتشكيك
والابهام والتخيير والاباحة داخلا في مفهومها بل يستفاد من مواقعها في الكلام
واختار ان الاصل التساوي في الشك تبعا للعلامة الكشاف والذي بعث الكشاف
عليه ان المتبادر في الاخبار منها الشك فجعل المتبادر من ادلة الحقيقة قوله
ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب
العصيان جعل او للتساوي في وجوب العصيان وليس الكلام لايجاب العصيان بل
للنهي عن الاطاعة وكان الظاهر ان يقال انه يفيد التساوي في وجوب الانتهاء
عن طاعتهما فاما ان يقال هذا مبني على ان النهي عن الشيء امر بضده واما ان
يقال مبني على جعل المعقول للنفي دون المنفي وعلى هذا البيان وجوب عصيانهما
معا يكون ثابتا بدلالة النص لانهما اذا تساويا في وجوب عصيانهما فوجوب
عصيانهما معا اثبت في المشهور ان او لاحد الامرين فيتم تكرر النهي
عليه فليس وجوب عصيانهما ثابتا بدلالة النص بل بالنص قوله ومعناه
ان قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه

التشبيه بهما انما ادرج لفظ الصحة لانهما ليسا سواء بل الثاني كما ذكره الكشاف ابلغ
لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذا اخروهم يتدرجون في نحو
هذا من الاهون الى الاغلظ وهذه عبارته فنقول الاولى جعل او بمعنى
بل كما في قوله تعالى او يزيدون والاوجه عندي ان مجموع الآيتين بمنزلة
تمثيل واحد يجعل حالهم دايرا بين امرين مشبهين بهاتين الحالتين لا
نهم اما في تدبير نقض المسلمين وخداعهم فهم في ظلمات النفاق والتباس الامر
عليهم بشوكة الاسلام وضعفهم فهم كالمبتلي بالظلمات الملتجي الى استيقاد النار
النار في مهب الريح كلما اضاء وانار نارا لهم تذهب بنورهم انطفى برياح نصر الاسلام
وابقوا في ظلمات لا يبصرون واما في ظلمات نزول الوحي الذي سماعه لهم كالرعد وبيان
الوحي عن الخفايا لهم كالبرق الخاطف يجعلون اصابعهم في اذانهم مخافة الموت
نزول الوحي وانكشاف حالهم وافتضاحهم كلما اضاء لهم الوحي بان لم ينزل ما لم يفضحهم
مشوا فيه وكلما اظلم عليهم بان اوحي بما يفضحهم قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم و
ابصارهم اي اهلكهم لكن ابقاهم لحكم ومصالح لا يعلمها الا هو قوله قال الشماخ واسحم
دان صادق الرعد صيب الشماخ خمسة من شعراء العرب في اول هذا البيت عفا آية
نسيج الجنوب مع الصبا اي محا علامات المنزل ورسومه اختلاف الجنوب والصبا وهو
وسحاب اسود قريب من الارض مطار غير خلب ولا يخفى ان هذه الاوصاف انما تحسن
في السحاب دون المطر قوله ومن بعد ارضا بيننا وسماء اول فاوه لذكراها اذا
ماذكرتها حيث نكر ارضا وسماء للبعضية اذ ليس بينهما بعد جميع الارض وجميع السماء
يعني نتوجع من ذكراها ومن حيلولة قطعة من الارض وناحية من السماء بيننا وهي سماء بالية
وتحاذي تلك الارض وانما ذكر سماء مع انه لا يزيد على بعد افاده ارضا لانه كما يكون
موانع الوصلة في الارض الفاصلة بين الامرين يكون كذلك من جهة السماء من البرد
العظيم والحر العظيم والامطار الشديدة قوله من جهة الاصل يريد به المادة
الاولى من الصاد المستعلية والياء المشددة والياء والتي هي من الشديدة والـ

والمادة الثانية لان الصوب فرط الانسكاب في اراد بالبناء الصيغة وهي صيغة الصفة المشبهة التي للثبات دون الحدوث قوله من جهة الاصل ظلمة تكاثفه بتتابع القطر لان تقارب القطرات يقتضي قلة الهواء المتخلل المستنير وانما قال مع ظلمة الليل ولم يقل وظلمة الليل لان ظلمة الليل ليست في المطر بل المطر في ظلمة الليل فاشار الى ان جعل ظلمة الليل من ظلمات فيه بتبعية الظلمتين الاخريين تغليبا او لجعل في للملابسة الشاملة للظرفية والمظروفية وفيه بعد ويتجه ان الظلمات اربع على كل تقدير ظلمة تتابع القطر وظلمة تجمعه وتطبيقه وظلمة الليل وجه لعدم عد ظلمة الغمام ظلمتين على التقدير ارادة المطر ولا لعدم عد ظلمة المطر على تقدير ارادة السحاب قوله وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما في اعلاه اي اعلى المطر فكانهما متمكنان ظرفي المطر في المراى ولانهما في مصب المطر فالمطر محيط بهما في انصبابه وقيل اراد بأعلى المطر ومصبه السحاب جعلا كانهما فيه بناء على استعارة كلمة في للملابسة الشبيهة بملابسة الظرفية في ارتفاعهما بالظرف وانما شرط سيبويه ان يعتمد على الموصول او على احد الاشياء الخمسة مع كون المرفوع حدثا نقله ابن مالك في التسهيل قوله ولذلك لم يجمعا دفع لما في الكشاف انهما لم يجمعا ولما يجيء ان مقتضى قوله من الصواعق ان يجمع البرق وكذا الرعد في حصر الداعي الى عدم الجمع رد على ما في الكشاف من ان الداعي يحتمل ان يكون ارادة الارعاد والابراق بهما لانه بعيد لا حاجة اليه قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل هو من قصيدة فيها لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول تفسير يسقون للعصابة وقيل لاولاد جفنة اذ فيها ايضا اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل يصف معاشرته مع الملوك الغسانيين وبردى بالتحريك نهر دمشق والبريص نهر يتشعب منه والتصفيق النقل من اناء الى اناء للتصفية والرحيق صفوة الخمر ولذا فسر بالشراب الخالص الذي لا غش فيه والسلسل السهل الانحدار تعدية الورود بعلى لتضمينه معنى النزول والانا

فالورود المتعدي بعلى بمعنى الوصول لا يتعدى بنفسه والباء في قوله بالرحيق للمصاحبة اي ممزوجا بالخمر الصافية السائغة والجملة استئنافية قوله والجملة استئناف لا جواب ان يكون يجعلون اصابعهم صفة ثانية وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم صفة ثالثة فيكون المعنى كصيب فيه ظلمات ورعد وبرق لا يطيق السمع رعده ولا يطيق البصر برقه قوله وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة ذكره في الكشاف ولهذا الاطلاق نكتتان احديهما انه من الاتساعات الشائعة بحيث لا يكاد يحصى وكانه تركه لما ان الظاهر انه مصحح الاطلاق لا داع اليه يجمع مع المبالغة الداعية ولما فعله بوجه وهو ان شيوع الاتساع يرجح ذكره لان اتباع الاستعمال الشائع ابلغ ولا يخفى ان في اطلاق الاصبع موضع الانملة مبالغة وفي جمعهما مبالغة اخرى في وجه فاعرفه قوله متعلق بيجعلون لا يبعد تعلقه بالموت فتأمل والبهمة شدة شهوة اللبن قوله والصاعقة قصيفة رعد هائل فسر الصاعقة تفسيرين ودفع بهما ما يتوجه على جعل الكلام جوابا للسؤال لان السؤال عن حالهم مع الرعد ودفع السؤال بالتفسير الاول بناء على ان الصواعق حال الرعد وبالتفسير الثاني بناء على انه تطلق على كل هائل فلتكن عبارة عن الرعود وقوله اتى عليه بمعنى اهلكه والعوراء الكلمة القبيحة والعفو الستر قوله ورد بان الخلق بمعنى التقدير وبان ايقاع الخلق على الموت مجاز عن تعلقه بمصحح الموت وبان عدم الملكة مخلوق لما فيه من شائبة التحقق قوله والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط وصف الصواعق بجعل الاصابع في اذانهم ودونه الكافرين ابلغ من ذكر المنافقين مع كون الكلام فيهم لان استظهارهم بالكفر وكانوا مستظهرين عليهم على اهل الاسلام ولشارحي الكشاف هنا مسلكان احدهما وكون الجملة اعتراضية مبني على تجويز كون الاعتراض في اخر الكلام لان كل كلام مستقل بدون الاخر كذا في شرح الكشاف فان قلت يكاد البرق جواب عن سؤال

نشأ من قوله يجعلون اصابعهم كما يستفاد من بيانه فهو كلام متصل به معنى فيكون
قوله والله محيط بالكافرين جملة لا محل لها من الاعراب لتعابين كلامين متصلين
معنى فلا يكون بناء الاعتراض على تجويزه وقوعه في آخر الكلام قلت بناء ما ذكروا على
انهم فسروا الكلامين المتصلين معنى بان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او
بدلا وجعلوا الجملة التي هي جواب للسؤال الناشئ عن الجملة السابقة كالمتصلة
بها بل جعل بعضهم تلك الجملة كالمنقطعة عنها لاعنا منزلة منزلة الجواب بعضها وبين
السؤال والجواب كمال الانقطاع لاختلافهما خبرا وانشاء قوله وضعت لمقاربة الخبر
من كوجود العرض سببه لكنه لم يوجد لما لفقد شرط او لعروض مانع المقاربة كما
يتصور بوجود السبب مع فقد الشرط ووجود المانع يتصور بفقد المانع ووجود الشرط
كليهما وفقد السبب تخصيص كاد بالاول مما لا يساعده قواعد العربية ولعله تصور المقاربة
من غير تخصص بها قوله معنى كلما نور لهم ممشى اخذوه كالحيرتم يظهر بان يكون الممشى
غير متعين ولا يكون لهم في الممشى مقصد بل اي ممشى ظهر مشوا فيه خلفا كان او
قداما او يمينا او شمالا فان ذلك المشي مشي من لا شعور له بحاله ولا تدبير له في مآله
وفي قوله في مطرح نوره اشارة الى حذف المضاف اي في مطرحه ويمكن ان يجعل في هنا
للتعليل اي مشوا لاجل الاضاءة فيستغنى عن تقدير المضاف والنقل من ظلم عنا
من نقل الحرف من هيئة الى هيئة اخرى وظلم بالكسر ومنهم من رجح شهادة ظلم
عليهم بانه فليكن من قبيل مر وبه ودفع بتعديهما بان رعاية المناسبات اقتضت
فيكون لانهما مستندان الى المتعجب بواسطة
كونه من فوع اظلم كرفع اضاء حيو البرق وكون عليهم ظرفا مستقرا مثل قوله لهم في
اضاء لهم واتم الامور طريق البلاغة عدم فوت المناسبات قوله هيا اطلبا حالي
ثمت اجليا ظلاميهما عن وجه امرئ اشيب الضمير للعقل والدهر في سابق هذا البيت
وهو احاولت ارشادي فعقلي مرشدي ام اشتهيت تاديبي فدهري مؤدبي في الابيات
المبالغة في الطلب افعال من السوم وكون العقل مظلم حاله لان العاقل لا يطلب
عيشه والدهر مظلم حاله لان الدهر يعادي العاقل الفاضل وجوز ان يكون ضميرها الا

لارشاد العاقل وتاديبها وجاز ان يكون لارشاد العقل وتاديب الدهر وكما
بامرئ اشيب قيل لامرئ في السن لاشيب لمقاساة الاحزان والاهوال ويحتمل ان لا
في السن لاشيب في العقل لاحتلال عقله من هرم وكثرة الشدائد عليه او لامرئ
لذهاب شعراته جهه من الشدائد لا شيب في السن والعاقل في قوله فعقلي مرشدي
لا تعقيبية ما عاقلة
قيل للتعليل اي فلا تحاولي لان عقلي مرشدي ويحتمل ان يكون جواب شرط محذوف
اي ان حاولت ارشادي فاحيل ارشادي الى عقلي قوله فانه وان كان من المحدثين الخ
شعراء العرب ثلث فرق منهم من يستشهد بشعرهم وهم الجاهليون كامرئ القيس
وطرفة وزهير والمخضرمون الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كحسان ولبيد
والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير والفرقة الرابعة الناشئة
بعد الصدر الاول وهم الذين سموا بالمحدثين كابي تمام والبحتري وابي الطيب لا
يستشهد بشعرهم الا بجعلهم بمنزلة الراوي فيما يعرفه لا مساغ فيه سوى الرواية
ولا مدخل فيه للدراية ولا يخفى ان تعدية الفعل مما لا يعمل فيه الروية وليس للشاعر
فيه الا السماع وبهذا اندفع ما يقال ان مبنى الرواية على الضبط ومبنى القول على
الدراية فمن كون روايتهم موثوقا بها لا يلزم الوثوق بشعرهم لجواز ان يعتمدوا فيه على
معرفتهم وتكون ناقصة فان انشاء الشعر منهم ليس بمنزلة الرواية بل بمنزلة عمل الراوي
بروايته فان روايته معمول بخلاف عمله وقوله حراص ككرام جمع حريص قوله اي في
شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد اي اشتداد صوت الرعد وبوميض البرق
لمعانه كلاهما مصدرانه كالتذبر وقوله ابكي دما ليتضمن معنى الهبة الا فبكيت الرجل
وبكيت عليه بمعنى وانما قال ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد تنبيها على
وجه ربط هذا الكلام بما سبق والاظهر انه لمزيد توبيخ المنافقين حيث لا يتنبهوا
ان من قدر على ايجاد قصيف الرعد ووميض البرق واعدادهما قادر ان يذهب
بسمعهم وابصارهم فلا يرجعون عن ضلالهم فلا حاجة الى اعتبار اذهابه السمع
بالقصيف الا ان يقال لو لم يعتبر الاذهاب بالاسباب لكان تعلق فعل التنبيه به

غريبا لكن لا يذهب عليك انه ظهر للشرطية فائدة سوى ما ذكره هي اليق بالمقام

قوله وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني يحتمل ان يكون المعنى وظاهر كلمة لو الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني لا كما ظنه النحاة ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول لان انتفاء الملزوم لا يدل على انتفاء اللازم بل الامر بالعكس فيكون اشارة الى ترجيح قول ابن الحاجب على قول النحاة لكن ما ذكره ابن الحاجب معنى قول النحاة ان لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول ليس انه لو يستدل بها على انتفاء الثاني بانتفاء الاول بل معناه ان لو موضوعة للدلالة على ان الثاني منتف بسبب انتفائه في الواقع انتفاء الاول ويحتمل ان يكون المعنى ان ظاهر الاية هنا الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني يعني ان استعمال لو قد يكون للاستدلال والظاهر في الاية هاهنا هذا المعنى ولا يخفى عليك ان حق العبارة وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء الثاني لانه يقال دل عليه بكذا ولا يقال دل عليه لكذا قوله الشيء مختص بالموجود حاصل كلامه ان الشيء مختص بالموجود بمعنى لا يشمل الخالق لو جعل اسما لما هو شيء وثانيه بمعنى لا يشمل الجمادات تجعله اسما للشائي وقوله على كل شيء قدير يمنع المعنى الثالث لجعل الشيء بمعنى ما يصح ان يعلم وتخصيصه بالعقل قوله بلا مثنوية بتشديد الياء كالثنيا مصدر ماخوذ من المثنى بمعنى اثنين اي من غير جعل الشيء باعتبار القدرة اثنين اثنين مقدورا هو الممكن او غير مقدور هو الواجب وفي مقدور هو الممكن وغير مقدور هو الممتنع قوله لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين فان قلت التخصيص بشاهد العقل ليس باطلا فلا ضير عليهم في ذلك اللازم كما تشهد به السوق قلت المتنازع فيه اللغة يغلب ضميرا من وافقه ظاهر الاستعمال من غير حاجة الى التخصيص فان قلت لزمهم ايضا التخصيص بما سوى مقدور غيره تعالى ايضا كافعال العباد قلت هذا يلزمنا ايضا لولم دليلهم على ان العباد خالق افعالهم قوله ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران لم يقل ان الحادث حال حدوثه وبقائه ليشمل الممكن القديم عند من يقول به وقيل

ان قوله على كل شيء قدير لا يفيد القدرة عليه ما دام شيئا فيجوز ان يكون القدرة عليه قبل وجوده فان قلت كيف يكون الموجود مقدورا وايجاده يستلزم تحصيل الحاصل قلت قادر على ايجاده باعدامه ثم ايجاده وقوله فيه دليل على صحة اعادة المعدوم لانه شيء قوله وان مقدور العبد مقدور له تعالى لانه شيء اي لان كلا من الامور المعدودة المذكورة شيء لانه دليل على ما ذكره قوله اقبل عليهم بالخطاب هذا الكلام مبني على عدم الوثوق بما روي عن علقمة والحسن او على لا ينتفي تخصيص الخطاب كما سيشير اليهما والا فيلزم في مكة منافق فكيف يكون داخلا في هذا الخطاب وايضا لما كان نزولها متاخرة عما قبلها فكيف يتحقق فيه الالتفات من الغيبة الى الخطاب الا ان يقال يجوز ان يكون في الكلام التفات بعد تمام نزول القرآن ولم يكن فيه ذلك الالتفات حين النزول لمصلحة تتعلق بنزوله قبل ما قبله قوله هزا للسامع وتنشيطا له اشار اولا الى النكتة العامة للالتفات من الهز والتنشيط بتجديد طريق الخطاب وثانيا الى النكات المختصة بهذا الموقع وكان تجعل الاولى ايضا من المختصة بهذا الموقع فان هذا الخطاب مما يجب التنشيط اما بالنسبة الى المطيعين فهو في غاية الظهور واما بالنسبة الى المبعدين المغمورين في العصيان فيسمعهم انهم تحت حلم حاكم يتوب عليهم باللطف والرحمة ولا يخرجهم عن ساحة الهداية ولا يترك امرهم ولا يؤيس عنه لاحد بكثرة الذنوب ولا يخفى ان قوله وجبر الكلفة العبادة بلذة المخاطبة ايضا من النكت التي تعود الى السامع فيناسب ان يجمع مع الهز والتنشيط ولا يفصل بينهما وبين التنشيط بما يتعلق بالعبادة ويعود اليهما من الاهتمام والتفخيم وان لا تناسب لا يبعد جبرا للكلفة بلذة الخطاب لا عما يحسن بالاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها ايضا ولو ترك التقييد لكان مستحقا التاخير عن الاهتمام بالعبادة وتفخيمها ولم يكن الفصل بينه وبين الهز والتنشيط تركا لما له الفضل ومن النكت الجليلة في جمع جميع الفرق في هذا الخطاب ان العبد بكمال القرب لا يخرج عن دائرة التكليف بل هو كالبعيد لا بعد

في ذلك والمقربون والمبعدون في قرن واحد في ذلك ومن هذا يعرف وجه آخر
وجه لاستعمال نداء البعيد لمن هم في مظان الزلفى وهو عدهم كالمبعدين في مقام
التكليف والاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها لما ظهر من انه يخاطب بها المنقاد
كل الانقياد والمقربون كل التقرب كذا يتجه وجه آخر في نكات يا لافادة الاهتمام ولا
عتناء قوله ويا حرف وضع لنداء البعيد جعل ابن الحاجب موضوعا للنداء مطلق
المنادى فالنكتة في اختياره ان الخطاب مشتمل على من هم في غاية الزلفى ومن سواهم
من المتوسطين ومن هم في غاية البعد فكيف نجعل القرب في التوسط والبعد
باعتبار دخول البعض في ساحة التكليف والبعض في ساحة الوجود وكون
البعض في ساحة العدم وقوله هو اقرب اليه من حبل الوريد ينبغي ان يؤول
بان المراد انه اقرب اليه من حبل الوريد في اعتقاده ولا يجوز ان يكون استعماله في نداء البعيد
لاعتقاده بعده ويمكن ان يكون نداء البعيد لان كل ما هو غائب عن الحس بعيد
عن الخطاب ونظيره انهم قالوا كل ما هو غائب عن الحس بعيد من الاشارة
فيصح استعمال اسم الاشارة المفيد للبعد فيه قوله يا نائبا مناب فعل وفاعل
يقتضي ان يكون جملة مفيدة وحدها لا مع المنادى لكنه هو مفعول اذ الجملة لا
تتوقف على المفعول فبقي قوله وهو مع المنادى جملة مفيدة نظر ويمكن ان يقال
لم يرد به توقف تحقق الجملة على المنادى بل انه مع المنادى انما صار جملة لانها
نائب مناب فعل وفاعل لا لانه يجوز تركيب الجملة من حرف واسم كما ظنه المبعود في شانه
واطلاق الفعل على الجملة ادعوا لانهم كثيرا ما يطلقون الفعل على مجموع الفعل والفاعل
الضمير اذا كان متصلا فيقولون ضربت فعل ماض متكلم وقوله فانهما لا يجتمعان
ان يقول فانهما مثلان لان يا لا يلزم التعريف وقد يقصد به مجرد النداء فلا بأس
في جمعه مع اللام مقصودا به مجرد النداء لانه ليس جمع مثلين فالاحتراز عنه لان فيه
جمع امرين هما كالمثلين وفيه الاحتراز من التاكيد بتكرار الذكر والايضاح بعد الابهام
واختيار لفظ البعيد في تاكيد معناه بحرف التنبيه ويمكن ان يراد تاكيد تعريف المنادى

المنادى بجمع حرفي التعريف في قوله وكلما نادى الله جملة حالية اتم بها التعليل وقوله
كل مبتدأ خبره حقيق بان ينادي له بالاكد الابلغ قوله وما روي عن علقمة الخ
في قوله انه صحيح رفعه تعريض بما ذكره الكشاف من قوله وبلغنا باسناد صحيح عن علقمة
والحسن ويرد قوله فلا يوجب تخصيصه بالكفار بان ما رواه عن علقمة هو انه مكي بمعنى
انه خطاب مع مشركي مكة ولا يخفى انه بعيد عن اطلاق المكي بمعنى الجديد
فلا يلتفت اليه ومن وجوه التردد في صحة الرفع انه يخالف ما ثبت من ان سورة
البقرة مدنية وان نزله بان المكي بمعنى انه خطاب الى مشركي مكة وان نزل بالمدينة
لما عرفت قوله ولا امرهم بالعبادة عطف على قوله وما روي عن علقمة يعني ما روي لا
يوجب التخصيص بالكفار ولا امر الناس بالعبادة بناء على ان امر المسلمين بها طلب الحاصل
وقوله فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه دفع لما يتجه على
الخطاب للكفار بانهم كيف يؤمرون بالعبادة ولا يصح منهم العبادة اذ العبادة
موقوفة على المعرفة ولم يلتفت الى جواب اخر ذكره الكشاف من ان كفار مكة كانوا عارفين
به تعالى كالشمس لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لان
هذا الجواب بعيد عن الصواب اذ معرفة الكفار لا تنفع في صحة العبادة بل لا بد
فيها من الاعتراف بالرسالة وفي هذا الجواب ايضا انه يلزم ان يكون ايجاب
اصل العبادات واعظمها متطفلا على ايجاب العمل وهو خلاف المعهود ويمكن
ان يقال كون المعرفة اعظم العبادات واصلها لا يخالف كونها متطفلا في
الايجاب لانها لوضوح امرها كانت مستغنية عن الامر بها ولهذا لا يعذر فيها
من لم يبلغه رسالة بخلاف العمل والاوجه ان يجعل العبادة شاملة للمعرفة
ايضا فيدخل الكفار تحت الامر بلا حاجة الى مؤنة ما ذكره واورد ان ارادة
العبادة للكفار وزيادتها للمؤمنين جمع بين الحقيقة والمجاز واجيب بان زيادة
العبادة من افراد العبادة قوله انما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هو
التربية اي تنبيها على ان سبب ايجاب الله العبادة هو تبليغ العابد الكماله

على سبيل التدريج وتلك السببية من وجهين احدهما ان التربية التي قبل العبادة
توجب العبادة شكرا لها والثاني ان نفس العبادة تربية له فالايجاب لارادة
التربية فلما علق العبادة بمن لا ينتسب الى العبد الا التربية وهو بريء من الا
نتفاع به مطلقا علم ان تلك العبادة اوجبت عليه تربيته ومن فوائد قوله ربكم
تنبيه المخاطب على الانقياد انه لامر هو المربي وفي امر التربية صعب على الا
نقياد قوله صفة جرت عليه للتعظيم اي صفة مادحة واما قوله وللتعليل
زيادة على الكشاف فمعناه تعليل الربوبية يعني بيان علة ربوبيته وهو ليس
من معاني النعت بل مما قد يتنقل اليه من فحوى الكلام ولذا خلا عنه مباحث
النعت في كتبهم ولا يخفى ان الاظهر انها صفة كاشفة من قبيل الجسم الطويل
العريض العميق لو كشف الربوبية هذا ووجه جعلها مادحة ان عمم
الخطاب ان الرب المشترك بين الجميع متعين قبل ذكر قوله الذي خلقكم لا
يحتمل غير الموصوف بما بخلاف ما اذا خص بالكفار فانه ربهم يحتمل عندهم غير
الخالق ولكن يرجح ارادة الرب تعالى انه رب الارباب عندهم وانه ينصرف
اليه الاطلاق ربكم على ما قيل وان خطاب الشارع الكافر لو بربيتهم بالامر العبادة
نعم ينبغي ان يجعل ربكم شاملا لهم فالاوضح الاصح ايضا على تقدير التخصيص ايضا
مادحة كما يشعر به فحوى كلامه لا انها للتقييد البتة كما صرح به صاحب الكشاف
وان اتفق الشارحون كلامه بان الاصل في النعت التقييد اطلاق الرب على
غيره تعالى شائع فيما بينهم قوله والخلق ايجاد الشيء على تقدير اي مشتملا على
تعيين قدر كان ذلك التعيين قبل الايجاد ومشتملا على استواء الموجد للمعنى
في القدر فكما يجعل النعل مساويا للمقياس يجعل الخالق الموجد مساويا لما
قدره في علمه ولا يخالف الموجد للمقدر في العلم قوله متناول لكل ما يتقدم
الانسان بالذات او بالزمان ليشعر عبارته بانه جعل قبلكم شاملا للتقدم
الذاتي والتقدم الزماني وهو جيد لو ساعده اللغة كيف وهو ظرف زمان

زمان ودفع بقوله منصوب معطوف على الضمير المنصوب توهم عطفه على الضمير المجرور
في ربكم لصحة المعنى وانما يمنعه امتناع العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار
ولا يخفى ان في وصف المعبود بالخالقية كمال توبيخ للمخاطبين على عبادتهم وعبادة من
يقتدى بهم للاوثان اللاتي هن من مصنوعاتهم كيف في قضية العقل ان يعبد
تلك الاوثان فلتفهم هذه النكتة الى النكات في صفة ربكم بقوله الذي خلقكم قوله
لما اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به اراد الاغناء عن اعتبار
التغليب والا فلا خفاء في تقريره عند المسلمين وانما الكلام في تقريره عند الكافرين
والاخراج مخرج المقرر لا ينافي كونه مقررا حتى ينافي تعليله باعترافهم فما يصح
ان يقال اخرج مخرج المقرر لكونه مقررا في اعترافهم بكونه خلقهم للتقريب ود
لالة الايتين عليه نظر وايضا يصح ان يكون الجواب بان الخالق هو الله بعد السؤال
بادنى تأمل لا بالبديهة فالوجه هو الثاني ومبنى هذا الكلام على ما هو المشهور ان
الوصف يجب ان يكون معلوما للمخاطب والاظهر ان الوصف بشيء لا يوجب كونه معلوما
بل يوجب كونه معلوما او بحيث يعلم بادنى توجه كيف وتقول لغيرك اضرب
رجلا يضربك هو لا يعلم موصوفا يضرب في الاستقبال لكنه مما يمكنه العلم
بعد وقوع الضرب قوله وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول
وصلته تاكيدا فيه تنبيه على اشكال هذه القراءة لمن يعلم ان التاكيد لا
يكون بغير لفظ المؤكد الا في الفاظ مخصوصة وان تاكيد الموصول قبل الصلة لا
وفي تسميته هذا الاقحام بالاقحام جرى ايضا تقوية التنبيه لان اقحامه ايضا ليس
على قياس كلام العرب لانه لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير
الظرف ولم يقل وكما اقحم اللام بين المضاف والمضاف اليه في لا ابالكم مع ان الكشاف
ذكره متابعة لابن الحاجب في ان الاب ليس بمضاف وانما اعرب تشبيها بالمضاف قوله
كانه قال عبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين حمل لعل على الرجاء لكنه
فانه كما يجيء لرجاء المتكلم يجيء لرجاء المخاطب ولرجاء غيرهما كما يشهد به موارد

الاستعمال وجعله لحقيقة الرجاء لانه لاصارف عنه وزيف هذا بأن في جعله حالا من فاعل اعبدوا دون مفعول خلقكم كما ذهب اليه الكشاف قطع من الا قرب الى الابعد بلا جهة وانه لا يقتضي لتقييد العبادة برجاء التقوى لان الرجاء ينافي الحصول بل المناسب تقييده بنفس التقوى فيكون في معنى الامر بالتقوى او برجاء ثواب التقوى والحمل عليه تكلف وخروج عن سنن الكلام وانه يلزم توسط الحال من الفاعل بين وصفي المفعول ويمكن دفعها بانه يكفي جهة لترجيح تعلقه بالابعد انه يكون محمولا على الحقيقة وتقييد النسبة المقصودة بخلافه اذا تعلق بالاقرب فانه يكون مجازا او تقييد النسبة الغير المقصودة وانه ليس تقييد العبادة برجاء التقوى ليكون منافيا لحصول التقوى حال العبادة بل تقييد العبادة برجاء استمرار التقوى على ما يفيده قوله يتقون على صيغة المضارع ورجاء استمرار التقوى يفيد حصول التقوى بابلغ وجه وفائدة التقييد برجاء الاستمرار ما ذكره من التحذير عن الاغترار واما حديث الفصل بين وصفي المفعول فمما يهونه جعل الذي جعل لكم مرفوعا بالمدح او منصوبا به فانه وان كان وصفا في الحقيقة لكنه جملة مستقلة في الصورة مع استدعاء رعاية الفاصلة ارتكاب الفصل ويدفعه بالكلية جعله مبتدأ لقوله فلا تجعلوا لله اندادا فليكن هذا الاحتمال مبنيا عليه الا ان يقال جعل الطلب خبرا بعيد بحيث يختار النصب للتحرز عنه بعد اما الطلبية ومن فوائد تقييد العبادة برجاء التقوى انه ينبغي ان يكون العبادة لله خالصة صادرة على وجه التنزه عن السمعة والرياء **قوله** على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى جعل لعل مجازا اذ ليسوا حين الخلق مرجوين العبادة لانه تعالى منزه عن الرجاء حتى يصيروا مرجوين لرجائه وهم ليسوا حين الخلق ممن يصح منهم الرجاء حتى يكونوا مرجوين لانفسهم ويمكن جعل الرجاء على حقيقته على هذا التوجيه ايضا بان خلق اولا كالناس حال كونه مرجو العبادة عند الموجودين زمان خلقه من الملائكة وخلق غيره في حال كونه مرجو العبادة

العبادة في غاية الظهور فاستغنى عن التيمم اذا وجدت الطهور وفي خلقهم مرجو العبادة مزيد انعام حيث خلقهم مختارين في العبادة غير مجبورين اليها اذ الاجر انما يترتب على الاختيار **قوله** وهو ضعيف انه لم يثبت في اللغة وان ذهب اليه الانباري وجماعة من النحويين **قوله** على ان الطريق الى معرفة الله والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة وجه الدلالة ان الاصل في الرب يقتضي الصنعة فعلم ان طريق معرفته معرفة الصنع ووجه الثانية ان اللايق الامر بعبادة الرب تعالى فلو لم يكن متوحدا في هذه الصنائع لم يكن الامر بعبادته وفي الاية تنبيه ايضا على ان طريق معرفة عدم استحقاق غيره العبادة ذلك النظر في التنبيه على ان العبد لا يستحق بها ثوابا نظرا لانه جعل العبادة معللة بالربوبية والربوبية تعم ربوبية الدنيا والاخرة والعبادة لربوبية الدنيا للشكر ولربوبية الاخرة ليتحقق فيفيد النظم ان العبادة توجب تربية الاخرة **قوله** او مبتدأ خبره فلا تجعلوا قد عرفت ان جعل الطلب خبرا قليل جدا والظاهر انه جعل الخبر رزقا لكم بتقدير يرزق رزقا شاملا لكم او بتقدير يرزقكم رزقا فحذف الفعل ونقل المفعول الى المصدر فوجب حذف الفعل يحسن تفريع الانهاء عن الاشراك عليه ويحتمل ان يكون الذي جعل لكم معمول تتقون اي لعلكم تتقون عذابه وكفرانه ومعصيته واعلم ان في جعل الارض فراشا لجميع منة عظيمة او لو ضيق الارض بحيث يحتاج الى التناوب في الافتراش وكثر الخلق بحيث لتعسر الامر كل التعسر فالاماتة نعمة عظيمة في حق الاحياء والاموات ولو جعل الارض الغير الصلب بناء لاشكل المعيشة عليهما واضر بكل منهما ومن جملة فوائد جعل الارض فراشا انه جعل المفترش محفوظا من الهوام ولو لا حفظه لهلكهم احد في النيام ويحتمل جعل السماء بناء انه جعل ما تحت السماء كبيتهم حيث يأمن فيه اموالكم من غير ان يكون لكم بناء او حائط ولو جعل الارض الصلب فراشا لتعسر افتراشه وخروج الثمرات منه وسوق النظم يقتضي ان يقال جعل لكم ولمن قبلكم الارض فراشا فيعلم انه حذف لانسياق الذهن اليه ايجازا **قوله** فقد جعلت اي

صارت قلوص بفتح القاف الابل الشابة والاكوار جمع كور بالضم وهو الرحل باداته
والمرتع المرعى الذى فيه خصب وسعة وقوله من الاكوار متعلق بقريب اى صار ماكلها
ومشربها قريبا من رحله اى من موضع فيه رحله ويحتمل جعل فى الاية معنى اوجد
اى اوجد الارض حال كونها مبسوطة مفترشة لكم فلم تحتاجوا الى بسطها وتسويتها
فى جعلها مفترشة قوله ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعضها بارزا
بارزا عن الماء عن انها مع ما فى طبعه من الاحاطة بها فاستعمال التصيير بحسب
المقتضى لكون المصير منتقلا من حالة الى حال اخر لتنزيل تقتضيه طبع الماء منزلة
الموجود وفى حق كثير من المخاطبين لا يحتاج الى هذا الاعتبار لانها كانت تحت
الماء فى طوفان نوح ويمكن بناء استعمال التصيير على انه كان الارض على صورة فمن بلكة
فبسطها الله تعالى وعلى انها كانت دار للجن والملائكة فاتخلصها الله منهم للانسان
قوله فالسماء اسم جنس لكل موضع واولاه بتفسير السما قوله تعالى او كصيب من السماء
والاختلاف فى كون السماء جنسا او جمع سماءة كالاختلاف فى كون الكلم جمع كلمة
او جنسها وفى كثير من النسخ قيد سماءة بالاعراب على وزن طلحة ووجه غيره ظاهر
اذ الهمزة منقلبة عن الواو لوقوعها بعد الالف الزائد فلا وجه للقلب فيما هو على وزن
طلحة وفى بعض النسخ سماوة وقوله بيتا كان او قبة او خباء يدل على التفاوت بين البيت
والخباء والقبة وفى حاشية الكشاف للسيد السند البيت اعم لكن فى القاموس ان البيت
ما كان من المدر او الشعر وفى شرح الكشاف للعلامة التفتازانى هو من الطين واللبن
والشعر والقبة مثل الخيمة والخباء كالخيمة من الصوف والوبر وفى حاشية الكشاف
للسيد القبة ما كان مستديرا والخباء كالخيمة من الصوف والوبر دون الشعر قوله
وخروج الثمار بمشية الله تعالى وقدرته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب جعل او كسببه
الماء لاخراج الثمرات عادة جريا على مذهب اهل السنة فى اسناد جميع الاشياء
الى الله تعالى من غير مدخلية لشئ اخر وثانيا اشارة الى حمل الباء على السببية الحقيقية جريا
على مذهب غيرهم من المعتزلة والحكماء حيث قالوا وابدع الخ لكن على كل تقدير لا يخلو

يظهر قصر البناء على سببية الماء الممزوج بالتراب فى المركبات المتولدة من العناصر
مركبة من العناصر الاربعة لا على مجرد الماء والتراب ثم فى كون القوة القابلة موجودة
فى التراب محل نظر لاحتمال كونها مودعة فى الحب النابت لانه الذى ينبت ويخرج منه الثمرات
ثم لا يظهر قصر الفائدة على الصور والكيفيات دون الكميات على ان المتكلمين لا يقولون
بالصور الا ان يراد بالصور الاشكال قوله فان ما علاك سماء ولا يخفى انه يصح ان
يراد بالسماء المطر لانه ما علاك ويجعل من للتبعيض فان المنزل بعض المطر وقوله
الى جو الهواء من قبيل اضافة احد المترادفين الى الاخر وهو لا يجوز فى القاموس
الجو الهواء لكن فى الصحاح الجو ما بين السماء والارض فالاضافة من قبيل خاتم حديد
قوله ومن الثانية للتبعيض اورد له ثلثة شواهد احدها ارادة البعض بالثمرات
فى مقام الجعل معلق الاخراج فى غير هذا الموضع وهو قوله فاخرجنا به ثمرات فان
التنكير سيما فى جمع القلة يفيد البعضية وثانيها انه يستدعى تناسب المكتنفين به وفى
وثالثها انه يستدعى رعاية موافقة الواقع ذلك وترك من شاهد فى ارادة البعض
بهما اوردها الكشاف وقليها وهو فاخرجنا به من كل الثمرات فان من كل الثمرات
لا يصح ان تكون بيانية اذ لا مبهم تبينه وعدم صحة الابتدائية والزائدة بين مع
ان كثرة ارادة البعض بالثمرات اغنى عن التبعيض الظاهر لان انتفاء المبهم فيه ممنوع اذ لا بد من
تقدير مفعول وبعد تقديره كما يصح ان يكون مبعضا يصح ان يكون مبينا
ولا يخفى انه يصح ان يراد بالثمرات لاستغراق العرفى فلا يفوت مطابقة الواقع
وقوله ولا جعل كل المرزوق معناه انه لم يجعل الثمرات كل المرزوق اذ من المرزوق
اللحم فيكون تنوين رزقا للتبعيض ثم يمكن ان يراد بقوله من الثمرات من فى الثمرات
او الثمرات التى جعلت بذورا فيتعلق بالاخراج ويكون ابتدائية ويكون ارشادا
الى الزراعة وقوله انفقت من الدراهم انما يحتمل التبعيض فلا ما اذا هذا القول فى مقام
اريد بالدراهم معهودة هى الفحة يصح شاهدا للتبيين قوله لانه اراد
بالثمرة جماعة الثمرة لا يخفى ان نوع الثمرة يقتضى جمع الكثرة وجعل الثمرة جماعة

جماعة انما يناسب جمع افراد كل نوع وجعلها جماعة اما جمع انواع مختلفة تحت جماعة
فلا بد له من بيان داع حتى يكون مقبولا قوله او لان الجموع يتعاور بعضها موضع بعض
ووضع جمع القلة هنا موضع جمع الكثرة للتنبيه على ان الجمع لكم في جنب مقدوره
تعالى قليل والفرق بين جمع القلة والكثرة مختص بحال التنكير واما في حال التعريف
فكل جمع للكثرة قوله متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه يقال في المناسب
ولا تجعلوا كما في قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا وفيه ان المقامين متنافيان فليكن
القصد هنا الى النهي عن الشرك بعد العبادة لانه يحبطها الا ان اصل العبادة و
اساسها هو التوحيد والشيء لا يكون ولا يبقى بدون اصله وافادة النهي عن الا
شراك حال العبادة بطريق الاولى لانه اذا كان الشرك محبطا لما قبله من العبادة
فكيف يجتمع مع العبادة وفي قوله اعبدوا الله ولا تشركوا الى النهي عن الشرك مطلقا
قوله او نفي منصوب باضمار ان جواب له يقال هذا ليس بشيء لان العبادة لا تكون سببا لعدم
الاشتراك الذي هو اصله قلت العبادة تكون سببا لنفي الاشراك الذي ينافيه ولا
يجتمع معه قوله او بلعل اي او متعلق بلعل من تتمته وانما وجه تعلقها بلعل بجعل
لعل ملحقا بالاشياء الستة على خلاف ما اشتهر من الحاق لعل بليت لتنزيل المرجو لبعده
عن الحصول منزلة المتمنى لان بتعيد المخاطبين ومنهم المطبوعون عن التقوى بعيد
وبنا هذا التوجيه على تخصيص الكفار بالخطاب جعل هذا التوجيه ضعيفا وفي
قوله لاشتراكها في كونها غير موجبة بحث وهو ان غير الموجب عند ارباب العربية
هو النفي والنهي والاستفهام لا غير فكيف يشارك الستة في كونها غير موجبة
ويمكن دفعه بانه لم يرد بغير الموجب ما هو مصطلح بل المراد انها غير محققة لو انه حمل
التقوى على ما هو منتهى درجات السالكين وهو التبري عما سوى الله تعالى وليس
نتيجتها عدم الجعل اندادا حاصل قبل التقوى لو اريد بالتقوى ذلك مراتب التقوى
فهو عين ترك الشرك نعم يصح التفريع اذا اريد بالتقوى الاتقاء من عذاب الله
كما اعتبره الكشاف في هذا التفريع قوله والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له اندادا جعل

جعل لا تجعلوا نفيا منصوبا وذكر في بيان معناه ما يفيد كونه مجزوما لكنه قصد
به حاصل المعنى واظهار السببية التي هي شرط لتقدير الناصب فان قلت المناسب ان
يجعل التقوى سبب عدم الجعل ندا اذ عدم الجعل اندادا يجتمع مع الجعل ندا بل نديد
ايضا قلت ذكر الانداد للتهكم عما هم فيه وللاشعار بان التجاوز الى الند كالتجاوز الى الا
نداد لانه دعوى الند لا يقتصر على الواحد لانه اذا جوز مباداة غير الواجب للواجب فا
لمناد كثير ولا يخفى انه يجوز جعله نفيا مجزوما في جواب الامر ولا مانع من اعتبار
قوله او بالذي جعل اذا استانف بجعله الكشاف متعلقا بالذي جعل مرفوعا
بالابتداء فتوهم انه مقصوده هذا الوجه لكنه غفلة محضة لان كلامه صريح في ان
مقصوده الرفع بالابتداء على المدح وكان منشاء الوهم انه لا وجه لتخصيص التفريع
بالرفع على الابتداء بل هو مشترك بينه وبين النصب بالوصفية لانه لا رفع بالمدح
وصف في المعنى لكنه ضعيف اذ جعله حكما مقصودا بجعل التفريع عليه حسنا وان
كان ما آله الوصف الذي ليس فيه حكم مقصود وقد عرفت التفريع على الذي جعل لكم
بجعل خبره رزقا لكم فاجعله وجها خامسا للتفريع فانه من الثمرات التي جعلت
رزقا لك فلا تفته واغتنم وفي تقديم لله على ندا سوى ان اندادا في الاصل
فلا بد من تقديم الخبر الظرف لتصحيحه ان التقديم للحصر والمعنى على حصر نفي الجعل على الله
بان لا يكون ند لكن النفي بعين تعالى لانه لو كان غيره بحيث لا ند له لكان هو الله تعالى
اذ من لا ند له ليس الا الله تعالى فاعرفه والمناوي هو المعادي قوله ايتما تجعلون الى ندا
الى ند لو وضع الى موضع لي لما قدم على الموصوف انتقل من الوصفية الى الحالية
لان الوصف لا يتقدم فقد احسن العلامة التفتازاني توجيهه حيث جعله
حالا من ندا اي تجعلون تيما ندا حال كون الند مضافا الى وفيما قال السيد السند
انه حال من تيما ولا يصح جعله حالا من ندا لانه خبر المبتدأ نظر لان تيما ايضا
مبتدأ الآن يقال جوز بعض الحال عن المبتدأ وقوله ما يتم لذي حسب حسيب
فكيف تجعلونه ندا لمثلي مع علو نسبي قوله وتسميته ما يعبده المشركون من دون

الله اندادا وما زعموا آه اذ يستحيل ان يزعم ذاك عاقل وحاصل ما ذكر ان النهي
عن الجعل نداً للتهكم بهم بتنزيلهم منزلة من جعله تعالى اندادا وكذا في جعل
مفعول الجعل الجمع دون المفرد مع ان كلاً منهم لا يتخذ اندادا بل ندا واحدا يتوسل
بشفاعته يزيد تهكم بان من يتخذ له تعالى ندا فقد اتخذ اندادا لا تحصى اذ اشاله
ما يتخذه لا يكاد تحصى ومثله ما يأتي في قول موحد الجاهلية أم الف رب وفي
الاية احتمال تقسيم الجمع على الجمع لكن التوجيه السابق ابلغ ويمكن ان تعلق خطاب
النهي عن الجعل المذكور مع عدم جعلهم ليعلم ان ما هم فيه مما فرض عليهم ولا
يصح لهم العدول عنه ويمكن ان يفاد النهي عن الجعل اندادا للاشعار بان ما
يفعلون من عبادة الاصنام يفضي الى هذا الاعتقاد وينتهي الى هذا المنشأ
او ان لعابد الاصنام ومن معه يجعل له تعالى اندادا وقوله اذ دين بمعنى المطيع
من الدين الطاعة ومنه ملك مدين وقوله بقسمت الامور فسبحه جعلت الامور [illegible]
اشتاتا ويحتمل تفسيره بصارت الامور اقساما يقال تقسمهم الدهر فتقسموا قوله
وعلى هذا فالمقصود التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وتفرع عليه لما كان التوبيخ
في الاحتمال الاول اظهر اذ ليس فيه احتمال التقييد وكان الكشاف لم يتعرض للتوبيخ
في هذا الوجه وانما تعرض له في الوجه الاول ولم يتعرض له في الوجه الاول وتعرض
في هذا الوجه تعريضا له بأن المصنف أن الحقيق بالاختيار عكس ما اختاره
ويمكن ان يكون المقصود منه الارشاد الى ما هو موجب الانتهاء عن الشرك وهو
اعمال العلم او التنبيه على ان الانتهاء عن الشرك يجب على كل عاقل سواء ادرك
رسالة رسول أم لا فلا يعذر المشرك الذي لم يدرك زمان النبوة كما يعذر
تارك العمل اذا لم يبلغه حكم الشرع ويمكن ان يكون تقييدا للانتهاء اي لا تجعلوا
لله اندادا ولا تقيدوها مع اعتقاده لا انداد ولا تنتهوا للخوف على الانفس
والاموال كما هو شأن اهل النفاق ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون انكم
جعلتم له ندا ففيه ارشاد الى انه يعفى الشرك الخفي الذي قلما ينجو عنه مسلم وانه

انه يعني عبادة الصنم بالاكراه وهذه الوجوه كلها مبنية على جعل العلم بمعنى
اليقين المتعدي الى مفعولين ويمكن تقليل الحذف بجعل العلم على معنى المعرفة
اي وانتم تعرفون الله او وانتم تعرفون ما جعلتم اندادا ومن الفوائد الجلية
قاية العبيدية وفقه الله تع لاعلاء الشرع انه لا يحتمل التفريع لا يوجد
من لا يعلم ان لا انداد كما سبق انهم لم يعتقدوا له تعالى اندادا قال الله تع ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله هذا وغاية ما تكلفنا له انه
لا يبعد نهي الشرك مع العلم بل لو فرض من لا يعلم ان لا انداد يجب عليه الا
نتهاء عن الشرك اذ يكفي في وجوب التوحيد التمكن من العلم قوله ولعله سبحانه
اراد من الاية الاخيرين مع ما دل عليه الظاهر انما قال مع ما دل عليه لئلا يتوهم
انه حمل الارض على البدن والسماء على النفس على السماء الا غير ذلك فانه سبحانه
انما ينتقل من الاية الى تفصيل خلق الانسان وهذا الانتقال مراده تعالى
وهذا من فروع تسمية الانسان عالما صغيرا وانه اودع الله تع فيه مثالا
لكل شيء في العالم الكبير فاعرفه قوله لما قرر وحدانيته تع وبين الطريق
الموصل الى العلم بها وهو النظر في الامور الموجبة للعلم من خلق انفسهم ومن
خلق الافاق المشار اليه بما وصف به الرب ذكر عقيبه بلا فصل ما هو الحجة
على نبوة محمد صلعم ونبه به على ان التوحيد لا ينفع بدون الاعتراف بنبوة
ويمكن ان يقال لما اوجب العبادة ونفى الشرك بانزال الايات الكريمة والا
نقياد له لا يمكن بدون التصديق بان تلك الايات من عند الله ارشد الى
ما يوجب هذا العلم والسوق انسب بهذا التوجيه حيث لم يقل وان كنتم
في ريب في نبوة محمد صلعم بل قال وان كنتم في ريب مما نزلنا الاية كما توبخ
الريب توبخ الانكار وكانه خص الريب بالذكر اشارة الى ان غاية ما يتوهم
الوقوع فيه هو الريب اما الانكار فبمعزل عن التوهم حتى يلتفت الى ازاحته
وقد بالغ في قوة هذا الطريق في الازاحة بقوله وان كنتم في ريب دون ان

يقول وان كنتم مرتابين يعني وان كنتم مخاطبين بالريب فدفع عنكم عبدنا الطرق
وقوله بذت بمعنى غلبت في المصاقع جمع مصقع كمنبر البليغ او العالي
الصوت على ما في القاموس والمعارضة مفاعلة من عرض بمعنى غلب يراد بها المغالبة
والمعارضة الصحيح قوله وانما قال مما نزلنا يعني بنزلنا على انزلنا في مقام
التحدي وطلب المعارضة لان فيه اشارة الى ما يريبهم منه ليزاح عنهم الريب مع
حضور مبتنيه فلا يلتفتوا بعد الى هذا المنشأ وكان تقول فيه رد لقولهم انه
لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة وتكذيب لهم في دعواه لو كان من عند الله
لانزل جملة واحدة بان التنزيل قد وقع على الحكم ومصالح وفي قوله عبدنا اشارة
الى منشأ ريب حالهم وهو انه لو كان من عند الله لاتى به ملك فلم لم يجعل الله
الرسول ملكا وباي مزية صار رسولا من الله دون غيره وفي اضافة العبد الى
نفسه اشارة الى وجه مزيته التي احتظى بها الرسالة وهو عبوديته له واختصاصه
به بهذه الصفة قوله وقرئ عبادنا يريد محمدا وامته والابلغ ان يراد
الرسل اشارة الى ان الريب في التنزيل على محمد يستتبع الريب في التنزيل على غيره
من الرسل لانهم ايضا لم يكونوا ملائكة وكلامهم كان بلسان قومهم قوله والسورة
الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث ايات اعترض عليه بانه يخرج منه
غير القرآن ولغير القرآن سور قال صاحب الكشاف من سور الانجيل سورة
الامثال وقال في موضع اخر ما انزل الله على انبيائه من التورية والانجيل والزبور
مسورة مترجمة ونحن نقول لو لم تكن السورة لغير القرآن لم يستقم قوله فأتوا
بسورة من مثله الا بتأويل واجيب بتخصيص المعرف بسورة القرآن ولكن يجب
تعميم القرآن وجعله بمعنى المقروء وسائر كتب الله كانت متلوة الى ان نسخت
تلاوته والمراد بالمترجمة المعبرة باسم وجعل في حواشي الكشاف التعريف تاما
بجزء الطائفة من القرآن المترجمة وجعل قوله التي اقلها ثلث ايات زائدا على التعريف
اشارة الى بيان ان السورة لا تكون اقل من ثلث ايات متمسكا بانه لولا ذلكم

يصدق التعريف على سورة اذ لا يصدق على سورة ان اقلها ثلث ايات فينتقض التعريف
باية الكرسي لانه طائفة من القرآن مترجمة باية الكرسي ومنع كون اية الكرسي لقبا
كسورة البقرة بل هو مجرد تركيب اضافي ويمكن ان يراد بالمترجمة المترجمة في المصاحف
بان يكون اسمها مكتوبا في المصحف ثم في جعل التعريف صادقا على السور بعد
وصف الطائفة بقوله التي اقلها ثلث ايات بجعل التعريف تاما بدونه نظر و
ايضا لا معنى لكون اقل الطائفة ثلث ايات لان افعل يجب ان يكون بعضا من
المضاف اليه فلا بد من التمحل بان يقال المراد اقل افراد نوعها ثلث ايات وكانت
العبارة المنقحة التي لا يكون اقل من ثلث ايات فح يخرج به اية الكرسي بلا خفاء
قوله منقولة من سورة المدينة الا انها تجمع على سور بسكون الواو وسورة
على سور بفتحها كذا في حواشي السيد السند والقاموس صرح بجمع كل من سورة
القرآن وسورة البناء على كليهما قوله لانها محيطة بطائفة من القرآن عدل عن
عبارة الكشاف حيث قال لانها طائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها
لانها تقتضي ان تسمى مسورة لا سورة حتى احتيج الى ان الكشاف نقل السورة اولا
الى المسورة ثم نقلها الى تلك الطائفة هذا ونحن نقول الاولى باعجاز القرآن
ان يكون التسمية بالسورة لانها تحتوي على دقائق ونكات اعجزت البشر عن الاتيان
بمثلها ولان السور كالمنازل يترقى فيها البليغ اذ هي مراتب البلاغة قوله ودراب
كشداد من الحرب اسم رجل من بني اسد وقد بالدال المهملة وبطن بالمعجمة
اسم رجل اخر منه وجعل الاساس قوله ليس غرابها بمطار من قولهم هذه ارض
لا يطير غرابها اي كثيرة الثمار خصبة وغيره فسره بانها من غاية العلو لا يصل
الغراب حتى يطار او بان لا يصل اليه الانسان حتى يطار الغراب الذي يطير بادنى
ريبة واقول ولا يبعد الاشارة الى ان الغراب الذي ليس حيوان مثله في حدة النظر
حتى صار مثلا في حدة النظر قوله لان السور كالمنازل والمراتب جعل الكشاف
وجه التسمية امرين احدهما كون السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القاري وهي

وهي ايضا في نفسها مترتبة طوال وقصار واوساط وثانيها رفعة شانها
وجلالة محلها في الدين وعدم كسب عنه القاضي وجمع الرتب في الطول والقصر
والتوسط مع التفاوت في الشرف والفضل والثواب لان التسمية اما باعتبار
مراتب القاري فيها واما باعتبار انها في انفسها منازل منفصل بعضها عن
بعض فيناسب ذلك جمع طولها وقصرها مع تفاوت مراتبها في الفضل وقد
وجه السيد السند كلام الكشاف وهذه عبارته ثم ان الرتبة ان جعلت حسية
فلان السور كالمنازل يترقى فيها القاري ويقف عند بعضها اولانها في انفسها
منازل منفصل بعضها عن بعض متفاوتة في الطول والقصر والتوسط وان جعلت
معنوية فللتفاوت ورفعة شانها وجلالة محلها في الدين كان كل واحدة منها رتبة من تلك
الرتب قوله وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة
من الشيء قال السيد السند فيه ضعف من حيث اللفظ اذ لم يستعمل مهموزا في
السبعة ولا في الشاذة المنقولة في كتاب مشهور وان اشعر به كلام الازهري حيث
قال واكثر القراء على ترك الهمزة في لفظ السورة ومن حيث المعنى ايضا لانها اسم
ينبئ عن قلة وحقارة وايضا استعماله فيما فضل بعد ذهاب الاكثر ولا ذهاب
ههنا الا تقديرا باعتبار النظر اليها انفسها هذا كلامه قال القاموس سؤرة
القرآن لغة في السورة ولا يخفى ان ثبوت السؤرة بالهمزة بمعنى السورة يؤيد
كون السورة منقلبة الواو عن الهمزة قوله ومن للتبعيض قدم احتمال التبعيض
لان من للتبيين توهم الامر باتيان سورة مماثلة لجميع ما نزلنا في البلاغة ولان وصف
البعض من الشيء بكلمة من الداخلة على الشيء يكشف عن قصد التبعيض ويدعو اليه
دعوة ظاهرة والمتبادر من مثل ما نزلنا ما يكون السورة المأمور بالاتيان بها بعضا
منه ولولا شهادة غيرها من ايات التحدي بوصف السورة بمماثلة القرآن لم يكن للتبيين
مدخل كما انه لم يكن للزيادة على مذهب الاخفش مدخل اذ لا مساغ للزيادة مع
احتمال المعنى وما ذكره السيد السند من انه لا مساغ للتبعيض لايهامه وجود مثل

القرآن ورجوع العجز الى الاتيان ببعض منه مما يدفعه مقام التحدي فان قلت
على تقدير التبعيض يلزم ان لا يدفع العجز بالاتيان بسورة مثل القرآن ما لم تكن
تلك السورة بعضا من مثل القرآن مع انه ليس كذلك قلت نعم الا انهم ارتابوا
في القرآن وجوزوا ان يكون من عند العبد فقد جوزوا مثله للبشر فامروا با
لاتيان بسورة هي بعض ما جوزوه فكل سورة يأتون بها يكون بعضا من مثل القرآن
الذي جوزوه ولا وجه لتخصيص نسبة جواز الزيادة بالاخفش لانه يوافق الكوفيين
في جواز زيادة من في الاثبات الا ان يقال جعل الاخفش من زائدة في الاية وهو
المراد بقوله عند الاخفش لا تصحيح الزيادة على مذهبه قوله اي بسورة مماثلة
للقرآن كله تفسير للسورة على جميع الاحتمالات اما على الاخيرين فظ واما على التبعيض
فلان المراد بكونه بعضا من مثل القرآن ان يكون مثله في البلاغة والا لم يكن شيء
بعضا من مثل القرآن لان جميع مثل القرآن مثله في كونه في اعلى درجات البلاغة قوله
ومن للابتداء خص الابتداء بهذا التوجيه ولم يجوزه على توجيه جعل الضمير
لما نزلنا اذ لا يحسن استعمال من الابتدائية في الكل وجعل الجزء ناشئة منه
بخلاف استعمالها في المتكلم وجعل الكلام مبتدأ منه وبهذا ظهر وجه تخصيص جعل
مثله صلة فأتوا باحتمال كون الضمير للعبد اذ لا احتمال الكلمة من حينئذ الا الابتداء
لانه لا يحتمل التبعيض لان البعض ما تقبل لا ما فيه منه فلا بد من اعتبار كلمة الى بين
من التبعيضية والاتيان ولا مجال له على انه لا يتوجه صلة الاتيان فلا التبيين
اذ لا مبهم على ان من التبيين تكون ظرفا مستقرا ابدا ولا الزيادة وهو ظاهر
ولا يحسن دخول من الابتدائية على الكل بالنسبة الى الجزء ولو وجه اخر وهو ان الذوق
السليم يعترف بان الامر التعجيزي بالاتيان بشيء من شيء يقتضي وجود المأتي
منه بخلاف الامر بالاتيان بشيء كائن مثل الشيء او كائن بعضا من مثل الشيء
فانه لا يقتضي وجود المثل فتأمل قوله ولان رده الى العبد يوهم امكان صدوره
ممن لم يكن على صفته وهو باطل وانما ساغ مع هذا الايهام عوده الى العبد

لانه يندفع بقوله وادعوا شهداءكم ان كنتم صادقين على بعض الوجوه قوله ولا
يلائمه قوله وادعوا شهداءكم الخ اى لا يلائمه على بعض الوجوه لان الاعانة بالشهداء
بمعنى القائمين بالشهادة اوجه فى الاتيان بسورة من شخص آخر ويرد عليه
ان عدم ملائمة هذا التوجيه لبعض توجيهات ادعوا شهداءكم لا يقتضى كون
التوجيه الاول اوجه لانه يجوز ان يجعل ذلك وجها لكون بعض توجيهات ادعوا
شهداءكم اوجه من بعض آخر لكونه ملائما باعتبار قوله تعالى فاتوا بسورة من
مثله من جميع الوجوه الا ان يقال لا تنافى بين الجعلين لانه كما ان عدم الملائمة
يجعل الوجه الاول هنا اوجه يجعل بعض الوجوه فى قوله تعالى ادعوا شهداءكم
اوجه وفيه تامل قوله لا يلائمه مطلقا اذ ليس الشهداء بمعنى القائمين بالشهادة
ايضا شهداءهم بل شهداء الماتى منه فالاضافة اليهم ح بادنى ملابسة وليس
لشيء لان الشهداء شهداء الماتى منه باعتبار الشهادة بان الماتى مثل القران
لو كان الماتى منه مدعيا لذلك وكذلك شهداؤهم بلا خفاء فى دعوى ان ما اتيتم
مثل القران فاضافة الشهداء اليهم كاضافتها الى الماتى بعد مشاركتهم فى
دعوى المماثلة قوله جميع شهيد بمعنى الحاضر وفى القاموس من معانيه الذى لا يغيب
عن علمه شيء هذا ولو حمل على هذا المعنى وكنى به عن آلهتهم كان مبالغة فى التهكم
بهم لعبادتهم الاوثان قوله او القائم بالشهادة وفى الخبر القاطع من شهد
كعلم وكرم وقد يسكن هاؤه قوله لانه حضر ما كان يرجع والملائكة
حضروه وفى القاموس ولان الله وملائكته شهدوا له بالجنة او لانه ممن يستشهد
يوم القيمة على الامم الخالية او لسقوطه على الشاهدة اى الارض او لانه حى
عند ربه حاضر او لانه يشهد ملكوت الله وملكه قوله ومن يدوين
الكتب الديوان ويفتح بمعنى مجمع الصحف وكتاب يكتب فيه اهل الجيش و
اهل العطية واول من وضعه عمر رضه كذا فى القاموس وترك ما ذكره الكشاف
الدون تعالى لان الدون ليس ماخوذا من دون بل كل منهما اصل لا يمكن الحاقه بالآخر

لكثرته

لكثرته كما صرح به المحقق فى شرح الكشاف والدنى لانه مهموز وليس من
تركيب دون بوجه قوله ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اى لا يكون الشيء
احط من شيء قليلا لا فى مكان كان يكون اقصر فى القامة ثم استعير
للتفاوت فى الرتب تنزيلا للتفاوت المعنوى منزلة التفاوت الحسى وحمل قوله
الكشاف يقال هذا دون ذاك اذا كان احط منه قليلا على الاستعارة قوله
ومنه الشيء الدون هكذا فى الكشاف ايضا لكن قال فى القاموس لا يقال هذا
رجل من دون ولا يقال رجل دون قوله يا نفس ما لك دون الله من واق تمامه
ولا للسبع نبات الدهر من راق قوله ومن متعلقة بادعوا
قدم التعلق بادعوا لان عامل الحال لا كلفة فيه فانه ادعوا فان التقدير فى
الوجوه الثلثة ادعوا للاستظهار والشهادة شهداءكم متجاوزين من الله و
من اوليائه بخلاف التعلق بشهداءكم فانه وان ترجح بالقرب فى هذا قدمه
صاحب الكشاف لكنه مرجوح بان عامل من دون الله يحصل من بالتكلف لانه ما
يتضمنه شهداءكم اى الذين اتخذتموهم شهداء متجاوزين ابوه واوليائه على تقدير
جعل من دون الله ظرفا مستقرا او ما يتضمنه الشهداء من معنى الفعل والشهداء
نفسه على تقدير جعل من دون الله ظرفا لغوا بمعنى بين يديه لانه اسم
يعمل فى الظرف بلا اعتماد ولان الظرف يكفيه رائحة على ان الوجه الارجح الذى
يشهد له قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية تعلق جملة وجوه التعلق بادعوا
ولكن هذا الوجه ارجح الوجوه ذكره اولا وان جعله الكشاف سادسا قوله وادعوا
الى المعارضة من حضركم هذا اشارة الى كون الشاهد بمعنى الحاضر وقوله وادعوا
معونته الى جعل الشاهد بمعنى الناصر والباصر واخرج الملك عن التعرض مع انه
ايضا داخل فى من هو دون الله لانه مما لا يتوهم فى شانه ان يقدم على الاتيان
بمثل كلام الله ولهذا اكتفى الاية باجتماع الجن والانس ولكان نريد بالجن المستور
عن الحس فيدخل فيه الملك قوله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت

المبهوت ولا يبعد في هذا الاحتمال ايضا ان يكون من فحوى الله بتقدير من دون
اولياء الله اي لا تستشهدوا بالمؤمنين ولا تقولوا لهم اشهدوا لنا ولا
نكلمهم التشهادة فانكم تعلمون فانه من ديدن المبهوت واللعين والديدن
والتشكيات العادة واعلم ان الوجوه الثلثة على تقدير التعلق بادعوا
ستنة باعتبار كون من دون الله حالا من فاعل ادعوا او من مفعوله قوله اي الذين
اتخذتموهم اولياء اشارة الى جعل الشهدا بمعنى الناصر وقوله والهة الى جعله
بمعنى الامام والمقتدى ولم يجعله بمعنى الحاضر لانه جعله على تقدير التعلق بادعوا
لان الله واوليائه حاضرون فلا معنى لاخراجهم عن الحاضرين هذا اذا جعل
من دون ظرفا مستقرا واما اذا جعل بمعنى بين يدي الله فوجهه انه لا يصح بمعنى الحاضر
اذ المعنى ادعوا من يحضركم بين يدي الله ولا تحصل له قوله تريك القذى
من دونها وهي دونه اذا ذاقها من ذاقها يتمطق يصف الزجاجة وصفاء
ناقتها باعتبار ما فيها وفي الاساس ناقة فتمطق اي ضم شفتيه والصق
لسانه بالنطع فيه مع صوت والنطع ما ظهر من الحنك الاعلى قوله وفي امرهم ان
يستظهروا بالجادة في معارضة القران غاية التبكيت والتهكم بهم جعل الدعوة
للاستظهار لا للشهادة ولو كان للشهادة ايضا لكان غاية في التبكيت والتهكم
قيل لم يجعل في هذا المعنى قوله من دون الله متعلقا بادعوا اما على تقدير كونه
من دون الله بمعنى بين يدي الله فلانه لا معنى للامر بدعاء الاصنام بين يدي
الله لان الدعاء في الدنيا لا في الاخرة واما على تقدير كونه ظرفا مستقرا فلانه
~~لا معنى للامر بدعاء الاصنام بين يدي الله لان الدعاء في الدنيا لا في الاخرة~~
واما على تقدير كونه ظرفا مستقرا فلانه يكون المعنى ادعوا الاصنام من دون
الله والاصنام لم تشمل الله حتى يخرج منه الا يرى انه لا يصح ان يقال ادعوا
العلماء من دون زيد اذا لم يكن زيد من العلماء وينقض بالاحتمال الذي هو
ادعوا شهداءكم من دون اولياء الله لان اولياء الله لم تدخل في رؤساهم

رؤسائهم واشرافهم وهم المرادون بشهدائهم ح وفيه نظر اما اولا فلان
لقوله ادعوا بين يدي الله اصنامكم معنى حسن وهو ان الله بذاته ناصر
لرسوله فخضوع اصنامكم لنصرتكم على الرسول لخضوعهم بين يدي الله في
الاخرة واما ثانيا فلان استعمال دون لا يقتضي دخول ما اضيف اليه في ما
قبله والا لم يصح ادعوا زيدا من دون عمرو واما ثالثا فلان المراد بالشهدا
فصحاء العرب ورؤساهم في الفصاحة وكثير من اولياء الله منهم وقيل لا
دخل لقوله من دون الله على تقدير التعلق بادعوا في التهكم بل التهكم في الامر
بدعوة الاصنام ولا مدخل في التهكم لاخراج الله عن الدعاء وفيه انه في
الامر بدعوة الاصنام تهكما باتخاذ الاصنام اولياء في اخراج الله عن الدعا
تهكم بتركهم ولاية الله وبهذا تحقق انه يجوز في هذين المعنيين ايضا
التعلق بادعوا فاحفظه قوله وقيل من دون الله اي من دون اوليائه اذا
جعل الشهدا بمعنى الفصحا والرؤساء ناسب تقدير المضاف لتحصيل المناسبة
وفيه بحث من وجهين احدهما انه لا وجه لتمييز هذا الوجه من الوجهين السا
بقين بقوله قيل والوجوه الثلثة مذكورة في الكشاف على وتيرة واحدة
وثانيهما ان الكشاف جعل هذا الوجه مشتركا بين تعلق الظرف بادعوا و
تعلقه بشهدائكم فكيف خصه بالتعلق بشهدائكم ويمكن ان يجاب عنهما بانه
لم يخصه بشيء من التقديرين وينبه بقوله وقيل على انه ليس من تتمة التقدير الثاني
او على ضعفه نظرا الى التقديرات الاخر لاحتياجه الى تقدير فتامل قوله ان كنتم
صادقين انه من كلام البشر فيه انهم لم يدعوا كونه من كلام البشر بل ارتابوا
ولا يجري الصدق والكذب في المشكوك الا ان يقال المراد ان كنتم صادقين في
الحكم باحتمال كونه من كلام البشر قوله وجوابه محذوف دل عليه ما قبله هذا
كلام نحوي لا يرضى به علماء المعاني كيف وقد جعلوا قوله فانك كالليل الذي
هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع من المساواة فتامل قوله

وقيل مع اعتقاد المخبر هذا قول الجاحظ وقوله لانه تعالى كذب
المنافقين لا يتم دليلا عليه لجواز ان يكون تكذيبهم لان الصدق مطابقة
الاعتقاد كما هو مذهب النظام وجعله المفتاح والتلخيص دليل مذهب
النظام ويتجه عليه ايضا انه يجوز ان يكون التكذيب لان الصدق مطابقة
الواقع مع الاعتقاد ولا وجه لترك التعرض لمذهب النظام مع انه
اقرب الى الحق لانه لم يبطل فيه انحصار الخبر في الصادق والكاذب وصرف
التكذيب الى قولهم نشهد من الله الذي هو متعلق بقوله انك لرسول
الله وتوضيحه على ما هو المشهور انه متعلق بالخبر الذي تضمنه نشهد من
دعوى العلم وكلام ظ فيه قدح على ما نقول ان الكذب في الخبر بمعنى عدم مطا
بقة الواقع وفي الشهادة بمعنى عدم مطابقة العلم فان الشاهد
الزور من يشهد من غير علم لا من غير مطابقة قوله ويميز لهم الحق عن
الباطل اي يميز لهم الحق الذي هو امره وما جاء به عن الباطل الذي هو امرهم
ولا يتجه عليه ما يتجه على عبارة الكشاف حيث قال الحقه عن باطله من ان امره وما جاء
به حق كله فلا معنى لقوله باطله فيحتاج الى تاويل تمييز الحق عن الباطل بما يتكل
شرحه من ان المراد تمييز الحق عن باطل الذي افتروه عليه او المراد تمييز كونه
حقا عن كونه باطلا قوله بما يساويه او يدانيه يستفاد من الاية تعليق الاتقا
بعدم الاتيان بما يدانيه صريحا لان المشبه يكون اقوى واما تعليق الاتقا
بعدم الاتيان بما يساويه فلا يستفاد بل يلزم التعليق بالعجز عن الاتيان بما يدانيه
قوله ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل الكناية دفع لما يشكل من ترتب الجزاء
على الشرط لان الاتقاء من النار واجب فعلوا او لم يفعلوا او من ان عدم الفعل
ليس سببا لما ذكر من الجزاء ولا ملزوما له وقد جعل الكشاف الاتقاء عن النار
كناية عن ترك العناد وجعله القاضي كناية عن الايمان وكلاهما حسن الا انه
جعل في الكشاف ترك العناد نتيجة للاتقاء عن النار فاتجه عليه انه ليس كونه ملزوم

الملزوم وارادة اللازم كناية بل العكس كما حققه المفتاح وانما هو المجاز فا
جيب ان مذهب الكشاف يخالف مذهبه وعنده المجاز والكناية سيان في
ذكر الملزوم وارادة اللازم والفرق بان المجاز يمنع ارادة الحقيقة دون
الكناية وقد جعل القاضي الاتقاء عن النار لازم الايمان وتابعه فتم حديث
الكناية بلا خلل وجعل الاتقاء عن النار نتيجة الايمان وانما هو سبب عن
تصوره لان الاتقاء من اغراض الايمان ودواعيه وجعل الغرض تابعا اوضح
من جعله متبوعا ونحن نقول والله تعالى اعلم ان اتقاء النار كناية عن الاعتصام
بما نزله فان من اعتصم به نجا من النار يعني انكم عجزتم عن معارضته وظهر انه من عند
الله فتمسكوا به لينجيكم عن النار فعبر باللازم عن الملزوم تنويها بالشان وتشكيكا
وترغيبا فيه مع الايجاز قوله والحال يقتضي اذا الذي للوجوب اي ظاهر الحال
يقتضي اذا الذي يدل على الوقوع جزما فعبر عن الوقوع المقطوع بالوجوب جريا
على ما بين المتكلمين من ان الوجود مسبوق بالوجوب فما لم يجب الشيء لم يوجد
قوله ولذلك نفي اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء اي لعلمه تعالى بحالهم اتى بنفي
الاتيان ولا يخفى انه لا حاجة الى الاستدلال على انه تعالى لم يكن شاكا فلا وجه ان
يصرف قوله ولذلك الى تصدير الشرطية بان الذي للشك اي لذلك التصدير
نفى اتيانهم معترضا او فائدة الاعتراض نفي الشك الذي يوهمه حرف الشك
عن ساحة سلطان علمه ونحن نقول والله تعالى اعلم ان قوله ولن تفعلوا عطف
على لم تفعلوا ولم تفعلوا على مضيه ولم يغير حرف الاستقبال نظير ان
تكرمني فقد اكرمتك اي ان تعتد باكرامي فاعتد باكرامك وتوجيهه فان
يظهر عدم امكان فعلكم فيما مضى وعدم امكان فعلكم فيما يستقبل ابدا فاتقوا
النار الاية قوله تهكما بهم بابراز المعلوم في صورة المشكوك تعريضا لهم بانهم
يشكون في المتيقن الواضح قوله او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل
التامل لانه ذكر هذا الكلام بعد قوله وان كنتم في ريب بلا فصل ولم

يجدوا مهلة التأمل حتى يحصل لهم التحقيق وانما قال لم يكن محققا ولم يقل كان مشكوكا
لانهم لم يحصل مجال التأمل حتى يحصل الشك ايضا ولذا قال الكشاف فان العجز كان
قبل التأمل كالمشكوك اذ الشك لا يكون الا بعده لتصدي للفعل والتفحص عن
حاله ونحن نقول ان كلمة الشك تنزيلا لعدم تعلمهم منزلة العدم لانه لا يترتب
على عدم الفعل نتيجة وهو ترك العناد ليما الكهم في التعصب ومخالفة الحق قوله
وتفعلوا جزم بلم وليس من صورة تنازع العاملين حتى يختلف في ان الجزم بان
او بلم لان ان لا ينافي منه التنازع مع لم لترجحهم بالوجوه المذكورة وقوله وحرف الشرط منصوب
معطوف على اسم ان اي ولان حرف الشرط كالداخل على المجموع لا على المستقبل حتى
يجعل متنازعين ولذلك ساغ اجتماعهما ولولاه لم يجز الاجتماع لانه يلزم الغاء
حرف الشرط لا الى عوض عما نازع فيه وهو خلاف قاعدة قطع التنازع قوله
وهو حرف مقتضب اقتضبه اي قطعه اي حرف مقطوع عن غيره ليس ماخوذا من
غيره بل هو مرتجل قوله اصله لا ان قال السيد قدس سره فحذف الهمزة
لكثرة الاستعمال وسقطت الالف للساكنين وقد استعمل نادرا كما في قوله
يرجي المرء ما لا ان يلاقي ويعرض دون ادناه خطوب وفي ابن بردة ان
لا ان يفريك تقدير لا اضربك هو كلام غير تام بخلاف لن يضربك ونحن نقول
لا الحق به النون المخففة تاكيد للنفي فسقطت الف لا للساكنين وكان حقه
ان يلحق الفعل المنفي لتاكيد النفي لكنه الحقت بلا تنبيها على انها لتاكيد النفي لا لتا
كيد المنفي قوله فابدلت الهمزة نونا كما يبدل النون الخفيفة الفا في الوقف وكذا التنو
التابع لحركة الفتح قوله والاسم بالضم عطف على قوله المصدر وقوله بالضم على
قوله بالفتح اي فقد جاء الاسم بالضم قوله ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر
قومه والوقود بالفتح ايضا يحتمل ان يكون في الاصل مصدرا سمي به الا انه شاع
في المنقول اكثر منه بالضم وكما يحتمل المصدر ان يكون على حذف المضاف من الخبر
يحتمل ان يكون على حذف المضاف من المبتدأ اي ذات وقودها الناس والحجارة في

وفي كون احتراق الناس نفس الوقود بمعنى المصدر بحث ويحتمل ان لا يكون حذف
بل يكون الكلام من قبيل الاخبار عن المصدر بالجثة مبالغة وهو الطريق الذي
لا يسلك البليغ غيره ما يجده قوله ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم فان قلت الحصب الحطب وهو يبقى في النار زمانا
بخلاف الوقود قلت لحصب جهنم اعتباران من حيث انه تتقد به النار بلا مهلة وقود
ومن حيث انه يبقى زمانا بقدرة الله حصب قوله وقيل الذهب والفضة التي
لا في القاموس الحجر محركة الصخرة والذهب والفضة ويمكن بيان التخصيص بالكفار
بان الكنوز تجمع من اخراج الزكوة وهو الشائع فيما بين الكفار والكنوز فيما
بين المسلمين بالنسبة اليهم اقل قليل ومع ذلك فهم يخلدون في تلك النار
المعدة لهم دون المومنين ولا شبهة في ان اغترار المسلمين بالذهب والفضة
ليس كاغترارهم قوله وقيل حجارة الكبريت فهو تخصيص بغير دليل الا ان يقال
في مقام ذكر الوقود لحجارة الكبريت عهدية فينصرف لام الحجارة الى العهد ولا يحمل
اللام على الجنس ما كانت شائبة عهدية ويمكن دفع انه ابطال للمعنى ايضا بان جمع
الناس مع الحجارة يوجب كمال التصاق النار بالناس وكمال حدة النار الملتصقة
بهم وكمال تعذيب النار الجامعة بين الشدة والروح الكريه الذي لا يطيق الشيء
لا قليل منه فضلا عن الكثير من كل كثير والحق تهويل النار وهو كما يحصل بكونها
موثرة في الناس والحجارة تاثيرا بليغا في الوقود يحصل بكون التهابها ابدا بحجارة
الكبريت التي لا وقود فوقها ولا مولم بعدها او لو حمل كون وقودها الناس
والحجارة على انها تتقد بنفسها لا من قبل الناس والاصنام التهابا لا من ابعد كان
غاية في المبالغة وتوبيخ المعنى والله تعالى اعلم قوله عن بان الاحجار كلها الكلك للنار
الكبريت لسائر النيران ويمكن ان يجعل تكرار الذكر الناس اشارة الى ان الناس لهذه
النيران كالحجارة الكبريت لنيران الدنيا ولا يخفى بعد توجيه وهذا التوجيه ايضا
قوله ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم

مع ابهام النار واخرى مذكورة بصفة واحدة واورد على ما ذكره اولاً ان هذه الآية
مكية وما في سورة التحريم مدنية لما روي عن علقمة ان الآية المصدرة بيا ايها الناس
مكية والمصدرة بيا ايها الذين آمنوا مدنية ويدفعه انه نبه سابقاً على عدم الوثوق
بصحة الرواية وثانياً انه سيأتي ان سورة التحريم مدنية من غير استثناء شيء منها
واجيب بان هذا الكلام دال على ان ما سيأتي حكم اغلبي لا كلي وثالثاً انه كما يجب
ان يكون الصلة معلومة يجب ان تكون الصفة معلومة ولهذا اشتهر ان الاخبار
بعد العلم بها اوصاف والاوصاف قبل العلم بها اخبار ودفع بان الصفة لا يجب
ان تكون معلومة الا للمخاطب فيصح ان يكون المخاطبون المؤمنون عالمين بسماعهم
عنهم من النبي والكفار علموه بسماعهم الآية ضد وهو لا ينفع لان الاشتباه
انه كيف نكر النار مع علم المخاطب بمضمون الصفة ولم لم تعرف كما عرفت هنا ويمنع
ان يجب العلم بالصفة عند هذا القائل وان اشتهر اذ فرق بين الصفة والصلة
فان الصفة تقييد النكرة وتجعلها آلة لملاحظة فرد والصلة توضح الموصول المراد به
معيناً ولهذا قيل الصفة في النكرات للتخصيص وفي المعارف للتوضيح وليس تخصيص
التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف مجرد تخصيص بحسب الاصطلاح كما توهم
ويمكن ان يقال فرق بين معرفة مضمون الجملة وبين معرفة الموصوف بالجملة من
حيث انه موصوف بها فيصح انهم عرفوا بسماعهم عن النبي صلعم ان حصب نار
جهنم الناس والحجارة ولم يتصوروا النار بهذه الصفة فيصح بهذا القدر
وصف النار بالجملة ولا يصح التعريف العهدي ما لم يعرف النار بهذه الصفة
فلما وصف بهذه الصفة ولا عرفت ثانياً ورابعاً ان السماع عن النبي صلعم
مع انكارهم النبوة لا يفيد العلم بمضمون الجملة حتى يصح جعلها صلة واجيب
بانه يفيد التصور وهذا يكفي لجعلها صفة ولا يخفى ضعفه بل الوجه ان
يقال ان قوله النار التي وقودها الناس والحجارة بتأويل النار التي ... والجملة ليس علماً
صفة بهذه الصفة وهو بعيد او يقال الانكار للعناد مع وضوح امر النبي

النبي بالمعجزات الساطعة لا يمنع العلم قوله والجملة استيناف او حال باضمار قد
نبي شارحوا الكشاف حسن الاستيناف والتقييد بالحال فصاحة اركب التركيب صلة بعد
صلة قياساً على الصفة بعد الصفة او انه بحذف العاطف لان ترك جانب اللفظ
لرعاية حسن المعنى دأب الكرام ولا يخفى ان جعل الاتقاء كناية عن الامر بالايمان يتضمن
السؤال عن انه كيف يتقى عنها فيحسن الاستيناف غير بيّن ويمكن ان يقال انه
عطف لبيان قوله وقودها الناس لانه يوضح ان وقودها الناس الكفرة ويمكن
ان يقال ترك العطف لانه خبر وما قبله انشاء قوله وفي الآيتين ما يدل على
النبوة من وجوه لا يخفى انه ليس في الآية امر يدل عليها من وجوه بل امور تدل
عليها الا ان يقال لم يتعلق من وجوه بالدلالة بل لبيان كلمة ما قوله والتجاوا
الى جلاء الوطن وبذل المهج بل لم يقبلوا ان يقال انهم عجزوا في البلاغة قوله و
الثالث انه عم لو شككتم في امره لما دعاهم الى المعارضة فيه انه عدم شك المدعي
في دعواه لا يصير دليلاً على صحة دعواه لجواز ان يكون جزمه غير مطابق قوله
عطف على الجملة السابقة والمقصود هذا العطف ما صعب على الانظار وتوقف
فيه الافكار وكثرت فيه الاقوال والذي يرجح هو هذا الوجه وحاصله
ان قوله وبشر الى قوله وهم فيها خالدون عطف على قوله وان كنتم في ريب
الى قوله اعدت للكافرين اعني عطف قصة على قصة فلا يطلب فيه التناسب
في الخبرية والانشائية ولا المشاركة في الفاعل المخاطب اذ لا يقال اضرب
اكرم فيما اذا كان المخاطب في كل شخصاً آخر من غير التصريح بالنداء فيقال اضرب
يا زيد واكرم يا عمرو وصحح به النحاة بل يطلب التناسب بين القصتين
فلا اشكال في هذا العطف وانما يشكل لو كان المعطوف مجرد جملة بشر الذين
آمنوا وليس كذلك فهذا النحو هو المراد بقوله لا عطف الفعل نفسه وانما
عبر عن الجملة بالفعل جرياً على اطلاق الفعل على الفعل والفاعل الذي
مستقل بالتلفظ وبمنزلة جزء من الفعل فانه شائع وقوله حتى يجيء ان

يطلب له ما يشاكله من امر او نهي توهم ان عطف الامر لا يكون الا على امر او نهي
فالاولى ان نشأ وقوله وعلى فاتقوا اشارة الى وجه آخر ذكره الكشاف
وهو في غاية السقوط كما ان الاول في غاية العلو لانه اذا عطف بشر على
اتقوا لا بد له من ارتباط بالشرط المذكور والربط غير ظاهر وما اشار اليه في
توجيهه بقوله لانهم اذا لم يأتوا به تكلف بعيد لا يليق بنظم القرآن وكما سبق
من انه صنع النحاة من عطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر من غير تصريح با
لنداء وكانه انما سوغه الكشاف لان ظهور مغايرة الفاعل الثاني للاول
بمنزلة التصريح بالنداء وجه هذا التوجيه السكاكي على ان قال هو عطف
على قل مقدرا قبل يا ايها الناس اعبدوا وهو مع تغييره صحة يوجب تكلفا
بل تعسفا لانه لا يصح قل ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الا بتأويله بالامر بأن
يقول مضمون هذه العبارة اي قل ان كنتم في ريب مما نزل الله على كما قيل او تنقد
القول اي قل وقال الله ان كنتم كما نقول والاقرب من الكل بعد التوجيه الاول ما قال
صاحب الايضاح انه عطف على محذوف قوله وبشر اي انذر الكافرين بنار
النار وبشر المؤمنين ولكن تقدير ادع الناس الى الايمان والعمل الصالح
وبشر المؤمنين او تحد المعاندين بالمعجزات وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
قوله وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو الظاهر او عالم كل عصر او كل احد
بان يكون الخطاب لغير معين كما يستدعيه قراءة المجهول لما مضى المؤدية الى ان
فاعله غير معين وخطاب الكفرة دون خطابهم نكتة اخرى سوى ما ذكره وهو
رواج بتبشير الرسول او كل عالم او كل احد عند المؤمنين دون انذار احد منهم
عند الكفرة قوله وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا
اي يكون اعدت استينافا لا وتوجيه العطف جعل وبشر الذين آمنوا
في معنى اعدت الجنة للمؤمنين والاولى ان بشر خبر بمعنى الامر عبر عن الامر بالخبر
لانه ابلغ من صريح الامر فيكون عطفا على طبق بشر امرا وح يتفق القرائتان موافقة

اي يكون اعدت استينافا لا حالا لاصح

موافقة تامة قوله واما قوله فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله
يعني على وجه الاستطراف بورود شيء في معرض ما لا يتوقع ويمكن له وجوه
اخر احدها ان نبي الرحمة يتقبض نفسه من الانذار فأمر بقوله فبشرهم بان يكون
في الانذار كما في التبشير ولا يكون منقبضا فيه وثانيها توبيخهم بانهم في عدم
المبالاة بحيث نزلوا انذارهم منزلة التبشير وثالثها ان نتيجة علمهم وسعيهم العذاب
الاليم والخبر بعلمهم تضيع عمل شخص وترتب الثمرة عليه تبشير له ففيه تنبيه
على انهم في كسب العذاب الاليم بمنزلة راغب فيه بحيث يكون الاخبار بحصوله
له بشارة قوله والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة يعني صارت
بحيث توصف لا توصف به قوله قال الحطيئة لما خلع النعمان بن المنذر
على اوس بن حارثة بن لام الطائي حسده طائفة من سادات العرب
وضمنوا للحطيئة مائة بعير ليهجوه فقال كيف اهجو شخصا كل ما في بيتي حتى شسع
نعلي من عطاياه وانشأ كيف الهجاء وتأتيني خبر تنفك وبظهر الغيب
متعلق به اي تأتيني ملتبسة بالغيب فاقحم الظهر مبالغة حيث جعل له ظهرا يستند اليه
ويتقوى به قوله وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه لو اكتفى باحسنه لكفى
اذ لا تحسين بدون التسويغ فلا يكون المباح صالحة في شروح الكشاف ما
يقتضي الترتب للثواب قوله وتأنيثها على تأويل الخصلة والخلة تردد في اللفظ
اذ الخصلة والخلة مترادفان ومعنى التأنيث على تأويلهما انها نقلت من
التركيب الذي جرت فيه على الخصلة لا انها انثت لاستعمالها في الخصلة
لان استعمالها في مفهوم الخصلة لا في لفظها ولا تأنيث له نوع ما قوله و
اللام فيها للجنس في الكشاف ان الفرق بين الجمع والمفرد المعرفين باللام في
جانب النقد فان المفرد يشمل الى واحد والجمع يشمل الا الى واحد واما في جانب
الكثرة فلا فرق فان كلا منهما يحيط بالجنس هذا فعلى هذا لا يشمل العشابي
من آمن ولم يوفق لا عمل صالح فالاولى ان يختار ما عليه علماء الاصول ان اللام الداخلة

على الجمع بجعله كالمفرد فيتناول الواحد واما عدم شمول البشارة الآية
لمن آمن ولم يوفق لعمل ومات بلا مهلة فمما لا مدفع له فعرفة كونه مبشرا من
مواقع اخر من الشرع قوله ان لهم منصوب على نزع الخافض وافضاء الفعل
اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن الترديد في توجيه الاعراب مبني على
اختلاف النحاة في أن وان اذا حذف عنهما الجار هل هو منصوب بنزع
الخافض او مجرور بتقديره فالاكثرون الحقوه بالشائع من نصب المجرور
بالفعل والبعض الحقه بمثل الله لافعلن من ابقاء الجر في القسم مع حذف
الجار وان كان نادرا لان الاصل الجر فما لم يتحقق تبديله بالنصب لم يحكم به
قوله قال يعني زهيرا كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا
الغرب الدلو العظيم والمقتلة المذللة على العمل والنواضح الابل الممرنة على السقي
والسحق جمع سحوق وهي النخل الطوال وصف عينيه بحال انسكاب الدمع
لا يبعد ان يريد بالنخل الطوال الخيالات القائمة الاجنة فكان عينيه تسقي تلك
الخيالات فان قلت ينسكب الماء من غربي المقتلة على سبيل النوبة لا معا
فلا يحسن تشبيه العينين المنسكبين معا بهما قلت شبه كل واحد من
عينيه بغرب مقتلة اخرى فانه جعل كلا من عينيه في غربي مقتلة لا عينيه
في الغربين بان يكون كل في غرب فتامل وتحمل قوله واللام تدل على انها
لهم اياها آه يريد ان اللام يدل على الاستحقاق وذلك الاستحقاق في
الواقع الاستحقاق لا لذاته ولم يرد ان اللام تدل على ان الاستحقاق لا لذاته
كيف واللام للاستحقاق المطلق ويكاد يتبادر منه الاستحقاق لذاته قوله اي
من تحت اشجارها اشارة الى ان المضاف الى الضمير العائد الى جنات محذوف
اي اشجار تلك الجنات اذ المراد باعتبار الخلد او الى اعتبار الاستخدام بحمل الضمير
على جنات بمعنى الاشجار واضافة الاشجار الى الجنات بمعونة المقام قوله
كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة غير عبارة الكشاف كما ترى الاشجار

على شواطئها الخ
الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية فيها اذ هي اوضح كما تراها وتوجيه عبارته
ان القصد الى تشبيه الهيئة بالهيئة فلا يتفاوت القصد بتقديم بعض المفردات
على بعض وبتأخيرها والاخدود كالجدول الشق المستطيل في الارض قوله
واللام في الانهار للجنس لما كان لام الجنس يحتمل الاستغراق والعهد الذهني
والجنس من حيث هو هو اوضحه بقوله كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري
والمشبه به يحتمل العهد الذهني والجنس من حيث هو هو كما في قولنا الرجل
خير من المرأة ولم يذكر في الايضاح اشارة الى ان الانهار مع كون اللام فيها للجنس
يحتمل الجنس من حيث هو والعهد الذهني ونحن نقول يحتمل الاستغراق يعني تجري
تحتها الانهار تحت الاشجار جميع انهار الجنة فيكون وصف الدار الثواب بان اشجارها
على شواطئ الانهار وانهارها تحت ظلال الاشجار قوله للعهد يحتمل التقدير
بان يراد انهار الجنة وان لم يجر ذكرها لتعينها في المقام وهذا هو الذي قصد
صاحب الكشاف بقوله او يراد انهارها فعوض التعريف باللام عن التعريف با
الاضافة يعني لتعيين الاضافة استغنى عن ذكر المضاف اليه واشير الى التعريف
الاضافي باللام ولم يرد ان اللام عوض عن المضاف اليه حتى يتجه عليه انه مذهب كوفي
زيف في تفسير قوله تعالى فان الجنة هي المأوى وكانه لم يتعرض له القاضي لظن ضعفه
بعيد ويحتمل التحقيق بان يراد مذكورة كما اشار اليه بقوله والمعهود هي الانهار
المذكورة في قوله تعالى آه لكن هذا يقتضي ان تكون هذه الآية متقدمة في النزول
ومع ذلك اعتبار مثل هذا الذكر في العهد بعيد قوله والنهر بالفتح اي
بفتح الهاء وهي اللغة العليا اشار الى علوها بتقديمها وحمل العبارة على
فتح النون وسكون الهاء خال عن البهاء بعيد عن اقبال الذكاء ولاسناد
الجري الى الانهار نكتة عامة يعرفها العامة وخاصة غفل عنها الخاصة وهي
ان ليست انهار الجنة الا المياه لما تراها تجري من غير اخدود فاعرفها قوله
صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف على طبق الحمد لله الحميد بالرفع فيكون

صفة مقطوعة ولم يتنبه لهذا شارحو الكشاف مع جلالة قدرهم وكمال انشراح
صدرهم فاعترضوا عليه بانا نعود الى تلك الجملة المحذوفة المبتدا فان جعلت
صفة او استينافا كان تقديره الضمير مسندا كما وان جعلت ابتداء كلام فليكن كذلك
بلا حذف ومنهم من تمسك في دفعه بان تقديرهم هم يقوي شان الاستيناف وتقدير
هي يقوي شان الوصفية ومما يتعجب منه ان الشارح المحقق العلامة التفتازاني ذكر تقدير
شانهما غير صحيح لانه لا عائد من الجملة اليه حتى يصح كونها خبرا له فيجب تقدير هي بمعنى
القصة وكيف لا ولا حاجة لجملة هي خبر الشان الى عائد لضمير الشان لكون الجملة
وتقدير هي لا يصح لانه يخص بجملة العمدة فيها مؤنث بل الواجب تقدير هو بمعنى الشان
قوله كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل اثمار الدنيا
هكذا قرر السؤال صاحب الكشاف ايضا وحيث لا يصلح عطف قوله فيها ازواج
مطهرة على الاستيناف فنحن نقدره هكذا اليهم تلك الجنات المشتملة على جنات
تجري من تحتها الانهار مثل جنات الدنيا ام لهم فيها اجناس اخر من اللذات
والجواب يحتمل ان يكون بالمماثلة وهو ظ وان يكون بالمغايرة يعني ثمارها لا تفني
وازواجها لا تحيض ولا تتدنس بالدرن قوله ومن الاولى والثانية للابتدا
المشهور ان من الابتدائية والتبعيضية لغوان تتعلقان بفعل تقيده بهما والبيانية
مستقرة حال من معمول فعل تقيده بها وجعل من للابتدا والتبعيض مستقر تكلف
ولذا لم يجعل من ثمرة للتبعيض لانه يجب جعله مفعولا به لرزقوا او مستقرا حالا
رزقا وكلاهما تكلف فجعل قوله من ثمرة حالا من المستتر في منها وجعل منها حالا
من رزقا تكلف دعاه اليه دفع ما اشكل على الناظر في الاية من ان تعلق من الاولى
والثانية برزقوا من قبيل تعلق حرفين بمعنى بفعل واحد من غير ابدال احدهما
من الاخرى وقد انكره النحاة الثقاة ولا حاجة الى هذا التكلف لان تعلق
حرفي بفعل بعد تعلقه انما ينكر لو كان التعلق الثاني كالتعلق الاول اما لو كان
بعد تقييد الفعل بالتعلق الاول فلا انكار له بل الحرف الاول متعلق بالمطلق

٧١

بالمطلق والثاني بالمقيد فكان الاول متعلق بفعل عام والثاني بفعل خاص فلا
مجال للتوهم تعلق حرفين بمعنى بامر واحد وهذا تحقيق ما ذكره الكشاف في
هذا المقام لا ما ذكره فان قلت فما وجه تركه احتمال كون من في من ثمرة للتبعيض
وهو في جعلها حالا كجعلها حالا على تقدير كون من فيها للابتدا قلت
ذكر شارحو الكشاف ان الابتداء والتبيين اصلان لا يعدل عنهما الى التبعيض
من دون داع قوله ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا كما تقدم في قولك رايت منك
اسدا فرق الكشاف بين هذا التوجيه والاول بان الثمرة على التوجيه الاول لا
يحتمل الثمرة المعينة لانه لا معنى لكون الرزق مبتدا منها وهو عين الرزق
لان المبتدا من الشي يجب ان يكون قطعة منه بل يجب حملها على النوع بخلاف هذا
التوجيه فانها عليه يحتمل النوع والشخص وليس بشي لان الثمرة المعينة
من الجنة لا تكون لقمة واحدة فيصح ان يكون كل لقمة منها رزقا مبتدا منها ولعله
لهذا لم يلتفت اليه القاضي ثم التمثيل بقولك رايت منك اسدا صار مزلة لاقدام
الفحول لان هذا المثال اشتهر في من التجريدية المفيدة ان روية الاسد نشأت
مبتداة منك ناشية منك اذ صرت في الاسدية بحيث يمكن ان يجرد منك اسد
آخر فلا يمكن جعلها ابتدائية لئلا يفوت ما ذكروا من فائدة التجريد فقال
الشارح المحقق التفتازاني بان هذا الكلام من الكشاف مبني على ان من التبيين
راجع عنده الى من للابتدا وتعقب بانه مقابلته هنا بمن للابتدا يمنع عن
ذلك فقال السيد السند هذا كالصريح في ان من التجريدية عنده للبيان
وان كان الصحيح انها للابتداء لئلا يفوت فائدة التجريد ونحن نقول جعل المثال
للتجريد مما لا يعود اليه من فائدة شديدة حتى يوجب القول بان من فيه للابتداء
عنده فيا باه سياق البيان او القول بان من التجريدية عنده بيانية فيكون
مع جلالة شانه غافلا عما حققه علما البيان قوله هذا مثل الذي رزقنا الخ
لجملة آخران والله اعلم احدهما ان يكون اشارة الى اعترافهم باعادة

اشجار الدنيا وثمارها كاعادة انفسهم ويكون تعجبا من قدرة الله تعالى فيكون
في الآية دليل على اعادة الاشجار والثمار وثانيهما ان ارض الجنة قيعان ينبت
فيها ما ينبت من الاعمال في الدنيا كما ورد به الاثر فيكون الذي بين يديهم في الجنة
مما رزقوا قبل الوصول الى الجنة فيكون قولهم هذا تصديقا لما اخبر به نبيهم
ويرجح كون هذا للاشارة الى عين الثمر بان هذا اذا لم يذكر مع الوصف
يكون اشارة الى المحسوس دون الماهية الكلية قوله ولا يظهر لي محافظة على عموم كلما
لا يخفى ان عموم كلما باق على التوجيه الثاني على ما روي عنه عليه السلام لانهم كلما
رزقوا من ثمرة وتمنوا او لو اقالوا ذلك لكن يجب صرف كلمة هذا عن ظاهرها لان
ظاهرها الاشارة الى المرزوق لا الى ما وجد مكان الثمار فوجه كونه اظهر بقاء
العموم وكون الاشارة على ظاهرها قوله والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا
في الدارين اورد عليه ان ما رزقوا في الدارين لا يؤتى به في الجنة واجيب بانه
فليكن المعنى اتوا به في الدارين ولا يلزم ان يكون المعنى واتوا به في الجنة و
فيه ان الاتيان في الدنيا ليس مستقبلا حتى ينتظم مع الاتيان في الجنة في
سلك والجواب ان التعبير بالاستقبال بالنظر اليهما تغليب وقد يجاب بان معنى
الاتيان بهما في الجنة اتمام الاتيان بهما في الجنة ولا يخفى تكلفه والاولى ان لا
يجعل قوله واتوا به متشابها معترضة بل معطوفة على قوله قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل ويكون الضمير راجعا الى الرزق ويكون المراد بالتشابه انه
لا يختص رزق بوقت دون وقت كثمار الدنيا بل يكون في كل وقت تمناه
او يكون التشابه في سهولة الحصول بان لا يكون فرق بين احد واحد
كما في الدنيا فانه ربما يحصل للغني بسهولة ما لا يحصل للفقير اصلا او يحصل
بمشقة قوله واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب
القدور فملت العذراء البكر اي اذا صبرت العذارى على الدخان
حتى صارت الدخان مقنعة لهن واستعجل الامر طلب تعجيله من نفسه ومل الشيء

ومل الشيء في الجمر ادخله فيها والمراد انه استعجلت العذارى نصب القدور
فلم يصبرن على طبخ اللحم في القدر فملت اللحم في الجمر حتى يأكلن ويسكن جوعهن
الى طبخ الطعام والبيت كناية عن كمال شدة القحط الى ان بلغ امر العذارى
الى هذا وجواب الشرط هو البيت بعده دارت بأرزاق العفاة مغالق
بيدي من قمع العشار الجلة المغالق قداح الميسر لانه يجزر وتغلو عندها
والقمع قطعة السنام والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي اتى على حملها تمام عشرة
اشهر والجلة من الابل السمان الكبار الحوامل التي قرب وضع حملها وكل ذلك
يفتخر بها ويتنافس فيها ولا يخفى ما في البيت من وجوه البلاغة قوله لكان التقييد
بالتأبيد في قوله تعالى خالدين فيها ابدا لغوا فان قلت لا يتعين كونه لغوا
لجواز ان يكون للتأكيد قلت مع كونه للتأكيد التقييد لغو اذ التقييد مدلوله
تحصيل القيد فاذا لم يحصل قيد لغا التقييد وان لم يلغ ذكر الابد لافادة التأكيد
قوله ومثل ما اعد لهم في الاخرة بابهى ما يستلذ به منها قلب البشارة على لغة
اهل الشرع والتمثيل على طريقة الحكيم فانه يريد بجنات تجري من تحتها الانهار
والازواج المطهرة ورزق الثمرات لذات عقلية شبيهة بهذه الحسية ويقال
او مثل لكان اوضح قوله لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل ويحتمل
والله تعالى اعلم ان يكون هذا بيانا لكمال كبريائه وحقارة كل ما سواه في جنب عظمته
حتى لا يترك من يستحيي ان يضرب مثلا ما لاي شيء بعوضة كانت في ذلك المثل او ما
دونها فان جميع الاشياء في جنب عظمته احقر من البعوضة قوله اسمع من قراد زعم
العرب انه يسمع الهمس الخفي من سير الابل على مسيرة سبع ليال فينتشر في
العطن ويقصد الطريق فاذا رأته لصوص العرب ترصدوا القافلة ولا يعلم
انهم من اين عرفوا انه لا انتشار من سماع همس سير الابل لا من شم ريحها حتى يوصف
بزيادة الشم قوله على الصدم بالهالكة فانه يخرج من الصدم المحاسن ويبقي
الغث كما يخرج من المنخل الجيد ويبقى الهالكة قوله لاما قالت الجهلة عطف على قوله

ان يكون في قوله ادنى وهو ان يكون على وفق الممثل له يعني ما هو الحق في التمثيل والشرط
لا ان يكون على ما فوق الممثل له لا ما يفهم مما قالت الجهلة انه ينبغي ان يكون مما
يناسب حال الممثل قوله وايضا لما ارشدهم الفرق بين هذا الوجه والوجه
السابق ان الوجه السابق ان هذا الكلام لتقوية التمثيلات وبيان حسنها ودفع
الطعن عنها وهذا الوجه انه لتقوية التحدي به وتأييد ما يزيل الريب مما نزله
على عبده ولك ان تقول لما تضمن قوله وان كنتم في ريب المبالغة في انه ليس محلا للريب
دفع ما توهم ان فيه ريبا قوله الوقاحة بضم الواو كالوقوحة قلة الحياء والجرأة على
ونزل الترم لم يعمل ليلا يلتبس بالحية والنسا بفتح النون والقصر عرق
يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب ومنه مرض عرق النسا
والحشا كالنسا هو ما اضطمت عليه الضلوع والجمع احشاء والشيبة كالثمرة
شعرة بيضاء او بياض شعره قوله واذا وصف به الباري فان قلت هل يحتاج
نفي الاستحياء المقيد بضرب المثل كاثباته الى التاويل قلت نفي الاستحياء المقيد بضرب
المثل يفيد ثبوت الاستحياء فيحتاج الى التاويل قوله اذا ما استحيى الماء يعرض
نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد يصف كثرة الماء والكلأ حيث لا يبرح
الماء الابل عطشا بل حياء من الماء حال عرض الماء نفسه عليها فقوله يعرض نفسه حال
من الماء والكرع شرب الماء بوضع الفم عليه والسبت الاديم المدبوغ بالقرظ وهو كناية
عن مشافرها الطاهرة عن الدرن لكثرة وضعها على الماء والاناء من الورد
المنهل الذي ينبت على حافاته الورد قوله ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيئه على
المقابلة لما وقع في كلام الكفرة اي يحتمل اعم قالوا اما يستحيي رب محمد ان يمثل بالذباب
والبعوضة فجاءهم بتنزيه الرب عن الاستحياء في كلامهم باستعمال الاستحياء في تركه
على سبيل المشاكلة قوله وما ابهامية يعني اسم بمعنى شيء يوصف به النكرة لمزيد
ابهام ويستطرق التقييد واختلف كلام الزمخشري في ما هذه فجعلها في تفسير
هذه الاية اسما يفيد مزيد ابهام وفي المفصل جعلها زيادة قوله ولا
نعني

ولا نعني بالمزيد اللغو بيان المزيد بما لم يوضع لمعنى ان اريد به نفي المعنى مطلقا
يتجه عليه انه يستفاد منه التاكيد وان اريد به ما لم يكن له مدخل في اصل المعنى
ولا يختل بحذفه فائدة الكلام لكان ان ولام التاكيد من حروف الزيادة
قوله وبعوضة عطف بيان لمثلا لا يخفى ان عطف البيان انما يحسن اذا تم الفائدة
بدونه ويكون لمجرد التوضيح ولا يتم لا يستحيي ان يضرب مثلا بدون بعوضة
اذ لا يتعلق ضرب المثل حتى يرتقي على المستبعد لضرب المثل بانه لا يترك ضرب
المثل الا ان يقال تنوين مثلا للتحقير اي لا يترك مثلا حقيرا ويكون بعوضة فما
فوقها للتوضيح قوله او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه اعترض عليه
الشارح المحقق التفتازاني فقال ولا خفاء في انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة
الا بضم مثلا اليه فتسميته مثل هذا مفعولا ومثلا حالا بعيد جدا وتوهم كونه
حالا موطئة غلط ظاهر فان مثلا هو المقصود وانما يستقيم لو كان التركيب بعوضة
مثلا فيجعل بعوضة حالا موطئة ومثلا صفة له وهو الحق بالحالية هذا
وفيه ان يضرب مثلا بعوضة معناه يقصد بعوضة كما حققه فلا معنى لكون
ضم مثلا اليه فانه يقصد بعوضة بالخلق او الافناء والابقاء وهم يستبعدون
ذلك وانما استبعد قصده تعالى اياها حال كونها مثلا فرد بقوله ان الله
لا يستحيي ان يقصدها حال كونها مثلا قوله او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل
لكن المفعول الاول بعوضة ومثلا مفعوله الثاني ولا بأس بتنكير المسند
اذا كان مفيدا كما في قولنا بقرة تكلمت قوله يحتمل ما وجوها اخر يحتمل
النفي ايضا فيكون التمييز ما بعوضة فما فوقها متروكا حذف الخبر لدلالة لا يستحيي
ان يضرب مثلا عليه قوله او ما ان جعل اسما لكن لا مطلقا بل جعل اسما موصولا او
موصوفا على قراءة رفع بعوضة اما مع جعلها ابهامية صفة لمثلا فلا يحتمل ما
قوله فما فوقها العطف عليه فلظهور الحال اطلق المقال قوله والمعنى انه لا يستحيي
ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر واشار الى ان الفاء للترتيب بحسب الرتبة اما

على سبيل الترقي ان اعتبر ضرب المثل فانه اقرب الى الوقوع فيما فوقها او اعتبر
عدم الاستحياء فانه كذلك واما على سبيل التنزل ان اعتبر الاستحياء فان الاستحياء
في ما فوقها ابعد عن الوقوع ودخول النوع على الاستحياء المرتب فافهم قوله
يشاك شوكة يريد بالشوكة مصدر شاك لا واحدة الشوك الذي هو العين
والشوك المصدر بمعنى ادخال الشوكة في الجسد والنخبة كالتمرة العقعة قوله
قوله اما حرف قيل اريد به دفع وهم كونها اسما لان تفسيرها بمهما يكن من شيء
يوهم ذلك لذلك عدل عما هو الشائع في البيان من ان اما كلمة تضمنت معنى الشرط
على انه في الشائع تقوية الوهم وقوله تتضمن معنى الشرط يوهم ان له معنى سوى
الشرط ايضا فالاولى واما حرف الشرط قوله والضمير في انه للمثل الخ ويحتمل
ان يكون لعدم الاستحياء ولكن ما ذكره المص يترجح بكونه مذكورا صريحا كانه رجع
الى المثل لقربه اقرب وكذا فقته ويحتمل الرجوع الى القرآن اي يعلمون ان القرآن
الحق واما الذين كفروا فيتمسكون في الريب فيه بامثال هذا ويقولون اي معنى يراد
بهذا المثال فلا يكون من الله لان الله منزه عن ان يقع في كلامه مثله والمراد
بالافعال الصائبة الافعال الموافقة للغرض قوله كان من حقه واما الذين كفروا
فلا يعلمون ليطابق قرينه اي ليشتمل على صنعة الطباق باعتبار قرينه وهو يعلمون
وقوله ويقابل قسيمه بيان للمطابقة والمراد بالمطابقة المطابقة الظاهرة والا فالمطابقة
مرعية باعتبار الكناية ونحن نقول في اية علم ما نسب الى الكفرة اشد من
عدم العلم وهو انهم يستهزؤن بكونه من الله وينسبون القول بانه من الله الى السفه
فليس المقصود الكناية عن الجهل بل بيان ما يقع منهم على اثر توقف ما ذكر على ان لا يكون
قولهم مكابرة ومخالفة علمهم فاذا كان كذلك كما هو الظاهر فلا يصح فلا يعلمون
قوله والمجموع خبر ما فيه بحث لان الخبر هو الموصول والصلة لا نصيب لها من
الاعراب قال العلامة التفتازاني اتفق النحاة على انه ما مبتدأ مع نكارته
وتعريف الخبر لشدة ابهامه لم يختلف فيه كما اختلف في من ابوك وليس جعله مبتدأ

مبتدأ مخصصا بسيبويه بخلاف من ابوك قوله والاحسن في جوابه الرفع على الاول
والنصب على الثاني هكذا ذكره ايمة النحو وزعم العلامة التفتازاني
انه يجب تخصيص الحكم بما اذا اتفق السائل والمجيب على الفعل وكان السؤال عن
المتعلق بخلاف مثل قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فانه
بالرفع لانه في المعنى نفي للانزال اي هذا الذي زعمتم انه منزل هو اساطير الاولين
وليس هذا الحكم ان الاحسن في الجواب الرفع وليس هذا بجواب بل رد
لما اعتقده الجواب ان تعطيه ما يطلب منك ثم نقول لا جواب لقولهم ماذا اراد
الله بهذا مثلا لانه استفهام انكاري نفي لكونه مرادا لله فيه ومرجعه نفي ان
يكون منه تعالى فعلى هذا لا يصح ان يكون يضل به كثيرا جوابا لماذا وايضا ماذا
اراد الله مذكور على سبيل التوبيخ النقل فلا يطلب الجواب ولذا لم يلتفت اليه الكشاف
قوله والارادة نزوع النفس في كون ارادة المعنى من اللفظ من هذا القبيل قوله
وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به رفع غير متصور منصوب من وجوه
لكونه خبرا لكلا المعنيين وكونه خبرا لاتصاف الباري تعالى به ومبتدأ يتم با
لفاعل والجملة خبر كلا المعنيين فان الصفة كما تعتمد على حرف النفي تعتمد
على غيره كما في قوله غير ما سوف على زمن قد مضى بالهم والحزن قوله وهي
اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل يعني الارادة اعم من الاختيار فان الاختيار
ميل مع تفضيل وترجيح احد الطرفين لفضله والارادة تكون مرجحة بلا تفضيل
فالمراد بالاختيار الايثار لا ما يقابل الايجاب قوله وفي هذا استحقار واسترذال
سيما اذا اريد به مبهم بتنزيل المثل منزلة امر في غاية الابهام لعدم تحصيله فكانه
امر لا يدرك منه شيء كما في اسم الاشارة المشير الى مبهم لم يذكر والضمير الذي لا مرجع له ولذا
صح جعل مثلا تمييزا عنه فان الضمير الذي لا معين لمعناه واسم الاشارة كذلك
يقتضيا التمييز اما لو كان الضمير واسم الاشارة معينين فالتمييز بعدهما عن النسبة
والعامل فيه احد اجزاء ما اشتمل على النسبة لا نفس هذا والضمير وجعل العلة

التفتازاني الآية من هذا القبيل لتعين المشار اليه بهذا قال العلامة جعل مثلا
تمييزا وحالا من هذا يدل على ان المشار اليه نفس المثل لا ضربه كما هو محتمل الضمير
في انه الحق قوله او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية الظاهر ان نظير الحال على طبق
الكشاف دون التمييز ايضا وترك نظاير التمييز لان مقصوده مجرد توضيح وقوع
الجامد حالا اذ فيه خفاء دون وقوعه تمييزا ولذا لم يراع الاتحاد في العامل
فان العامل في الآية هنا هو المعرف في النظير المعنى المستنبط من هذه ويحتمل ان
يقال انه جعل آية حالا او تمييزا عن ضمير لكم فاكتفى به في تمثيلهما قوله جواب
ماذا اي ضلالا كثيرا وهداية كثيرة بالرفع والنصب وقوله هدى وبيان
بمعنى انه اثر الهدى في البيان الذي في المثل ويرد على قوله وكثرة كل واحد من
القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم ان كثرة كل منهما فليكن
بالنظر الى مقابليهم الذي هو المتوقف بان لا يضل به ولا يهدي بل يبقى متوقفا
بين الضلالة والهداية وان كثرة كل منهما بالنظر الى الآخر لا يمكن وليس مما
يمكن ان يتوهم حتى ينفى والصحيح ما ذكره الكشاف من الاستفسار عن وجه
صحة وصف المهديين بالكثرة وهم قليلون لقوله تعالى وقليل من عبادي
الشكور الا ان يقال يمكن كثرة كل منهما بالقياس الى الآخر مع اختلاف الزمان
فنفى ذلك لان اهل الهدى قليلون بالاضافة الى اهل الضلالة ابدا وكون
المهديين قليلين بالنسبة الى الضالين لا يوجب كون المهديين بالقرآن
قليلين بالاضافة الى الضالين به فتامل وجعل احد الكثرتين من حيث العدد
والآخر من حيث المعنى بعيد لان النظر الى المعنى يوجب وصف اهل الضلالة بالقلة
وقوله في الاصل قلل بفتحتين جمع قليل كنذير ونذر قوله فواسقا عن قصدها
جواير ايصف نوقا يعني تسفر في المشي آخر يذهبن في نجد وغورا
غايرا النجد المرتفع والغور القعر والغاير مبالغة وغورا عطف على محل
بنجد قوله الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة الفسوق لغة

الترك لامر الله والعصيان والخروج عن طريق الحق او الفجور كذا في القاموس
فكانه صار المعنى الشرعي عرفا لغويا اوايم حيث لم يقيد بارتكاب الكبيرة
وتقييده به يفيد ان مفهوم الفسق مختلف فيه على قدر الاختلاف في الكبيرة
قوله وقرئ يضل في جميع ما تقدم ويعلم منه انه قرئ يهدي على صيغة المبني للمفعول
فمن قال انه لم يستوف بيان هذه القراءة لم يستوف فهم ما يجب ان يفهم قوله
صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق ونقض العهد ثابت لكل فاسق
لانه خالف امر الله بعد تعهده وتوثيقه بالقبول قوله واستعماله في ابطال
العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل يعني انه انما حسن استعارة
النقض الذي هو صفة الحبل لما هو صفة العهد لشيوع استعارة الحبل
للعهد فهو تصوير في انظار العقول بصورة الحبل وهذا من المواضع التي يستنبط
منها ان قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة تحقيقية ولنا فيه بحث
ذكرناه في شرح التلخيص ولكتابنا هذا انبسطة بحث في تحقيق الاستعارة بالكناية
تشبع الجوعان وتروي الظمآن قوله كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد
حبل ضمير هو راجع الى النقض فان النقض من روادف كون العهد حبلا دون
العكس ولا يخفى ان كلامه يشعر بان الاستعارة بالكناية هو اللازم المذكور
سمي استعارة لاستعارته للمشبه بالكناية لانه كناية عن النسبة وهو اثبات
الحبلية للعهد وهذا قول رابع اوضحه صاحب الكشف وزعم انه المستفاد من
عبارة الكشاف وانه لم يرض به المتأخرون ولا تطلع على حقيقة الحال لو سمعت
بسط المقال فلم ترجع الى مورد الماء العذب الزلال قوله وقيل العهود ثلثة
[illegible] العام بان يتبعوا العلماء ويجتهدوا في العمل باقوالهم قوله والميثاق
اسم لما يقع الوثاقة جعل الميثاق محتملا لكونه اسم آلة ومصدرا كالميلاد بمعنى
الولادة قوله يحتمل كل قطيعة يعني انه يحتمل العموم وانه يحتمل كلا منهما فعلى الاول
ذم بارتكاب كل قطع وعلى الثاني ذم بارتكاب الجنس ايا كان قوله وترك

الجماعات المفروضة كجماعة الجمعة قوله فانه يقتطع الوصلة بين الله وبين العبد
ان اراد بيان قبح القطع فهو مستغن عن البيان لان مخالفة امر الله واضحة القبح
وان اراد بيان كونه محتملا فكذلك وان اراد حمل امر الله به ان يوصل على الو
بالله تعم وان عموم كل قطيعة بناء على انه يوجب قطع هذا الوصل فبعيد
عن النظم قوله وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء جعل لعل القائل
رأى القول الاول راجعا الى الثاني بان المراد اعم من العلو حقيقة او بزعمك وفيه
نظر لانه لا استعلاء في العلو حقيقة الا بزعمك بل قد ينفك الاستعلاء
عن العلو بزعمك ايضا قوله يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او صلة
النصب لكونه بدلا من ما وكلاهما لكونه بدلا من لفظ الضمير او محله كلاهما قوله
رؤيته يذهبن في نجد وغورا غائرا قوله اولئك هم الخاسرون الذ
خسروا انفسهم آه الاولى ان يفسر الخسران بالخسران في اشتراء الضلالة با
لهدى كما يفيده قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم لانهم فازوا بما يهدى به ويضل به فضلوا به فكانهم جعلوا
الهداية ثمنا للضلالة وفي وصف الانبياء بالخسران وعدم الربح تنبيه
على انهم في الدنيا مسافرون صنعتهم التجارة وليس شيء من اعماله مقصودا في
الدنيا انما يقصد به ربح في الاخرة قوله استخبار فيه انكار وتعجب يعني الا
ستفهام ليس على حقيقته بل للانكار والتعجب وكل من هذين من نكات
الاستفهام ولا تزاحم في النكات ويحتمل ان يكون للتقرير اى كفركم على
القبح والحسن ليعترفوا ويقروا بانه في غاية القبح والانكار اما بمعنى لا ينبغي
ان يكون مع ظهور مقتضيه فيكم او بمعنى لا يمكن كفركم ولا ابتلائكم من الايمان
به ولو بعد التوجيه ولكن لا ينفعكم قوله لان صدوره لا ينفك عن
حال وصفة يعني صدوره عن الفاعل لا ينفك عن حال وصفة للفاعل لا
عن حال وصفة للكفر حتى يقال كيف يكون سوالا عن حال الفاعل لا عن حال

حال الفعل حتى يكون انكارا للفعل بانكار صفته ولا حاجة الى ان يقال يعني
ذلك ارجاع صفة الفاعل الى الفعل لانه يكتسب من الفاعل صفات حسب صفاته
قوله اى اجساما لا حيوة لها اطلاق الاموات عليهم لا يساعده تفسير الحيوة
اصلا لا بعدم الحيوة عما من شانه الحيوة ولا بتفسيره بعدم الحيوة عما اتصف
به الآن بيراد حال كونهم مضغا فيصح اتصافهم بالموت بمعنى عدم الحيوة
عما من شانه الحيوة ففي الاية دليل لهذا التفسير وكانه رأى ان الحق هو ان الموت
عدم الحيوة عما اتصف به فلم يجد بدا من حمل الاية على التجوز فاختار مجازا
ليشمل جميع احوال المخاطب قوله وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطفه
عليه من غير تراخ عنه بخلاف البواقي فان الاماتة بعد الاحياء بمهلة وان
لم يكن بعد الحيوة بمهلة فان قلت لا مهلة بين الاحياء في القبر وبين
الاماتة حتى ورد ان الميت يسمع صوت نعال اهله في القبر حين الاحياء قلت
بينه وبين الاماتة زمان ليس بين الاحياء والكون ميتا والمهلة والتعقيب امور
نسبية فانتفى الاحياء كلمة ثم تنبيها على التفاوت بين اتصال الاحياء بالكون امواتا بل لا
وبين اتصال الاحياء في القبر بالاماتة وقال الكشاف الاية دالة على التراخي فلا يسمع
المناقشة والوجه ما ذكرنا قوله مع علمكم بحالكم هذه اشار الى ان الحال انما وقع حالا
باعتبار العلم لا باعتبار نفسه لتحقق المقارنة بين العامل والحال واستغنى لكنهم
عن تقديره وقد قوله يوم نفخ الصور وللسوال في القبور يقال الاوجه ان المراد
بالاحياء ما يشمل الاحيائين جعلهما واحدا لاتصال معنوي بينهما لكونهما من
احوال الاخرة والقبر اول منزل من منازل القيامة قوله فان قلت كيف ان علموا
انهم كانوا امواتا الخ فان قلت كيف صح الشك في علمهم بالحيوة بعد الموت ثم في
الموت بعد الحيوة قلت الشك في علمهم باسناد الاحياء الى الله تعالى وكذا الاماتة
فان قلت علمهم بهذين كيف يصير سببا لعدم علمهم بالاخرين حتى يصح انعقاد
الشرطية قلت علمهم بهما سبب لجهلهم بمجرد الاخرين حتى لو لم يعلموهما كانوا

جاهلين بالجميع ويعلم من هذا الجواب الجواب عن جهلهم بالجميع وان لا
يجري فيه قوله سيما وقوله والله اعلم الزلهم كيف تكفرون مستمرا والحال
انه ورد عليكم اثار القدرة وسينفذ فلا يمكن لكم الاستمرار على الكفر ولا محالة
ترجعون عنه لكن انما ينفع الرجوع في هذه الدنيا فلحال الحال باعتبار
كونه قصته وصدق القصة مقارن للعامل ازلا وابدا فلا حاجة الى المكلف في نسبة
العلم اليهم والتوبيخ باعتبار الحال يحتمل ان يكون لمنافاة الحال للكفر لكونه قالعا
لوضوح دلالته على الله تعالى ويحتمل ان يكون لمنافاته الكفر لكونه نعما لا يليق بالمنعم
عليه بها الكفر وكلاهما يظهر من اثناء بيانه فارتقب **قوله** بان عدد عليهم
النعم العامة والخاصة لان الاحيا المشترك بين الكل يذكر نعما مختصة يشتمل
عليها حيوة كل لا محالة والرجوع المشترك بين الكل بيسلهم اخروية مخصوصة
بكل واحد واحد **قوله** فان قيل كيف يعد الامانة الخ قلت قوله تعالى
ومن نعمة ينكسه ينكشف عن كون الموت نعمة وايضا موت كل سبب لعبرة الاخر
حيا فيكون نعمة في حقهم **قوله** لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم الاولى
تجاليهم تبعيد الكفران عنهم **قوله** اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
استدلال على استعمال الحيوة في القوة النامية وهذا انما يتم لو كان احياء
الارض عبارة عن اعطائها القوة النامية بل عبارة عن تهييج قواها النامية
واثارها كما قالوا وهو التحقيق لانه لا تزول عنها القوى النامية بل تتعطل عن
العمل فالحيوة هيجانها والموت فتورها **قوله** اللازمة لهذه القوة فينا
قيده بقوله فينا لان العلم لا يلزم هذه القوة في سائر الحيوانات في الزوم
الجزئي بلا تجوز ولو قيل لم يكن بما صح اتصافه بالبصر والسمع اللازمة
لهذه القوة لكان الزوم تاما في الكل **قوله** هو الذي خلق لكم ما في الا
رض جميعا قوله فان الله تعالى اعلم لما قبح الكفر ورغب في الايمان علم طريق
الايمان وبين انه ينبغي ان يصدق بانه خالق الاشياء كلها فلا يليق للعبادة

للعبادة الا هو ولا محالة يتصف بما يقتضيه خلق الاشياء بالقصد كما
يدل عليه صيغة الفعل لانه المتبادر منه القصد المشتمل على الحكمة من القدرة
والحيوة والارادة والعلم ولما بين انه خلق ما في الارض جميعا لهم ان
وجودهم قبل الاحياء ايضا كان منه ولم يفده الاية السابقة ولا يأباه قوله
لكم لان خلق الاموات لاجل تحصيلهم بالاحياء **قوله** بيان نعمة اخرى مرتبة
على الاولى اشار الى وجه تأخيرها مع تقدمها على الاحياء الثاني والارجاع
لكن ترتبها على الاولى خفي لان الاولى [illegible] متأخرة عن كثير منها في الوجود
وليس الاولى غرضا من الثانية لان الفاعل منزه عن الغرض نعم لو جعل
الارض شاملة لارض الجنة وضح الترتب وقد يقال لا لان يقصد بالترتب
على الاولى تعميم الاولى لجميع اجزائها على الثانية من حيث الانتفاع بها
لان انتفاعنا من حيث الدنيا والدين بما فرع حيوتنا في الدارين ولا بد
مما سبق الاحياء ثم ولا يستفاد خلقهم ولا قدرتهم **قوله** لاجلكم وانتفا
عكم تفسير لقوله لاجلكم ولا يبعد ان يكون مغايرا له ويكون المعنى لاجل تحصيلكم
وهي خلق الاموات التي هي موادهم على ما اشرنا اليه وقوله لا على وجه الغرض قيد
لقوله لاجلكم وانتفاعكم وقوله على انه بمعنى على معنى انه او بمعنى مع انه وعلى
بمعنى مع وجه الغرض لا شان الى وجه التعبير بالغرض مع انه ليس بغرض
قوله وجميعا حال من الموصول الثاني ولكان تجعله من لكم او من الارض
قوله او جهات العلو اشار الى ان حمل الارض على جهة السفل يستتبع حمل
السماء على جهة العلو ولعل اقتصار الكشاف على تفسير السماء بالجهات العلوية
ترجيح لهذا التفسير لانه يفيد ان خلق الارض ايضا لكم وبهذا ظهر ضعف
ما قال المحقق التفتازاني من قوله ولا ارى باعثا على تفسير السماء بالجهات
العلوية بعدها فسر الاستواء بالقصد اليها بمشيته وارادته وهذا
لا يقتضي سابقية الوجود ونعم القول قوله اثبات الجهات العلوية والسفلية

والايام الستة والاربعة قبل خلق السما والارض مبني على التقدير والتمثيل ويمكن ان يقال خلق ما في جهة السفل والقصد الى جانب العلو لا يقتضي ان يكون قبل الخلق سفل وعلو لان التعبير باعتبار انه حين الخطاب علو وسفل وفي قوله ثم استوى الى السما لا يبعد ان يكون المراد ثم استوى لكم لان انتفاعنا من السما بمنافع دينية ودنيوية اكثر من ان تحصى فمقام تعداد النعم علينا يستدعي ان يكون الاستواء الى السما في عدادها قوله ثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين الى قوله فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على ما خلق فيهما عن خلق السما ورد بذلك ما ذكر الكشاف في التوفيق بين هذه الاية وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بان تاخر دحو الارض عن خلق السما لا ينافي تقديم خلق جرم الارض على جرم السما بل ورد الاشتباه ووجه الرد انه لم يندفع بذلك تنافي تقديم ما في الارض المتاخر عن الدحو على السما وتقدم السما على الدحو ولا مخلص عنه الا بان يأول خلق ما في الارض بخلق مواد ما في الارض والقوى المودعة في الارض لانبات ما فيها وما ذكره من التوجيه لقوله والارض بعد ذلك دحاها في غاية البعد ولعل قوله بعد ذلك بمعنى بعد ما سمعت من قدرته في السما دحاها ونظيره قوله بعد ذلك زنيم قوله وهن ضمير السما ان فسر بالاجرام ويمكن ان يجعل الى السما مع كونه اسم جنس ويكون المراد جمعا لجعله مطابقا لسبع سموات لانه مفعول ثان لسويهن بتضمين سويهن معنى الجعل فيؤول الى معنى قوله فجعلهن سبع سموات مستويات قوله فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشيا كلها خلق ما خلق التعليل بيان علة الشيء وفيما ذكره بحث من وجوه احدها ان علة خلق ما خلق على هذا النمط ليس كونه عالما اذ لا يكفي فيه العلم بل كونه عالما قادرا وثانيها انه ان اراد ان المقصود منه التعليل فلا يصح اذ لا يعطف التعليل

على الدعوى ولو اراد انه يشير الى العلة فلا وجه لحفظ العطف فيه وتقدير دعوى بل هو بمنزلة التعليل للجمل السابقة فينبغي ان يقال فكانه قال لكونه عالما بكنه الاشيا وثالثها ان بين جعله تعليلا واستدلالا تنافيا اذ الاستدلال يجعله بمنزلة النتيجة لما سبق وجعله تعليلا يجعله بيان العلة لما سبق فينبغي ان يقال او استدلالا قوله ومحلهما النصب بالظرفية قال المحقق التفتازاني جوز ذلك اذا كونا اسما مجرورا مضافا اليه مثل يومئذ وساعتئذ وبعد اذ جانا اته وجوز ذلك منصوبا لكونه مفعولا به مثل تذكر اذ منيتنا انكرتم ولم يجوز رفعه على الفاعلية لبعدها عن الظرفية التي تدعو في الغالب ومنهم من يأبى المفعولية ايضا اذ لا يوجد في الكلام فيحمل مثل هذا على اذكر الحادث يوم كذا هذا ونحن لا ندري انه لم قيد جواز الرفع بالفاعلية قوله من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرنا من ان وضعهما للزمان نسبة وقع فيه نسبة اخرى فلا بد من اضافتهما الى نسبة وجعلهما ظرفا لنسبة اخرى قوله وعاملها في الاية قالوا او اذكر على التاويل المذكور رجح كون العامل قالوا على خلاف الكشاف حيث رجح كون العامل اذكر لما ان الاستغنا عن حذف كثير يوجهه وقال المحقق التفتازاني ان تقدير اذكر ارجح لان الاحسن ان يكون الجملة معطوفة على محذوف اي اشكروا النعمة في خلق الارض والسما واذكروا واما على تقدير النصب بقالوا فهو ظرف في الجملة بما فيها عطف على ما قبلها عطف القصة على القصة من غير التفات الى ما فيهما من الجمل انشا واخبارا هذا ويفهم من كلامه ان جعل العطف من قبيل عطف القصة على القصة لان هذه الجملة مشتملة على الجملة الانشائية المانعة من عطفها على الخبرية وكون التقدير اذكر راجحا لاستغنائه عن تكلف اعتبار عطف القصة على القصة ولا خفا ان الجملة الانشائية الواقعة في هذه الجملة مقول القول ولا يخرج الجملة الانشائية

الخبرية بهذا صحة عطفها على الخبرية السابقة نعم لا مناسبة بينهما في المسند اليه والمسند
فلا يظهر وجه العطف لعدم التناسب الا بجعل كل منهما قصة مشتملة على الانعام على بني آدم
قوله مثل وبكم خلقكم الاولى تقديره واشكروا الحادث اذ قال فيكون عطفا على اشكروا النعم
السابقة او يكون التقدير احفظ واذكر لا متكرر قوله والتاء لتانيث الجمع قال المحقق
التفتازاني معناه لتاكيد تانيث الجماعة وعبارة المفصل لتاكيد معنى الجمع ونظيره
القشاعمة والصيا قلة هذا قوله الاوجه لتاويل الجمع بالجماعة من تحصيل التانيث فيه ثم
تاكيده بالتاء فيكون التاء لحمل الملائكة ذات تانيث كالظلمة ونظائرها فالوجه ان
يقال الاصل في التاء ان يكون دخولها لتانيث مدخولها كما في ضاربة فجعل
دخولها في ملائكة كذلك اولى من جعل مدلولها مؤنثا بتاويل الجماعة واما بيان ما في المفصل
انه يذكر كون المعنى جمعا حيث يحضره في صورة الجماعة قوله والملائكة جمع ملائك كالشمائل
جمع شمال بحذف الهمزة عبارة الكشاف وكان تشبيها بان همزة ملائك كهمزة شمائل مع ان
همزة شمائل زائدة لمجيء شمل بمعناه وقد ذكر الاستشهاد بان عقبة يقولونه وهو مقلوب مألك
وكانه لم يرض بما هو ظاهر عبارة الكشاف مع انه مذهب ابن كيسان ومن بعده الملك الذي
هو بمعنى الشدة والقوة مع الملك ظاهر بقادر ملكت العجين اي شددت عجنه لرجحان
هذا المذهب وبهذا ثم يلتفت الى قول ابي عبيدة ايضا ما انه من لاك بمعنى ارسل مع انه فيه
استغناء عن جعله مقلوبا قوله لانهم وسايط بين الله وبين الناس اي لان جنسهم وسايط
اذ ليس كل ملك رسولا والمراد بالناس كلهم وكونهم وسايط بالنسبة الى بعض الناس وهم
الانبياء بلا واسطة وبالنسبة الى بعض اخر بواسطة الانبياء فلذا قال فهم كرسل الله اي
بالنسبة الى الانبياء او كالرسل اليهم قوله وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة
البشرية آه يرده الآية اذ النفوس البشرية تحققت بعد آدم وقد امر الله الملائكة بالسجود
لآدم قوله والمقول لهم الملائكة كلهم فاللام للاستغراق وعلى التقدير التخصيص للعهد او للاستغراق
العرفي قوله ويجوز ان يكون بمعنى خالق وبلائم قوله انه يجعل فيها من يفسد فيها قوله والهاء
فيه للمبالغة ولهذا يطلق على الواحد المذكور ومن اجل هذا اشكل اطلاقه مع وحدته على آدم

آدم وذريته والا فيصح اطلاقه في مفرده ذي تاء التانيث على جماعة فيقال رجال ضاربة
كما يقال رجال ضاربات قوله والمراد به آدم يحتمل ارادة آدم عليه السلام على عكس ما فعله
الكشاف فعلى ارادة آدم وبنيه لاستغناء به على بنيه يصح اطلاقه في اللفظ المفرد على الجماعة
ودفع المحقق التفتازاني باب سفك الدماء والافساد من بنيه فالظاهر ان يكونوا
من دواخل المراد بالخليفة على ما اختاره الكشاف ويعارضه ان الظاهر ان
الخطاب مع الملائكة كلهم وحمل الخليفة على آدم وذريته يستدعي صرف الخطاب
عنهم الى ملائكة الارض فاذا اجاب بان الخطاب مع ذكر بعضهم ان يكون مع الملائكة
كلهم ويكون التركيب من قبيل قتل بنو فلان فلانا مع ان القاتل بعضهم فلنا
تصحيح بالتاويل لا يدفع التمسك به في الترجيح بظاهره على انه يجوز ان يكون
نسبة سفك الدماء ونظيره الى آدم لانه متسبب عنهما لتولدهما من نسله ايضا
اظهار فضل آدم من غير ذكر بنيه في جواب الملائكة ظاهر في ان الكلام كان فيه
قوله وكذلك كل نبي استخلفهم جملة معللة لكون آدم خليفة الله وكل نبي وكل
خبر كل نبي مما يحتاج اليه بادنى النظر حتى يحتاج الى تصحيح ضمير الجمع الراجع الى كل
نبي يجيء من قبيل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
قوله وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة
في قولهم مضر وهاشم لا يبعد ان العلمين للجميع بل قبل العلمية فانه يذكر مضر مكتفيا به
عن ذكر بنيه وكثر ذكره حتى صار اسما للقبيلة فلا يتوهم ان مضر علم للقبيلة قبل
الاكتفاء بالاب عن ذكر البنين وقوله او على تاويل من يخلف يعني يلاحظ المراد
بصورة مفرد فيصح افراد اللفظ قوله الى غير ذكر منه ما ذكره الكشاف في مضمار
الملك عن اعتراض الشبهة ووقت الحاجة فيه منة اظهار شرف العلم ولا يذهب
عليك انه ذكر هذه القصة عقيب استقباح الكفر ثم بما لا استقباح لانه
اقبح الجهالات التي توجب دناءة صاحبها كما ان العلم يوجب رجحان صاحبه
على سائر العباد والمقربين درجة او فيه كمال تهديد على الكفر حيث ذكر

فيما وقع لاجله من كان في درجات القرب والكرامة من الله تعالى **قوله** او الاستنباط

عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم ورد عليه انه لا يدفع السؤال لانه يتجه عليه

الذي هو ابين اذ تركز في عقولهم ذلك فلا بد ان يقال عرفوا ذلك باخبار من الله او تلقي

من اللوح وتستند الى وجه آخر يطلع فيهم في نظمي بيان منشا شبهتهم في جعل خليفة

مع وجودهم وهو اطلاعهم على ما فيهم من القوة الشهوية المورثة للفساد والقوة الغضبية

المورثة لسفك الدماء ونحن نقدر والله تعالى اعلم لعل الاستفهام على حقيقته

والمقصود الاستفهام عن كيفية جعله في الارض وبيان ما ذكروا ان خلافتهم عن الجن

في الارض كان يتعقبهم في الجزائر والجبال فاهلاكهم خافوا على انفسهم بان يفعل

معهم الفاعل الجبار ما فعل بالجن وعسى ان وقع منهم في اخراجهم

واهلاكهم بما يتحقق اعذارا فاستكشفوا عن ذلك مستعيذين عن سوء الحال والعرض

عبادتهم عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها باخراجنا ويسفك فيها دماءنا و

نحن مستحقين نكرم مقدسين على خلاف قوم استخلفنا عنهم فانهم كانوا كافرين

بك مفسدين في الارض فقال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من جعله خليفة سيكون

بان تطيعوا له وتسجدوا له في لا انطيعه بفعل ما يفعل او الاستفسار ان في خلق من

يفسد الدماء معنى قوله اتجعل فيها الخلق فيها هؤلاء يحتاجون الى الخليفة ونحن

مستغنون عنه مسبحين نكرم مقدسين دائما ولا يحتاجون الى احد يصلحها الخليفة

قوله واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها آه وكان نقول واما

باعتبار القوة العقلية فالظاهر انها مغلوبة لها بتلك القوتين اذ المتوحد يغلب

الواحد ولا احتياج الى ان يجعل نظرهم الى القوى مفردة بل يحتمل ان يظنوا ان

الغلبة في المركب للاغلب الاجزاء **قوله** والايماء بالاجمال الا بقوله تعالى اني اعلم ما

لا تعلمون اكد الحكم مع انه لا تردد ولا انكار لنحمي كلب فيه بل شانه ان لا يجهله

تنزيلا لهم منزلة الجاهل المنكر لانه لو علم لما اعترض له الشبهة وفيه تصحيح بالاحالة

بحيث يستغني عن الاستفسار ثم اقول وقع او كلامهم بان العلم اذا اختلج في قلبه

قلبه شبهة في امر بد ينبغي ان يدفعها عن نفسه بما يجب عليه من معتقد اجمالي

انه لا يخرج عن الحكمة وهو يعلم ما لا يعلم غيره وهذا ملاك السعادة فانه

الايمان بالغيب بعينه وبين قبول الامر مشاهدة فانهم يجدون بعد ونعود

ان نالوا هذه الفضيلة بقي لهم بعض النقصان قبل ان ازدادوا ايمانا **قوله**

والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذا التقديس يريد ان التقديس يجيء

بمعنى التسبيح ولهن مقصوده به تفسير نقدس لك حتى يرد انه ينبغي ان يقول

ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب ~~وتحقيقه انه بمعنى التقديس~~

لاجلك وانما لا يذكر قوله وقيل نقدس لك واللام مزيدة لانه علم التفسير بنقدس لك

بقوله وكذا التقديس والحقيقة انه بمعنى ان التقديس يكون بمعنى التسبيح لكن

اختار تفسير قوله تعالى ونقدس لك بمعنى آخر للتقديس حفظا للنظم عن التكرار

ونبه على ان البعض فسره بما فيه التكرار وزيادة اللام وكلام يوافق المحقق التفتازاني

في كون اللام زائدة بل يتعلق كلا من التسبيح والتقديس يعدى بنفسه

وباللام ويجعل قوله لك متعلقا بهما في المعنى وكذا قوله بحمدك في الاولى

ان يراد بالحمد الحمد على التقديس في التسبيح فيتعلق بالتسبيح والتقديس

اشعارا بانا نعلم تسبيحا بتوفيقك واعانتك موجبا لحمدك **قوله** القاسم في ذي

الروح بانه القلب وموضع الحق منه او سواده والذهن والعقل كذا في

القاموس المذاهب في تعيين الواضع ثلثة مذهب توقيفي ومذهب اصطلاحي

ومذهب توزيعي فالاول مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان الواضع للكل

هو الله وتوقيف عباده عليه والثاني ان الواضع للكل ارباب الاصطلاح والثالث

ان الواضع لما يحتاج اليه في تعليم الباقي هو الله والباقي فارباب الاصطلاح

وخلق نعلم الضروري عبارة عن خلق علم لا مدخل فيه على الاعمال كسبا من

اسباب العلم بالاختيار والالقاء في الروع يجتمع مع التوجه واعمال سبب وما كان

بجاد خلق العلم الضروري او الالقاء في القلب لي تعلما ما فات هذا ان الشيخ

في التعليم إلقاء الألفاظ ومثله غير مشهور في مقام هذا التعليم بقوله والتعليم فعل
يترتب عليه العلم غالبا قوله وآدم اسم أعجمي كآزر وشالخ بفتح وزنه فاعل كما تم لا
أفعل كما توهمه الصحاح لأنه لو جعل أفعل لكان له نظائر في الأعجمية ولو جعل أفعل
لم يكن له نظير ولأنه جمع على أوادم بالواو ولأنه أادم بالهمزة ولو كان أفعل لجمع على
أءادم وإن اعتذر صاحب الصحاح عن الثاني بأن الهمزة إذا لم يكن لها أصل
معروف في الياء جعلت الغالب عليها الواو قوله واشتقاقه من الأدمة على وزن
الغرفة أو الأدمة بالفتح كالعرفة فالأول كان بمعنى البياض بالتحريك وأديم الأرض
وأسماء ما ظهر منهما والأخير في المختلفون والأدم والأدمة كالقفل و
الثمة إذا عرفت هذا فنقول قال صاحب الكشاف فيه واشتقاقهم آدم من الأدمة
ومن أديم الأرض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس وإبليس
من الإبلاس وما آدم إلا اسم أعجمي وأقرب أمره أن يكون على فاعل كآزر وعازر
وعابر وشالخ وفالغ وأشباه ذلك فقول القاضي رحمه الله إنه تعسف كجعل
الأعجمي مشتقا من أصل عربي وتبعه كثير في شروح الكشاف وأراد أن قصده
غير ذلك وهو أن قولهم بالاشتقاق في آدم ليس لأنه عربي بل كقولهم بالاشتقاق في
يعقوب وادريس لأنه إذا استعمل العرب أعجميا يلحقونه بكلامهم ويعتبرون
فيه اشتقاقا كما فاد تحقيقه بكلامهم لمعرفة الزائد فيه من الأصل فينبغي
لهم أن يقولوا آدم فاعل أو أفعل ليلحقوه في التصرفات بكلامهم فيصغرونه
على أويدم أو أءيدم ويجمعونه على أوادم أو أءادم فقوله فأقرب أمره أن يكون
على فاعل يؤكد ما قلنا وفائدته ما قدمناه لك واعلم أن هذه الآية مذكرة
القول بأن الواضع الألفاظ هو الله تعالى وبه رد على القول بأن الاسم عين المسمى
قوله والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء نظر إلى القول باشتقاقه
من الوسم ودليلا يرفعه إلى الذهن باعتبار القول باشتقاقه من السمو من الألفاظ
فإن اللفظ علامة المعنى ودافع من حضيض الجهل إلى ذروة التعقل وكذلك

وكذلك صفة الشيء وفعله قوله واستعماله عرفا إذا أطلق ينصرف إلى العرف العام
سيما المقابل للاصطلاح والاصطلاح لفظ مشترك بين ما ذكره واخص منه
وهو ما يقابل الصفة واخص منه وهو ما يقابل الكنية واللقب قوله والمراد
في الآية إما الأول أو الثاني دون الثالث لأنه يقصر عن توقف حق التعليم
الذي به يثاب عليه بغتته للجن فذكرها هو حقها بخلاف الأولين والظاهرات
الأول أيضا لا يستغني عن اعتبار الاستلزام إذ تعليم الأسماء ليس صريح الشرف
للذوات وفيه استلزام العلم بالأسماء للعلم بالصفات والأفعال نظرا إلى العلم
المتعلق به هو التصديق بنسبتها أو يكفي لمعرفة اللفظ الموضوع من حيث إنه موضوع
تصور معناه لأنك تعرف الدال على زيد قائم من حيث الدلالة من غير علمك
بقيام زيد واعلم أنه لا بد من تخصيص التعليم والالتزام إحاطة علم آدم بجميع ما تعلق
وعلمه بجميع شؤونه تعالى من الأزل إلى الأبد ~~حتى تخصيص التعليم والالتزام إحاطة علم~~
والتخصيص إما بأن يراد تعليم ما يمكن علمه للممكن فيلزم أن لا يبقى تفضيل لعلم نبينا عليه
الصلاة والسلام على علم آدم وإما بأن يراد أسماء الممكنات قوله والمعنى أنه
تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لإدراك أنواع المدركات
آه أقول والله تعالى أعلم المعنى أنه تعالى علم آدم أسماء الأشياء بعد خلقها من صفاته
والموجودات كلها ألفاظا موضوعة كانت وغير موضوعة أو غير ألفاظ
وشرفه بأنه بين ما هو نوعه في كل موجود ولا يشغله عنه التوجه إلى موجود
وهذا أوجب أخبار ده على الملك فخلقه ثم عرضهم على الملائكة فقال
أنبئوني بأسماء هؤلاء أي بأسماء الموجودات هؤلاء بعين آخر وفيه على وجه
ينتقل منها إلى وقوع هذا يكون ذكره عقيب تفسير الكفر وتعليم الإيمان إلا
يستدل إلى تعليم الإيمان الشهودي على الوجه الأكمل قوله وعوض عنه اللام
هذا مذهب الكوفي ولا يرتضيه البصري ولا يقول بورود اللام عوضا عن
المضاف إليه قوله على أنه عرض مسميا تنبيه على حذف المضاف وجعل الضمير

للمضاف اليه المحذوف وهو المسميات قوله انبئكم بهم اي اسمائهم وقد
دفع بقوله فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة بدون تحقيق المعرفة آه
خفاء وجه ارتباط الامر بالانباء بقوله ان كنتم صادقين لانه ظاهر وجه
الارتباط بلا خفاء لان كونهم احقاء بما في زعمهم على امر الخلافة لازم
من عجزهم عن معرفة المسميات وقد صوب ذكره على كثير من المفسرين حيث قالوا
ان المعنى ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا اعلم منكم ورده المحقق التفتازاني
بانه لا دلالة للكلام عليه وفي وجه الارتباط ان المعنى ان كنتم صادقين
فيما زعمتم من خلوهم عن المنافع واسباب الصالح كذلك الخلافة فقد ادعيتم
العلم بكثير من خفيات الامور فانبئوني بهذه الاسماء فانها ليست من ذلك
الخفاء ولا يخفى ان ما ذكره الفاضل غني عن هذا الوجه والاظهر ان المراد
ان كنتم صادقين في الانباء وفيه تحريم الكذب والاشعار بان الامتحان
مما يوقع الممتحن في الكذب فاهم الامور لمن يمتحن ان يحفظ من ان يقع
في الكذب ولا ينافي تنزههم عن ظهور جهلهم هذا التوجيه براءتهم عن ارتكاب كذب
ثم وتوالتي اما قوله وقد تكرر يجري مجرى كل واحد منهما اجراؤه مجرى الاعلام في
التعدية الى ثلثة مفاعيل فيقال انبأت زيدا عمرا فاضلا واجراؤه مجرى
الاخبار في التعدية الى مفعول بنفسه والى آخر بالباء فيقال انبأت
زيدا بان عمرا فاضل قوله واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا
في الاشعار بحث لاحتمال ان يكون توبيخا او فيه من الاعتراض ويؤيده كون
سبحانك مفتاح التوبة قوله وقد جرى علما للتسبيح بمعنى التنزيه اي
لا بمعنى قوله سبحان الله اقوال يجعل بتقدير المضاف اليه لانه لا يكون الا [illegible]
علما للتسبيح او بتعويض التنوين او كون المضاف اليه مثل المقدر بوده ثم اقوال
لا يخفى ان القول بحذف المضاف اليه مع قبيل الشذوذ اهون من جعله علم
التسبيح قوله سبحان من علقمة الفاخر ولم نعقل بما جاء في نحوه وتقديره
قوله

٨٧

ويقصد بهذا الكلام به اعتذار ويحتمل ان يكون الجواب قوله سبحانك اي نزهنا
ان نسبحك لانه لا علم لنا الا ما علمتنا وما علمتنا هو التسبيح قوله ولذلك جعل
مفتاح التوبة اي لكونه اعتذارا عن الجهل بحقيقة الحال فانه يجري في جميع مواضع
التوبة دون الاستغفار او لكونه اعتذارا او غالبا شايعا في الاعتذار لانه
نسبة النقص الى ذاته وتنزيه غيره فلا يتعدى غيره على الوقوع في ما لا
ينبغي ويمكن ان يكون جعله مفتاح التوبة لافادة انك منزه عما لا يليق بك
فيكون منزها عن رد التائب وجعله خائبا قوله الحكيم [illegible] بمعنى الحاكم
للمبالغة ليكون الثناء جامعا لوصفه بكمال العلم وكمال العمل ويكون ابعد عن التكرار
المنزل عليه جعل الحكيم على معرفة الاشياء على ما هي عليه وفي العمل على ما ينبغي قوله وانت
فصل هو القول الفصل الخالي عن التعلق وكونه تاكيدا مع كونه بلا فائدة وكذا
انه لم يكن اولى بالتاكيد من ضمير سبحانك ولا يقال ان يفيد القصر وكونه مبتدأ
بل هو خلاف ما من يجعل الفصل مما لا موضع له من الاعراب وقوله يا هذا الرجل
لا يصلح شاهدا على انه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع لان اجتماع الموقع
باللام مع يا لا يجوز سواء كان تابعا او متبوعا فينا مثل اعرف قوله قال يا آدم
انبئهم قال سابقا انبئوني بهم بانباهم احاطة علم فلا ينبئوا بالهم يعني وقال هنا
انبئهم بجعله خليفة فاقامه مقامه في التعليم قوله بقلب الهمزة وحذفها اي الياء
لانه صار في صورة الامر من المعتل او حذف الهمزة لانه تخفيف بالقلب يؤدي
الى الحذف فحذف قياس المسافة قوله اي اعلم غيب السموات فان قلت لم يقل
وشهادتها ليوافق ما تبدون وما كنتم تكتمون قلت لدخولها في تبدون
وما تكتمون لان الشهادة ما لم تغب عنهم لكن لا ينبغي تخصيصه باحوالهم الظاهرة
والباطنة فان قلت لم قال ما تبدون وما كنتم تكتمون قلت تعرضا لابداء
الاستقبال فيفي الماضوي وعكس في الكتم فاحاط بالجميع على الايجاز البليغ او
اراد بما تبدون ما يظهره ابليس وحبره من الافساد وبما كنتم تكتمون

ما كنتم نفيه من الاف ذكر جابر علي وجه ابسط فان قلت ما تبدون وما كنتم
تكتمون لم يكن مندرجا فيما لا تعلمون قلت قوله اني اعلم ما لا تعلمون كناية
عن مزيد علمه على علمهم فيندرج فيه ذا امر قوله وان مفهوم الحكيم زائد على مفهوم
العليم وان اللغات توقيفية فيه انه لو تم لم يدل الا على ان المعاني ايضا توقيفية
قوله وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله آه اي اشتمل
على التكرر فان قلت فليكن الامر بالعكس قلت فيلزم كون الحكيم لغوا به
وهذا انما يجري لو كان مفسر الحكيم بالعليم مع زيادة وبعد تفسيره بما
فسره به يدل على ان معناه غير معنى العليم وانما فسره على خلاف معناه حذرا
عن التكرار قوله وقوله وان علوم الملئكة وكمالاتهم يقبل الزيادة اي علوم
الملئكة كلهم بيعني قوله الحكماء منعوا ذكر في الطبقة العليا منهم وذكر انما يتم
لو كان المخاطب الملئكة كلهم دون ملئكة الارض فقط وقوله وان آدم
افضل من هولاء الملئكة يدل على ان الكلام ليس مع جميع الملائكة والا
لقال من الملئكة كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام ويمكن اثبات ان الاعلم
افضل بان الفضل اما بالعلم او بالعمل ونفي هذه الآيات دلت على ترجيح
العلم واما دلالة هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون على ان الاعلم
افضل من الاعبد فمحل تأمل لانه لا يدل الا على فضيلة العالم على الجاهل ومزية العلم
على الجهل قوله لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم ففيه بيان
حق المعلم على المتعلم حيث لو كانت السجدة للمخلوق جايزة لاستحقها المعلم
من المتعلم قوله واعتذارا عما قالوا فيه ففيه بيان كفارة الوقيعة وانه بالتذلل
للصاحب لها ولا يبعد ان يستنبط من الاية كفر من ترك الصلوة متعمدا فان
الامر بالصلوة امر بالسجدة فكما كفر ابليس بترك هذا الامر يكفر من
ترك الصلوة فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ويحتمل ان يكون التسوية
التعديل ونفخ الروح التعليم فان المستفيض ان العلم حيوة والجهل موت

٨٢

موت وقيل السجود وقع مرتين بمقتضى الانباء وقيل عقيب نفخ الروح قوله
والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر اي ان نصبت الظرف
السابق بمضمر هو اذكر والا عطفه على ما يقدر اي مع ما يقدر عاملا فيه من اذكر
على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة لئلا يلزم عطف الانشاء
على الاخبار قوله وهي نعمة رابعة عدها عليهم الاظهر ان قصة آدم من اولها
الى آخرها ليس ان نظير لحال نبينا صلعم فان استبعاد جعل نبينا مع كونه يتيما
حقيرا انه نظيره القاصر كاستبعاد الملائكة خلافة آدم وتوارح شانهم عما
نزاع شانه آدم وهو ما فني اذنب العلم وامر وابنقياد حكم كما امر الملئكة بالتذلل
عند آدم في باقي فهو كابليس مخلد في النار ويكون عليه لعنة الله قوله وكانه
نوع مما خلقه انموذجا ونقول ما علم الاسماء كلها عرف بتنا لكم سابقا وصار
لا يرى الا الرب نوع حتى لا يرى نفسه وصار بكليته الى ربه فامر الملئكة
بسجوده سجود الله قوله البسي اول من صلى لقبلتكم قال انه شان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب مدعيا ان الخلافة حقه واوله ما كنت اعرف ان الامر منصرف
بعد الخلافة عن هاشم ثم منها عن ابي حسن بعد عن قبلتهم ثم ابعد من بعد ذكر ان
ينصرف من هذه القبيلة عن ابي حسن كتبته رضي الله عنه من فيه ما فيهم من
كل صالحة وليس في كلام ما فيه من حسن بعد اريد بابي الحسن من فيه ما في الاصحاب
او منه ما فيهم من كل خصلة صالحة وليس في كلامهم ما فيه من خلق حسن البلى قال من صلى
لقبلتكم اي اول المسلمين واعرف الناس بالقرآن والسنن فاللام في صلى لقبلتكم
بمعنى الجانب واللام في قوله لدلوك الشمس بمعنى السبب قوله كسجود اخوة يوسف
يحتمل ان يكون سجودهم لله تعالى شكرا او لان يوسف من عظيم قدرته قوله بالتبع
هو ان يرى انه تبع ان وليس كذا ذكره القاموس والمراد هنا ان يرى انه مستغني
عن آدم من غني الاستغناء قوله والاية تدل على ان آدم افضل من الملئكة انما
يدل هذا اذا كان السجدة لآدم واما اذا كان كالقبلة فلا على انه اذا

كانت السجدة تحية لا تدل على كونه افضل لجواز ان كالسلام فانه لا يدل على ان
المسلم عليه افضل من المسلم ويمكن ان يقال جعل الكعبة قبلة يدل على كونها افضل
من سائر البقاع فجعل آدم قبلة دون غيره يدل على كونه افضل ولا يخفى ان
الاقرب حمومع فوائد الاية قوله باستقباح امر الله او بالتحدي انه مخالفة امر الله
وقوله لا بترك الواجب ثم لجواز ان يكون ترك الواجب موجبا للكفر في حق غير امة
محمد صلى الله عليه قوله وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح
استثناؤه اي الاستثناء المتصل وجوز الكشاف كونه مستثنى منقطعا وقال
المحقق التفتازاني ويفهم كونه مأمورا بالسجدة من ذكر الاباء والاستكبار قوله
وكانوا مغمورين بالالوف منهم وكانوا اشرف منه فغلبوا قوله ثم عادت الحالة الاولى
جذعة اي جديدا او قيل وان الامر للوجوب فيه بحث لان كفر ابليس ليس لمخالفة
الامر بل لاستقباح امره واستقباح ما جعله الله منه وبالجملة كفره قوله وان الذي
علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر حقيقة فيه بحث لان قوله كان من الكافرين
في علم الله لا يدل على انه كافر في الواقع لان معنى كونه كافرا في علم الله ان الله علم منه
الكفر قبل وقوعه ويمكن ان يدفع بان حمل كان من الكافرين على الكون في علم الله
تاويل لا يطابق معتقد جمهور المتكلمين والاية بظاهرها يدل على كونه كافرا
في الواقع قوله السكنى من السكون بمعنى اسكن من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن
لا من السكون ضد الحركة الا ان اصل السكنى السكون قال المحقق التفتازاني
يدل عليه ذكر متعلقه بدون في ووجه ما ذكره ان الجنة مفعول به اذا كان من
السكنى لان معناه اتخذ الجنة مسكنا واما اذا كان من السكون فهو مفعول
فيه فيجب اظهار في لانه ليس ظرفا مبهما حتى يصح تقديره قوله وانت تاكيد اكد به المستكن
ليصح العطف عليه يفهم منه ان فائدة التاكيد ونكتة الاتيان به تصحيح العطف
والظاهر ان التاكيد لتقرير النسبة ويتفرع عليه صحة العطف على ان المراد
فهو ذو حكم لا يتوقف على العطف حتى جعله اعم الايراد التاكيد لتصحيح

نصبه على انه مفعول معه وهو افيد لدلالته على كونهما معا في الجنة وكونه اظهر في كونه تابعا
لا لان المفعول معه يفيد التبعية كما تقرر في محله فتبين اسناد اسكن الى المخاطب تغليب
فقط وكذا الجمع المؤنث ولذا لم يجعل خطابا والا لم يكن اضافة الى المخاطب صحيحة
كما لا يصح باعلام مركوز ولكن ان تقدر وتسكن كانه خلقها بينا وهو ولا يخفى ان هذا الامر
ثم حيث اخرجا من الجنة لكان النهي عن قرب الشجرة ثم حيث هبطا منها
وقوله تنبيها على انه الحق بالحكم والمعطوف عليه تبع له وفي هذا التنبيه تحذير لهما عن
متابعتها لنقصانها ومع ذكر عقل وبيان ان تناول الشجرة والظاهر و
المعطوف عليه وفلسطين بكسر الفاء وفلسطين وقد يفتح فاؤها كورة بالشام
وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء او تلزمها
الياء في كل حال والنسبة فلسطي قوله دار الثواب يعني انه لا يثاب الا فيها
لا ان كل من فيها يثاب اذ فيها الاطفال والحور وغيرهما مما لا ثواب له
قوله خلقه الله ممثلا لآدم واظهارا على ملائكته انه يتدارك عصيانه و
يجعل حسنة بالتوبة والاستغفار ويبطل الافساد والسفك عصيانا
لان ... ويمكن ان يقال الاولى ان يعلم آدم ان طلب الخلد الابدية بالاجتناب
عن مخالفة امره وان عصيانه يوجب الحرمان عنها فيليق ثم الانقياد ليكون
في الجنة ابد الآباد قوله حيث شئتما اي مكان من الجنة شئتماه سوف
كلام على انه متعلق بالاكل على طريق الكشاف ولعله تبع البصريين في
اعمال الاقرب في مقام التنازع وجعله متعلقا بالاكل والسكنى في المعنى
اذ لا وجه للتخصيص ثم قال المحقق التفتازاني لم يجعله متعلقا باسكن
مع انه اظهر من حيث المعنى لوقوع الفاصل ضعيف ولعله والله اعلم
انه متعلق بالاطلاق وتحذير عن الاطلاع على الامتلاء فاذا كان من غير متعين
لمقتضى الحس قوله سواء جعلته للعطف على النهي او جوابا له منصوبا او
مجزوما على مذهب الكسائي فانه يجوز لا تكفر تدخل النار ومنصوب على مذهب

غيره لئلا يلزم ان يكون التقدير فان لا تقربا تكونا من الظالمين قوله والشجرة
هي الحنطة رأيت في بعض التفاسير انه شجرة العلم فكنت في التأمل في
تحقيقه برهة من الزمان حتى رأيت لبلد الى ذهب بي الى السماء ثم
يذهب بي الى سماء اسماء والاقى فيه نبيا نبيا حتى عرفت في سماء ان
هناك آدم عليه السلام فلاقيته وسألت عن شجرة العلم الذي نهي عن ان
يقرب منها قال كان شأني في معرفته نوع مشاهدة ومنعت عن التوجه
اليه بدون المشاهدة مكتفيا بالعلم فمرة اكتفيت بالعلم فعوتبت
واخرجت عن الجنة قوله فازلهما الشيطان عنها اصدر زلتهما عن
الشجرة اشارة الى ان عن للتعليل والى ان حقيقة عن للتعليل متى انه
يتضمن الفعل معنى الاصدار وجعله صلة الاصدار لتفسير مصدر الفعل
فيكون عن للبعد والمجاوزة على اصله ويكون في قوة التعليل وقوله وحمله
على الزلة اشارة الى انه في الاصدار عن الشجرة يجوز تنزيل السبب منزلة
الفاعل وجعل الشجرة التي سبب الزلة بمنزلة الفاعل كانت سكين للقطع
وعندي يعلم ان ما يقال ان طريق النفي ان يجعل الفعل المضمن المعنى حالا
ليس بلازم قوله ويعضده قراءة حمزة فازالهما ولا يعارضها قراءة عبد الله
ابن مسعود فوسوس لهما الشيطان عنها لانه في القوة لان القراءة الشاذة
ليست كالقراءة المتواترة ولانه في قوة الدلالة لانه يصح رجع الضمير في
قراءة عبد الله الى الجنة بتضمين معنى الاذهاب قوله وقاسمهما اني لكما
بقوله اني لكما لمن الناصحين الظاهر وقاسمهما اياه الى لكما لمن الناصحين
صحيحين كما قال الدنيع وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي عما اني لكما لمن
الناصحين فقوله اني لكما لمن الناصحين مقسم عليه لا مقسم به وتوجيه ان
يجعل الباء سببية اي قاسمهما بسبب هذا الحكم فان القسم انما يصدر
بسبب المقسم عليه قوله وانه كيف توصل الى الذلة بعد ما قيل له اخرج منها

مهنا قوله والله اعلم يحتمل ان يكون هذا الامر للاهانة كما في كونوا حجارة
قوله فاخرجهما مما كانا فيه اي من النعيم والكرامة اقول والله اعلم يحتمل ان
يكون فاخرجهما مما كانا فيه مما يواري سوءتهما فيكون كقوله تعالى ينزع عنهما
لباسهما قوله اوهما وابليس الظاهر ان قوله هما وابليس في حيز الخطاب
عطف على آدم اي اولهما ولابليس فيلزم انفصال الضمير المجرور فيجب اولهما
ولابليس قوله حال استغني فيها عن الواو بالضمير الاكتفاء بالضمير في الجملة
الاسمية ضعيف لا يليق بالنظم المعجز فتوجيهه ان الجملة مأولة بالمفرد لان بعضكم
لبعض عدو في تأويل متعادين كما اشار اليه ومثل هذه الجملة يستغني فيها
بالضمير عن الواو ويمكن ان يقال هذه الحال دائمة والحال الدائمة لا تكون بالواو
فلا حاجة لترك الواو الى التاويل قوله موضع استقرار او استقرار ولا يبعد
ان يراد زمان استقرار قوله يريد به وقت الموت والقيمة قدم وقت
الموت لان التمتع لا يكون بعد وقت الموت الا ان يتكلف ويجعل السكنى
في القبر تمتعا وفي الكشاف ترجيح التفسير بالقيمة على التفسير بالموت وكانه اراد تصحيح
اثبات التمتع بعد الموت للنوع الى يوم القيمة يعني لا يخلفكم في الارض جماعة اخرى كما خلفتم
الملئكة والجن لا بقاء القبر اوله منازل القيمة فيصح لكم متاع الى القيمة اذا تقول فلا
يكون فرق بين التفسيرين قوله فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ
القبول قال المحقق التفتازاني التلقي بهذا المعنى لا يتعدى بمن فيحتاج الى جعل من
ربه حالا مقدما على كلمات وتلقيه منه بمعنى تلقفه منه والظاهر في النظم هو هذا
الاستعمال وكانه لم يلتفت اليه ليترتب عليه جميع ما يدخل في استقبال الرجل
اعزته واحبائه اقول الاظهر انه لم يلتفت اليه لانه لا يحتمله قراءة رفع كلمات
بعض القراآت مفسر لبعض قوله ارجعي انت الى الجنة راجع مضاف الى
المفعول والتركيب من قبيل اقائم زيد وفي نسخة زين المشايخ من الكشاف ارجعي
بالتشديد قال المحقق التفتازاني فظاهر على السهو القلم اقرب ان يجعل راجعي

مضافا الى ضمير ياء المتكلم خبر انت اى انت راجعون لى كما فى
قوله الا فارجعونى با آل محمد وعلى النسختين فوقوع الجملة الاستفهامية
جزاء الشرط محل بحث هذا كلامه وعجبا منه كيف تردد فى صحة
وقوع الجملة الاستفهامية جزاء وهو فى القرآن اكثر من ان يحصى
ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى وحققه الرضى
بانه يقع هل ابدا بدون الفاء بخلاف الهمزة واسماء الاستفهام
فانه يجوز معها الوجهان وقال الهمزة فى الجزاء عند التحقيق تتقدم
على الشرط فقولك ان جئتك اتكرمنى ما له ان جئتك اتكرمنى
قوله كرر للتاكيد اورد عليه انه لو كان للتاكيد ينبغى ان لا يقدم
عليه فتلقى آدم الآية ولا يفصل به المؤكد والمؤكد وهو قوى
وان قيل قدم للاهتمام بصلاح حال آدم والاخبار بقبول توبته
ولازاحة ما عسى يتقوى به ما زعم الملائكة فى حقه قوله او لاختلاف
الغرض فالفصل عن السابق ليس لانه تاكيد بل لتباين الغرضين من
الكلامين وهو من جهات الفصل وقوله والتنبيه على ان مخافة الاهباط
يريد به والتنبيه على ان مخافة مثل الاهباط من المؤاخذة يكفى للحازم
عن الامتناع عن مخالفة امر الله لا ان مخافة احدهما يكفى لآدم كما
يستدعيه قوله لكنه نسى ولم نجد له عزما لان آدم لم يكن عالما بالاهباط
المقترن بالامرين حتى يخاف منه فقوله ولكنه نسى اقتباس المراد
ان النوع ناس وليس له عزم فيفوته التنبيه الذى جاء الله تع به ويخالف
امره وربما يقال تعليم الاسماء استلزم علم آدم بالاهباط ونحن نقول
والله تعالى اعلم الامر الاول امر ايجاب والمعنى اهبطوا حال كون
بعضكم لبعض عدوا اى كائنين عدوا لابليس وحزبه فاوجب به
عداوة الكفرة على المسلمين وحال كونكم عالمين بان ليس لكم من الارض

الا مستقر وتمتع قليل غير دائم بل متعقب للفناء فعيشوا فيها عيش
المسافرين فتلقى آدم من هذا الخطاب من ربه كلمات هى ما يستنبطه
العقل المهتدى من هذه الكلمة الجامعة الكاشفة عن مناط السعادات
ومنال الحيوة الابدية والدرجات فرجع عليه ربه باللطف ورحم عليه
رحمة واسعة انه هو التواب الرحيم والامر الثانى امر تسخير نحو كونوا
قردة خاسئين اهبطهم بهذا الحكم وجعلهم بامر التسخير مطمئنين
الآمنين الذين لا يلحقهم حزن حتى لا يلحقهم حزن المفارقة عن مشاهدة
جمال الرب الكريم والمكذبين لآياته الخالدين فى النار ابدا او نقول
لما اخبر انه تاب عليه جاء ان يسال ما فائدة فاجاب بقوله قلنا اهبطوا
جميعا اى كونوا على هبوطكم ولا تطمعوا لرجمتى الرجوع الى الجنة فان لك
ذرية ليس كلهم الجنة بل منهم من ياتيه هداى فيتبعه فيعود الى الجنة ومنهم
من يضله فله النار قوله وهو كما ترى كيف وقد جعل الاستقرار فى
الارض والتمتع حالا من الاول وان كانت حالا مقدرة قوله وجميعا
حال فى اللفظ تاكيد فى المعنى وكذلك كل حال موكدة وكانه قال كانه
قيل اهبطوا انتم اجمعون بايراد الضمير المنفصل لانه لا يصح تاكيد
الضمير المتصل بالنفس والعين بلا سبق التاكيد بمنفصل فاشتبه
عليه التاكيد باجمعين بالتاكيد بالنفس قوله ولذلك حسن
تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب يعنى لما اكد معنى
حرف الشرط الذى هو مذكور تبعا للفعل لم يحسن ترك تاكيد الفعل
الذى هو الحق فاستحسن تاكيد الفعل حين تاكيد حرف الشرط لئلا
يلزم مزية التابع على الحق وغلب تاكيده معا اما قوله وانما جى بحرف
الشك واتيان الهدى كائن لا محالة اقول الهدى من حيث انه هدى
لا ياتى لا محالة وانما ياتى ذات الهدى فالمعنى فان ياتينكم هدى

فمن تبع الهدى ولم يخالفه اصلا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويعرف
منه حال من لم يتبع وهو انه على الخوف والحزن حتى يفعل به الله ما يشاء
ومن لم يأته الهدى ولم يسلم بين حالهم بقوله والذين كفروا فهو ليس
معطوفا على من تبع هداى بل عطف بحسب المعنى كانه قيل الذين
جاءهم الهدى فرقتان والذين كفروا فاحسن التحمل قوله وكرر لفظ
الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثانى اعم من الاول المتبادر من المعاد
معرفة سيما المضاف فما سبق فالاوجه انه اضاف الهدى الى نفسه
اشارة الى ان نفع الهدى يتوقف على متابعته من حيث انه مضاف
اليه لا من حيث انه يوافق الهدى قوله لانها تبين آيا من أي
اى لان العلامة تميّز آيا اى اشخاصا من آيٍ اى اشخاصٍ فالآى
هنا جمع آية بمعنى الشخص على ما جاء فى القاموس او تميز أيًّا بالتشديد
من ايٍّ اى ما يجاب به اىّ من الشخص فانه اذا قيل ايهم جاء لك يجاب
بذكر شخص قوله كرمكة الرمكة فرس او برذونة تتخذ للنسل كذا فى
القاموس قوله لغة التوبة وهى الرجوع عن الذنب هذا هو الظاهر
وما سيذكر فى الجواب من ان التوبة اعم من الرجوع عن الذنب
ومن الرجوع عن ترك الاولى غير ظاهر قوله وانما سمى ظالما وخاسرا
لا بد من مقدمة اخرى وهى ان قوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين
ليس فى شان هذا الظالم قوله ووفاء بما قال للملائكة قبل خلقه
حيث قال انى اعلم ما لا تعلمون وهو انهم يتداركون هفواتهم
بالتوبة ويتبدلون سيئاتهم حسنات والاظهر ان المراد الوفاء بقوله
انى جاعل فى الارض خليفة اى اهبطه لا للعتاب بل لجعله خليفة
قوله الرابع انه عليه الصلوة والسلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطأ
فيه فانه ظن ويمكن وجوه أخر احدها انه ظن ان النهى عن القرب

فلعله

من اجتهد واصاب فله اجران واخطأ فله اجر واحد

فلعله لم يقرب وأتى بالثمرة فاكلها والثانى انه ظن ان المنهى قربها
وقد تأكد ذلك بما روى ان حوا اكلت منها ولم تعاتب والثالث انه
ظن ان الممنوع الاكل منها رغدا اى لا تقربا هذه الشجرة للاكل رغدا
قوله وانما جرى عليه ما جرى تفظيعا لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده
فيه انه لا يوافق ان المجتهد يثاب على الخطأ وفيه ايجاب ان يجتنب
اولاده عن الاجتهاد قوله ليكونوا اول من آمن بمحمد صلعم هذا غير مقدور
لانهم سبقهم فى الايمان كثيرون فينبغى ان يقول ليعلموا انه كان الائق
بهم ان يكونوا اول من آمن بمحمد صلعم ونحن نقول بعد احكام ادلة
النبوة والارشاد الى طريق معرفتها انه بنى خص بنى اسرائيل بالخطاب
ازاحة لدعواهم الفاسدة انه نبى العرب ودين موسى عم ابدى
قوله يا بنى اسرائيل اى يا اولاد يعقوب يعنى فيه تغليب الابن على
البنت وقوله ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه يعنى به لان الابن
مبنى للاب ينسب المصنوع بجعله ابنا للصانع اليه فيقال ابو الحرث
فيجعل الحرث ابنا للحارث لانه مبنى الحارث كالابن ويقال بنت
الفكر فيجعل نتيجة الفكر بنتا له لانها مبنية له قوله واسرائيل لقب
يعقوب عليه السلام وهو علم يقصد به الاشعار بمدح المسمى
لما ان المنقول عنه صفة مدح قوله اذكروا نعمتى التى انعمت
عليكم بالتفكر فيها آه اقول والله اعلم اراد بالنعمة التى انعم
عليهم نعمة الايمان فانه خصهم به من بين الامم وفى لفظ اذكروا
اشارة الى انها فاتت عنهم وصارت غرضية لان ينبؤا عنها يعنى
اذكروها وتذكروا حلاوة الايمان لعلكم لا ترضون بمفارقته
ولهذا قال انعمت عليكم لان الذى فاتهم لا يحتمل ان يكون ما حصل
لغيرهم ويحتمل ان يكون المراد بنعمة انعم عليهم هو بيان اوصاف

ليعرفوه ويكونوا اول من يؤمن به وهو المناسب فى تفسير العهدين
ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما واما ما ذكره من نكتة التقييد
مبنى على انه حمل نعمتى على النعمة المذكورة سابقا فلا بد من نكتة للتقييد
هنا مع عموم السابقة وكذا حمل عهدى على العهد السابق فى قوله تع
فاما يأتينكم فاوجب ذلك اضافة عهدى الى الفاعل واضافة
عهدكم الى المفعول **قوله** وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم آه ولا
يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث اراد بعليكم المخاطبين وهم
المعنى الحقيقى وآباءهم وهم المعنى المجازى لانه من قبيل تغليب المخاطب
على الغائب **قوله** ونعمتى باسكان الياء واسقاطها درجا الدرج
ما يقابل الابتداء فهو حال الهمزة يعنى واسقاطها الاسقاط همزة
التى درجا لان الهمزة تسقط فى الدرج والا فليس للياء درج
وابتداء **قوله** واوفوا بعهدى بالايمان والطاعة نحن نقول
والله اعلم اوفوا بعهدى الذى عهدت اليكم فى حق النعمة وهو
الشكر اوف بعهدكم الذى عهدتكم فى مقابلته وهو زيادة النعمة
كما قال لئن شكرتم لازيدنكم **قوله** ولعل الاول مضاف الى الفاعل
والثانى الى المفعول رجح هذا التوجيه على جعل الاضافة فى
العهدين على نحو واحد لان الاضافة الى الفاعل اكثر وارجح كما تقرر
فى محله فلا يعدل عنه ما لم يصرف صارف ولا صارف فى الاول
لانه تعالى عهد اليهم بقوله اما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفى الثانى صارف لانه لا عهد
منهم بقى ما ذكره المحقق التفتازانى انه لا معنى لوفاء غير الفاعل
بالعهد ويمكن ان يدفع بان العهد المعلق على فعل المعاهد يكون
الوفاء به من المفعول بالاتيان بالمعلق عليه ومن الفاعل بالاتيان

بالمعلق

بالمعلق وان ابيت جعل اداء المعلق عليه وفاء بالعهد فليكن
اوفوا للمشاكلة اوف **قوله** واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتى
الشهادة اول مراتب الوفاء منا النظر فى دلائل التوحيد والنبوة
ومنه تعالى موهبة العلم بالوحدة والنبوة وقوله وآخرها منا
الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فيه
ان الظ بحيث نغفل عن انفسنا فقوله منا فى تاويل من كل واحد منا
قوله فبالنظر الى الوسائط يعنى ليس مراد المفسر تخصيص اللفظ
بهذه الامور لانه لا وجه للصرف عن العموم بل هو تفسير بالنظر
الى بيان بعض الوسائط فى الوفاء بالعهد لداع فى مقام ذكروه
الى بيانه **قوله** اوف بالتشديد فهو كقوله من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وكقوله من جاء بالحسنة فله خير منها **قوله** وهو اكد فى
افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول
فيه ان التقديم فى اياى فارهبون غير معلوم لجواز ان يكون التقدير
ارهبون لا اياى ارهبوا ولا يتجه ان تقدير ارهبونى مرجوح
بالنسبة الى تقدير اياى ارهبوا لانه يلزم على الاول تغيير الضمير الى
الانفصال للحذف دون الثانى لانه يعارضه ان الاصل
تقديم العامل والجواب ان تقدير التاخير مفوض الى قرينة
مقام التخصيص وفيه ايضا ان تكرير المفعول لا يوجب الا تكرير
التعلق وهو لا يستلزم تكرير الاختصاص واجيب بان تاكيد
احد جزئى الاختصاص تاكيد للاختصاص وبهذا يجاب ما يتجه
على قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبونى من ان استلزام
الرهبة من اى شئ كان الرهبة منه لا يفيد الا المبالغة فى تحقق
الرهبة منه لا المبالغة فى الاختصاص لكن الاوجه ان يجعل

تقديرا اياى فارهبون ان كنتم راهبين شيئا فاياى ارهبوا
ارهبون فيكون تاكيدا للاختصاص بلا شبهة وح الفاء
فى الجزاء زحلقت بعد حذفه الى المفسر ومجموع الفاء والفعل
ذكر لتفسير المحذوف الذى هو الفعل مع الفاء ويمكن ان يقال
مقصوده من قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون
بيان الشرط المقدر لا جعل الجزاء فارهبون اذ من البين ان الجزاء
ليس المفسر **قوله** والاية متضمنة آه ومتضمنة لوجوب ان لا ينسى النعمة
وان الخوف ينبغى ان يكون مع الحزن على انه وقع بحيث كان امره
مخوفا لانه يفتح السعى فى القرب والسهو على القربة فانه ربما يجانب
من شيء ولا يرضى الا بالنجاة بالهرب لا بالقرب مما يخاف منه والا
ان يجعل واياى فارهبون امرا بالاخلاص فى العمل بعد الامر به
يعنى اعملوا لى وحوفا من نفسى لا من عذابى فان الاخلاص ان يكون
الخوف من الله لا من عذابه فتامل **قوله** افراد للايمان بالامر به آه
لم يفرد الايمان بالامر به بل امر بالايمان اولا لانه اول ما يجب ولا
اعتداد لغيره بدونه ثم امر بما يتبع الايمان فيما يتلوه مستوفى غيرانه
يمكن دفعه بانه اراد افراد الايمان من الاصول حيث ترك الشهادة
قوله وتقييد المنزل مبتداء خبره تنبيه على ان اتباعها لا ينافى الايمان
والاولى ووصف المنزل لان المصدق حال دائمة ولا تقييد فيها
ويحتمل ان يكون قوله مصدقا تقييدا للايمان اى امنوا لا كايمان
المنافق بل مصدقا ويكون قوله لما معكم علة للايمان كذلك اى امنوا
لاجل ما معكم من الكتاب المخبر بانه حق ويحتمل ان يكون لما معكم
متعلقا بمصدقا فى هذا التوجيه اى آمنوا مصدقا لما معكم ولا تجعلوا
الامر بالايمان به والا على ان ما معكم كان باطلا لان النسخ ليس ابطالا

وقوله من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها متعلق بقوله مصدق
ووجه اولا لكونه مصدقا حيث جعله صادقا فيما اخبر به عنه
من الاوصاف والنعوت لانه نعت التورية القرآن على وجه
نزل بلا تفاوت وقوله او مطابق لها فيما عدا الاحكام الجزئية المختلفة
بحسب الاعصار وفيها ايضا من وجه لان الاصول المقررة فيها تقتضى
تغيير تلك الاحكام فى هذا العصر والزمان بل يحتمل ان يكون
التورية مخبرا بانه يتغير الاحكام فى ذلك الكتاب فيكون تغيير الاحكام
ايضا مصدقا له **قوله** ولذلك قال عليه الصلوة والسلام لو كان موسى آه
لا يخفى ان النزول على وفق المتاخر لا يستدعى اتباع موسى نبينا عليه السلام
لجواز ان ينزل عليه السلام ما نزل على نبينا عليه السلام فما ذكره بعيد
عن القصد بنظم الحديث بل الحق انه لا يجتمع نبوته مع نبوتى بل زمانى
يقصر النبوة على ويوجب اتباع جميع الخلائق اياى والله اعلم **قوله**
ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان تكونوا اول
من آمن به فيه انه كيف يجب ان يكونوا اول من آمن به وقد سبقهم
جمع من اهل مكة بالايمان لكون النبى صلعم فيما بينهم واطلاعهم قبلهم على
نعته وهل هذا الايجاب الا تكليف بما لا يطاق الا ان يقال كان
يجب ان يؤمنوا قبل رؤيته لاخبار التورية بزمان بعثه لانه نعت
لهم زمان بعثه بحيث لا اشتباه فيه والاولى ان يقول عرض بقوله انه
كان الواجب ان يكونوا فتامل ويمكن استفادة وجوب كونهم
اول مؤمن من حاق العبارة بان يجعل النهى راجعا الى قيد الكفر مع
حفظ الاولية وهى تنصرف الى الايمان باقتضاء المقام كما لا يخفى **قوله**
والمستفتحين به قال المحقق التفتازانى ومعنى استفتاحهم به على الكفرة
انهم كانوا يطلبون الفتح والنصرة على الكافرين بانه سيظهر نبى كذا وكذا

ويقتلهم يعني ينتظرون وجود النبي صلعم لطلب الفتح به عليهم ويخبرون
بحالهم هذا والاظهر انهم يطلبون الفتح من الله عليهم متوسلين بذكره
ويجعلون اسمه شفيعا او يطلبون الفتح من الله بطلب وجوده و
ادراك زمانه قوله واول كافر وقع خبرا عن ضمير الجمع يعني ان افعل التفضيل
اذا اضيف الى نكرة يكون لتفضيل الموصوف على ما اضيف اليه تفضيلا
على حسب ما هو عليه من الافراد والتثنية والجمع فيجب مطابقة المفضل عليه
للمفضل فاذا اختلفا يجب تاويل احدهما فالمعنى ولا هنا اول المضاف اليه
بجعل كافر صفة فريق او فوج وثانيا الموصوف بجعل لا تكونوا بمعنى لا يكن
كل واحد وانما قدم التاويل في المضاف اليه لان في التاويل ضمير الجمع ارتكاب
التاويل قبل الحاجة ولا يخلو عن السماجة ولا ننظر في نفي العموم والمق
عموم النفي فالماول به لا يحتاج الى تاويل فنفي تاويل المضاف اليه قصر مسافة
وللك ان تقول فليا ول بقولنا لا يكن واحد منكم فيندفع الوجه الثاني
قوله او ولا تكونوا اول كافر به من اهل الكتاب والاظهر من اهل المدينة قوله
او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او رد عليه
المحقق التفتازاني انه انما يتم هذا لو كان كفرهم به انه كذب كله واما
اذا كفروا بكونه كلام الله واعتقدوا ان فيه الصادق والكاذب
فلا وجه لهذا التوجيه عليه وجها للضعف المشعر به سوق كلام الكشاف
وهذا مما يقضى منه العجب كيف وليس مما يخفى على احد ان كفرهم بكونه
كلام الله كفر بالكتاب الذي اخبر بانه سينزل ونعته مطابقا لما يوجد
عليه على انه اذا ظهر امي كتابا فيه الاحكام فلا سبيل الى انكار كونه
من الله الا بانكار كون هذه الاحكام من الله حتى لو طابق ما هو
من الله من كل وجه على ما بين فلا سبيل الى انكار انه من الله لانه لا سبيل
الى معرفتها الا بتوفيق الله تعالى اياه وهذا الانكار انكار لما يصدقه

نعم فيه ضعف لانه مبني على جعل الضمير لما معكم وسوق النظم و
منا نشر يستدعيان كونه لما انزلت واورد ذلك المحقق ايضا
ان هذا لا يدفع خفاء كونهم اول كافر به حتى يصح النهي عنه لان
مشركي مكة سبقوهم في هذا الكفر ايضا لانهم لما كفروا بالقرآن
كفروا بما يصدقه وسمي جعله جوابا عن هذا الاشكال وهما لعل
الوهم ما ذكره لانه فرق بين لزوم الكفر والتزامه ومن لزمه الكفر
لا يسمى كافرا فمشركوا مكة ليسوا كافرين بالتورية وان لزمهم الكفر
بها من الكفر بالقرآن من حيث لا يدرون بخلاف بني اسرائيل لانهم بانكار
القرآن التزموا انكار ما في التورية والاظهر ان يجعل ما معكم عبارة عن نعت
القرآن في التورية فيكون معنى ولا تكونوا اول كافر به لا تكونوا اول كافر
بما في التورية من نعت القرآن ويكون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا منعا
عن تحريفه لبقاء رياستهم وما اورده ذلك المحقق من جملة الاشكال
من ان الكفر منهي عنه كيف ما كان فلا وجه لتقييد النهي بالاولية يدفعه
ان الاولية اشد لان مثل وزر من يتبعهم في ذلك عليهم ولا يبعد ان
يقال المراد بالاولية متبوعيتهم للجمع لا عدم مسبوقيتهم وفيه تعريض
بان كفرهم ليس ككفر غيرهم بل هم لكونهم اهل الكتاب ووجوه الناس
والمشتهرين بالعلم كفرهم يدعو الناس الى الكفر قوله واول افعل لا فعل له
يعني لا فعل له محققا ويجب تقدير فعله وهذا ما قال ابن الحاجب انه من وول
وجه وقيل اصله اوأل من وأل ومعناه تبادر والمناسبة للاشتقاق
فيه ظاهرة لكن فيه قلب الهمزة على غير قياس وقيل من آل بمعنى رجع والمناسبة
غير ظاهرة مع لزوم قلب الهمزة واوا على غير قياس قوله فانها وان جلت
مسترذلة قليلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم الوصف بالقلة مصرح به في النظم
والحكم بالاسترذال مستفاد من التعبير عنه بالثمن فان الثمن مسترذل

بالقياس الى المقاصد مبذول فى تحصيلها فهذه نكتة جليلة للتعبير بالثمن
مع ان مقتضى اشترائه بالآيات ان يكون الآيات ثمنا وجعله صاحب
الكشاف قرينة استعارة الاشتراء للاستبدال اذ لو كان الاشتراء على
حقيقته لم يكن التعبير بالثمن مناسبا لانه المشترى لا المشترى به قوله
واياى فاتقون تحذير عن العذاب بعد التحذير عن فوت الحظوظ
الكثيرة بالحظوظ القليلة قوله عطف على ما قبله توضيح الواضح الا ان
نقال المتبادر ان ما عطف عليه غير متعين او يقال المتبادر ما قبله بلا فاصلة
وانما قال وقد يلزمه جعل الشىء مشتبها بغيره لانه ربما لا يشتبه كخلط
الحجر بالخشب والشعير بالحنطة والحق منه توطئة استعماله فى الاشتباه
وحمله عليه ووصف الباطل باختراعهم لا فائدة فيه لان المنع اعم ولا يجوز
خلط شىء بالمنزل سواء كان مخترعهم او مخترع غيرهم والخلط كالالباس فى انه يكون
كما يكون بخلط الباطل بالكتابة يكون بخلطه بتاويله بالباطل فتقييد
الخلط بالكتابة وتعميم الالباس لها وللتاويل لا بد له من التعليل ه
ويحتمل والله اعلم ان يكون لا تلبسوا الحق بالباطل نهيا عن الفسق
بعد النهى عن الكفر فيكون الحق العبادة والباطل العصيان ويحتمل
ان يراد بالباطل ما هو المنسوخ يعنى بعد الايمان بالناسخ لا تخلطوا به
العمل بالمنسوخ لان تصديق الناسخ اياه فى كونه كان من عند الله ه
وذلك لا يستلزم بقاء صحة العمل به قوله وكانهم امروا بالايمان وترك
الضلال بالنظر ونهوا عن الضلال والاضلال قوله والاخفاء على من
لم يسمعه ويحتمل ان يراد بالكتمان محوه عن التورية ولهذا صدر
الكلام بكلمة الظن وانما رجحه لان الكتمان يتبادر منه الوجه مع السترة
فيبعد حمله على المحو ويحتمل ان يراد باللبس خلط غير الحق بالحق وبالكتمان
تاويل الحق حتى لا يظهر قوله اى لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه والقصد

الى انه ينعى عليهم سوء فعلهم الذى هو الجمع بين امرين كل منهما مستقل بالقبح
لوجوب الانتهاء عنه فلا يلزم تجويز كل منهما على حياله لكن التوجيه الاول
هو التوجيه صورة ومعنى ولهذا احتاج الى تاييد هذا التوجيه
بقوله ويعضده اى تقدير ان والعدول عن الظاهر قراءة ابن مسعود
فانه ليس فى هذه القراءة تحت حكم النهى فيصح بمعونتها اخراجه عن
تحت حكم النهى وان كان بينهما تفاوت بحسب المعنى فان الكتمان فى
تقدير ان غير الخلط وهو الكتمان عمن لم يسمع وهنا هو ما يحصل
باللبس واليه اشار بقوله وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه
من كتمان الحق قوله وانتم تعلمون عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه
اقبح اذ الجاهل قد يعذر يعنى تقييد النهى ليس بتقييد بل المقصود زيادة تقبيح
حالهم وزيادة التقبيح تتوقف على علمهم باللبس والكتمان وبقبحهما ولم
يتعرض له لظهور قبحهما بحيث لا يخفى ونحن نقول والله تعالى اعلم
قوله وانتم تعلمون حال مقيدة للنهى اذ لو لم يقيد لسد به باب الاجتهاد
لان المخطئ فى الاجتهاد يخلط الباطل بالحق المنزل ويكتم الحق المنزل
بباطله لكنه لا يعلم ذلك فيعذر بل يوجر قوله امرهم بفروع الاسلام
بعد ما امرهم باصوله هذا مبنى على ان ذكر العمدة ناشئ عن ذكر الكل
والا فالمذكور من الفروع ليس الا راس العبادات البدنية وراس
العبادات المالية قوله فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة يعنى اطلاق
الصلوة والزكوة لانصرافهما الى ما للمسلمين لحقوق غيره منزلة العدم
ولك ان تقول لا اطلاق اذ اللام للعهد ولا يبعد ان يجعل وجها
لايراد اللام العهدية من غير سبق ذكرهما وهو تعينهما لحقوق غيرهما
منزلة العدم ويكاد يصح ان يقال الصلوة والزكوة منقولان
شرعيان فى ديننا فهما يختصان بما فى ديننا ولك ان تقول

اقامة الصلوة وايتاء الزكوة لا يتحقق الا بما هو في ديننا فانه نسخ
غيره فالاقامة والايتاء يخصانهما من غير ارادة للخصوص بهما قوله
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها كما هو مذهب الشافعي
وان كان للحنفية ان تقول هذا الخطاب مع بني اسرائيل باعتبار بعضهم
الذين اسلموا كما يقال قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم قوله فان
اخراجها يستجلب بركة في المال ونقول لان اخراجهما من المال النامي
دون غيره ولانه يبرز المزكي في صورة الكرام الاعالي في اعين الفقراء
بل الخلق قوله اي في جماعاتهم فان صلوة الجماعة يعني ان الامر بالجماعة
هنا للندب لا للوجوب والحق دفع من استدل به على كون الجماعة فرضا
وان المراد بالمعية الجماعة لا المعية في الزمان قوله وعبر عن الصلوة
بالركوع حمل الركوع على الصلوة هو التوجيه الجزل لان مقابلة ايتاء الزكوة
تأخذ بحجزه ولا يتركه اصلا ولذا لم يلتفت الى حمله على نفس الركوع لما ان
صلوة اليهود لم يكن لها ركوع فامروا بالركوع على خلاف ما كانوا عليه
واشار الى ضعف حمله على مطلق الخضوع بكلمة قيل ولا يبعد ان يقال
فيه تنبيه على ان مدرك الركوع مع الامام مدرك الركعة ويحتمل
ان يراد التواضع اي تواضعوا مع المتواضعين دون المتكبرين
فان التكبر مع المتكبر صدقة قوله من البر وهو الفضاء الواسع فان
قلت من اين علم ان ليس الامر بالعكس قلت علم من كون وضع اللفظ
للمحسوس اسبق لانه اول ما يحتاج الى افادته وهو المبدأ للمعقول
قوله يتناول كل خير اي وضع لمفهوم صادق على كل خير لا انه في الاية يتناول
بحسب الارادة كل خير لانهم لا يامرون بكل خير ولانه لا يساعده قوله ولذلك
قيل البر ثلثة وكانه قصد خلت القائل البر مع الغير فلذا ترك الرابع
وهو البر في حق نفسه فان قلت البر في عبادة الله يتناوله مقابليه

لان مراعاة الاقارب ومعاملة للاجانب عبادتان قلت يطلق البر
على مراعاة الكافر لاقاربه مع انها منه ليس عبادة وقوله وتنسون
انفسكم بظاهره في معنى ولا تامرون انفسكم ويحتمل ولا تبرون
انفسكم ولا تعطونها مصلحتها وفي هذا مزيد توبيخ في تركهم البر
وقوله وانتم تتلون الكتاب يحتمل الاستفهام اي وانتم تتبعون الكتاب
في اعمالكم هذه قوله وفيها اي في التورية وايضا فيها الوعد على اضدادها
والاظهر ان المراد وفي الاية قوله افلا تعقلون قبح صنيعكم فان قيل هذا
اقوى دليل على ان قبح هذه الاشياء عقلي قلنا بل على انه شرعي حيث
رتب التوبيخ على ما صدر عنهم بعد تلاوة الكتاب والفرق بين التوجيه
الاول والثاني ان في الاول نفي ادراك قبح الصنيع وفي الثاني
نفي ادراك انه لا ينبغي فعل القبيح مع نفي قوة هذا الادراك ولا اختصاص
لنفي القوة بهذا التوجيه بل يمكن قصد نفي القوة في التوجيه الاول
ايضا والاليق بالنظم ان يحمل على نفي فهم الكتاب اي لا تعقلون ما تتلون
ثم الحمل على استمرار النفي ابلغ اذ فيه مزيد توبيخ وهو عدم العقل في مدة
مديدة مع تضمين التوبيخ لطف الموبخ والوعد بالمغفرة لو تركوا هذا
في وقت قوله ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك ثم النفس
باعتبار التحلي بالادراكات قوله والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ
نفسه سوء صنيعه لان فيه ترك البر مع الاعتراف بانه بر واشهاد الناس
على اعترافه حيث يامرهم به ثم العاقل يعرف ان ملاك القبح ترك البر
مع الاعتراف به فالاية ناعية على كل عالم لا يعمل بعلمه سواء كان آمرا
او لا والمراد بها تانيا حث العالم على العمل قوله فان الاخلال باحد الامرين
المامور بهما لا يوجب الاخلال بالاخر لا يبعد ان يقال الاخلال بالعمل
يوجب الاخلال بالامر بالمعروف لان الفاسق ليس له تبليغ امر الدين

اذ لا وثوق على روايته ولان امره يوهن بانه يعلم ويخالف علمه فيوهن الدين
في نظر اهل الهوى ويقلدونه ويصيره سببا للجرأة على الذنب والله تع اعلم

قوله متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم وكذلك نهوا عما شق عليهم
اى بقوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم الى هنا عولجوا بذلك
فالمراد بالصبر الصبر على مشقة المامور وح يجوز ان يكون المراد بالصلوة
الدعاء اى استعينوا بانتظار الفرج والتضرع الى الله لانعامه الفرج
ودفع المشاق واما على تقدير ارادة الصوم فتعين الصلوة ولم يرد
الصبر بالصبر على رعاية ما يراعى في الصلوة من واجباتها وسننها من
الامور العلاجية والقلبية لان رعايتها كلها مندرجة في الاستعانة بها
لان المستعين بالشئ يجتهد ان يستعين به على الوجه الاكمل ولان
متانة النظم ح تقتضى ان يقال واستعينوا بالصلوة والصبر ويجوز
ان يراد بالصبر الاستقامة على المامور لما امرهم بامور دينية امرهم
بالاستقامة عليها كما قال لنبيه صلعم فاستقم كما امرت وان يراد بالصلوة
الرحمة اى استعينوا برحمة الله ومغفرته فيما فاتكم وبالاستقامة على
ما تمكنتم منه وللك ان تريد بالصلوة ما هو الظ ايضا فيكون تخصيصا
بعد التعميم لفضلها اى استعينوا بالاستقامة على جميع ما ذكروا بالصلوة
خصوصا من بينها ولا يبعد ان يجعل واستعينوا عطفا على اذكروا
فيكون المجموع امرا بما هو ملاك السعادات الابدية من الشكر
على النعمة والصبر على المصيبة ويكون في تقديم الشكر على الصبر ترجيح
الشكر عليه وللسالكين خلاف في الترجيح ولكل منهما طائفة يتبرك
بذكرهم والاطيبان الاكل والجماع او النوم والفرج كذا في القاموس
قوله او جملة ما امروا بها بل كلا منها فتامل وقوله لقوله علة للرد الى
جملة ما امروا مع ان الظاهر الرد الى الاقرب ووجه الدلالة انه

يوافق ما يترجح به الآية الاخرى من ان جملة ما يدعوهم اليها شاقة
عليهم وفي قوله ما نهوا عنها مسامحة اذ ليس ما نهوا عنها شاقة بل الانتهاء
عنها شاق قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فيه دعوتهم الى المامور
بالطف وجه لانهم يدعون انهم اهل الكتاب المتيقنين لملاقاة ربهم
والرجوع اليه فكانه قيل انها لثقيلة على غيركم من جهال العرب قوله
اى يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده كانه حمل اللقاء على الرؤية
اذ امكن منه هذا الحمل دون صاحب الكشاف فلا عتزاله وحمل الرجوع
اليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور فانه يجب فيه اليقين ولا على المصير
الى الجزاء فانه ايضا يقيني بل على المصير الى الثواب ليتحمل الظن وثانيا
حمل الملاقاة على الحشر الى الله والرجوع على مطلق الجزاء كما هو المشهور
في تفسيرهما فاحتاج الى حمل الظن على اليقين فصحح بما في مصحف ابن مسعود
وباستعمال العرب حيث قال اوس بن حجر في صفة كلب معلم فارسلته مستيقن
الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف يعني ياخذ ما بين الاضلاع
خائف منى ان ياكله او خائف ان يهلكه فلذا لا ياخذ موضع نحره بل يخالط
شراسيف جمع شرسوف وهو مقطع الضلع والمراد بمستيقن الظن
مستيقن المظنون اى المعلوم لان الاستيقان لا يتعلق بالمظنون
وانه بدل من الظن لكن في الاستدلال به نظر لان الظن فيه على ظاهره
والمعنى انه مستيقن ما هو مظنون غيره في حق كلابهم او في حق كلبه قوله
ومن ثم قال عليه الصلوة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلوة بل قوله عليه السلام
لانه يجد في الصلوة سرورا عاجلا كما ينبئ عنه قوله عليه السلام قرة عيني
كان خارج الصلوة عينه تشتغل بما هو مظلم ولا تنتفع من نورها وفي
الصلوة يتايد بانوار مشاهدة الرب تعالى وهكذا حال المخلص
تابعيه اللهم اجعلنا منهم قوله كرره اى كرر النداء والامر بذكر النعم

للتوكيد وقوله وتذكير التفضيل يريد به ان قوله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم لتوطئة تذكير التفضيل ولك ان تريد بالتنكير كثرة الذكر
لجعل التفضيل للتكثير فان ذكره اجمالا وتفصيلا تكثير لذكره والاولى ان
يجعل الاعادة لتوطئة التفضيل ولاخص بالتفضيل ولا يبعد ان يكون
للتعريض باعراضهم عن سماع الحق حتى لا يكفي لاحضارهم نداء واحد
ولا ينفع في امتثالهم امر واحد بل لابد لهم من تكرار الامر والتهديد والوعيد
الشديد قوله يريد تفضيل اباءهم الذين كانوا في عصر موسى عم اقول
والله تعالى اعلم المراد بتفضيلهم تفضيلهم بنعمة الايمان وانزال الكتاب
والنجاة في يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا عاملين بالحكم الله به فيقال لهم
اذكروا هذه النعمة التي كانت لكم فيما مضى وفاتكم لانه نسخ دينكم
ولا ينفعكم متابعته ولا تحرموا انفسكم عن هذا التفضيل بل كونوا عليه
بمتابعة دين الله وكتابه الذي لا نسخ له واتقوا اليوم الذي كنتم بخوتم
عن نوائبه قوله واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف
لانه عام مخصوص البعض بلا ريبة فيقبل مزيد التخصيص قوله
واتقوا يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب ايقاع الاتقاء على اي شئ
معه ضرر حقيقة سواء كان فاعل الضرر او وقته او سببه فيقال
اتق زيدا واتق ضربه واتق يوما يجئ فتفسيره بما فيه من الحساب ليس
لان الاتقاء من غير الضرر ليس حقيقة بل لان الاتقاء من هذا الزمان
لا يمكن لانه يدرك لا محالة انما المقدور الاتقاء مما فيه بالعمل الصالح
والمراد بالحساب حساب المناقشة لا حساب العرض لانه واقع لا محالة
قوله فيكون نصبه على المصدر متفرع على الاحتمال الثاني وعلى الاول
نصبه على انه مفعول به ترك بيانه لظهوره قوله اذا اغنى عنه بمعنى ناب
عنه فمعنى لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا ينوب نفس عن نفس شيئا

من

من النيابة فيكون لازما فلذا تعين نصبه على المصدرية اذ لا يجوز كونه
مفعولا به قوله وايراده منكرا مع تنكير النفس للتعميم اما لان تنكير شيئا
للافراد فيفيد في النفي العموم واما لانه للتحقير فيفيد العموم بطريق
الاستدلال قوله ومن لم يجوز يعني به الكسائي والمجوز سيبويه والاخفش
وليس عدم التجويز مطلقا بل فيما لم يتعين فيه حرف الجر ويصير بعد الحذف
ملتبسا والا فاتفقوا في جوازه في قوله تعالى انسجد لما تامرنا اي
تامرنا بداي باكرامه فلا حاجة في الحذف الى الاجراء مجرى المفعول به
كذا في الرضي قوله من قوله او ما اصابوا يعني قول الحارث بن حلزة الثقفي
من مقطوعة يتضمن الطف عتاب واحسنه كتبها الى بني عمه بعد ان كتب
اليهم فلم يجيبوه الا ابلغ معاتبتي وقولي بني عمي فقد حسن العتاب وسل
هل كان لي ذنب اليهم هم منه فاعتبهم غضاب كتبت اليهم كتبا مرارا فلم يرجع
الي بها جواب فما ادري اغيرهم تناء وطول العهد ام مال اصابوا فمن يك
لا يدوم له وصال وفيه حين يغترب انقلاب فعهدي دائم لهم وودي
على حال اذا شهدوا وغابوا وانما قال ام مال اصابوا لان الغنى مما
يغير الناس لان شدة الالتيام مع الناس فرع الحاجة حتى ان العبد اذا استغنى عن
حاجته عصى مولاه واذا اشتد له الامر حصل له الانتباه فمن ذلك
قال ابو الهول في صديق له ايسر فلم يجده كما يحب لئن كانت الدنيا
انالتك ثروة فاصبحت فيها بعد عسر اخا يسر لقد كشف الاثراء منك خلائقا
من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر قوله اي من النفس الثابتة العاصية
قدم هذا التوجيه لظهوره من النظم ولدلالة قوله تعالى ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة الشافعين عليه وايد التوجيه الثاني
لا لترجيحه بل لتصحيحه واخراجه عن الخفاء التام في مقابلة ظهور الاول فلا
يرد ما ذكره المحقق التفتازاني ان الترجيح بما ذكره مردود لكمال ظهور الاول

وذكر الدوافع لم يقع على ترتيب لان الشفاعة كالنصرة دفع بلا عوض
والعدل كالجزاء الدفع بعوض قوله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية
يمكن ان يكون لبني اسرائيل ويكون في الكلام التفات قوله ويؤيده
ان الخطاب معهم انما قال يؤيده لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
المورد والاحسن نصب قوله والاية ليشعر بالدخول تحت التاييد
ومن التاييدات جعل التقديم في قوله ولا هم ينصرون للتخصيص
قوله تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على
نعمتي الاولى ان يكون قوله واني فضلتكم على العالمين مبدأ التفصيل
ويكون قوله واذ عطفا على قوله واني فضلتكم وخص بالاضافة الى
اولي الخطر الاولى وخص بالمنسوب الى اولي الخطر اذ لا يجب فيه الاضافة
فضلا عن الاضافة الى اولي الخطر فانه يقال صلى الله على محمد وآله
خير آل مع انه لم يضف الآل قوله وفرعون علم لمن ملك العمالقة يعني
اولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح ويشبه ان يكون مثل
قيصر وكسرى من علم الجنس ولذا منع الصرف لكن جمعه باعتبار الافراد
مثل الفراعنة والقياصرة والاكاسرة يدل على انه علم شخص يسمى به
كل من يملك ذلك ابتداء قوله وكان بينهما اي بين موسى ويوسف
وجعل الضمير الى فرعونين وهم قوله يسومونكم يبغونكم من سامه
خسفا المفهوم من كتب اللغة ان نصب المفعول الاول من قبيل الحذف
والايصال ابدا في الصحاح بغيتك الشيء طلبته لك وفي الاساس
ابغني ضالتي اطلبها لي وسمت المراة المعانقة اراد تها منها لكن في القاموس
سامه شيئا كلفه اياه واكثر ما يستعمل في العذاب هذا ونحن نقول
لما عبر عن تكليفهم سوء العذاب بالسوم عبر عن قتل ابنائهم بالذبح
لان السائمة للذبح ولا يخفى حسن النظم بهذا الاعتبار وان كان السوم

بمعنى آخر قوله سوء العذاب افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره يعني
ان اضافة السوء الى العذاب وما من عذاب الا وهو سيء لانه بالاضافة
الى سائره سيء كان ما سواه ليس سيئا هذا مقتضى سوق كلام الكشاف
ولك ان تقول مراده ان في اضافة السوء الذي هو مصدر مبالغة
في سوءه لانه بالاضافة الى سائره افظع قوله بيان يسومونكم الابلغ
ان يراد بسوء العذاب ما يكلفونهم من الاعمال الشاقة التي يعجز
البيان عن تفصيلها ويكون يذبحون ابناءكم حالا من الحال الاول
اما من فاعله او مفعوله او منهما جميعا اي لا يتركونكم في هذه الحالة
التي يرحم عليكم كل احد قوله وفي ذلكم بلاء محنة يعني في ذلكم
محنة من ربكم دفعها عنكم فاشكروه ليزيد في دفع المحن ولا تكفروا فتقعوا
فيها لانها كانت من ربكم والرب الآن كما كان وكذلك اذا كان
بمعنى النعمة واذا اشير الى الجملة كان المعنى في محنتكم في يد فرعون ونجاتكم
اختبار عظيم لكم هل انتم تشكرون النجاة والنعمة فاسعوا الى ان تخرجوا
عن الاختبار مستحقين لمزيد الاحسان لا مستوجبين لسوء العذاب
والنيران قوله حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم اشارة الى كون الباء
للاستعانة وقوله او بسبب انجائكم اشارة الى كونها للعاقبة والتشبيه
الغرض وقوله او ملتبسا بكم اشارة الى جعل الباء للملابسة والمصاحبة
فيكون الظرف مستقرا كما نبه عليه بجعله في معرض الحال والاوجه
عندي انه بمعنى في اي فرقنا فيكم البحر ليفيد تعدد تفريق البحر
وجعلها حيطانا تحول بينهم او في تقدير بمقداركم اي تعدد قبائلكم
وقوله كقوله يريد به قول ابي الطيب في قطعة في صفة خيول عسكر الممدوح
بنو آولة الحروب والموانسة بها وعدم المنافرة عن القتلى وهي
قوله كانت خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا فمرت غير نافرة

عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا القحف العظم الذي فوق الدماغ او اناء
من خشب على مثاله كان يضف قلح وللخيول الكرام تسقى الحليب ففيه
اشارة الى انها جياد والتريب عظام الصدر قوله فانجيناكم واغرقنا
آل فرعون يحتمل التنازع باعمال الثانى وحذف معمول الاول اى انجيناكم
من آل فرعون ويحتمل ان يكون المنجى منه البحر اى انجيناكم من البحر وقوله
اراد به فرعون وقومه مما احتاج به فيما قبل ايضا وقد فاته ويحتمل
ان يكون الاقتصار على ذكر الآل لان تشفى قلوبهم فى اغراقهم اكثر لان
ما ورد عليهم ورد بفعلهم وان كان بامر فرعون قوله وانتم تنظرون
ذلك اى تفريق البحر بكم لكن يا باه قوله او انفلاق البحر ولو قيل ان هذا
اشارة الى مطلق التفريق وقوله بعد الى التفريق عن طرق يابسة لقلنا
ينبغى ان يكون قوله عن طرق يابسة بيان الواقع غير داخل فى الاشارة
لانه لا يستفاد من النظم فلعله اراد بقوله ذلك المذكور كله وفيه انه بعد
امكان جعل النظر متعلقا بجميع ما ذكر لا وجه لتجويز كون المتعلق امورا
اخر الا ان يقال يرجح تعلقه بالغرق قربه وبانفلاق البحر كونه اول ما ذكر
فى اذكار هذا الزمان وبالجيف لانه الذى امتد زمان نظرهم فيه
وينافى كونهم ناظرين الى اطباق البحر عليهم ما يروى انهم بعد ما يجاوزوا البحر
اسرعوا فى الفرار عن جند فرعون فلما بعدوا عن البحر سمعوا صوت
تلاطم البحر فعلموا انهم غرقوا فعادوا ووجدوهم غريقين على وجه الماء
ويمكن ان يكون المراد وانتم تنظرون ذلك غير مدهوشين منه
وذلك نعمة اخرى حيث حفظ عليهم قوة قلبهم حتى سلكوا البحر سلوك
المشاهدين ما يستطر فونه وفى قوله وانتم تنظرون اشكال لانهم
لم يكونوا ناظرين ولو جعل فى تقدير وآباكم تنظرون لطلب ذلك غيبة
المسند الا ان يجعل الاسناد مجازيا من قبيل الاسناد الى الحال

فيكون

فيكون من قبيل سيل مفعم لان اصلاب آبائهم كان محالا لهم ح ولا
يبعد ان يقال لعل الله تع اعطاهم كون النظر فى اصلاب آبائهم
ليكون حجة عليهم قوله كوى بكسر الكاف جمع كوة كبذة وبذر ه
وبالضم جمع كوة بالضم وقوله وتسامعوا الى بكلامهم وعبارة الكشاف
وتسامعوا كلامهم لا يساعده كتب اللغة قوله واعلم ان هذه الواقعة
من اعظم ما انعم الله والاظهر انه ذكرها لتعداد النعمة بل لتذكير قدرة
الله التى شاهدوها ليخافوا كفران النعمة ومع ذلك فى ذكر تفضيلهم
على العالمين وذكر هذه الواقعة التنبيه على انه لا استبعاد فى اصطفاء
الله محمدا ودينه وان قدرته لا تقصر عن ان يرفع دينه ويستوليه على
اعدائه قوله مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية وكيف تؤثر فيهم
المعجزات النظرية ولم يتاثروا من علامات محسوسة ضبطوها فى التورية
وشاهدوها فيه عيانا قوله وعبر عنها بالليالى لانها غرر الشهور الاظهر
ان وعد موسى اربعين وعد قيام اربعين والقيام بالليل ابعد وهم
فذكر الليلة اشعار بوعده قيام الليل قوله لانه تع وعده الوحى ووعده
موسى المجئ للميقات الى الطور اشكل على الفحول انه كيف يكون
المفاعلة لافادة الفعلين من جانبين مع تعلق كل منهما بامر آخر
فلا يقال جاذبته وانت جذبت الثوب وهو جذب العنان وايضا
اربعين ان كان مفعولا فيه لواعدنا لم تكن المواعدة فيما قبلها
ولو كان مفعولا فيه للوحى او المجئ لم يكن شئ منهما فى اربعين سيما
اذا جعل اربعين معيارا بل المجئ فى جزء والوحى فى جزء او بعده متصلا
كما قيل وقد اطال المحقق التفتازانى فى ضبط ما قيل وما عليه فى
هذا المقام ونحن تركناها لما لم نشاهد منه الا طول الكلام من
غير طول وانعام ونحن نقول واعدنا لا يطلب الا مواعدة منك

متعلقة بالمفعول ومواعدة منه متعلقة بك سواء اتحد الموعود او
اختلف بخلاف ما اذا ذكر الموعود فتقول واعدناه الدرهم فانه
لا يسع حينئذ اختلاف الموعود ثم اربعين مفعول مطلق اى واعدنا
موسى مواعدة اربعين ليلة اى متعلقة باربعين ليلة بان يجئ موسى
فيه متوجها الى ربه فارغا عما سواه ويوحى اليه ربه لذلك المجئ سواء
كان للايحاء فى جزء منه او بعده لان تعلق المواعدة باربعين يكفى فيه
ان يكون وعده تعالى متعلقا بصرفها الى العبادة والتوجه ويحتمل
ان يكون المراد انا واعدنا موسى اربعين ليلة انزال التورية بان
وقع الوعد كل ليلة ووعد موسى بحمله وتبليغه كل ليلة قوله ثم
اتخذتم العجل الها ومعبودا حذف المفعول لشناعته او انه يكفى
فى توبيخهم اتخاذ العجل من الحلى فضلا عن عبادته قوله اى من بعد
موسى او مضيه فيه ان اتخاذ العجل الها من بعد موسى يقتضى ان يكون
موسى متخذا الها قبل ذلك كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام
ولهذا اقتصر الكشاف على التوجيه الثانى قوله وانتم ظالمون باشراككم
حيث لم يكن ذلك لاكراه قوله ثم عفونا عنكم فلو ندمتم على انكار
ما انزلنا مصدقا لما بين ايديكم وقبلتم دين محمد صلعم لعفونا عنكم
وثم للتراخى الرتبى احضارا للتفاوت بين فعلهم وفعله فلا يلغى قوله
من بعد ذلك قوله يعنى التورية الجامع بين كونه كتابا وحجة آه يعنى
العطف لمغايرة الصفات دون الزوات ويحتمل ان يكون لتغاير الذات
والمراد بالنص الذى فرق بينه وبين عدوه ما وقع فى البحر ويحتمل
والله تع اعلم ان يراد بالكتاب والفرقان القرآن ولذا عقب الكتاب
بالفرقان لينصرف عن التورية بذكر الفرقان الذى شاع استعماله
فى القرآن والمراد بايتائه موسى اعلامه بانه سينزل على نبى آخر الزمان

وح

وح قوله لعلكم تهتدون يتصل به اشد اتصال ويتضمن توبيخهم اشد
توبيخ وحمله على فلق البحر بضرب عصاه مساع قوله فاعزموا على التوبة
جعل الكشاف توبوا عبارة عن العزم على التوبة ليصح عطف القتل عليه
بالفاء مع ان قتلهم انفسهم نفس التوبة وجوز ان يكون التوبة بحالها ويكون
القتل تمام توبتهم فكانه قيل توبوا فاتموا توبتكم بالقتل فقوله فاقتلوا
انفسكم اتماما لتوبتكم اتمام للتوجيه الثانى من غير التفات الى التوجيه
الاول لانه لظهوره لا يحتاج الى اتمام ويحتمل ان يكون الفاء للتفسير
بجعل القتل عين التوبة كما فى التوجيه الاول قوله واذ قال موسى
لقومه يا قوم فان قلت يكفى اذ قال موسى يا قوم فما فائدة قوله لقومه
قلت التصريح بان قوله يا قوم ليس تلطفا منه بقوم ليس قومه كما يقال
يا اخى لمن ليس اخا للقائل تلطفا قوله بالبخع هو ان يقتل الرجل نفسه
وكانهم امروا بقتل انفسهم اشارة الى ان من لم يقتل عدوه وهو النفس
يقتل ليعتبر غيرهم او جعل توبتهم القتل اشارة الى انهم لما صاروا
من حزب العجل وتابعيهم جعلوا فى زمرته لان العجل خلق للذبح والله تعالى
اعلم والضبابة ندى كالغيم او سحاب رقيق كالدخان كذا فى القاموس
من حيث انه طهرة عن الشرك او حيوتكم لا تنفعكم لخبث انفسكم وما دمتم فى قيد الحيوة
لا يكون منكم الا مايضركم قوله تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب
عليكم ولا يبعد ان يكون المحذوف ان تذكروا هذه الحالة فقد تاب
عليكم ويحتمل ان يكون تعليلا لكون القتل خيرا لهم اى لانه تاب عليكم
بالرحمة حيث امركم بالقتل وقوله ان جعلته خطابا من الله على طريقة
الالتفات فيه بحث لانه لو كان عطفا على فعلتم لم يكن فيه التفات
بل فى ما عطف عليه حتى لو قيل فتاب عليهم لكان التفاتا يعرفه من له الفة
بمعرفة الالتفات قوله حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم لعدم المناسبة

بينهم وبين الخالق وشدة المناسبة بينهم وبين العجل في الغباوة قوله
وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان تسترد منه ولذلك امروا بالقتل
وفك التركيب او تعوكل امروا بالقتل لانهم سلبوا وجود الاله باثبات
الالوهية للعجل فجوزوا عاجلا بالمثل من سلب وجودهم قوله الذي
يكثر توفيق التوبة التواب الرجاع وتكثر معانيه بتقييد رجوعه
اما الى التوفيق بالتوبة او لقبولها او بالانعام على العبد وفسر
التواب بجميع هذه المعاني في اللغة قوله وهي في الاصل مصدر جهرت
بالقراءة ولا يبعد ان يكون هنا على اصله فيكون المعنى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة بانه اعطاك التورية او بالكلام معك
او بانك نبي قوله ونصبه على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال
لم يعلل كونه حالا بانها نوع من الرؤية مع ان مذهب المبرد ان الحال
لا تكون مصدرا الا اذا كان نوعا من عامله للاستغناء عن التعليل
بعد تعليل كونه مصدرا بما هو علة لها ولاختياره مذهب من لم يشترط
في كون المصدر حالا ذلك وجوز وقوعه مطلقا قوله هم السبعون
الذين اختارهم موسى للميقات الميقات الوقت واكثر ما يستعمل
ان في الماضي كذا في القاموس والمراد ميقات كلام الله تع مع موسى
قال المحقق التفتازاني وهل كان هذا في ميقات الكلام فيه اختلاف
يعرف بالجمع بين ما ذكره الكشاف هنا وما ذكره في سورة الاعراف
قوله استعيرت للمعاينة ووجه الاستعارة ما ذكره الكشاف
كان الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب مخافت
بها وبعضهم منه ان الرؤية لقدر مشترك بين ما بالعين وبين ما بالقلب
والرؤية جهرة ما بالعين والرؤية غير مشتركة معنى الا ان يستعمل على عموم
الاشتراك والاظهر ان الرؤية جهرة رؤية واضحة ليس بين الرائي والمرئي

حائل ضعيف يستره عنه بكله او بعضه او يجعل احاطة نور البصر به ضعيفا
وح يتضح كون الجهرة نوعا من الرؤية وكانه لضعف هذا الوجه تركه و
لظهور ما ذكرنا لم يتعرض له قوله والمؤمن به ان الله تع الذي اعطاك
التورية وكلمك او انك نبي لا يخفى ان عدم الايمان بشيء منها يوجب
عدم الايمان بشرعه وانما لم يجعل المؤمن به ما جاء به موسى كما يفهم
من ظاهر السوق وخصصه باحدهما لانهم انما احضرهم موسى في الميقات
ليشهدوا له ان الله يكلمه حتى يصدق قومه انه نبي ولذا قالوا لك دون
ان يقولوا بك كما هو الشائع لتضمين معنى الشهادة قوله لفرط العناد
والتعنت وطلب المستحيل لا لان رؤيته تع مستحيلة بل لان رؤيته التي
يطلبونها وهو ما اعتادوا من الرؤية في الجهة وباحاطة نور البصر به مستحيلة
وفيه رد لاستدلال المعتزلة بالاية ان رؤيته تع مستحيلة بدلالة ما يشعر به
قولهم لن نؤمن لك من ان موسى عليه السلام رد عليهم الرؤية فلجوا وقالوا
لن نؤمن لك اذ لا يقال ابتداء لن تقوم بل لا تقوم فاذا خولف يقال بالتاكيد
الرد لن تقوم وان عقابهم يدل على انهم طلبوا ما يستحيل فرده القاضي بجعل
طلب الرؤية طلب مستحيل ولو جعل قوله وانتم تنظرون بمعنى انتم تنظرون
الى الجوانب لرؤيته تع لرتب هذا التوجيه ترتيبا كاملا وله جواب آخر وهو
ان عقابهم لارتدادهم حيث علقوا ايمانهم بما لا يقع والحسبان يرك شيء
قريبا فتسمعه ولا تراه وكذلك الحس بالكسر والنظر في التوجيه الاول الى
ما اصابهم وفي التوجيهين الاخيرين النظر ليروها والاول انسب بقوله
وانتم تنظرون ولترجيحه قال الكشاف والظ انه اصابهم ما ينظرون اليه
ولم يشرح قوله والظ شرح القاضي قوله وانتم تنظرون بما شرحه قوله وقيد
البعث لانه قد يكون عن اغماء ولا حضار الخلاص عن بلية الموت مع نعمة
البعث ليكون مزيد توبيخ لهم بفوت الشكر وح لعلكم تشكرون

بمعنى لعلكم تشكرون نعمة النجاة عن الموت ونعمة البعث وفي ذكر البعث
بعد الموت تصريح بالرد على منكري البعث بعد الموت قوله كلوا من
طيبات ما رزقناكم فان قلت لم يكن المرزوق الا المن والسلوى
وكان حلالا طيبا فما فائدة التقييد بالطيبات قلت احترز به عما
يدخرونه فانهم كانوا ممنوعين عن الادخار على ان فيه مدح ما رزقوا
وهو اوجب للشكر قوله واصله فظلموا الا دليل على تقدير فظلموا بل
الظاهر تقدير فظلمتم لانه مقتضى الظاهر والالتفات في قوله وما ظلمونا
لا يتوقف على تقدير فظلموا ولا معنى لاعتبار الالتفات في كلام البليغ
مالم يصرح به والداعي الى تقدير المحذوف الاحتياج الى المعطوف عليه
حتى لو قال ما ظلمونا لم يعتبر محذوف ولك ان تقدر فلم تشكروا قوله
ادخلوا هذه القرية من لطائف هذا الامر انه في صورة الامر بالدخول
في هذه القرية قوله وقيل اريحا مقصورا بالحاء المهملة بفتح الهمزة
وكسر المهملة قرية قريبة من بيت المقدس قوله فكلوا منها حيث
شئتم يعني حل لكم جميع مواضعه ويحتمل ان يكون اذنا لهم بنقل حاصله
الى اي موضع شاؤا وقوله رغدا للدلالة على انهم مرخصون بالاكل
منها واسعا وليس عليهم القناعة بسد الجوعة ويحتمل ان يكون وعدا لهم
بكثرة المحصولات وعدم الغلاء وكونه حالا انسب بما يوازنه قوله
فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى ع م قال المحقق التفتازاني
هذا لا ينفي كون الباب باب اريحا حتى يتعين كون الباب باب القبة
ويمكن دفعه بأن المراد انهم لم يدخلوا ارض بيت المقدس واريحا
في ارض بيت المقدس لكن هنا اشكال آخر وهو انه يتعين كون
الباب باب القبة لو كان هذا الامر لا على موسى ويكون الامر للفور
ولا يكون الامر في التيه بالدخول بعد الخروج عنه قوله متطامنين

مخبتين

مخبتين اشارة الى ما قيل انهم كانوا مامورين بالانحناء والتطامن ليكون
دخولهم بالخشوع ولم ياتمروا فطؤطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها
ودخلوا متزحفين على اوراكهم وقدم هذا التوجيه مع ان الكشاف
آخره لانه عدول عن ظاهر النظم وكانه بلغه رواية صحيحة في هذا الاحتمال
فقوي عنده قوله شكرا على اخراجهم ليس متعلقا بساجدين والا لقيل
شكرا على اخراجكم من التيه بل بمحذوف اي امروا بالسجود شكرا لله ٥
وهكذا وقع في الكشاف قوله وقرئ بالنصب على الاصل يعني الرفع
عدول عن النصب للاستمرار كما في الحمد لله وهذا العدول وان شاع فيما
اذا كان الخبر بعد العدول متعلق المصدر لكنه واقع في غيره ايضا كما
في قوله تعالى فصبر جميل ولا يخفى ان حسن التوفيق بين القرائتين ٥
يستدعي ان يجعل قراءة النصب بتقدير نسألك حطة فيكون في معنى
مسألتنا حطة قوله او على انه مفعول قولوا ورجح الاول بان الاولى ان يكون
مفعول القول جملة مفيدة قلت ويرجحه ايضا انه لو كان مفعول قولوا
لكان مجازا عن قول ما في معناه لانهم لم يكونوا عربا والاوجه في كونها
مفعول قولوا ان يراد بقولوا امرا حاطا لذنوبكم من الاستغفار
وح يكون في قوة الكلام المفيد قوله لسجودكم ودعائكم الاظهر لدخولكم
الباب وسجودكم ودعائكم لان لدخول الباب ايضا سببية لان فيه ايضا
انقيادا لامر الله قوله ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الف الجمع وقيد
الياء بالزائدة لان الاصلية لا تقلب كما في معايش قوله اجتمعت همزتان
فابدلت الثانية ياء لكسر ما قبلها ولو ضم او فتح انقلبت واوا قوله ثم قلبت
الفا الهمزة بعد الف مساجد اذا كان بعدها ياء ولم يكن في مفرده تقلب ياء
مفتوحة ثم تقلب الياء الفا لفتحة ما قبلها هكذا ذكره في الشافية
وشرحها ويفهم من كلامه هذا ان قلب الياء الفا سابق على قلب الهمزة ياء

وهذا الاعلال ايضا موجود في شرح الشافية للجاربردي فانه
قال الهمزة بين العين تشبه ثلث الغات لقرب الهمزة من الالف فتقلب
ياء كما في خطايا **قوله** اخرجه عن صورة الجواب يعني لم يعطفه على الجواب
ايهاما بان المحسن بصدد القبول وان لم يفعله فيستحق الاجر الجميل
فكيف اذا فعله وانه لا محالة يفعله فيثبت الوعد لذلك من غير جعله
مرتبا على شرطه وقال المحقق التفتازاني عطف على الجواب ولم يجزم لان
السين يمنع الجزاء عن قبول الجزم وفي ايراده في تلك الصورة دليل
على انه يفعله البتة هذا وفي تلك الدلالة مع كونه عطفا على الجزاء خفاء
والاولى انه وعد للمحسنين بما لا يقابل عملهم من فضله تع **قوله** بدلوا
بما امروا به من التوبة والاستغفار وطلب ما يشتهون يعني التبديل
بمعنى التغيير بل من قبيل بدلهم بخوفهم امنا والصلة هنا محذوفة وهو
بما امروا به والباء يدخل على المتروك كذا ذكره المحقق التفتازاني
قوله كرره مبالغة في تقبيح امرهم حيث كرر التعبير عنهم بالظالمين وقوله
او على انفسهم عطف على محذوف اي على غيرهم ولعل الظلم على غيرهم جعلهم
في معرض الاجتراء على امر الله بالاستهزاء وفيه ان تعليل الانزال بفسقهم
يغني عن هذا الاشعار ولو جعل الفسق غير الظلم وقيل اريد اثبات
علتين فيقتضي ذلك عطف قوله بما كانوا يفسقون الا ان يفرق بين الاشعار
والانخراط في نظم الكلام فيقال العطف يجب في الثاني دون الاول
ونحن نقول كرره تصريحا بانزال الرجز على الظالمين خاصة ودفعا
لتوهم انه ابتلى كلهم بشوم البعض **قوله** اللام فيه للعهد على ما روي اي على
تقدير صحة ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا وفيه بحث لان وقوع المامور به
في الحجر الطوري لا يقتضي ان يكون الحجر المامور به معينا وقوله مكعبا يراد
مربعا في القاموس المكعب المربع وقوله وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا

الظاهر اثني عشر كما في بعض النسخ وقوله عما رموه اي به بمعنى نسبوه اليه
وعابوه للجلد من الادرة وهو ان ينفتق ما تحت الجلد ويدخل المعي في
وعاء الخصية او ينشق احدى الخصيتين والخلاة بالكسر والفوقانية برة
والرخام بالضم والفوقانية حجر ابيض او خمري او اصفر او زوردي
كل ذلك من القاموس وفي قوله والعصا عشرة اذرع اشارة الى سهو الكشاف
حيث قال وقيل كان يعني الحجر من اس الجنة طوله عشرة اذرع على طول
موسى وله شعبتان تتقدان في الظلمة وكان يحمل على حمار وترك قوله
وكان يحمل على حمار لبعده سواء كان في الحجر او العصا **قوله** متعلق بمحذوف
تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب الاولى تقديره فان تضرب كما
هو الاصل وقدم التوجيه الاول لانه حذف شائع قياسي لان تقدير الشرط
بعد الاشياء الخمسة قياس مطرد ونحن نقول والله اعلم لا حذف بل الفاء
للعطف وان مقدرة بعد الفاء كما هو القياس بعد الامر عند قصد
السببية فالتركيب من قبيل زرني فاكرمك اي اضرب بعصاك الحجر
فان انفجرت اي فليكن منك الضرب فالانفجار **قوله** وقرئ عشرة بكسر
الشين وفتحها كذا في الكشاف ايضا واصل القراءة اللغة الفصحى اي
سكون الشين والفتح لغة قليلة وقوله وهما لغتان فيه اي في المركب
لا في عشرة ولذا ذكر الضمير **قوله** قد علم كل اناس مشربهم اي منها لان قوله
قد علم صفة لقوله اثنتا عشرة عينا فلا بد من رابط وانما وصفها بانه
معجزة اخرى حيث يحدث مع حدوث الماء جداول تتميز بها مشرب كل من
مشرب اخر **قوله** وقيل الماء وحده اذ لم يذكر في هذه القصة طعام و
ان يلاحظ هنا ما سبق في قصة اخرى من المن والسلوى قال
المحقق التفتازاني وجه ضعفه المشار اليه بقوله وقيل اما اولا فلانه
لم يكن اكلهم في التيه من زروع ذلك الماء وثماره واما ثانيا فلانه

جمع بين الحقيقة والمجاز ولا يندفع بكون من للابتداء دون البعضية
لان ابتداء الاكل ليس من الماء بل مما ينبت منه والجواب ان من لا يتعلق
بالفعلين جميعا وانما هو على الحذف اى كلوا من رزق الله واشربوا من
رزق الله فلا جمع وهذا مما يقضى منه العجب لانه انما يكون جمعا بين
الحقيقة والمجاز لو قيل كلوا واشربوا من الماء واريد به الماء وما ينبت
منه اما اذا قيل من رزق الله واريد به فردان احدهما الماء والآخر
ما ينبت منه فاين هذا من الجمع بين الحقيقة والمجاز ويمكن دفع
ما ذكر من انهم لم ياكلوا فى التيه من الزرع بانه يجوز ان يكون هذا
امرا لهم بالزرع الا انهم لم يأتمروا وبالجملة ينبغى ان يراد بالماء وحده
انفراد الماء من المن والسلوى والا فلا شك انه يراد به الماء وما ينبت
منه ونحن نقول والله اعلم ان رزق الله عبارة عن الماء وفى الاية
اشارة الى اعجاز آخر وهو ان هذا الماء كما يروى العطشان يشبع الجوعان
فهو طعام وشراب ثم نقول كلما ذكره مبنى على جعل كلوا واشربوا بتقدير
القول من تتمة ما يحكى عنهم اما لو كان امرا مترتبا على ذكرهم ما وقع
وقت الاستسقاء على وجه الشكر والتذكر لقدرة الله تع فهو امر
المخاطبين بهذه الحكاية باكلهم وشربهم ما يرزقهم الله وعدم الافشا
باضلال الخلق لاخذ الرشى وجمع عرض الدنيا ويكون فصله عما سبق
لانه بيان للشكر المامور او نتيجة للمذكور قوله لا تعثوا واحال
افسادكم العثو مجاوزة الحد وغلب فى مجاوزة الحد فى الفساد فجعل
التقييد بالحال نظرا الى اصل اللغة ولذا قال وانما قيده وان غلب
فى الفساد لانه قد يكون منه اى من الاعتداء ما ليس بفساده
كمقابلة الظالم المعتدى بفعله وقوله بفعله متعلق بالمقابلة والاظهر
ما اشتهر انه حال مؤكدة وما ذكره تكلف وما قال المحقق التفتازانى

من ان الحال متعلق بالفعل اى تماديكم فى الفساد ينبغى ان لا يكون
او بالنفى اى اطلب منكم فى حال افسادكم ان لا تمادوا وبالجملة فليست
الحال مؤكدة على ما توهم يتجه عليه ان التمادى فى الفساد لا يكون
الا حال الافساد فكيف لا يكون الحال مؤكدة الا ان يقال لم يجعل
لا تعثوا بمعنى لا تمادوا فى الفساد بل جعل مفسدين بمعنى
متمادين فى الفساد ثم فى قوله لا تعتدوا فى حال فسادكم
قريبا مما ذكره الكشاف لا تمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم
كانوا متمادين فيه نظر والظرف حال الافساد واما ان الفساد
كيف ما كان منهى فما وجه الاقتصار على النهى عن الاعتداء فيه
فقد اشار الكشاف الى الجواب عنه بقوله لانهم كانوا متمادين
فيه يعنى المقصود النهى عما كانوا فيه من التمادى فالاقتصار نظرا
الى حالهم لا ان المنهى ليس الا التمادى وقوله ويقرب منه العيث معنا
ويقرب منه اى من لا تعثوا العيث والمضاف محذوف اى يقرب
من مصدره العثو ولا ينبغى ان يتوهم ان ضمير منه الى ما سبق
من العثو الذى فى ضمن لا تعثوا لان ما فى ضمنه مفهوم العثو لا لفظه
واراد بما يحلق الشعر النورة وبما ينفر من الخل الحجر الباغض للخل
وبما يجذب الحديد المقناطيس وقوله لم يمتنع ان يخلق الله حجرا
مبنى على كون الحجر المضروب معينا لا مطلق الحجر اذ على تقدير عدم تعيين
الحجر ينبغى ان يقال لم يمتنع ان يحدث الله فى طبيعة اى حجر كان قوة
يجذب بها الماء من تحت الارض آه قوله اجموا اى كرهوا والفلاحة
الحراثون وترعوا بمعنى اشتاقوا والعكر على وزن البكر الاصل
ويحتمل ان يراد بوحدة الطعام الطعام الذى لم يخلط فيه اشياء
ويؤيده طلب الثوم والعدس والبصل مما يخلط فى الطعام قوله

يظهر لنا اشارة الى حمله على الاخراج من الخفاء الى الظهور وقوله يوجد
اشارة الى حمله على الاخراج من العدم الى الوجود فالظاهر او يوجد
والاظهر حمل يخرج على الاخراج من الارض لان العادة في ايجاد ما طلبوه
الاخراج من الارض قوله من الاسناد المجازى واقامة القابل مقام
الفاعل القابل للانبات هو الحبة لا الارض والارض محل الانبات فالصواب
واقامة المحل مقام الفاعل قوله تفسيره وبيان ما وقع موقع الحال سواء
جعل بيانا او بدلا من قوله ما تنبت الارض افاد طلب الاخراج لبعض
هؤلاء المذكورات وظاهر ان المراد هو البعض الذى هو هؤلاء
فينبغى ان يجعل بيانا لما افاده من التبعيضية اى يخرج بعض ما تنبت
الارض الذى ذلك البعض هؤلاء قوله اى الله او موسى الظاهر
موسى لكن الحكم بان هذا الطلب يستلزم الاستبدال انما هو من الله
وليس من شان موسى فلذا رجحه ولا يخفى ان قال موسى يقتضى العطف
على قلتم وقال الله يقتضى حذف فدعا موسى واذا دعا قال الله فتامل
قوله اتستبدلون يشعر بانهم طلبوا بدل ما اعطوا وطلبهم لا يقتضى
ذلك فيحمل انهم طلبوا مع ذلك وخطابهم بقوله اتستبدلون اشارة الى
انهما لا يجتمعان قوله فانه خير فى اللذة آه وفى انه دال على تفضيلهم على الناس
واصطفاء الله اياهم وفى ان اقوامهم يجتمعون ابدا لا يتفرقون لكسب
معيشتهم بل يمكن لهم الاجتماع ابدا فى اثنى عشر ميلا قوله ويؤيده انه غير
منون فى مصحف ابن مسعود حيث لم يكتب الالف فى مصرا فلا يرد ان
الاعجام لم يكن فى الصدر الاول فمن اين علم انه لم ينون لان تنوين المنصوب
من الحروف المكتوبة لا من المعلوم بالاعجام قوله مصرائيم قيل هو اسم
وعلى هذا ففيه عجمة وتانيث وعلمية ويجب منع صرفه فيتعين ان يكون صرفه
لتاويله بالبلد قوله احيطت بهم الصواب احاطت بهم وفى الكشاف

جعلت محيطة بهم قوله ذلك اى بذلك ليعلم بعده انه اشارة الى جميع
ما سبق وانما بعده ليعد بعضها حتى لو كان اشارة الى البؤ لم يكن
على لفظ البعيد او للاشارة الى انهم ادركهم هذه الامور مع بعدهم عنها
لكونهم اهل الكتاب قوله مجازاة لهم هذا مستغنى عنه بقوله ذلك بانهم
كفروا الاية قوله وباؤا بغضب من الله اى رجعوا به فى القاموس باء
اليه رجع اليه وباء به بوءا وبواء احتمله قوله بغير الحق عندهم دفع بقوله
عندهم ما يتجه ان فائدة التقييد غير ظاهرة اذ قتل النبى لا يكون الا كذلك
فاللام للعهد وقيل الاظهر ان اللام للجنس والمراد بغير حق اذ لام الجنس
المبهم كالنكرة ويؤيده ما فى آل عمران من قوله بغير حق فيفيد انه لم يكن
حقا باعتقادهم ايضا ويمكن ان يقال فائدته اظهار معايب صنيعهم فانه
قتل النبى ثم جماعة منهم ثم كونه قتلا بغير الحق وهذا اوفق بما هو الظاهر
من كون المنهى القتل بغير الحق فى نفس الامر سواء كان حقا عند
القاتل او لا وان يمكن ان يقال الاقتصار على القتل بغير الحق عندهم
للتعرض بما هم فيه وقد مر مثله ويمكن ان يقال لو لم يقيد بغير الحق
لافاد ان من خواص النبوة انه لو قتل احدا بغير حق لا يقتص ففائدة
التقييد ان يكون النظم مفيدا لما هو الحكم الشرعى هذا كله اذا كان
الغير بمعنى النفى اى بلا حق اما اذا كان الغير بمعناه اى بسبب امر مغاير
للحق اى الباطل فالتقييد مفيد لان قتلهم النبيين بسبب الباطل وحمايته
والظان قوله بانهم مما تنازع فيه الكفر والقتل قوله فان صغار الذنوب
سبب يؤدى الى كبارها فان قلت من اين فهم ان المؤدى الى الكفر
بآيات الله وقتل النبيين كان صغار ذنوبهم لم لا يجوز ان يكون
كبارا اخرى قلت لانه جعل مطلق العصيان والاعتداء عن حد الشرع
سببا على انه يحتمل ان يريد بالصغار ما هو صغار بالنسبة الى هذين العظيمين

ويحتمل ان يكون المراد بقوله بما عصوا انهم وقعوا في هذين بسبب العصيان حيث الترموه ولم يتحملوا منع النبيين فانكروا آياتهم وقتلوهم قوله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل هذا مشترك بين هذا التوجيه والتوجيه الاول فينبغي ان يقدم على قوله وقيل كرر الاشارة ويكتفي بقوله وقيل الباء بمعنى مع قوله وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا كانه اراد به انه اشارة الى شيئين في التوجيه الاول والى اكثر في التوجيه الثاني ويمكن ان يجعل ضرب الذلة والمسكنة شيئا واحدا فيكون الاشارة الى شيئين مطلقا قوله فيها خطوط اي في الافراس المذكورة فيما قبل وقوله وبلق عطف على سواد والتوليع استطالة البلق وكانه اراد بالبلق البياض لا حقيقته وهو البياض والسواد وليس لك ان تقول وبلق عطف على خطوط لانه يأباه ما نقله الكشاف عن ابي عبيدة انه قال قلت لرؤبة ان اردت بالضمير الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك ويلك وما ذكره بعينه ذكره الكشاف في توجيه ذلك فيما بعد عوان بين ذلك نقله الى هذا الموضع اشارة الى انه غفل الكشاف في هذا المقام وفاته احتياج ذلك الى التوجيه قوله فسموا باسمها اي سموا انصاران ثم ادخل ياء النسبة للمبالغة او سموا من اسمها بان نسبوا اليها وسموا انصاريين ويؤيد الاول الجمع على نصارى والا لكان الجمع نصرانيين قال المحقق التفتازاني لا يظهر وجه ايراد ضربت عليهم الذلة والمسكنة الاية وقوله ان الذين امنوا الى قوله واذ اخذنا ميثاقكم فيما بين تعداد النعم استطرادا قلت وجهه ان تعداد النعم وتذكيرها في معنى الامر بشكرها والنهي عن الغفلة عنها فذكر نكايات الكفر مما يؤيده وذكر ان الذين كفروا لو امنوا لكان لهم اجرهم يؤيد ايجاب العمل بالامر بالشكر لان الآيس لا ينفعه الامر

فذكر ما يجعله راجيا مما لا بد منه في مقام الامر بالذكر والشكر قوله يريد به ويمكن ان يخص بالمخلصين كما هو المتبادر ويجعل من آمن بالله بدلا من المعطوفات قوله من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا اكتفى بذكر اثنين من المؤمن به لان ذكر اول الشئ وآخره مبني عن الاحاطة به وينبغي حمل صالحا على العموم اي كل صالح وجب العمل به وكانه اشار اليه بقوله عاملا بمقتضى شرعه قوله حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر لا وجه لتخصيص الخوف من العقاب بالكفار بل هو مشترك بينهم وبين المقصر في العمل وكذا لا تخصيص للحزن باحدهما وكانه خص نفي الخوف والحزن بالآخرة لانه لا يخرج عن الخوف والحزن احد في الدنيا ولك ان تريد نفي الخوف والحزن مطلقا لان خوف المؤمن وحزنه كلا خوف ولا حزن لانه مثاب بهما قوله والجملة اي تمام المبتدا وخبره او هذه الجملة الملتئمة منهما وقوله لتضمن المسند اليه معنى الشرط يتجه عليه ان تضمن المسند اليه لا يصحح الفاء لانه لا يدخل خبر كان وغيرها مما يدخل على المبتدا والخبر وايضا لم يذكر في النحو انه يصحح تضمن البدل من المبتدا معنى الشرط صحة دخول الفاء في خبره لكنه متجه قال به جار الله في الكشاف قوله روي ان موسى عم لما جاءهم بالتورية قال المحقق التفتازاني وكانه حصل لهم بعد هذا القسر والالجاء قبول اختياري او كان يكفي في الامم السالفة مثل هذا الايمان قلت يكفي في هذه الامة ايضا مثل هذا الايمان وهو الايمان من خوف الهلاك في الاحكام الدنيوية كما هو ظاهر في شأن المنافقين وايمانهم برفع الطور فوقهم مثل ايمان منافقي مكة من خوف السيف وليس في اخذ الميثاق برفع الطور دلالة على انهم صاروا مقبولين عند الله فتامل قوله او اعملوا به لعلكم تتقون اعتبر العمل ليترتب رجاء التقوى عليه

اذ لا تقوى بدون العمل والظ انه لا حاجة اليه اذ بمجرد العلم يكون
رجاء التقوى لان العالم يرجى منه العمل **قوله** ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق
بالقول المحذوف لانه يمكن تخلف المراد عن ارادته تعالى عندهم وعلى
هذا جواز ان يتعلق بالامر باعتبار الطلب دون المط ولو كان قوله
لعلكم تتقون من قبيل قتل بنو فلان فلانا والقاتل بعضهم لصح عند
الاشاعرة ايضا تعلقه بالقول بتقدير الارادة **قوله** اعرضتم عن الوفاء
بالميثاق بعد اخذه او اعرضتم عن التقوى بعد ذكرها فيه **قوله**
ولو في الاصل لامتناع الشئ لامتناع غيره آه هذا غير متفق بين سيبويه
والكوفيين كما يوهمه سوق كلامه اذ هي عند سيبويه كلمة بنفسها ليست
لو الداخلة على لا لان لفظ لا يدخل على الماضي في غير الدعاء الا مكررا
في الاغلب والفعل لا يحذف بعد لو وجوبا بدون المفسر **قوله** وعند
الكوفيين فاعل فعل محذوف فلولا فضل الله بتقدير لولا فضل الله موجود
او بتقدير لولا وجد فضل الله **قوله** اللام موطئة للقسم لعله سهو من
الناسخ والصواب واللام لتقدير القسم اى والله لقد علمتم اذ اللام
الموطئة للقسم ما تدخل شرطا نازعه القسم في جزائه لتجعله جوابا له نحو
والله لئن اكرمتني لقد اكرمتك وجعل السبت مصدرا ليفيد ان
الاعتداء في تعظيم يوم السبت اذ لا يفيد ذلك اعتدوا في يوم السبت
كما لا يخفى وقوله فاعتدى فيه ناس الضمير فيه للتجريد للعبادة **قوله**
واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الاحضر هنا ف عبارة الكشاف
ما كان يبقى حوت في البحر الاحضر فيه قال المحقق التفتازاني التركيب
من باب التنازع وجعل كان زائدة او فيها ضمير الشان لا يفيد المحق
هذا فتامل **قوله** وشرعوا اليها الجداول قال المحقق التفتازاني
قيل اظهروا من شرع من الدين كذا بين ولا يخفى بعده وقيل جعلوا

الجداول

الجداول كالشارع المنتهى اليه وليس من اللغة والاحسن اشرعوا من
اشرع الباب الى الطريق اذا جعل بابه على طريق نافذ **قوله** جامعين بين
صورة القردة والخسأ وفي بعض النسخ الخسوء وكلاهما مصدر خسأ
الكلب بعد وهذا المعنى هو المراد بالصغار واما ذكر الطرد فلا
معنى الخسوء لا لبيان المراد والا لكان الخاسئ بمعنى الطارد قال
القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك ان يدنو من
الناس وبقوله جامعين اشار الى ان خاسئين خبر ثان لا صفة قردة
والا لوجب خاسئة فان قلت القردة لا تكون الا ذليلة قلت وصفهم
بالصغار عند الله دفعا للتوهم ان يجعل مسخهم وتعجيل عذابهم في الدنيا
لدفع ذنوبهم ورفع درجاتهم **قوله** فجعلناها اى المسخة او العقوبة الظ
ان الضمير للكون قردة فيستحق التذكير فاوله بالمسخة او العقوبة تانيث
الضمير والاظهر ان الكون في كونوا قردة للصيرورة لتانيث ضمير فجعلناها
للصيرورة ولك ان تجعل الضمير لهم ويكون التانيث لكونهم قردة **قوله**
من الامم اذا ذكرت حالهم فيه انه لا يصح ح تفريع فجعلناها على الحكم
بكونهم قردة خاسئين لان الجعل للامم السابقة كان قبل هذا القول
وغاية التوجيه ان يقال فجعلناها تفصيل لما علموا والفاء للتفصيل
لا للتفريع قوله ومنه النكل للقيد في القاموس النكل بالكسر القيد
الشديد او قيد من النار **قوله** او لاجل ما تقدم عليها جعل اللام
ح للتعليل لا صلة للنكال كما في الوجوه الاخر وحمل ما قبلها وما بعدها
على الذنوب المتقدمة والمتاخرة عن الصيرورة وح ينبغي ان يكون
النكال بمعنى العقوبة كما صرح به الكشاف فقال وقيل نكالا اى
عقوبة منكلة لاجل ما تقدم من ذنوبهم وما تاخر فينبغي ان يقول
او عقوبة لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تاخر ولا يناسب ح

نكالا لما بين يديها قوله وموعظة للمتقين واورد عليه انه لا ذنب
بعد المسخة واجيب بان من ذنوبهم ما يبقى اثرها بعدهم فكون الذنب
بعد المسخة باعتبار البقاء لا باعتبار الحدوث واقول يحتمل ان يكون
مسخهم فى زمان له امتداد فمسخ بعضهم ولم يرجع الباقى من الاعتداء
فمسخ فتلك العقوبة لذلك البعض لاجل الذنب المتاخر عن المسخة
والله تعالى اعلم والموعظة ما يذكر مما يلين به القلب ثوابا كان
او عقابا فلذا قال لكل متق سمعها فلا يرد انه لا يخص بمتق سمعها بل
يعم من شاهدها ايضا قوله وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل
ابنه بنو اخيه طمعا فى ميراثه يعنى بعد موت الشيخ قد غير عبارة الكشاف
اصلاحا له فان فيه كان فيهم شيخ موسر فقتله بنو اخيه ليرثوه وينافيه
ما ذكر فى آخر القصة ان المقتول بعد حيوته قال قتلنى فلان
وفلان لابنى عمه فاصلحه بزيادة الابن وجعل حذف الابن سهو الناسخ
وبعد هذا له مناف آخر وهو ما ذكر فى آخر القصة ولم يورث قاتل
بعد ذلك فالصواب ان السهو فى قوله بنو اخيه والصواب بنو عمه
كما فى كتب التفسير قوله لان الهزء فى مثل هذا اى فيما هو اخبار عن الله
واسناد حكم اليه لاتخاذهم هزءا مطلقا لينا فى قصد التهكم فى قوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم قوله نفى عن نفسه ما رمى به آه واوثر
والله اعلم انه كلام موضوع موضع نعوذ بالله من ان تكونوا
من الجاهلين كما وضع ما لى لا اعبد الذى فطرنى موضع ما لكم
لا تعبدون الذى فطركم وفيه اشعار بان مظنة الهزء بالحكم
الذى يبلغ من الله كمال الجهل وهو داخل فى امحاض النصح حيث
لا يريد المتكلم للمخاطب الا ما يريد لنفسه ويعين على القبول قوله
وكان حقه ان يقولوا اى بقرة هى او كيف هى قد ذكر لنكتة العدول

عما هو الاكثر الاوضح فى اللغة ما لا يخفى لطفه وبيان الكشاف
يكاد يبوح به وليس من قبيل ارتكاب مؤنة لتوهم ان ما لا يكون
سوالا عن الوصف كيف وقوله اى ما حالها وما صفتها وقوله لان
ما يسأل به عن الجنس غالبا يدل على انه نادرا يكون لغيره فلا يتجه
عليه ما ذكره المحقق التفتازانى انه قد تقرر فى الاذهان ان كلمة
ما انما يكون سوالا عن مدلول الاسم او الحقيقة وان السوال
عن الصفة انما يكون بكيف او اى فزعموا ان ما ههنا اقيمت مقام
كيف او اى ايماء الى ان هذه البقرة كانها نوع او فرد مخصوص
لها اوصاف خارجة عما عليه جنس البقرة وليس ما تقرر فى الاذهان
حقا اذ قد يسأل بها عن الوصف فيقال ما زيد فيجاب بالفاضل والكريم
على ما سيجئ فى مواضع من الكشاف وصرح به المفتاح ويمكن ان يجعل
ما هى على حذف مضاف اى ما حالها فيكون سوالا عن نوع حال
تفرع عليه هذه الخاصية واعلم ان الله تعالى وبخهم بهذا الامر فى
عبادة العجل بانكم كيف عبدتم ما هو فى صورة البقرة مع ان الطبع
لا يقبل ان يخلق الله فيه خاصية يحيى بها ميت المعجزة بنيه وكيف قبلتم
قول السامرى انه الهكم ولا تقبلون قول الله انه يحيى بضرب لحمه على
الميت الميت وتعدونه هزءا قوله لا مسنة ولا فتية الفتاة والفتى
الشابة والشاب من الانسان وكنى وغنية يعم كل شئ والنصف
محركة بين الحديثة والمسنة من النساء قال يعنى الطرماح نواعم بين
ابكار وعون الناعمة اللدنة اللينة قوله وعود هذه الكنايات
واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد منها معينة وما
يدل على تعينها استفسارهم عنها لان المجمل يحتاج الى الاستفسار
دون المطلق ولو كانت مطلقة كان الاستفسار على نوع الاجمال

لاستبعادهم ان يكون هذه الخاصية فى كل بقرة واعلم انه لو كان
البقرة مطلقة يكون قوله يقول وقد كان مقتضى الظ قال
للاستقبال بالنظر الى ما قبله اى قال بعد سوالكم ومراجعتكم
ولو كانت معينة يكون تعبير الماضى بلفظ الحال واستحضار له
بصورة الحال قوله والمروى عنه عم فان قلت الحديث نص فكيف
جعل مويدا للراى الثانى قلت لانه خبر الآحاد فلا يكون دليلا
عليه على انه يمكن تاويل الحديث بان المراد بقوله عم لو ذبحوا اى
بقرة لاجزاتهم ان العمل بما يفهم من الدليل يجزى المجتهد وان لم يكن
حكمه اياه فى نفس الامر وبان الاجزاء مبنى على انقلاب المخصوصة
مطلقة وبان هذه الخاصية فى قدرة الله لا تتوقف على بقرة مخصوصة
ولكنهم قوم شددوا على انفسهم باللجاج والعتو فى الامور فشدد الله
عليهم بجعل المامور به بقرة مخصوصة قوله اى ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به
قال المحقق التفتازانى يتوهم انه لم يجعل التقدير من اول الامر ما تؤ
ليكون الحذف حذف العائد المفعول دون المجرور وظ العبارة انه
حذف المنصوب من اول الامر لان حذف الجار قد شاع فى هذا الفعل
وكثر استعمال امرته حتى لحقت بالافعال المتعدية الى مفعولين وصار
ما تؤمرونه فى معنى ما تؤمرون به ولذا جعل ما تؤمرون به المعنى
دون التقدير وجعل المصدر الحاصل بالتاويل بمعنى المفعول
قليل انما كثر ذلك فى صيغة المصدر هذا وبما ذكره يندفع ايضا
ان حذف هذا العائد المجرور يجوز لانه مجرور بحرف يتطلبه الفعل
لكن قد سبق منه ما دل على انه لم يحفظ انه لا ضير فى حذف هذا المجرور
وظن ان النزاع فى حذف المجرور مطلقا فتذكر قوله الفقوع نصوع
الصفرة جعل الكشاف الفقوع غاية شدة الصفرة وفى القاموس

جعل بمعنى اشتداد الصفرة او خلوصه والنصوع الخلوص
ونصوع اللون شدة بياضه على ما فى القاموس فقوله نصوع الصفرة
بمعنى خلوصها ويبعد حمله على شدة الصفرة باستعارة النصوع عن
شدة البياض لشدة الصفرة وقوله ولذلك تؤكد به لم يرد به التاكيد
الاصطلاحى بل الوصف للتاكيد نحو نفخة واحدة قوله وفى اسناده
الى اللون لابان جعل اللون مبتدا وفاقع خبره والجملة صفة صفراء
لانه عدول عن الاستعمال الشائع وهو وصف الصفراء بالفاقع من غير
داع بل بان جعل اللون فاعل الفاقع واما الملابسة فهى الحالية والمحلية
او السببية فتامل وكون فاقع لونها فى قوة شديدة الصفرة صفرتها
مبنى على ظهور ان اللون صفرة فذكر لونها بمنزلة ذكر صفرتها
قوله تلك خيلى منه وتلك ركابى هن صفر اولادها كالزبيب الركاب
ككتاب الابل التى يسار عليها وجمعه ركب ككتب ولا واحد للركاب
من لفظه واحدها الراحلة والتشبيه بالزبيب علم فى الوصف
بالسواد وان كان منه ما هو احمر او اصفر ويحتمل ان يكون صفر
على ظاهره خبرا لقوله هن ويكون اولادها كالزبيب جملة وقعت
صفة لصفر فلا يكون فيه استشهاد بجعل الصفر بمعنى السود
ورد هذا الاحتمال بدعوى انه لا يحسن الا بالعطف اى واولادها
كالزبيب غير مسموع على ان تزلت بيان لون الركاب وبيان لون
الاولاد لا وجه له وتمايد فع ذلك بان الاشارة الى الخيل والركاب
اغنت عن بيان لونها قوله وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى
بالفقوع ولا يندفع هذا النظر بما ذكره التفتازانى ان استعمال
الصفرة فى السواد استعارة فيجوز ان يستعار الفقوع لشدة
السواد لان الحق ان استعمال الصفرة وان جاءت بمعنى السواد

لكن لم يجئ وصفها بالفاقع فالوصف بالفاقع يبعد حملها على السواد
ولا يتجه ايضا ان يقال فليكن وصفه بالفاقع مجردا قوله والسرور
اصله لذة لما فترشر بالاعجاب فسر اصل السرور بالفتح اذ هو الاسم
وبالضم مصدر رنشر كالسر بالضم وللتنبيه على ان المراد المفتوح الاول
لا مضمومه الذى هو المصدر قال من السر يعنى بالضم ومن لم يعرف
قيل ان السرور بالضم وليس بالكسر قوله تكرير للسؤال الاول بنه
بقوله للسؤال الاول على ان السؤال الثانى يخالف الاول وفيه تعريض
بالكشاف حيث جعل الثانى تكرارا للاول وقوله واستكشاف
زائد اما تركيب وصفى او اضافى ونبه به على ان الحق بالتكرير ليس
تاكيد السؤال وتقريره كما هو شان التكريرات فيخالف جنسه بالفصل
بين الاصل والتابع بكثير بل الحق من التكرير استيناف السؤال والتنبيه
على انا على جهلنا الاول ولم يفدنا البيان فنطلب بيانا زائدا
قوله اعتذار عنه اى عن تكرير السؤال او منع عن اعادة الجواب الاول
بالتنبيه على انه لا ينفع وانما المطلوب باعادة السؤال جواب آخر قوله وقرئ
ان الباقر قاريه الامام محمد الباقر على ما فى الكشاف وكانه عدل
عن التسمية لعدم وضوح الرواية عنده وقرئ مع الباقر يتشابه
بالتذكير لتذكير لفظ الباقر قوله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد
اى لما بينت البقرة لهم الى آخر الابد فآخر الابد منصوب بنزع
الخافض لا بتقدير فى وفيه مبالغة فى تابيد عدم البيان لانه
لا ينتهى عدم البيان لانه لا آخر للابد ولا حاجة الى ما قال المحقق
التفتازانى ان المعنى ما بينت لهم الى الابد الذى هو آخر الاوقات
واذا لم يتبين البقرة لم يتبين القاتل فالحديث بجامع تفسيرى لهتدون
ولا يخصه بالبقرة قال المحقق التفتازانى سمى ان شاء الله استثناء

لصرفها الكلام عن الجزم وعن الثبوت فى الحال يعنى بعلاقة المشابهة
بالاستثناء فى الصرف لكن الصرف عن الثبوت فى الحال لا يتناول جميع
الموارد فانه لا يتناول انى فاعل غدا ان شاء الله والاظهر انه سمى به
لانه مشتمل على ما فيه استثناء وهو انه لا امر الا بمشية الله قوله
واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى ولا يرد ه ان
حكاية قولهم واعتقادهم لا يصير حجة وانه يصح ان يكون مبنيا
على ترددهم فى الامر من الله كما يفصح عنه قولهم اتتخذنا ه
هزوا لان النبى صلعم استحسن تعليقهم واثبت له اليمن والبركة
الا ان يقال خبر الآحاد لا ينفع فى الاعتقاديات ويتجه ايضا
على الاحتجاج بانفكاك الارادة عن الامر انه انما يكون حجة لو كان
معنى قولهم لمهتدون الاهتداء الى المراد ذبحها او الى القاتل
بالذبح اما لو كان المراد انه ان شاء الله اهتداءنا فى الامر لكنا
مهتدين فلا ولهذا اطلقوا الاهتداء قوله ولا ذلول صفة البقرة
بمعنى غير ذلول اشار الى ان لا بمعنى غير وهل هو اسم كما صرح به السخاوى
اجرى اعرابه على ما بعده لكونه فى صورة الحرف او حرف كما كان ونظيره
الا الصفة فانه بمعنى غير ولا قائل باسميتها على ما ذكره المحقق التفتازانى
ويؤيده ان مناط الاسمية والفعلية والحرفية المعنى الموضوع له لا المعنى
المجازى والذلول من الذل بكسر الذال ضد الصعبة والذل بضم الذال
ضد العز وقوله ولا الثانية مزيدة لتاكيد الاول اى لتاكيد نفى
تضمنه لا بمعنى غير وهذه الزائدة لازمة لوجوب تكريرها فى هذه الصورة
واما قول العوام انا لا راكب ولا انسان اعم من الاحيوان ففيه
مستند الى حجة كذا فى الرضى وجعل قراءة لا ذلول بالفتح فى تقدير
لا ذلول حيث هى بعيد من حيث المعنى والاولى ان يقال بنظر الى صورة

لا كما فى كنت بلا مال بالفتح قال الرضى وذلك كما بنى مع لا الزائدة
قال الشاعر لو لم يكن غطفان لا ذنوب لها الى لامت ذووا حسابها
عمرا فلا زائدة وقد اعتبرت فبنى الاسم بها فما ظنك بجواز البناء
مع عدم زيادتها لكنه مع ذلك قليل هذا كلامه وقولك مررت
برجل لا بخيل ليس من قبيل الآية لان الظاهر انه مدح للرجل بانه لا بخيل
حيث هو لانه ينفى البخل عن مكان هو فيه ويصير كل من فى هذا المكان
كريما بمشاهدة كرمه وفيس عليه لا جبان قوله وتسقى من اسقى
لان تسقى الحرث من سقيته مجاز قال الصحاح سقيته كشفيته واسقيته
لماشيته وارضه قوله قالوا الآن جئت بالحق اعتذار عن كثرة سؤالهم
وابراء لذمتهم عن العناد واثبات لطلب الحق لانفسهم وكانهم بعلمهم
بهذه البقرة الممتازة فى الغيضة ظنوا ان البقرة التى هذه خاصيتها
لو كانت لكانت اياها فطلبوا تعينها الى ان ظهر انما هى فلما وافق
ظنهم قالوا الآن جئت بالحق والمراد بالحق القول المطابق للواقع
ولم يريدوا ان ما سبق لم يكن حقا بل ارادوا انه لم يظهر الحق به
كمال الظهور فلم يجئ بالحق بل اومى اليه واما قوله اى بحقيقة وصف
البقرة فمبنى على جعل الحق بمعنى حقيقة الامر وهى من معانى الحق
ولك ان تجعل الحق بمعنى الامر المقتضى هو بما فى الذمة وجميع هذه
المعانى مصرحة فى القاموس قوله فيه اختصار والتقدير فحصلوا
البقرة لا حاجة الى تقدير التحصيل لان المعنى انهم ذبحوا وظاهر انه لا يكون
بدون التحصيل قوله وما كادوا يفعلون لعل المراد انهم ذبحوها من
غير رغبة واخلاص بل خوفا من العذاب ويحتمل ان يكون المراد
وما كادوا يفعلون ما امروا به بعد الذبح من ضرب بعضها على
الميت قوله او لغلاء ثمنها اخرها عن خوف الفضيحة على عكس ما فى الكشاف

لينفصل

لينفصل بما يتعلق به من الحكاية او لان البقرة الموصوفة لا توجد
على ما فى الكشاف حيث قال طلبوها اربعين سنة وطلبهم اما لعدم
اطلاعهم على بقرة الشيخ الصالح او لطلب مثلها لغلاء ثمنها رجاء ان
يشتروها بثمن ادنى قوله اللهم انى استودعكها لابنى فى الكشاف
لابنى وفيما بعد فسا ومها اليتيم وامه لكن فى بعض نسخ الكتاب
لابنى واليتيم وامها وكان تانيث الضمير سهوا وفى بعض لبنى واليتيم
وكانه غيرهما الناظرون لتصحيح التانيث والتانيث اولى بالتغيير
قوله اختصمتم فى شانها يعنى التدارء مجاز عن الاختصام او كناية
عنه وكانه قدم المجاز على الحقيقة لان تعلق فى بالاختصام اظهر وقوله
اذ المتخاصمان يدفع بعضهم بعضا الظاهر بعضهما وكانه غفل عن
تبديله الجمع الواقع فى عبارة الكشاف بالتثنية فذكر قول الكشاف
بعضهم بعضا قوله او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه
فالطرح اما نفس دفع الصاحب او سببه تردد فيه الكشاف كما
ترددوا فى ضربت تاديبا بان التاديب اما نفس الضرب او امر آخر
يترتب عليه فعلى الاول الباء فى قوله بان للبيان وعلى الثانى للسببية وبهذا
اندفع ما اورده المحقق التفتازانى على الكشاف من ان طرح القتل
اذا كان دفعا للقتل لا يصح تدافعتم بهذا الاعتبار لان كلا منهما دفع
القتل على صاحبه لا انه دفع نفس صاحبه وهو مقتضى تدافعتم
وذلك لان ما ذكره انما يتجه لو جعل الكشاف طرح القتل دفعا لا انه
دفع القتل اما لو جعله دفعا لا بنفس دفع الصاحب فلا فتامل
قوله مظهره لا محالة فتبديه بدل لانه العدول الى الجملة الاسمية قوله وما
بينهما اعتراض لا بد للجملة الاعتراضية من فائدة سوى دفع التوهم
او مطلقا على اختلاف فيها وفايدته تقريعهم على الاختصام الباطل

لامزلا فائدة فيه اذ الله مخرج لامحالة والاظهر انه جملة حالية باعتبار العلم
اى اداراتم وانتم تعلمون ان الله مخرج لامحالة وهو داخل فى التقريع
واسبك فى النظم قوله فقلنا اضربوه فيه اختصار اى فقلنا اذبحوا
بقرة فذبحتم فقلنا اضربوه قوله والضمير للنفس والتذكير على تاويل
الشخص والقتيل الاظهر ان التذكير لتذكير المعنى واذا كان اللفظ
مذكرا والمعنى مؤنثا او بالعكس فوجهان وانما ذكر هذا الضمير
مع سبق تانيث ضميره تفننا او تمييزا بين هذا الضمير والضمير
الذى ياتى بعده توضيحا للمراد قوله ببعضها اى بعض كان يعنى
بعضها مطلق لا مجمل وانما لم يلحوا فى السوال عنه لانهم علموا ان
مبالغتهم فى السوال ادى الى ما ادى والقول بتعيينه انسب بحالهم
اذ لو لم يعين لسالوا والاصغران القلب واللسان ومنه المثل
المرء باصغريه ومما عين به البعض فى الكشاف الغضروف وهو
اصل الاذن والبضعة بين الكتفين قوله والخطاب مع من حضر حيوة
القتيل والحق اظهار تقديره قيل والظاهر انه لابد من تقدير القول
اى فقلنا كذلك يحيى الله الموتى او الخطاب مع من حضر نزول الاية
ويؤيده الاستغناء عن تقدير القول والحق اما نفى الاسباب
يعنى يحيى بلا سبب كما احيى القتيل بلا سبب اذ من الظاهر انه لامناسبة
بين الاحياء وضرب اللحم على الميت فكلما يجعل سببا للحيوة فهو امر
مقارن والله تعالى مستقل باموره واما رد انكار الحشر والاظهر ان
لا يخص بمن حضر نزول الاية بل يجعل لكل من يسمع الاية قوله لكى يكمل
عقلكم يعنى المراد بالتعقل الذى هو الغرض من اراءة الايات
التعقل الكامل والا فهم يعقلون بلا شبهة او المراد اثر التعقل اعنى
العمل فاذا انتفا نزل عقلهم منزلة العدم قوله وتعلموا ان من قدر

على احياء نفس آه او تعلموا انه لا يصح رد ما انزل عليكم بمخالفة
عقولكم لانه لا مجال للاحاطة العلم باموره وان المؤثر فى الحقيقة
هو الله تعالى وغير ذلك مما فى الكشاف ومما يناسب هذه
القصة اشد مناسبة ولم يذكروه هو التنبيه على ان التمول
من عند الله ينبغى ان يطلب منه لا بمخالفة امره فانه اغنى اليتيم
بلا جلد البقرة ذهبا ولم ينل قاتل النفس شيئا من التمول
قوله وشرة الصبا الشرة كالغلبة نشاط الشباب والصبا بالفتح
والمد والقصر جهل الفتوة قوله وثم لاستبعاد القسوة يعنى
لا للتراخى فى الزمان كما هو حقيقة ولا للتفاوت فى المرتبة بين
المعطوف والمعطوف عليه بل لاستبعاد وقوع المعطوف بعد
المعطوف عليه ويحتمل ان يكون للتراخى فى الزمان ويكون المراد
قسوة قلوب المخاطبين لا قسوة قلوب آبائهم يعنى لبعد عهدكم
عن هذه الايات وعدم تذكركم قست قلوبكم فيكون فيه مزيد
حث على ما امروا من الذكر قيل قست قلوبكم استعارة تبعية
مع قرينتها لان اسناد القساوة الى القلوب قرينة لاستعارتها
لعدم تاثر القلب من المواعظ والايات وهو الذى حسن تفريع
قوله فهى كالحجارة او اشد قسوة ولو جعل قلوبكم استعارة بالكناية
وقست قرينتها لم يحسن بل لم يصح التفريع كما لا يخفى على من له دربة
فى معرفة لطائف البيان اقول وهذا يرد على السكاكى
رد الاستعارة التبعية الى الاستعارة بالكناية قوله والمعنى
انها فى القساوة شبيهة بقوله مثل الحجارة دون كالحجارة على ان الكاف
اسم ليستغنى عن تقدير المتعلق والمعطوف عليه لقوله او اشد
ويجتنب عن عطف المفرد على الجملة على ما هو الاصح قوله كالحديد

لايناسب تشبيهه بالحديد لانه ايضا يتاثر بحكم الله تع كيف وقد كان
يصير كالشمع فى كف داود عليه السلام بحكمه تعالى فينبغى ان يراد
مابلغ فى القساوة بحيث لايتاثر اصلا ولو وهما **قوله** وتعضده
قراءة الجر بالفتح لكون اشد غير منصرف وفيه بيان لمراد الكشاف
بقوله وتعضده قراءة نصب الدال اذ فتح الدال ليس نصبا وقد
يعتذر بان دابه انه اذا اضاف النصب او الرفع او الجر او الجزم
الى الحرف اراد به مجرد الحركة او السكون واذا اضاف الى الكلمة
اراد به الاعراب **قوله** لما فى اشد من المبالغة والدلالة على اشدية
القسوتين ذكر للعدول عن الاخصر وهو اقسى او لا شيئ اذ فعلا
يفضل فى الثلاثى بالتوصل باشد ويحوه نكتتين اوليهما المبالغة
فى التفضيل لان فى اشد دلالتين على التفضيل من حيث الصورة
والمادة وثانيتهما ان المراد باشد ليس التوصل بل التفضيل فى
الشدة واشار الى رجحان الاولى بتقديمها لان الاستعمال للتوصل
اكثر والتشبيه بالحجارة فى القساوة انسب بقوله ثم قست قلوبكم
من التشبيه به فى شدة القساوة وعدم جعل اشد قسوة بمعنى اقسى
يقتضى ان يكون التشبيه بالحجارة فى شدة القساوة فتامل
ويمكن ان يقال ابرز القساوة فى معرض العيوب تنبيها على
انها من العيوب **قوله** واو للتخيير او للترديد دفع به شبهة الشك
فى كلام علام الغيوب ومعنى التخيير ان من عرف حالها مخير بين
التشبيه بالحجارة وبين التشبيه بما هو اشد قساوة ومعنى الترديد
ان منهم من شبهها بالحجارة لعدم امعان النظر فى حالها ومنهم
من شبهها بالاقسى منها لمزيد معرفة حالها بالامعان فيها او الترديد
باعتبار انقسام القلوب وقد ترك بيان المعنى بمقتضى التوجيه

الاول لقوله او اشد قسوة من عطفه على الكاف من غير تقدير
مضاف اعتمادا على فهم المخاطب تاكيدا لترجيح الثانى فان
قلت كيف يصح التخيير بين التشبيه بالحجارة وبين جعلها اشد
منها او كاشد منها وكل منهما يقتضى مرتبة اخرى من عدم التاثر
قلت التشبيه للمبالغة والمبالغ مخير نعم لو كان التشبيه لبيان الحال
لم يصح التخيير ويحتمل جعل او بمعنى بل بتقدير المبتداء اى بل هو
اشد قسوة وانما قدر المبتداء لانه مخصوص بعطف الجملة **قوله**
تعليل للتفضيل عدل عن جعله بيانا للتفضيل كما قال الكشاف لان
البيان يقتضى الفصل فجعله تعليلا لا بجعل الجملة حالية مشعرة بالتعليل
وكان الكشاف ايضا اراد بالبيان بالتعليل لا البيان البيانى واما ما قال
المحقق التفتازانى يريد انه بيان وتقرير من جهة المعنى واما بحسب
اللفظ فعطف على جملة هى كالحجارة او اشد فلا يظهر وجهه لانه
اذا كان بيانا فى المعنى كيف يصح عطفه وترك جعله بيانا **قوله**
ويتفجر منه الانهار لم يجعل تفجر الانهار مجازا عن خروف يتدفق منها ماء كثير
كما جعله الكشاف لانه لا وجه لتاويل ما اخبر به الله من غير ما يوجبه
ولا يمتنع ان يكون احجار يتفجر منها انهار **قوله** والخشية مجاز عن الانقياد
اورد عليه ان انقياد الحجر لما اراد الله به قسرا والجاء وعدم انقياد
قلوبهم لما اراد الله منهم اختيارا فكيف يفيد كون قلوبهم اقسى
منه فينبغى ان يحمل على ان من الحجارة ما يهبط من خشية الله لخلق
الله العقل والحيوة فيها ويمكن دفعه بان ما رأوه من الايات
مما يقسر القلب ويلجئه الى التاثر فلما لم يتاثر قلوبهم عن القاسرات
الكثيرة ويتاثر الحجر من قاسر واحد يكون قلوبهم اشد قسوة
واما الحمل على خلق الحيوة والعقل فينافى كون القلب اشد من الحجارة

فى نفسها وهو المناسب بقصد المقام قوله وعيد على ذلك او تحريض على ما يرام
منهم قوله بالتاء ضما الى ما بعده يعنى فيكون انتقالا من خطابهم الى
خطاب المؤمنين ويكون وعدا لهم لا وعيدا ولا يخفى انه مع التاء
يجوز ان يكون خطابا لليهود ووعيدا لهم بل هو اوفق بالظاهر
من الغيبة لانه كان المقام مقام الخطاب والغيبة ليست الا
بطريق الالتفات وكانه جعل الخطاب مضموما الى ما بعده لا اتصا
بما بعده واستبعاده كون خطابين متصلين متنافيين فى
المخاطب وان كان قراءة الغيبة تستدعى كون الخطاب مع اليهود
وفى بعض النسخ بالياء ضما الى ما بعده بجعل الياء التحتانية والضم
الى ما بعده ح باعتبار غيبة ان يؤمنوا ومنهم الى غير ذلك وهو الموافق
لكتب القراءة وفى بعض النسخ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر
والباقون وفى بعض ابن كثير بالياء والباقون بالتاء والموافق
لكتب القراءة هذه النسخة دون الاولى قوله ان يصدقوكم يشعر
بانه جعل اللام فى قوله يؤمنوا لكم كاللام فى وما انت بمؤمن لنا
وهو لا يكون فى معمول الفعل الا ان يتقدمه فلو اريد جعله مفعولا به
لقوله يؤمنوا لوجب تضمين الاستجابة اى ان يصدقوكم ٥
مستجيبين لكم كما فى قوله تعالى فآمن له لوط وحمل كلامه على
هذا القصد بعيد وقوله او يؤمنوا لاجل دعوتكم اشارة الى
توجيه آخر من حمل الايمان على الشرعى وجعله مستغنيا عن
المفعول وجعل لكم مفعولا له وقوله يعنى اليهود اشارة الى
ان الضمير راجع الى جنس اليهود ليصح جعل طائفة منهم مطموع الايمان
وطائفة محرفين وان نوقش فيه بانه يصح ان يكون الضمير لليهود
المعاصرين للمسلمين وطائفة منهم محرفون كاسلافهم لان المناقشة

منقوشة

منه فعنه بان كون العناد والمكابرة مما ورثوه ادخل فى استبعاد
الطمع وتسلية المسلمين عن الاضطراب مما يشاهدونه منهم ويمكن
ان يكون قوله افتطمعون خطابا للمؤمنين كلهم الى آخر الدنيا ويكون
فيه اخبار عن الغيب بان اليهود كلهم بعيدون عن الايمان
قوله او تاويله اى يحرفون تاويله ولا يا قلونه على نهج الحق بل على
طبق مشتهاهم ويلائم التاويل قوله من بعد ما عقلوه اى فهموه
بعقولهم ولم يبق لهم ريبة اشد ملائمة فتامل قوله وقيل
هؤلاء من السبعين آه قال المحقق التفتازانى فعلى الاول
التحريف بمعنى التغيير وعلى الثانى بمعنى الزيادة فيه ويمكن
حمله على التغيير كما هو ظ التحريف على التقديرين كانهم اذا افتروا
انه قال الله ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان
شئتم فلا تفعلوا فقد غيروا جميع اوامره ونواهيه تعالى ومما
افاده المحقق ايضا قوله ولا يخفى ان فيما افتروا شاهدا على فساده
حيث علقوا الامر بالاستطاعة والنهى بالمشية وهما لا يتقابلان
وكانهم ارادوا بالامر غير الوجوب على معنى افعلوا ان شئتم وان شئتم
فلا تفعلوا هذا ولا يخفى ان دعوى كمال ظهور شاهد الفساد
تنافى التوجيه المفيد للسداد ويمكن جعل تعليق الامر بالاستطاعة
مقابلا لتعليق النهى بالمشية بان مشية عدم فعل ما امر الله ٥
لا يكون الا بعدم الاستطاعة قوله فينا فقوت الفريقين نفاقهم
لاهل الاسلام ظ ولقوتهم باعتبار انهم يظهرون التصلب فى اليهودية
ولا تصلب بهم اذ لو كانوا صلبا لكانوا كالمجاهرين قوله ليحتجوا
عليكم بما انزل ربكم فى كتابه آه اشارة الى ان المحاجة بمعنى الاحتجاج
وليس بمعنى المفاعلة وان المحاجة بما فتح الله عليهم عند الرب كناية

عن المحاجة بما في كتابه لئلا اشكل وجه الجمع بين قوله به وعند
ربكم ولا يحتاج الى جعله بدلا عن قوله به على ان فيه نظرا لوجوب
اتحاد البدل والمبدل منه في الاعراب والى جعله حالا عن به على
ماذكره المحقق التفتازاني ويمكن ان يجعل المحاجة به عند
الرب عبارة عن المباهلة في تحقق ما يحدثونه فيكون المحاجة
على مقتضى المفاعلة قوله وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها ويمكن
دفعه بان المحاجة بانكم بلغتم وخالفتم تندفع بالاخفاء فافهم
لا يقال للاشارة الى ان الاخفاء لا يدفع قال تعالى اولا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون لانا نقول مع عدم علمهم
بذلك ايضا يعلمون ان الاخفاء لا ينفع لانه فتح الله عليهم وعدم
علمهم انما يتصور فيما كان حالهم لا فيما جاء من عند الله قوله ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة كانه جعل الكتاب
بمعنى الكتابة مصدر كتب ويحتمل يكون وصفا كاشفا للاميين
والاظهر ان المراد به التورية فان التورية من معاني الكتاب على
ما في القاموس وقوله اميون كالدليل على علمهم الكتاب قوله
تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل ليله بالاضافة
الى الضمير اي اول ليل استشهد فيه ليشير الى قصة عثمان رضي الله عنه
وروايته ليلة غير معتمدة عليها من حيث المعنى واللفظ فان من جملته
وآخره لاقى حمام المقادر بتذكير ضميره راجعا الى ليله والرسل بالكسر
التؤدة والهينة والمقادر مخفف المقادير قوله وهو لا يناسب
وصفهم بانهم اميون اجيب بان القراءة لا تنافي كون القارئ
اميا اذ كثيرا ما يؤخذ القراءة من غير معرفة صور الكتابة ولا
يبعد ان يقال المراد لا يعلمون الكتاب الا ما يقرؤون وهذا يشعر

بانهم

بانهم لا يعلمون صور الكتابة وانهم لو راوا الكتاب لا يعرفونه ولا يعلمون
منه الا مقدار ما يقرؤن فاذا سمعوه عرفوه اعلم ان قوله تعالى ومنهم
اميون مرتبط بقوله وقد كان فريق منهم يعني لا ينبغي ان يطمع منهم
الايمان اذ ليس من شانهم هذا لان الداعي الى الايمان الاهتداء
بالكتاب والآيات والمهتدي منهم معاند محرف فما علم انه كلام
الله فكيف يؤمنون مع علمهم بان دينكم للحق ومنهم غير مهتد
بالكتاب والآيات لا يعلمون الا اكاذيب اخذوها من علمائهم وهو
ينافي ما رسم انيتم به من الحق هذا الذي ذكرناه مقتضى النظم
كما لا يخفى على الناظر المتبصر واما ذكره الكشاف انه ذكر العلماء
الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين
قلدوهم ونبه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه
وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم
فبعيد عن قصد النظم قوله فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ فيها
كذا في اكثر النسخ والصواب فيه كما في بعض النسخ يرشد كتابه
قوله سماه بذلك ايضا وانما اول قوله لان اللغة لا تساعده
ما قاله ولا ضرورة الى اعتبار الوضع الشرعي قوله بايديهم تاكيد
كقولهم كتبته بيميني فان قلت بيميني احتراز عن الشمال قلت
بحكم العادة يتضمن قوله كتبته كونه باليمين فلذا جعل تاكيدا
ويحتمل ان يكون قوله بايديهم متعلقا بالويل ويويد التاكيد
قوله كتبت ايديهم فتامل قوله ولعله اراد به ما كتبوه من التاويلات
الزائغة لا وجه للتخصص به بل ينبغي ان يراد به المحرف والتاويل جميعا
قوله يريد به الرشى لو فسر ما يكسبون بما يتناول الوزر المكتسب
من السنتهم ايضا لكان ابلغ قال المحقق التفتازاني فيه اشعار

٣

بان ما فى مايكسبون موصولة لكن المصدرية ارجح لفظا ومعنى
ولا يخفى ان قوله يعنى الحرف ايضا يشعر بان ما فى ما كتبت ايديهم
كذلك قاله وقالوا عطف قصة على قصة وفى قوله لن تمسنا النار
الا اياما معدودة رد لما ادعاه الكشاف ان لن للتابيد
وانما قال والتمس كالطلب له للفرق بينهما بالاجمال والتفصيل فالا
والتمس الطلب له ويرد كون التمس مجرد طلب المس قوله تعالى فان
لامستم النساء وقوله المس فلا اجله ليس بقوى لانه يحتمل ان يكون
مستعملا فى ارادة التمس والسعى فيه وفى القاموس والصحاح
لمسه مسه بيده قوله الا اياما معدودة محصورة قليلة كانت
القلة مستفادة من ان الزمان اذا كثر لا يعد الايام بل الشهر
والسنة والقرن وهذا كما يستفاد القلة من دراهم معدودة
من ان الدراهم اذا كثرت لا تعد بل توزن قوله خبرا او وعدا
لا وجه لتخصيص العهد بالوعد فان قوله لن تمسنا النار الا اياما
معدودة فرع الوعد والوعيد فان مساس النار وعيد
ثم العهد على ما فى القاموس الموثق واليمين وما يكتب للولاة
لا لمطلق الخبر والوعد فكانه جعل خبر الله بمنزلة احد هذه
الامور قوله وفيه دليل على ان الخلف فى خبره وعدا كان او وعيدا
محال قوله فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اى ان اتخذتم
قال المحقق التفتازانى اى ان كنتم اتخذتم اذ ليس المعنى على
الاستقبال فان قلت فلا يصح جعل فلن يخلف الله جزاء
لامتناع السببية والترتب لكون لن لمحض الاستقبال قلت ذلك
ليس بلازم فى الفاء الفصيحة ولو سلم فقد ترتب على اتخاذ العهد
الحكم بانه لا يخلف العهد فيما يستقبل من الزمان كما فى قوله تعالى

وما بكم من نعمة فمن الله هذا والاظهر انه دليل الجزاء وضع موضعه
اى ان كنتم اتخذتم عند الله عهدا فقد نجوتم لانه لن يخلف عهده
واما ما ذكره من انه يلزم فى الفاء الفصيحة انما يتم لو لم يجعل جزاء الشرط
ومن انه ترتب الحكم ففيه ان من اتخاذ العهد فى الماضى والحكم حين
النزول فكيف يتم الترتب قوله للعلم بوقوع احدهما يعنى على التعيين
يعنى لعلم المستفهم وهو النبى صلعم بوقوع احدهما على التعيين فلا يكون
الاستفهام عن التعيين والا فالعلم بوقوع احدهما لا ينافى الاستفهام
عن التعيين وفى بعض نسخ الكشاف للعلم بوقوع آخرهما ويمكن
ان يكون كلا الاستفهامين للتقرير للعلم بوقوع كليهما وتوجيهه ان
يراد بالعهد ما هو فى التوراة من بيان حالهم موافقا للقرآن قوله
اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على
وجه اعم يعنى ثبت فى حق كل من كسب سيئة ليكون كالبرهان
على الثبوت فى حقهم وللاثبات ايضا اعم مما نفوه من وجه آخر
وهو انهم نفوا فى ما عدا اياما معدودة وهذا اثبات فى جميع
الاوقات بدليل هم فيها خالدون هذا اذا كان بلى داخلا
على قوله من كسب سيئة اما لو كان المثبت به محذوفا على طبق
النفى ويكون قوله من كسب سيئة مؤكدا له ومذكورا للتقرير والاثبات
فليس الاثبات على وجه اعم وقوله وتختص بجواب النفى عطف
على قوله اثبات لا على قوله تكون فى قوله ليكون قوله والكسب
استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب
اليم فيه بحث وهو انهم بتحصيل السيئة استجلبوا نفعا قليلا
فانيا فبهذا الاعتبار اوقع عليه الكسب قوله وان لم يكن له
سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به لان

قلبه ولسانه فقد تنزهها عن احاطة الخطيئة بهما حيث تحلتا بحسنة
الايمان والاقرار وفيه بحث اذ الخصم يجعل العمل شرطا لكون
الايمان والاقرار حسنتين كما يجعل الاعتقاد شرطا لكون الاعمال
حسنات فلا يتم عنده ان الاحاطة انما يصح فى شان الكافر ويمكن
دفعه بان الحق انه لا حجة له فى الآية وهذا يتم بمجرد كون الاحاطة
ممنوعة فى غير الكافر فلو اثبت ان العمل داخل فى الايمان صار الآية
حجة ودونه اثباته خرط القتاد قوله اولا بثوب لبثا طويلا لا يلائم
هذا حمل الخلود فى الجنة على الدوام قوله والآية كما ترى لا حجة فيها
على خلود صاحب الكبيرة لان الخلود فى شان الكافر على انه يحتمل
الحمل على اللبث الطويل واراد بالتى قبلها قوله بلى فان صاحب
الكشاف قال اى بلى يمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون
لانه لما كان الخلود يحتمل اللبث الطويل كيف يستدل به على ان
بلى لاثبات المساس الدائم لهم لاحاطة الخطيئة بهم لا بمجرد كسب
السيئة قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اقول
والله تعالى اعلم اتى بالفاء فى الجملة السابقة لقصد السببية
اشارة الى ان خلودهم فى النار بسبب اقترافهم السيئة وبسبب
عصيانهم وترك الفاء فى هذه الجملة اشارة الى ان لا قصد
الى السببية اذ لا سببية بل خلود العباد فى الجنة بمحض لطفه
وكرمه والا فالايمان وعمل الصالحات لا يفى بشكر ما حصل له من
النعم العاجلة وجريان العادة على جمع الوعد والوعيد نكتة
اخرى سوى ما ذكر وهو تربية الوعيد بذكر ما فات اهل
من الثواب وتربية الوعد بذكر ما نجى عنه اهل الوعد من العقاب
قوله وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه من مسماه ففيه

اشارة

اشارة الى ان صاحب الكبيرة غير خارج عن الايمان وليس منزلا
بين المنزلتين كما يقول القائلون بخلوده فى النار فعم انه
لا تمسك لهم فى آية الوعيد على ما عرفت فى آية البشارة رد على
ما ذهبوا اليه قوله اخبار فى معنى النهى كقوله تع ولا تضار
اوضحه بالمثال وعدل عن توضيح الكشاف بالنظير حيث قال
كما تقول تذهب الى فلان فتقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ
من صريح الامر والنهى لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء
اقتصارا على ما هو فيه لكن الكشاف نظر الى ما هو فيه الامر والنهى
لا لمجرد النهى اذ قوله وبالوالدين احسانا سيفسر يحسنون احسانا
فمقام الكشف ادعى الى ما فى الكشاف قوله لما فيه من ايهام ان المنهى
مسارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه المسارعة الى الانتهاء يكون بالعمل والعزم
على العمل والتاثر بالخطاب بحيث لا يتانى منه الخلاف فلا يرد ما ذكره
المحقق التفتازانى فان قيل ما ذكر انما يصح لو كان الاخبار بلفظ
الماضى ولا يكون قوله فى الجواب قلنا وكذلك بالحال مما يستقبله
العارف بمقتضى الحال قوله ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا
عليه فيكون على ارادة القول عدل عما فى الكشاف من الفصل بين
شاهدى تفسير لا تعبدون بالنهى بيان تقدير القول ولقد احسن
وان ذكر المحقق التفتازانى نكتة للفصل وفى تفرع ارادة القول
على كونه بمعنى النهى نظر لجواز ان يكون مع ذلك جوابا للقسم دل
عليه المعنى اذ التحليف كما يكون على الخبر يكون على الطلب قوله
فيكون بدلا عن الميثاق اذا جعل بدلا عن الميثاق لا بد من حذف
مضاف اى اخذنا ميثاق التوحيد اذ لا يحصل الاخذ التوحيد
فالاحسن ابداله من بنى اسرائيل فلم يتعرض لاحتمال قراءة عبد الله

كون ان مفسرة ترويجا للتابيد واشارة الى ضعفه لان قراءة لا تعبدون
تدل على انها الناصبة فتامل قوله جمع يتيم وهو فى الانسان غير بالغ
مات ابوه وفى البهائم غير مستقل مات امه قوله وحسنى على المصدر
قال المحقق التفتازانى فيه رد على الزجاج حيث منع هذه القراءة
وهما منه ان حسنى تانيث الاحسن فلا يستعمل بدون اللام قوله
ثم توليتم ثم للاستبعاد كما مر غيرمرة ويحتمل حقيقة التراخى فيكون
توبيخا لهم بالارتداد بعد الانقياد مدة مديدة وهو اشنع من
العصيان من الاول قوله قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء قال المحقق
التفتازانى يعنى ان الجملة اعتراض لا حال لقلة فائدتها وان جاز
مثل توليتم مدبرين اقول ويحتمل ان يكون معرضون على ظاهره
والجملة حال مقيدة اى لم يتول القليل وانتم معرضون عنهم ساخطون
لهم فيكون مزيد توبيخ لهم ومدحا للقليل قوله وانما جعل قتل الرجل
غيره قتل نفسه وكذا الاخراج اما للوجه الاول فظاهر واما للوجه
الثانى فلان اخراج الرجل من دياره يفضى الى ان يفعل به مثله
فهذا اظهر مما قال المحقق التفتازانى لما ان اخراج الرجل بمنزلة اخراج نفسه
لانهما يشتركان فيما هو من لوازمه من العار والصغار وبالجملة
عبارة الكشاف جعل غير الرجل نفسه اخصر واشمل ولا يخفى انه لا فرق
بين قوله لا تسفكون دماءكم وبين قوله لا تخرجون انفسكم فى
ان سفك دم كل تعلق بنفسه كاخراجه الا انه ذكر النفس فى قوله
ولا تخرجون انفسكم لمنع الاستعمال من لا تخرجونكم وان كان المعنى
واحدا فما قال ذلك المحقق ان جعل الرجل نفسه فى الاخراج صريح
وفى السفك مدلول الكلام كما ترى قوله وقيل معناه لا ترتكبوا
ما يبيح سفك دمائكم من مخالفة دين محمد صلى الله عليه وسلم وغيره

اولا

اولا تفعلوا ما يرديكم اى يهلككم وتحقيق معنى قوله تقتلون انفسكم
تفعلون ما يرديكم والمراد بالاخراج عن الحيوة الابدية الاخراج
عن لذاتها والا فهم مخلدون فى النار وتخرجون فريقا من ديارهم
تخرجونهم من الجنة بالاضلال واخراجهم اخراج انفسكم من وجهين
لاتصالهم بكم دنيا ونسبا ولان المضل بالكفر يصير كافرا قوله وقيل
وانتم ايها الموجودون آه والاظهر ان المراد اقررتم حال كونكم شاهدين
على اقراركم بان شهد كل على اقرار غيره كما هو طريق الشهادة قوله ثم انتم
هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه من وجهين احدهما اشتماله على كلمة ثم
وثانيهما جعلهم غير المقرين الشاهدين على اخذ الميثاق عنهم اذ ذلك
لاستبعاد ان يكون الفاعل المقر الشاهد قوله نزل تغير الصفة منزلة
تغير الذات ولا ينافى الحمل على انتم لان الادعاء لا ينافى الحمل وتغير الذات
انما يفهم من التعبير عنهم بهؤلاء بعد التعبير بانتم لان ذاتا واحدا
لا يكون فى خطاب واحد غائبا ومخاطبا وعدهم باعتبار ما اسند اليهم
حضورا يراد به اسناد الاقرار والشهادة لان الاقرار والشهادة
يوجبان القرب وفى ساحة عز الحضور ويراد باعتبار ما سيحكى عنهم
قتل انفسهم الى آخر ما ذكر لان المعاصى توجب الغيبة عن عز الحضور قوله
وقيل هؤلاء تاكيد لا يوافق ما اشتهر فيما بين النحاة من التاكيد
اللفظى والمعنوى والظاهر جعله بدلا قوله او كليهما فيه خفاء اذ لا يفهم
معنى يتصف به المظاهر والمظاهر عليهم واستنباط معنيين يكون احدهما
وصفا للظاهر والآخر للظاهر عليه وجعله حالا بهذا الاعتبار فيه بعد
قوله تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان فيه بيان نقضهم ميثاق القول
للناس حسنا حيث تركوا الارشاد للظلمة واعانوهم على ظلمهم وفى قوله
وان ياتوكم اسارى تفادوهم بيان لرعايتهم ميثاق الاحسان

بذي القربى والمساكين قوله روي ان قريظة من اليهود كانوا حلفاء
الاوس من المشركين والنضير من اليهود حلفاء الخزرج من المشركين
وضمير جمعوا للكل الفريقين واسارى جمع اسرى فيكون جمع الجمع
جمع اسرى اسارى هذا الجمع حملا على ما يؤذن به من سكرى وفي التوجيه
الآخر حملا على الكسلان لمناسبة معنوية بينهما لان الاسير اسير كسلان
في الحرب او الفرار قوله متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم تعلق
الحال بعاملها او صاحبها وقوله وما بينهما اعتراض غير ظ لان المعترضة
لا محل لها من الاعراب وقد جعل قوله تظاهرون عليهم حالا نعم
لو جعل تظاهرون معترضة لبيان ان اخراجهم ظلم وعدوان
لم يبعد ولا بد من بيان نكتة لاعادة تحريم الاخراج وقد افاده
لا تخرجون انفسكم بابلغ وجه ومن بيان نكتة لتخصيص تحريم الاخراج
بالاعادة دون القتل وكان النكتة انهم انقادوا احكاما في باب
المخرج وهو الفداء وخالفوا احكاما وهو الاخراج فجمع مع الفداء حرمة
الاخراج ليتصل به قوله افتؤمنون ببعض الكتاب اشد اتصال
ويتضح كفرهم بالبعض وايمانهم بالبعض كمال اتضاح حيث وقع في
حق شخص واحد قوله او مبهم وتفسيره اخراجهم بان يكون بدلا
او بيانا وهناك توجيه اقرب وان فات العلماء الاعلام كلهم وهو
انه راجع الى اخراجهم لانه مبتدأ قدم عليه الخبر الجملة فالمرجع مقدم
رتبة قوله يعني حرمة المقاتلة والاجلاء وترك القول الحسن حيث
تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان قوله فما جزاء من يفعل ذلك
منكم قيد بقوله منكم لانه ليس جزاء المشركين ذلك الخزي ولذلك
افرده وح يتناول الكفر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخص الخزي
ونظيره بمن يفعل جميع ذلك قوله لان عصيانهم اشد اشارة الى ان المراد

باشد العذاب اشد عذاب الآخرة لا اشد من عذاب الدنيا لان عصيانهم
اشد من عصيان المشركين لانهم كفروا بكتاب الله بعد معرفتهم
انه كتاب الله واقرارهم به وشهادتهم على انفسهم قوله تردون
على الخطاب وح الرد يشمل من يفعل ذلك ومن لا يفعل كالمنافقين
منهم قوله فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا اه جعل
العذاب معهودا شاملا للخزي لانه عذاب وجعل نفي النصرة
لنفي الدفع بقرينة المقابلة للتخفيف والاحسن ان يحمل العذاب
على اشد العذاب لانه المذكور بلفظ العذاب فهو اجدر بالعهد
ونفي النصرة على نفي دفع الخزي الى آخر الدنيا فيكون في الكلام نشر
على غير ترتيب اللف ويستفاد نفي دفع العذاب من نفي تخفيفه
بابلغ وجه واكده واما على ما فسره فالمقام يقتضي تقديم نفي الدفع
على نفي التخفيف وتقديم المسند اليه في قوله ولا هم ينصرون
لرعاية الفاصلة وللتقوي لا للحصر اذ ليس المقام مقامه ولذا لم يقل
ولا عنهم يخفف العذاب قوله وقفينا من بعده بالرسل اي قفيناه
بالرسل حذف المفعول لاغناء من بعده عن ذكره وفائدة قوله
من بعده بيان ان الرسل لم تكن في زمانه قوله اي ارسلنا على
اثره الرسل لم يقل الرسل الكثيرة كما في الكشاف لظهوره من جمع الكثرة
قيل كانوا اربعة آلاف وقيل سبعين الفا قوله وقفاه به اتبعه
اي اتبعه اياه كما في الكشاف قوله وعيسى بالعبرية ايشوع في القاموس
عيسى عبرانية او سريانية وجمعه عيسون بفتح السين وقد يضم
وعيسين بفتح السين وقد يكسر والنسبة اليه عيسي وعيسوي
والمستفاد من قوله وعيسى بالعبرية ايشوع انه ليس بعربي وان اللفظ
العبري ايشوع وايشوع هو السيد على ما اثبته المحقق التفتازاني

وفي بعض الحواشي المباركة ومريم بمعنى الخادم وقيل بمعنى العابدة
وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال وهو ما يحب محادثة النساء
فلا يناسب مريم ان يكون عربيا لانها كانت بريئة عن محبة محادثة
الرجال وفي القاموس التي تحب محادثة الرجال ولا تفجر فيناسب
قوله قلت لزيرلم تصله مريمه اضله ضليلا اهواء الصبى تندمه
يعنى الذى يضل اهواء الصبى ويتخلص منها تندمه والندم منه اى
من الصبى بتقدير من اهوائه وليس الضمير الى الاهواء والا لقيل
تندمها واسناد الضليل الى تندمه مجاز قوله كقولهم حاتم الجود
ورجل صدق يعنى ان القصد بهذه الاضافة الى تلبس الصفة
ولامحالة تكون اضافة معنوية بمعنى اللام فلذا يكون العلم
منكرا بارادة واحد من المسمين به وليس من اضافة الموصوف
الى الصفة على ما يتوهم قوله اراد به جبرئيل آه في روح القدس
في معنى الروح المقدس لان الروح بهذا المعنى غير مونث وانما
المونث الروح للانسانية قوله ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت
من المعطوف عليه وهو ولقد اتينا موسى الكتاب ولا يتحاشى من
وقوع الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لانه لا يخرج بذلك عن
صدارة الكلام لانه في صدر كلامه كما في زيدا اقام ابوه هذا
هو مسلك صاحب الكشاف وما ذكره من المحتمل من تقدير المعطوف عليه
بعد الهمزة اى افعلنا ما فعلنا فكلما آه ابقاء لحق الصدارة هو مسلك
النحاة ولا يبعد ان يقال الاستفهام تعلق بالتعقيب وهو كالتتمة
من المعطوف عليه فيختل الصدارة قوله ومراعاة للفواصل جعل التعبير
عن الماضي بلفظ مستقبل لرعاية الفاصلة مما لا يوجد في كتب العربية
لكنه لا يبعد عن الاعتبار قوله او على انكم بعد فيه ففي قوله تقتلون ٥

تغليب لدخول محمد صلعم في هذا الفريق وليس مخصوصا به حتى ٥
يصح من غير تغليب لان الفريق لا يحتمل التخصيص به وقوله فانكم ٥
حول قتل محمد صلعم لولا ان اعصمه يدل على انه اراد بالقتل اعم من القتل
والعزم عليه وفيه تكلف لا حاجة اليه لان محمدا صلعم مقتولهم لانه
شهيد السم الذى نا ولوه كما اخبر به عليه الصلوة والسلام في الحديث
الذى ذكر في الكشاف ويجوز ان يكون المراد بمقتولهم الاستقبا
بالنظر الى ما قبله من التكذيب قوله مغشاة باغطية خلقية وكانهم
ارادوا انا خلقنا على فطرة سليمة لا يجوم حول قلوبنا ما تاتى به ثم لا دليل
على تخصيص الغلف بالخلقية بل هو اعم اى قلوبنا مغشاة بعلوم من التورية
تحفظها عن ان يصل اليها ما تاتى به او بسلامة من الفطرة كذلك
وبالجملة قوله بل لعنهم الله رد لقولهم بان المانع لهم ليست الفطرة ٥
السليمة او علم التورية واما على ما قرر الرد فينبغى ان يكون دعواهم
انا لم نخلق على فطرة التمكن من قبول الحق وهذا بعيد وان يلائمه
الوصف بالاغلف الذى هو عيب يجب ان الثمر ويحتمل ان يراد به بعد
جعله جمع غلاف انه لا يسع في قلوبنا غير ما فيه من علوم ديننا كما لا يسع
في غلاف الشئ غيره ويحتمل انهم يريدون قلوبنا اوعية العلم فكيف
يحل لنا الاقتداء بالامى وقوله وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف
يخالف ما في القاموس الغلاف معلوم جمعه بضمة وبضمتين وكوكع وقرابه
ابن محصن قوله وقيل اراد بالقلة العدم فمعنى يؤمنون ايمانا قليلا
انهم لا يؤمنون وح المراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قال المحقق
التفتازانى وح يحتمل ان يجعل قوله قليلا صفة للحين اى زمانا ٥
قليلا يؤمنون بخلاف ما اذا اريد بالقلة حقيقتها فانهم لم يؤمنوا قط
هذا وفيه بحث لان قلة الشئ تاتى بمعنى عدمه فقلة الايمان بمعنى عدمه

وقلة الزمان بمعنى عدمه فزمانا قليلا بمعنى زمانا معدوما ولا يخفى

انه لا يقال لافادة عدم الايمان يؤمنون زمانا معدوما وبابه البلاغة

ويمكن ان يقال المراد الزمان اى زمانا قليلا يؤمنون وهو زمان

ملاقاة المؤمنين فانه قليل بالنسبة الى زمان خلوتهم مع الشياطين

فالمراد الايمان الظاهرى او زمان وصول الروح الى الحنجرة وهذا زمان

لا ينفع فيه الايمان قوله مصدق لما معهم فان قلت المناسب ان يوصف

الكتاب بكونه مصدقا لكتابهم لانه الشاهد لما جاء يثبت عليهم

ما جاء بكتابهم قلت لما كان القرآن معجزا دون ما معهم ناسب ان يجعل

القرآن مصدقا لما معهم قوله وجواب لما محذوف دل عليه جواب

لما الثانية وقيل لما الثانية تكرار لما الاولى لان ما عرفوا من الحق

حاصل الكتاب وادخل عليها الفاء للدلالة على ان المجئ كان عقيب

الاستفتاح وقوله كفروا به جواب لما الاولى وقيل جواب لما الثانية

مع جوابه ويمكن ان يقال الجواب قوله فلعنة الله على الكافرين وما بينهما

اعتراض بالواو قوله والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسال ذلك

عن نفسه والاوجدان الاستفتاح الوصية بالفتح والامر به يعنى

احبارهم واكابرهم يطلبون من اتباعهم واصاغرهم الفتح على الذين

كفروا قوله واتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم والتنبيه على ان

لعنتهم ليست مستمرة بل ما دام كفرهم فلهم الخلاص منه بالايمان ويمكن

ان يكون وضع الظاهر موضع المضمر لدفع توهم الرجوع الى اهل الكتاب

مع ان البعض منهم آمنوا قوله اواشتروا بحسب ظنهم اواشتروا احظ

انفسهم الفانية وفى كون ظنهم انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما

فعلوا نظر بل قوله فلما جاءهم ما عرفوا به كفروا به شاهد صدق

بانهم يعرفون انهم على الباطل نعم لو حمل على الاشتراء بحسب دعواهم

لتم قوله هو المخصوص بالذم هذا انما يصح لو قال كفروا بلفظ الماضى

لظهور ان ما باعوا انفسهم به واستبدلوا ليس كفرهم فى المستقبل

هكذا ذكره المحقق التفتازانى وهذا مما يقضى منه العجب لان الاعتراض

على كونه مخصوصا بالذم بعدم الصحة انما يحل لو لم يتعين كونه

مخصوصا بالذم على ان المناط هو العاقبة فما باعوا به انفسهم

اواشتروه باعتقادهم كفرهم الذى يكون لهم فى الخاتمة قوله طلبا

لما ليس لهم وحسدا فيه بيان جهة التعبير عن الحسد بالبغى الذى

هو فى الاصل بمعنى الطلب ويجوز ان يكون من البغى بمعنى الظلم كذا

ذكره المحقق التفتازانى قوله وهو علة يكفروا دون اشتروا كما

فى الكشاف للفصل اى للفصل بين العامل والمعمول باجنبى

هو المبتداء لكن هذا اذا كان المخصوص مبتداء اما لو كان خبر

مبتداء محذوف فالفصل بجملة لا محل لها من الاعراب ولا ضنة فيه

لكون الاعتراض مستفيضا وبما ذكرنا علم ضعف ما قال المحقق التفتازانى

يعنى ان المخصوص بالذم وان لم يكن اجنبيا عن فعل الذم وفاعله

لكن لا خفاء فى كونه اجنبيا عن الفعل الذى هو صفة لتمييز فاعله

وما ذكره انما يتجه على الكشاف لو جعله منصوبا باشتروا فى قوله

بئسما اشتروا اما لو كان عامله اشتروا محذوفا فكانه قيل لم اشتروا

فاجيب بقوله اشتروا بغيا فلا وانما دعاه الى القطع عن ان يكفروا

ان يكون المذموم هو الكفر مطلقا لا الكفر المقيد قوله للكفر

والحسد فالحسد غضب من الله عليهم وكفرهم غضب مضاعف

عليه ونحن نقول فباؤا بغضب على الكفر بمحمد صلعم على غضب هو الكفر

بكتابهم لان الكفر بمحمد صلعم كفر بكتابهم او نقول باؤا بغضب هو

عذاب الآخرة على غضب فى الدنيا هو ضرب الذلة والمسكنة قوله

يراد به اذ لا لهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه ويمكن
ان يراد بعذاب مهين عذاب مخلد لان ما ليس مهينا فهو طهرة ومؤدٍّ
الى الخلاص والاعزاز بعم الكتب المنزلة باسرها لعمومها وعدم تعقيد
الانزال بقوم دون قوم قوله قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني يأولون
الامر المطلق العام وينزلونه على خاص هو الايمان بما انزل عليهم
كما هو شأنهم في تاويل الكتاب بغير المراد عنه قوله حال من الضمير
في قالوا لتجويز الواو الحالية في المضارع المثبت او بتقدير المبتدأ
وقد مر مثله غير مرة ولم يجعل عطفا على قالوا بقصد الاستمرار
والاستحضار لان الحال ادخل في رد مقالهم اي قالوا ذلك ٥
مقارنا بشاهد على بطلانه قوله ويضاف الى الفاعل ويراد به
ما يتوارى به يعني قد يقال وراء زيد ويراد به خلفه لان زيدا
يواري خلفه وقد يقال ويراد به قدامه لانه يواري زيدا او الظاهر
ان الاضافة الى الفاعل مطلقا لان زيدا يواري خلفه على من هو قدامه
ويواري قدامه على من خلفه قوله ولذلك عد من الاضداد تردد فيه
القاموس فقال هو من الاضداد او لا وهو ما توارى عنك هذا
اي توارى عن جهتك لانك تواريه قوله وهو الحق الضمير لما وراءه
وتعريف الخبر لزيادة التوبيخ والتجهيل بمعنى انه خاصة الحق الذي
يقارن تصديق كلامهم ولولا الحال اعني مصدقا لم يستقم الحصر لانه
في مقابلة كتابهم وهو ايضا الحق ولو اريد بالحق الثابت المقابل
للمنسوخ لاستقام الحصر مطلقا قوله يعني الايات التسع المذكورة
في قوله آه الاظهر ان يراد بالبينات الدلائل الدالة على الوحدانية
فانه ادخل في التقريع بجعل العجل شريكا له تعالى قوله اي بعد مجيء
موسى او بعد مجيء موسى بالبينات او من بعد وجود العجل

وعبدتم

وعبدتم الحادث الذي حدث بحضركم وفيه توبيخ عظيم قوله يعني
اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او باتخاذه حيث لم يكن لهم صرف
حلي القوم اليه ويؤيده انه يعم الخطاب ح ويشمل من يعبد العجل
ومن لم يعبد قوله ومساق الاية ايضا كالاعتراض عليهم بقتل الانبياء
عليهم السلام وقوله لا للتكرير القصة يريد به اتخاذ العجل قوله وكذا
التي بعدها اشارة الى رد ما ذكره الكشاف وكرر رفع الطور
لما ينط به من زيادة ليست مع الاولى يعني واشربوا في قلوبهم العجل
والرد انه هنا لرد قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه المذكور
كذكر اتخاذ العجل وذكرهما فيما سبق لغرض آخر وكان تبنيه لكون
ذكر اتخاذ العجل لذلك فلم يجعله تكرارا ولم يلتفت اليه في هذه الاية
لانه لم يذكر على اسلوبه بل على اسلوب الاخبار المستانفة الغير المتعلقة
بسابقها والاوجه الاوفق بالسوق ان يقال ذكره فيما سبق لتعداد
النعم عليهم وطلب الشكر منهم كما يدل عليه قوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لكنتم من الخاسرين وهنا ذكره لتوبيخهم وبيان مساويهم
كما يدل عليه قوله قل بئسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قوله
واسمعوا سماع طاعة قيد السماع بسماع طاعة ليطابق الامر جوابهم
بقولهم سمعنا وعصينا لان الجواب لا يكون سمعنا ولم نسمع معا
كما هو مفهوم وعصينا ووجه المطابقة بعد التقييد ان الجواب
لم نسمع سماع الطاعة بل سماع المعصية فان قلت لم لا يحمل على ان
الجواب كان كليهما فمن بعض سمعنا ومن بعض عصينا قلت
لقوله واشربوا باسناد الاشراب الى الجميع ويمكن ان يقال سمعنا
في مقابلة اسمعوا وعصينا في مقابلة خذوا بقوة لان المراد
منه الانقياد التام والصبر عليه واما على ما حملوا عليه فقوله واسمعوا

تكرار خذوا بقوة ويمكن ان يراد به الاعتقاد الراسخ بكونه حقا
وبالسماع سماع طاعة العمل به ويحتمل ان يكون المعنى سمعنا احكاما
قبل هذا وعصينا فنخاف على انفسنا ان نعصى بعد سماع قولك
هذا وان يكون قالوا بلسان المقال سمعنا وبلسان الحال
عصينا قوله تداخلهم حبه يريد ان المضاف محذوف اى اشربوا فى
قلوبهم حب العجل او المراد بالعجل صورته المنقوشة يعنى صوروا
فى قلوبهم صورته ولم يفارقوا من تذكره فالاظهر اورسخ فى قلوبهم
قوله ولم يروا جسما اعجب منه فان قلت هل لم يكن ثعبان عصا
موسى اعجب منه قلت لا لانه لا يبقى زمانا ممتدا بخلاف العجل قوله
للقدح فى دعواهم اختلف النسخ وفى بعضها تقرير للقدح فى
دعواهم وفى بعضها تشكيك وقدح قال المحقق التفتازانى لم يعهد
استعمال ان لتشكيك السامعين قلت ليس التشكيك لاستعمال
ان فيه بل لما ابرز ايمانهم فى معرض الامر المشكوك من المتكلم صار السامعون
شاكين فيه وحصل من كلمة ان تشكيك قوله وتقديره ان كنتم مؤمنين
بها لا يامركم بها آه لكن امركم فلستم بمؤمنين اذ اثبات نفى الايمان وان كانت للغرض بعدم
لا يخص التقدير الثانى والاظهر عندى فيه وفى نظائره ان الجزاء
معرفة السابق اى ان كنتم مؤمنين تعرفون انه بئس المامور
ويحتمل ان يكون التعليق بالايمان ليلزم القبح مع الكفر بطريق
الاولى اذ ربما يدفع الايمان ضرر القبح قوله خالصة خاصة بكم
فى القاموس الخاصة ضد العامة هذا وكانه صيغة نسبة اى
ذات خصوص والا فالظاهر مخصوصة بكم اذ الخصوص متعد
يقال خصه به قوله كما قلتم لن يدخل الجنة آه يريد ان هذا الكلام
لا تعلق له بسابقه كسابقه اعنى قل بئسما يامركم به ايمانكم

ان كنتم مؤمنين بل هو كلام مبتدأ لرد ما هم عليه بما يدل عليه
قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا يخفى ان فى الكلام
ح ايجازا وهو فى تقديره واذ قلتم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا الاية والاحسن انه متعلق بما سبق والمعنى ايمانكم على خلاف
ما يامركم به الله وعلى خلاف ميثاقكم مع الله يقتضى انه يكون الدار
الاخرة لكم خاصة للجزاء للعمل الصالح قل لرد هذا الاعتقاد الذى
يستفاد من عملهم ان كانت الاية فتامل ثم تخصيص الدار الاخرة
بالجنة وهى شاملة للجنة والنار يستفاد من قوله لكم فان اللام
للنفع وله مدارك اخر لا تخفى على اهل النظر قوله ونصبها على الحال
من الدار وخبر كان لكم قدم على فاعله للاهتمام فيكون الحال
تاسيسا او للتخصيص فيكون تاكيدا وخولف فى جواز الحال
عن اسم كان لانه ليس بفاعل عند التحقيق لنقصان فعليته كان
ح حال عن ضمير الظرف ولكون خالصة خبر كان وتعلق الظروف
بكان مساغ وزيفه المحقق التفتازانى بان لا استقرار الظرف راجح
على كونه لغوا وفصل الاسم عن الخبر بالظرف غير حسن وفيه نظر
قوله سائرهم واللام للجنس قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لا يخفى
ان حرف الشرط لغرض صدق المقدم فمعنى ان كانت لكم الدار الاخرة
ان صدق هذا الدعوى منكم وح لا يظهر فائدة لقوله ان كنتم صادقين
ولعل المراد ان كنتم صادقين فى اليهودية وفيه تعريض لهم بانكم
لستم على دينكم وقد خرجتم عنه بمخالفته وتحريفه والله تع اعلم
قوله لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها هذا الكلام مبنى على
ان المراد بتمنى الجنة حقيقته ويحتمل والله تع اعلم ان يكون المراد كونوا
على وجه يكون المتمنون للجنة عليه من عمل اهلها او تعرضوا للموت

ولا تحترزوا عنه كالمتمني فحاربوا من يخالفكم ولا تكونوا من اهل الجزية
والصغار ثم اخبر بانهم لن يتمنوه ابدا يعني لن يكونوا عاملين بما
يستحقون الجنة اولا يتعرضون للموت لعلمهم بانهم لا ينالون الجنة
بما قدمت ايديهم من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ودعوى بقاء
اليهودية مع اخبار التورية بانه ينسخه دين محمد صلعم وح لا يشكل
انه كيف يعرف انه كان كما اخبر والتمني فعل القلب لا يعلمه احد ولا يحتاج
في الجواب عنه الى ما تكلف له نعم يتجه على كل تقدير انه كيف يعلم عدم
التمني ابدا حتى يظهر كونه معجزة حتى احتيج في دفعه الى ان الكلام
في المعاصرين للنبي صلعم وقد انقرضوا ولم يتمنوا مع ان في كلام
الكشاف ما لا يساعده والجواب ان الاخبار بعدم تمنيهم ابدا
اخبار بعدم تمني واحد واحد الى الابد فانقراض وجود كل واحد
مع عدم التمني معجزة قوله سيما اذا لم يشاركه فيها غيره وغيران لكل
يهودي مشاركون لا تحصى في الجنة من اليهود بين الا ان يراد ه
بالغير الغير المساوي قوله عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى جعل ايديهم
مجازا عن انفسهم فجعل المجاز في الطرف ولم يجعل الكلام من قبيل
الاسناد الى الآلة ليتناول ما قدموه من موجبات النار لا بايديهم
قوله وهذه الجملة اخبار بالغيب فيه بحث لانها مقدمة استدلالية
اذ ما قدمت ايديهم بيان في تمنيهم قوله وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل
واشتهر دفع لما اورد عليه انه كيف يكون معجزة مع انه لا يمكن ان يعلم
انه لم يتمن احد ويمكن دفعه من غير حاجة الى ما ذكره بانه معجزة ه
يعرفها كل منا انه اذا رجع الى نفسه واستفتى منها واما حكمنا بانه كان
كما اخبر لانا على يقين من ان حكم الله تعالى صادق لا محالة وهذا
مراد من قال اصل السؤال غير متوجه لان الله تعالى اخبر بانهم

لن يتمنوه ابدا وكفى به دليلا فلا يدفع السؤال لما ذكره المحقق التفتازاني
من ان القصد الى اثبات انه خبر صادق عن الغيب ليثبت كونه
معجزا فيدل على انه كلام الله تعالى فكيف يثبت صدقه بكونه كلام الله
وهل يكون هذا الا مصادرة قوله ومفعولاه هم احرص اي مفعولاه
هذا اللفظ حكاه من تركيب لتجدنهم احرص فاحرص منصوب كلفظ
هم المحكي وربما يتوهم انه ضمير مرفوع فيتوهم رفع احرص قوله وتنكير
حيوة لانه اريد به نوع من الحيوة وهي الحيوة المتطاولة والاوجه ان
يجعل التنكير للتحقير اي الحيوة الدنيا وهو المطابق لقراءة التعريف
فان الظاهر ان التعريف للعهد والمعهود هو الحيوة التي هم فيها ه
وهي الحيوة الدنيا بل الاوجه ان يجعل التنكير للابهام اي على حيوة مبهمة
غير معلومة المقدار قوله وكانه قال احرص من الناس ومن الذين
اشركوا الاظهر احرص من باقي الناس ومن الذين اشركوا لان المفضل
لا يدخل في المفضل عليه بمن ولك ان تجعل من الذين اشركوا عطفا
على احرص الناس فلا يكون من ذكر الخاص بعد العام اي لتجدنهم
احرص الناس على حيوة وتكون هذه الجملة ناظرة الى قوله ولن يتمنوه
مرتبة له ولتجدنهم من الذين اشركوا فيكون ناظرا الى قوله ان كنتم
صادقين على ما فسرناه ويكون تصريحا بما اشير اليه من التردد في
صدقهم في دعواهم اليهودية لانهم خالفوا كتابهم واخبروا بما اخرجهم
عن الدين فيكونوا من الذين اشركوا قوله وان يكون خبر مبتدأ محذوف
صفته يود احدهم ويجوز حذف موصوف الجملة فيما اذا كان بعضا
من سابقه المجرور بمن او في في السعة وفي غيره مختص بضرورة الشعر
نحو انا ابن جلا اي انا ابن رجل جلا قوله على انه اريد بالذين اشركوا
اليهود ولك ان تريد بالذين اشركوا الجنس وتريد بمن يود احدهم اليهود

ان المراد باحدهم كل واحد منهم قوله وهو على الاولين بيان لزيادة
حرصهم لا مطلقا كما توهمه بيان الكشاف وهو على الثالث صفة
مبتداء محذوف قوله لو يعمر الف سنة حكاية لوداتهم معقول
لقول محذوف اى يود احدهم قائلا لو أعمّر ومفعول يود محذوف
اى يود ان يعمر الف سنة متمنيا له ولو هذه للتمنى وزعم بعضهم
ان لو هذه من الحروف المصدرية الغير العاملة والجريان على الغيبة
فيما اذا لم يصرح بالقول فلا يجوز قال ليفعلن كما يجوز حلف
ليفعلن على ما فى شرح المحقق التفتازانى والظاهر ان المراد بالف
سنة الكثرة ليشمل من يود ان لا يموت ابدا قوله الضمير لاحدهم
وان يعمر فاعل مزحزحه لا يقال والاولى ان فاعل مزحزحه ضمير
الاحد وان يعمر على حذف الجار اى ما هو بمزحزحه من النار
بان يعمر لانا نقول لا يجوز ان يكون الفاعل والمفعول ضميرين لشئ
واحد والواجب على هذا القصد وما هو بمزحزح نفسه وقد عرض لى
ههنا اشكال قوى ومن الله الفتح وهو انه كيف لا يبعدهم عن
العذاب التعمير وما عمروا لم يعذبوا لان العذاب فى الدار الآخرة
ويمكن ان يقال المراد بنفى تبعيده عن العذاب تبعيده بالعمل الصالح
وفيه مزيد توبيخ لهم فى تمنى عمر لا يعملون فيه صالحا وتنبيه على ان
تمنى العمر الطويل للعمل الصالح محمود والله اعلم قوله والله بصير
بما يعملون فيجازيهم او فيكون ما اخبرته عنهم صادقا لا ريبة فيه
قوله واصل سنة لا يتوهم ان موقع بيانه قبل ذلك لانه قصد بيان
تركيب الآية اولا وبيان ما هو المغلق من مفرداته بعد الفراغ
عن بيان التركيب قوله بخت نصر فى القاموس ان نصر اسم صنم
وجد عنده بخت نصر والبخت الابن معرب بوخت ولم يعرف له اب

فنسب

فنسب الى نصر والمدرس كمنبر الكتاب والمدراس الموضع الذى
يقرء فيه القرآن ومنه مدراس اليهود لموضع مدارستهم قوله ولانتم
اكفر من الحمير فى شرح المحقق التفتازانى لان الكفر نتيجة الجهل والبلادة
والحمار مثل فيهما او قيل لان صاحبه يعلفه وهو يحمله اى يغير برجله
ويجوز ان يكون الحمير عبارة عن حمار بن مويلع وقومه سموا حميرا
تغليبا له على قومه وهو مثل فى الكفر يقال هو اكفر من حمار قال
الميدانى هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع كان له واد طوله
مسيرة يوم فى عرض اربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب اخصب منه فخرج
بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فاهلكوا فكفر وقال لا اعبد
من فعل هذا ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فاهلكه الله
واخرب واديه فضرب به المثل قال القاموس كان بنوه عشرة وكان
مسلما اربعين سنة قوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله
اراد بجواب الشرط اعم منه ومما ينوب به والا فهو نائب عن الجواب كما صرح به
ويحتمل ان يكون من كان عدوا لجبريل استفهاما للاستبعاد
او التهديد ويكون فانه تعليل العداوة وتقييدا له او تعليل الامر بالقول
قوله او من عاداه فسبب عداوته انه نزله على قلبك هكذا فى الكشاف
ايضا ويتجه عليه انه يشعر بان المبتدأ محذوف وانه نزله على قلبك
خبره فالموضع للمفتوحة فكيف استقام المكسورة وكانه لهذا قال
المحقق التفتازانى ان حاصله ان الجزاء محذوف اى من كان عدوا
فلعداوته وجه فانه نزله فاقيم علة الجواب مقامه كما فى التوجيه الاول
قوله وقيل محذوف مثل فليمت غيظا فيه انه لا تفاوت بين هذا الوجه
والوجهين السابقين فكيف قال فى الاولين ان الجواب فانه نزله وقال
فى هذا الوجه الجواب محذوف ويمكن دفعه بان قوله فانه نزله

نائب الجواب فى التوجيهين الاولين فهو بمنزلة الجواب وهنا غير نائب عنه
بل علة للامر بهذا القول والا لوجب ان يقول فانه نزله على قلبى وبهذا عرف
ان كون قوله فانه نزله على قلبك على حكاية كلام الله انما هو على التوجيهين
الاولين دون هذا التوجيه ولا يبعد ان يقال الجواب المحذوف
فانا محب له قوله من كان عدوا العدو ضد الصديق يستوى فيه المذكر
والمؤنث والتثنية والجمع وقد يؤنث ويثنى ويجمع والمعاداة هى العداوة
قوله والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل الظاهر او التنبيه لان الذكر
لفضلهما واخراجهما من الجنس لا يجامع ذلك التنبيه بل التنبيه على ان
معاداة احدهما والكل سواء وقوله اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم فى الحقيقة
واحد ينافيه ما سبق ان ابن صوريا جعل ميكائيل محبوبا لان الخصب
والرخا منه وجبرئيل عدوا لان الخسف والعذاب منه فتامل قوله الهمزة للانكار
والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات قد مر ان العطف
بعد الهمزة عند فريق على محذوف بعد الهمزة لا محالة وقد جوز الكشاف
العطف على ما قبل الهمزة ولم ير ذلك منافيا لطلب الهمزة صدر الكلام
وجزم هنا بحذف المعطوف عليه بعد الهمزة ولم يجعله معطوفا معطوفا
على ما قبل الهمزة قال المحقق التفتازانى ذلك لانه لا مجال للوجه الآخر
وهو العطف على الكلام السابق وتوسيط الهمزة لغرض يتعلق بالمعطوف
خاصة من توبيخ ونقول وبالله الاعلم توفيقى ولا اخاف من طريق
مخوف وهو رفيقى ان الاظهر الاوفق لسبك النظم ان يكون معطوفا
على سابق الهمزة من حيث المعنى لانه لما حكى عنهم نقض الميثاق غير مرة
كانه قال نقضوا عهد الله هذا وذاك فوبخهم بانهم وكلما عهدوا عهدا
نقضوا وفى الاولى توجيه العطف بكلمة او بجعلها بمعنى بل وعطف الجملة
بما على نقوض العهود المذكورة فكانه قيل نقضوا هذا العهد وذلك العهد

بل

بل كلما عاهدوا الآية قوله على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما آه
اورد عليه انه لا يجوز دخول اللام على الفعل فكيف يعطف على مدخوله الفعل
ولا يجوز تقديم معمول مدخول اللام عليه فكيف يجوز فى معطوفه والمعطوف
فى حكم المعطوف عليه واجيب بانه رب ما يكون المعطوف على خلاف المعطوف عليه
عند فقد موجب ما فى المعطوف عليه فيه والموجب لكون صلة اللام اسم فاعل
ان لا يدخل اللام التى فى صورة حرف التعريف الفعل وبالعطف لا يلزم
الدخول الصورى ولامتناع تقديم المعمول ان لا ينفصل بين اللام
الذى فى صورة حرف التعريف ومدخولها وفى العطف لا يلزم
ذلك والشبهة انما تتجه لو جعل المعطوف عليه اسم الفاعل اما لو جعل
الذين فسقوا المفهوم من الفاسقين فلا ورد لها اصلا قوله بل اكثرهم
لا يؤمنون يحتمل عطف المفرد بجعل لا يؤمنون حالا يعنى ينبذون
العهد عملا واعتقادا قوله وان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء
هذا هو الوجه المعتمد عليه المبنى عليه تقسيم اليهود اقساما اربعة قوله
وقيل ما مع الرسول كالقرآن هذه النسخة ارجح من وهو القرآن
ليشمل الانجيل قوله عطف على نبذ تقييد الاتباع بمجئ الرسول غير ظ
فالظاهر انه عطف على الشرطية ولم يقل عطف على الشرطية تنبيها على ان
مناط الفائدة هو الجزاء والمعطوف على الشرطية معطوف على الجزاء
المقيد بالشرط قوله اى يقرؤها من التلاوة او يتبعها من التلو كسمو
والاحسن ان يجعل على عهد سليمان متعلقا بتتلو على تضمين
معنى الافتراء اى تتلوه الشياطين مفترين على ملك سليمان قائلين
ان ملك سليمان قائم وفى يترابط به وما كفر سليمان ارتباطا تاما
قوله على ملك سليمان اى عهده الضمير لملك سليمان اى على وقت سلطنته
وعلى للظرفية اى فى ملك سليمان فى التسهيل يكون على للظرفية

وبهذه الآية مثل لها قوله فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على
المعاصى والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما وهو اسم الله
الاعظم الذى يصعدان به الى السماء كل ليلة ثم ينزلان اليوم
للفصل بين الناس ولما صعدت زهرة السماء مسخها الله ٥
كوكبا كذا فى المعالم قوله وحله لا يخفى على ذوى البصائر لعله
يريد بهما النفس والبدن تعرضا لامراة هو العقل المنتج بازدواج
معهما آثار الخير والشر فحملتهما على المعاصى والشرك ثم تنبهت ٥
بمصاحبتهما لما هو خير فصعدت السماء وكتب البعض لحله
هذه الابيات قد مل وايم الله نفسى نفسى وطال فى مكث حبسى
جبسى اصبح فى مضاجعى وامسى امسى كيومى وكيومى امسى
يا حبذا يوم نزولى رمسى مبدا سعدى وانتها نحسى وكل جنس
لاحق بالجنس من جوهر يرقى بدار الانس وعرض يبقى بدار الحس
قوله ولو كان من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا يحتمل ان يقال
انهما معدولان من الهارت والمارت ولا نسلم انحصار العدل فى الاوزان
المحفوظة قوله بالاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه لانه زيد لتعميم احد
فكانه من اجزائه اذ لا يفيد الا ما يقصد باحد والفصل بالظرف الذى
هو الجار والمجرور لم يوجد وانما يكون بالظرف المنصوب قال المحقق
التفتازانى نعم ما قال ابن جنى ان هذا من ابعد الشواذ وذلك
انه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف الذى هو به ثم جعل
المضاف اليه الجار والمجرور جميعا ولم يصلح ان يكون من مقحمة لتاكيد
معنى الاضافة كاللام فى لا ابا له لان هذه اضافة لفظية الى المفعول
ليست بمعنى من هذا كلامه ولان من هذه زائدة لتاكيد عموم النفى
وليس مما يكون الاضافة بتقديره كما لا يخفى والاقرب لتوجيه القراءة

انه من قبيل حذف النون من اسم الفاعل مع العمل تخفيفا والموجب
لشذوذه انتفاء شرط آخر له وهو التعريف حتى لو قيل بالضاربى به
من احد لم يكن شاذا قوله اولان العلم يجر الى العمل غالبا سيما على الشر الذى هو
هوى النفس قوله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل قد
الاحتمال الآخر الظاهر حتى جزم المحقق التفتازانى بانه لام الابتداء المعلقة
للعلم ولا يبعد ان يقال اشار الى جواز حذف مفعولى العلم بقرينة
ما سبق اى لقد علموا انه يضرهم ولا ينفعهم وح لمن اشتراه جواب قسم
محذوف والجملة معترضة بين ما يتعلق ببيان احوالهم تنبيها على
سوء تعلم السحر من اى معلم كان وضميره لبئس ما شروا به انفسهم لمن اشتراه
ففيه اشارة الى جواب آخر عن اشكال اثبات العلم لليهود بقوله ولقد
علموا ونفيه بقوله لو كانوا يعلمون قوله يحمل المعنيين على ما مر اى البيع
والشراء باعتقادهم قوله يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التعيين اجاب
عن التنافى بين اثبات العلم لليهود بعدم نصيب لهم فى الآخرة بعد
استبدالهم كتاب الله بالسحر ونفى العلم عنهم به بقوله لو كانوا يعلمون
بان المراد بالعلم المثبت استعداد العلم وقوة التفكر وهو الذى عبر عنه
بالعلم الغريزى اى الثابت فى الفطرة والمراد من العلم المنفى اعمال
الفكر وبان المراد بالعلم الاول العلم الاجمالى المندرج تحت العلم
بالقواعد الدينية وبالعلم الثانى العلم التفصيلى المستخرج من القاعدة
وبان المراد بالعلم الاول العلم الاجمالى بثبوت عذاب من غير تعيين
والمنفى العلم بخصوص العذاب ولا يخفى ما فى هذه الاجوبة من التكلف
وما فى الجواب المنقول من الفضل فلم يقدم هذه الاجوبة الا محبة نتائج
فكره ولا اختيار للرجل فيه وما من احد الا وهو مبتلى به فان قلت
الجواب الثالث بعيد عن النظم كيف والعلم لم يتعلق بترتب العقاب

بل بعدم نصيب له فى الآخرة قلت من البين انه لا ينفك العذاب
عن الحرمان عن النصيب ويمكن دفع التنافى بوجهين آخرين احدهما
ان يكون اقرب احدهما انه اثبت اولا العلم بسوء ما شروه بالكتاب
بحسب الآخرة ثم ذم بالسوء مطلقا فى الدين والدنيا لان بئس للذم العام
فالمنفى العلم بالسوء المطلق يعنى لو كانوا يعلمون ضرره فى الدين والدنيا
لامتنعوا انما غرهم توهم النفع العاجل وثانيهما ان المثبت اولا العلم
بان ما شروه ما لهم فى الآخرة نصيب منه لانهم شروا به انفسهم وحرج
انفسهم من ايديهم بالكلية بل كانوا يظنون ان آباءهم الانبياء يشفعون
لهم فى الآخرة والعلم المنفى هذا العلم قال المحقق التفتازانى بعد
تقدير جواب لو كانوا يعلمون بالارتداع عن تعلم السحر فان قيل
الشرط فى شرحه هذه المواقع يكون قيدا لما تقدمه ولا يقدر له جواب
سوى مضمون الكلام السابق قلنا نعم الا انه اذا كان مضمون الكلام
السابق متحققا على الاطلاق من غير تقييد كسوء ما باعوا به انفسهم
وحسن مثوبة الله لزم التأويل اى لاجتنبوا ما هو السيء المذموم
ولاختاروا ما هو بالخيرية موسوم هذا ونحن نقول الظاهر ان المراد
ولبئس ما شروا به انفسهم عندهم لو كانوا يعلمون وكما يوضع علة
الجزاء موضعه متاخرا عن الشرط توضع موضعه متقدما عليه فقوله
لبئس ما شروا به انفسهم وضع موضع لاجتنبوا وضع العلة موضع
الجزاء قوله واصله لاثيبوا دفع به اشكالين احدهما ان النحاة
صرحوا بان الجملة الاسمية لا تقع جواب لو انما يكون جوابها فعلية
ماضوية فاجاب عنه بانه كان كذلك فى الاصل عدل الى الاسمية
لنكتة فحمل قول النحاة انه لا يكون الا فعلية ماضوية على الاعم من
الفعلية الماضوية فى الحال او الاصل وثانيهما ان خيرية المثوبة

لاتقييد

لاتقييد بايمانهم لانها ثابتة آمنوا او لا ووجه دفعه ظ بقى ان العدول
الى تلك الجملة افاد ثبات الخيرية للمثوبة لا ثبات المثوبة ولا يمكن
التفصى عنه الا بان يجعل خير صفة مثوبة لا خبرها ويكون الخبر
محذوفا اى لمثوبة خير من عند الله لهم لكنه يبطل ح قوله والجزم
بخيريتها لانه لا تصديق فى الكلام بالخيرية ح بل الخيرية قيد وصفة
كما كانت فى الاصل فالحق ان يجعل الجواب لكان خيرا لهم ويكون
قوله لمثوبة من عند الله خير علة الجواب نائبة عنه او يجعل مثوبة
اسم كان المحذوفة ويكون التقدير لكان لهم مثوبة من عند الله
خير وقد ذكر المحقق التفتازانى فى الجواب ما لا يهتدى فيه الى
الصواب بل يخيل انه شئ عجاب وهو انه عدل الى المثوبة لهم
للدلالة على ثبوت المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الايمان
والتقوى ثم الى مثوبة من عند الله تحسيرا لهم على حرمانهم الخير
وترغيبا لمن سواهم فى الايمان والتقوى هذه عبارة قوله
يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا اى لا تقولوا للرسول راعنا
لما ان فيه سوء ادب لان المراعاة من الجانبين فيكون المعنى
احفظنا لمصلحتنا ونحفظك لمصلحتك وفيه نسبة حفظ الرسول صلعم
الى انفسهم والحافظ له هو الله ففيه ترك ادب فلذا نهوا عنه قوله
اى قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج اى الحمق ويحتمل ان يكون
تشبيها بليغا اى لا تقولوا ما هو كلفظ راعنا ويستفاد من
هذا النهى ان ما فيه ايهام ما يجب تنزيه الله ورسوله عنه ولو
على وجه بعيد لا يصح استعماله فى حقهما هذا اذا كان المراد لا تقولوا
للرسول ذلك اما لو كان نهيا عن القول به مع مخاطب ففيه
تعليم للمعاشرة مع الاخوان وايجاب للتجنب عما يتضمن ما يؤذيهم

قوله واحسنوا الاستماع يعني يجب حمل اسمعوا على المفيد اذ لا فائدة
في طلب السماع من سميع للاختلال في سمعه وذكر في توجيهه ثلثة وجوه
وقوله في وجه الثالث واسمعوا ما امركم به محمد صلى الله عليه وسلم
حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه فيه ايجاز اي اسمعوا ما امركم به محمد صلعم
حتى لا يفوتكم المامور واسمعوا ما نهاكم عنه حتى لا تعودوا الى
ما نهيتم عنه ويحتمل ان يراد اسمعوا انظرنا يعني لا تدعوا اليهود
ان يقولوا راعنا ولا تسمعوا عنهم هذه الكلمة ويؤيده ما روي
ان سعد بن معاذ سمعها من اليهود فقال يا اعداء الله عليكم
لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها
لرسول الله لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنزلت الآية قوله
والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره ولك
ان تحمله على انه يختص برحمته التي هي موجبة نزول الخير على عباده
كما خص المؤمنين قوله كنسخ الظل للشمس فانه عبارة عن غلبة الظل
على الشعاع فقد ازال الظل الطول والعرض الذي كان في الشعاع
واثبته في نفسه وانما قال ومنه التناسخ لانه ليس ازالة الصورة
واثباتها في غيره بل ازالة الروح عن شئ واثباته في غيره قوله وماشية
جازمة للنسخ لا اختصاص لجزمها بنسخ كما لا يخفى خصه بالذكر
توطئة لقوله منتصبة به ولا يخفى ان تقديم هذا المفعول على عامله
ليس خلاف الاصل من كل وجه بل من قبيل تقديم العامل على المعمول
قوله وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اي نامرك هذا البيان يقتضي
كون انسخ ذا مفعولين وكون تقدير الآية وما ننسخك او جبريل
فان كان كذلك فذاك والا فينبغي ان يجعل افعل بمعنى فعل
ونحن لم نجد انسخ في ما رأينا من اللغة قوله اي ننسها احدا اياها

الصحيح اي ننسها احدا قوله بما هو خير للعباد في النفع والثواب زاد
النفع على الثواب مع اقتصار الكشاف عليه ليشمل تبديل آية الاباحة
فانه لا ثواب في المباح ويمكن نصرة الكشاف بان في آية الاباحة
ثواب الاعتقاد وان ليس ثواب العمل وقال ومثلها في الثواب
ولم يقل في النفع والثواب لانه لو لم يترجح الناسخ في زمان النسخ
في النفع والمصلحة لم يكن للنسخ جهة ويمكن ان يقال المراد بالخير
ان يكون خيرا في زمان عدم نسخ الاصل الا انه عمل بالاصل لان الزمان
لا يحتمل الناسخ فان المواساة مع الكفار كان معمولا مع كون الجهاد
اكثر ثوابا للضرورة وبالمثل ان يكون ثوابهما متساويين ويكون
التبديل لمصلحة الزمان والنفع ايضا يقبل هذا التفصيل واحترز
بتقييد الخيرية بالنفع والثواب احترازا عن الحمل على الخيرية في اللفظ
وتوطئة لتزييف منع نسخ الكتاب بالسنة وفي الآية رد على اليهود
ترجيحهم دين موسى عليه السلام على دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا يذهب
عليك ان مقصود اليهود من طعن اليهود للنبي صلعم بانه يغير امره
لو كان من عند الله لما تغير وبناية قصدهم في ذلك احكام ان
التورية لا تقبل النسخ قوله والنسخ قد يعرف بغيره اي النسخ قد يعرف
بغير الكتاب فيكون غير الكتاب ناسخا وقوله والسنة مما اتى به الله
وقوله وليس المراد بالخير رد لوجهي ابطال نسخ الكتاب بالسنة ان السنة
ليس مما اتى به الله وليس بدلا من الكتاب لان بدله يكون خيرا او مثلا
والسنة ليست مثل الكتاب في الاعجاز والبلاغة فضلا عن كونها خيرا منه ولا يخفى ان من
يمنع نسخ السنة الكتاب ينبغي ان يمنع انساء الكتاب بالاتيان بالسنة
قال المحقق التفتازاني النسخ في اصطلاح الاصولي يشمل الانساء قوله
الم تعلم ان الله على كل شئ قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ

يعنى هو كالدليل على جواز التبديل بما هو خير او مثل ولك ان تجعله
وعيدا لمن يطعن فى القرآن بالنسخ ويكون المراد انه يقدر عليكم بان
يجزيكم عاجلا وآجلا بما تستحقون **قوله** فان التغاير والتفاوت من
لوازمه الظ من ملزوماته **قوله** ولذلك ترك العاطف فان قلت ترك العاطف
لكونه كالدليل على قوله الم تعلم ان الله على كل شئ قدير مع كونهما انشا
ظاهر واما تركه لكونه كالدليل على جواز النسخ فوجهه غير ظاهر لانه وجه
ترك عطفه على قوله ما ننسخ من آية الاختلاف خبرا وانشاء قلت الم تعلم
ان الله انشاء لفظا خبر معنى بقى ان قوله الم تعلم ان الله على كل شئ
قدير ايضا كالدليل على جواز النسخ فينبغى عطف دليل على دليل ويمكن
ان يجعل قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض كالنتيجة
لقوله الم تعلم ان الله على كل شئ قدير وقد وضع الظاهر موضع المضمر
للتعظيم فى قوله وما لكم من دون الله لان الجملة عطف على خبر ان
قوله ام معادلة للهمزة فى الم تعلم اى الم تعلموا انه مالك الامور ام غير معادلة
لقوله الم تعلم لان النبى صلعم داخل فى فاعل الم تعلم غير داخل فى فاعل
ام تريدون ومثل هذا التفاوت لا يجوز فى المعادلين وجعله
معادلا لما يفهم من قوله الم تعلم لو سلم جوازه بعيد فالوجه القطع
بكونها منقطعة والقول بان المراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح
وفى هذا التوجيه كمال المبالغة والبلاغة حتى كانهم بصدد الارادة
فنهوا عن الارادة فضلا عن السؤال يعنى من شان العاقل ان لا يتصدى
لارادة ذلك واكد ذلك بان قال كما سئل موسى ع من قبل مع ان
ان يقول كما سئل امة موسى موسى فافاد ان من سئل ذلك يستحق
ان يصان اللسان عن ذكره هذا وكلمة ما اما مصدرية اى كمسؤلية
موسى او موصوفة اى كاشيا سئل موسى ع عنها **قوله** ومن ترك الثقة

فسر التبدل بترك الثقة والاقتراح ليرتبط بما قبله حق الارتباط وفى قوله
فقد ضل سواء السبيل كال التوبيخ بالعمى وان سواء السبيل وسط
الطريق ولا يضل فى وسط الطريق الا الاعمى فلهذه النكتة الجليلة
اختاره ولم يقل فقد ضل السبيل **قوله** ود كثير من اهل الكتاب يعنى
يعنى احبارهم لا دلالة فى اللفظ على تخصيص الكثير بالاحبار ويحتمل
ان يكون الود من عوامهم ايضا لئلا يبطل دينهم الذى ورثوه ولا
يبطل رياسة احبارهم الذين اعتقدوهم واتخذوهم رؤساء فالاولى
ان يحمل كثير على جميع اهل الكتاب من كفارهم ومنافقيهم ويكون
ذكر كثير لاخراج من آمن منهم سرا وعلانية وقوله من بعد ايمانكم كفارا
اما المراد به ردهم الى كفرهم السابق اى الشرك واما المراد به ردهم
الى الكفر الذى هو دينهم وفيه اشارة الى ان التدين بدينهم بعد
ظهور دين محمد صلى الله عليه وسلم كفر **قوله** وهو حال من ضمير المخاطبين
ويحتمل ان يكون حالا من ضمير الغائبين اى يردونكم الى ما هم عليه فى قوله كفارا
كفارا يعنى ليس رجوعكم الى دينهم ايمانا بل كفرا لانه نسخ دينهم فعلى
التقديرين ذم الرد وتشنيعه والتنبيه على ان اختيار دينهم كفر محض
قوله حسدا علة ود او يردونكم فتامل ويحتمل ان يكون علة كفر اليهود
وعدم اختيارهم الاسلام **قوله** يجوز ان يتعلق قوله يجوز يستدعى
العطف على قوله ان يتعلق بالواو كما يستدعى العطف بكلمة او ترك
الجواز ويجوز ان يتعلق بالود اى ردا ناشئا من عند انفسهم
لا من التدين وقد اشار الى ان تعلقه بود لفظى تعلق الظرف
بالعامل وبحسدا معنوى تعلق الصفة بالموصوف وعامله
محذوف ناب هو مناب فلا تغفل وكون الحسد بالغا مستفادا من كونه
داعيا لاهل الكتاب الى محبة كفر اهل الدين او كفرهم او من التنكير

الملحق به التكثير او التعظيم قوله العفو ترك عقوبة المذنب والصفح
ترك تثريبه ففي النظم ترقٍ وليس الصفح ترك التثريب لغة بل حمله
عليه بمقتضى المقام والا فصفح عنه بمعنى اعرض عنه والاولى عندي
والله اعلم تقديره واصفحوا بقولنا واصفحوا عنهم والمراد منه توصية
المسلمين بالاعراض عنهم وترك مخالطتهم لئلا يقعوا من الامر بالعفو
عنهم في مخالطتهم وقوله حتى ياتى الله بامره غاية للامرين وغاية العفو
اتيان اية القتال وغاية الاعراض اتيان الله بامره الذى هو اسلام
من يسلم منهم والامر بالعفو يدل على ظهور من يود منهم على النبى
وفى قوله حتى ياتى الله بامره وعد للمؤمنين بانه سيعذب الله
اهل الكتاب قوله وفيه نظر اذ الامر غير مطلق يمكن دفعه بان
النسخ بيان نهاية الحكم والحكم المقيد بمبهم يحتاج الى بيان الانتهاء
كما يحتاج الحكم المطلق ولا يخفى انه كما ينسخ ذلك اية السيف ينسخه
الاذن بقتل قريظة واجلاء بنى النضير قوله فيقدر على الانتقام فيكون
تاكيدا لاتيان الله بامره او تنبيها على ان له حكمة فى التاخير ويحتمل
ان يكون ذكرا للموجب قوله امره بالعفو والصفح وتهديدا لمن يخالف
امره قوله تجدوه عند الله اى ثوابه الظاهر ان المراد تجدوه فى
علم الله وان الله عالم به لا انه بالغ فى كمال علمه تع فجعل ثبوته فى
علمه بمنزلة ثبوت نفسه عنده وقد اكد تلك المبالغة بقوله ان الله
بما تعملون بصير حيث جعل جميع ما تعملون مبصرا له تع فعبر عن علمه
بالبصر مع ان قليلا مما يعملون من المبصرات وكانه لهذا فسر فى الكشاف
البصير بالعالم وان قال المحقق التفتازانى فى تفسير البصر بالعلم
للاشارة الى نفى الصفات وان ليس معنى السمع والبصر فى حقه تعالى
سوى تعلق الذات بمعلومات خاصة قوله وقرى بالياء فيكون

وعيدا

وعيدا سواء قرى بالتاء الفوقانية او بالياء التحتانية هو وعد
للمؤمنين ووعيد للكافرين معا فافهم قوله عطف على قوله ودوما
بينهما اعتراض بالفاء قوله والضمير لاهل الكتاب بعد عطفه على ود
يتبادر عود الضمير الى كثير من اهل الكتاب والظاهر انه من نتائج
الوداد المذكور ووصلة لهم الى الرد فابطل وصلتهم قوله لف بين
قولى الفريقين اه ووجه اللف ان لازم مقول كليهما انه لن يدخل
الجنة الا من كان احدهما فالقول المشترك بينهما هذا الا ان احدهما
عام يحتمل ان يكون كلاهما متفقين على دخوله على عمومه وان
يكون عند كل واحد نفسه وتعين الثانى كون التعادى بينهما
معلوما وتضليل كل منهما الاخر مشهورا فاطلق ثقة بفهم السامع
ومن قال كما لف بين القائلين ينبغى ان يجمع بين المقولين فيقول
من كان هودا او نصارى لان دخول المجموع مقولهما ولولا ذلك لم يكن
النشر على طبق اللف فقوله وهم لا يقبله فهم كيف وليس المشترك بينهما
القول بدخولهما حتى يصح ان يجعل دخولهما مقولا لهما فافهم
ويحتمل والله اعلم ان لا يكون لفا بين قولى الفريقين بل ذكرا للقول
المتفق بينهما وكذا قوله فقالوا كونوا هودا او نصارى قوله اولى
ما فى الاية على حذف المضاف اى امثال تلك الامنية امانيهم كان
الظاهر ان يكون تلك فى قوله تلك امانيهم اشارة الى قوله لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وظن انها ليست الا امنية
واحدة فاشكل عليه حمل الجمع عليه فاحتاج الى تاويل تلك اما بجعلها
اشارة الى قوله لن يدخل الجنة مع ما سبق فى الايات السابقة واما
بحذف المضاف ولعله لا حاجة الى شئ منهما فان قوله لن يدخل
الجنة امانى هى دخول اليهود الجنة وعدم دخول غيرهم ودخول النصارى

وعدم دخول غيرهم وايضا صاحب هذا القول متعدد ولكل تمنٍّ
وجعل الاماني على التمنيات يأباه قوله هاتوا برهانكم لانه لا برهان الا
على الدعوى ولا دعوى في التمني الا ان يقال اطلاق التمني على الدعوى من
هذه الامور مبالغة في استحالتها حتى لها منزلة منزلة التمني والاظهر
جعل تلك اشارة الى دعاوى مدرجة في قوله لن يدخل الجنة وجعل
امانيهم بمعنى اكاذيبهم كما يشهد له قوله ان كنتم صادقين قوله قل هاتوا
برهانكم فيه انه لا اعتداد بالاعتقاد بدون برهان وهو الحجة اي الدليل
الذي يغلب به على الخصم وهو الدليل الذي يفيد المدعى من غير احتمال
النقيض وانه يجب طلب البرهان عمن يدعى الكاذب ليفحم ويظهر بطلانه
ويجوز التعريض بكذب المدعى ولا يخفى ان الظاهر طلب الدليل على
امانيهم المشار اليها بقوله تلك امانيهم فبعد تفسيره بما يشمل اختصاصهم
بالجنة وغيره لا ينبغي تقديره هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول
الجنة قوله عند ربه ثابتا عنده جعله حالا عن فاعل الظرف وذلك
ان تجعله خبرا لقوله اجره فيكون الخبر ان قدم عليه احدهما او يكون
التقدير فيقال له اجره عند ربه ويوعد بهذا الوعد الكريم وعين
جواب الشرط وسكت عن خبر من لمكان الاختلاف بين النحاة هل
هو الجزاء او الشرط او مجموعهما ومعرفته في علم آخر قوله فيكون الرد
بقوله بلى وحده يعني من غير مدخلية لما ذكر بعده والا فالرد بقوله
بلى مع الجملة المحذوفة بعدها يعني بلى يدخل غيرهم بهذا الاعتبار جعله
مقابلا لجواز يكون من اسلم فاعل الفعل المحذوف والا فبلى باعتباره
ايضا رد عليهم وهذا مراد الكشاف حيث قال يجوز ان يكون بلى ردا
لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدءا وان يكون من اسلم فاعلا لفعل
محذوف فلا يرد ما قاله المحقق التفتازاني ولا خفاء في انه على هذا الوجه

ايضا

ايضا بلى رد لقولهم اعلم ان بلى اثبات لما نفوه من عدم حصول لغيرهم
الجنة ورد لبعض قولهم فذكر لرد البعض الآخر وهو انهم يدخلون
الجنة قوله فله اجره عند ربه يعني اجر من اسلم وجهه لله عند ربه
لا اجركم فانه لا اجر لكم بل لكم الخوف والحزن وحصر عدم الخوف فيمن اسلم
يعلم من اكتفاء بالحصرين بحصر الاجر فيهم وحصر نفي الحزن المستفاد من
تقديم المسند اليه قوله الواو للحال والكتاب للجنس اى قالوا ذلك
وهم من اهل العلم والكتاب لما كان الحال حالا عن الفريقين وكل
فريق فاعل الفعل آخر فلا يمكن اعمال شئ من الفعلين اول الكلام
بما جعل الفعل المسند الى الفريقين واحدا ليصح عمله في الحال
وقد جعل ذكر الحال لمزيد ذمهم وله احتمال آخر بان يكون المعنى انهم
يقولون ذلك حال تلاوة الكتاب ويكون الحق ان انكارهم يرجع
الى الكتاب المتلو قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كذلك
مفعول مطلق لقوله قال والمقول مثل قولهم او بالعكس وقيل
كذلك مفعول به لقال وانما جعل قولهم مشبها به لا مشبها لان المشبه به
يجب ان يكون اقوى وقولهم اقبح من قول الذين لا يعلمون لان الباطل
من العالم اقبح منه من الجاهل ومثل قولهم ليعلمون اى لا يعلمون قبح
مثل قولهم قوله مع ان ما لم ينسخ منهما آه لا يخفى ان هذه العلاوة
ليست بشئ لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ فيصح ان
يقال ان من لم يؤمن بالناسخ ليس على شئ لانه ليس المنسوخ ولا غيره
بالنسبة اليه شيئا قوله عام لكل من خرب مسجدا ولذا جمع المسجد
مع ان المنزول فيه واحد من المسجدين ينبغي ان يكون مخصوص
البعض كتخريب مسجد لتجديد بنيانه واحكام اساسه او توسيعه
وكانه لذلك جعل الكشاف ان يذكر مفعولا له بمعنى كراهة ان يذكر

فانه لا يتناول الحكم هذا التخريب ولم يلتفت اليه القاضي لاحتياجه
الى حذف احد مفعولي منع وتقدير الكراهة وان قال المحقق التفتازاني
قد يقال ان ذكر الكراهة في امثاله بيان للمعنى لا تحقيق انها حذف
المضاف والمراد بكل من خرب كل كافر خرب اذ الكلام فيهم لئلا
يلزم تفضيل الظالم المخرب للمسجد مع اسلامه على المشركين في الظلم
على انه ربما يدعى ان الاسلام لا يجامع هذا المنع ولا يمنع الا كافر مبالغ
في الكفر قوله بالهدم كما فعل الروم ببيت المقدس او التعطيل كما
فعل المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وقيل معناه النهي
عن تمكينهم من الدخول في المسجد بمنع عن هذا الحمل ذكر كان وكان
حق الكلام على هذا ما لهم ان يدخلوها فلعله لهذا قال وقيل
قوله لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة الظ وذلة قوله ففي اي مكان
فعلتم التولية يعني ان اينما ظرف لازم الظرفية وليس مفعول
تولوا فيكون بمعنى اي جهة تولوا حتى يكون منافيا لوجوب التوجه
الى القبلة ومحتاجا الى ان يحمل على انه في حق المسافر على الراحلة
او في حق من عميت عليه القبلة الى غير ذلك فان تولوا منزل منزلة
اللازم فلا يحتاج الى حذف مفعوليه ومن لم يجعله منزلا جعل
التقدير فاينما تولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام والتولية الصرف
كما سيجئ قوله نزلت لما قالت اليهود آه يعني الضمير راجع الى الثلثة
وقد سبقوا فتذكر ولا تغفل لم يسبق المشركون كما قال الذين
لا يعلمون فافهم قوله او مفهوم قوله ومن اظلم لان من اظلم اسمية
وقالوا فعلية فلا بد من اعتبار مفهوم فعلي اي ظلموا بمنع مساجد
الله اذ ليس التناسب الا من محسنات الوصل عند عدم المانع فلا
يعدل من ظاهر العطف الى التاويل بل يطلب نكتة في عدم رعاية

بل

بل المخالفة المعطوف والمعطوف عليه في الخبرية والانشائية ولا بد
في العطف من اعتبار خبر مفهوم اذ الاستفهام للتقرير فيكون القصد
فيه الى الاخبار بان من منع مساجد الله اظلم على اكد وجه وكان
لا بد من اعتباره في عطف من اظلم على قوله وقالت اليهود ايضا
الا انه اهمل بيانه هناك والترديد بين عطفه على قالت اليهود آه
وعلى قوله ومن اظلم مبني على الاختلاف في ان اخر الجمل المتعاطفة
هل هي معطوفة على اولى الجمل او على ما اتصلت هي بها قوله فانه يقتضي
التشبيه والحاجة اذ الولد حيوان متولد من نطفة حيوان آخر والنطفة
جسم يتولد من جسم فيلزم تشبيهه تع بالاجسام وجعله لتركبه محتاجا
ويستدعي سرعة فنائه قياسا على كل ما له ولد واعتبار الوجه التولد
وهو بقاء النوع مدة يكون باقيا فيها وبقاؤه لا يفي بهذا الزمان
لولا التولد وهذا وان كان مسلكا ظنيا لكن يجب تنزيهه عما فيه
ظن نقصان بل عما فيه وهمه ولا يخفى ان ما ذكره من التنوير لا يقتضي
وضوح كون التولد مقتضيا لسرعة الفناء انما يقتضي كونه مقتضيا
للفناء قبل فناء العالم وقوله اتخاذ الحيوان يتبادر منه اتخاذ الحيوان
ما يكون كالولد ولا يخفى ما فيه قوله والمعنى انه خالق ما في السموات
والارض يعني ان اللام في قوله له كاللام في قولك لزيد ضرب فان
القصد به نسبة الاثر الى المؤثر قوله وهذا ادخل من جعلها للملك
فيكون مدار الاستدلال ان المملوك لا يكون ولدا للمالك اذ الجزئية
تنفي الملك لانه من اعتبارات الشرع فينا فلا يليق بمقام البرهان
وحاصل الرد ان جميع ما في السموات والارض من اثره خاصة
ولو كان له ولد لكان جسما محتاجا الى مؤثر فلا يكون شيء مما
في السموات والارض له فضلا عن ان يكون الجميع مخصوصا به

وحيث عبّر عما في السموات والارض جميعا تارة بما لغير العقلاء وتارة
بما يخص العقلاء اشارة الى استواء العاقل وغير العاقل في كونهما اثرا له
وفي اطاعتهما له في التكوين والاعدام فلما استويا فلك تغليب
غير العاقل لكثرته والعاقل لشرفه في مقام افادة هذا الحكم فاحفظ
هذه التقريرات البديعة فان لها حظا من الفيض ليس لغيره
ومما استفيد من قوله له ما في السموات والارض نفي المجردات
اذ مقام تنزيهه عن الولد يستدعي ان يجعل كل ما سواه مخلوقا له
لا مجردا الكائنات فلو كان موجود خارجا عن السموات والارض
لنظمه في سلكها وللمثبت ان يتكلف ويقول نسب او للاما يأنس الافهام
من الكائنات لا لذاته بالتكوين ثم عمم بقوله كل له قانتون فالمراد
كل ما سواه **قوله** وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم يعني به بحسب الوضع
وما قيل ان ما يعم العاقل وغيره لا ينافيه لانه حقق ان العموم في مقام
قصد الابهام يجعل العاقل بمنزلة المحقرات التي شانها الابهام
او العظائم التي كذلك وقوله وقال جملة حالية بتقدير قد ذكرت
تقوية للاشكال يعني كيف عبّر عن العقلاء وغيرهم بما الغير العاقل
والعقلاء غلبت في هذه الجملة لكن هذه التقوية على احد التوجيهين
لقوله كل له قانتون وقوله تحقيرا لشانهم يعني في مقام اظهار القدرة
والكبرياء يعني خلقهم محقر في جنب القدرة بخلاف قانتون فان
المقام فيه مقام تعظيمهم لانقيادهم وشرف طاعتهم **قوله** كل ما
فيهما لا كل واحد مما فيهما على ما هو الشائع بقرينة قوله قانتون
قوله ويجوز ان يراد كل من جعلوه ولدا على خلاف ما يقتضيه سابق
الكلام للنظر الى ظاهر قوله قانتون ووجه الفصل على الاول انه
موكد قوله له ما في السموات والارض وعلى الثاني ايضا كذلك

لانه اذا كان من جعلوه ولدا مطيعين فالغير بطريق الاولى **قوله**
والاية مشعرة على فساد ما قالوا من ثلثة اوجه هذا في حيز فيكون من
قبيل العطف على اسم كان وخبره والوجوه الثلثة احدها استلزامه
التشبيه والحاجة والمشعر به قوله سبحانه وثانيها ان الجميع مخلوق له
والولد لا يكون كذلك وثالثها ان كل من جعل ولدا مقرون بالعبودية
معترفون بالمملوكية **قوله** ونظيره السميع في قوله اي قول عمرو بن معدي
كرب وريحانة اسم اخته ويريد بالداعي داعي الشوق اليها ووجه
الاستشهاد ان الداعي هو المسمع وزيفه الكشاف بما بين في حواشيه
من انه شاذ لا يصير سندا وانه يجوز ان يكون وصفه بالسميع لانه
سبب السماع كجعل السكين قاطعا ولا يخفى انه تكلف ويمكن ان يقال وصف
الداعي بالسميع تلذذا بانه يسمع تلبيته واجابته **قوله** او بديع سمواته
وارضه يعني السموات في الاصل فاعل البديع وان صار بعد الاضافة
تشبيها بالمفعول منصوب المحل به لما قال النحويون انه يعتبر في الصفة
ضمير بعد الاضافة لئلا يخلو عن الفاعل لفظا لكن ذلك انما يحسن فيما
يصح ان يوصف الموصوف به نحو حسن الوجه فانه يصح ان يوصف
ذو الوجه بالحسن لحسن وجهه فيقال هو حسن بخلاف زيد اسود البقر
فانه يقبح فيه الاضافة واعتبار الضمير فيه فعلى هذا يشكل الاضافة في
بديع السموات فانه تعالى منزه عن كونه بديعا واجاب عنه المحقق
التفتازاني بانه يصح وصفه تعالى بالبديع باعتبار ما يلزمه من كونه
مبدعا لهما وفيه انه يجوز وصف زيد في قولنا زيد اسود البقر
باعتبار ما يلزمه من كونه مالك البقر **قوله** والتكوين الذي يكون
بتغيير وفي زمان غالبا التكوين في اللغة الاحداث فهو يطلب الزمان
لا محالة واما التغيير فلا نعم لو كان بمعنى التصيير لاقتضاه **قوله** من كان التامة

فيه بحث لان الله تع كما يفيض الوجود فى نفسه للاشياء يفيض الوجود
لغيره وهو انما يكون بان يقول للموصوف كن كذا فيكون من كان
الناقصة قوله وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل ليس حقيقة قول
ونحن نقول والله اعلم ان قول كن مجاز عن الايجاب لانه يلزم هذا
القول ايجاب الكون فاذا اراد شيئا يوجب وجوده الممكن والممكن
اذا وجب وجد فهذا هو المشير الى ما يقول المتكلمون ان الشىء ما لم يجب
لم يوجد وان وجود الممكن مسبوق بالوجوب قوله وقرا ابن عامر
بفتح النون الظاهر بنصب النون وقد يقال فرق بين فتح النون
وفتح الكلمة فان الاولى تعارف فى ارادة مجردة الحركة بنائية كانت
او اعرابية والثانية فى الحركة البنائية وفتح النون بتقدير ان خفى وان
وقع بعد الامر لانه لا بد من قصد السببية ولا معنى لسببية الكون
للكون بل سبب الكون هو الايجاب قوله وقال الذين لا يعلمون يريد
والله اعلم قال الذين لا يعلمون انه لا بد من المناسبة بين الله
وبين من يكلمه ويظهر بيده الاية لولا يكلمنا الله بالاحكام وما
يريد منا وما حاجته الى الواسطة ولولا ياتينا باية بلا توسط
الرسول وح المراد بقوله قد بينا الايات لقوم يوقنون ان
اظهار الايات منا لا يكون الا لقوم تمت مناسبتهم بساحة عزنا
بالايقان التام قوله او تاتينا اية حجة على صدقك المناسب بجعل
يكلمنا على ظاهره ان يحمل اتيان الاية على الوحى قوله والاول استكبار
والثانى جحود ويحتمل ان يكون الاول انكار تكلم الله مع الملئكة
قوله كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم بدل
من قوله كذلك او تاكيد والاحسن ان يجعل قوله كذلك متعلقا
بقوله تاتينا وح يكون الوقف عليه لاجل اية او يجعل مثل قولهم

متعلقا

متعلقا بتشابهت قلوبهم اى مثل تشابه قولهم تشابهت قلوبهم وح
يوقف على قوله من قبلهم قوله بتشديد السين هذه القراءة مشكلة
وقد مرت فى اية البقرة قوله انه نهى للرسول عن السؤال عن حال
ابويه لعله لم يرد ان المق بالنظم النهى الخاص بل اراد انه نزلت فى
النهى عن حال ابويه فى الكشاف انه روى انه قال ليت شعرى ما فعل
ابواى فنهى عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله
ويحتمل ان يكون نهيا عن الاستكشاف عن حال المنافقين وان يكون
لا تسال مجهولا خبرا فى معنى النهى ويكون معناه النهى عن ان تسال
ويستكشف عن حالهم وما ينافقون فيه ويحتمل ان يكون نهيا عن
السؤال عن اصحاب الجحيم لتعرفهم فيستريح عن دعوتهم يعنى ان ما هو
منصبك دعوة كل احد فاما ان يجيب فيكون فائزا بالنعيم واما ان
يمتنع فيكون حجة عليه فى استحقاق الجحيم اشكال عطف الانشاء على الخبر
ولا يبعد ان يقدر المعطوف عليه اى بشر وانذر ولا تسئل قوله او تعظيم
لعقوبة الكفار يحتمل على هذا ايضا ان يكون جوابا للسؤال عن حال
ابويه قوله المتاجج من النار المتلهب قوله ولعلهم قالوا مثل ذلك ولذلك
قال قل تعليما للجواب اى لعلهم قالوا مثل ذلك له عليه السلام لانهم قالوا
فيما بينهم ذلك لانه لا يحتاج الى الجواب والاظهر ان الامر بهذا القول
لهم لا يجب ان يكون جوابا لقولهم بل يصح ان يكون لاقناطهم عما يتمنونه
ويطمعونه قوله قل ان هدى الله هو الهدى اى هدى الله الذى هو الاسلام
يحتمل ان يكون المراد ان هدى الله هو الهدى من غير تعيين للاسلام
يعنى لن اتبع الا هدى الله فان كان ما انتم عليه هدى الله فاتوا
باية كما اتى بها باذن الله قوله والملة ما شرعه الله وجه تاخيره الى هذا
المقام غير ظ قوله ما لك من الله من ولى ولا نصير تضمن انه لا ولاية

لاهل الاهواء ولا نصرة لهم من الله وقوله وهو جواب لئن اشارة
الى انه جواب الشرط وذلك انما يجوز اذا قدر القسم بعد الشرط
اذ لو قدر قبله تعين لكونه جواب القسم واذا قدر ما لت جملة فعلية
ماضوية اذ لو قدر جملة فعلية استقبالية او اسمية تعين كونه جواب
القسم لوجوب الفاء في جواب الشرط فاحتمال كونه جواب القسم
اوسع وحمل قوله جواب لئن اتبعت على كونه جواب القسم بعيد
جدا قوله الذين اتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب لانهم
الذين اعطاهم الكتاب واما غير المؤمنين فدعاهم الى الكتاب
فلم يستجيبوا فلم يعطهم والتلاوة بمعنى القراءة يعني يقرؤنه
حق قراءته والقراءة حق القراءة قراءة تاخذ بمجامع القلب فيراعى
فيها ضبط اللفظ والتامل في المعنى وحق ما تامرك به وتنهاك عنه
وقوله على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب مستغنى عنه كما لا يخفى
قوله دون المحرفين يعني تقديم المسند اليه للتخصيص فيلائم مقابله
كل الملائمة فان قلت اذا اريد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب
فما الفائدة في قوله اولئك يؤمنون به قلت كانه اريد بقوله يؤمنون
به يحبون الا انه عبر عن ريحهم بالايمان لانه لا ريح فوقه على انه يجوز ان يكون
المناط الحصر قوله لما صدر قصتهم يعني ان من فوائد هذه الآية انه
يجعل الخاتمة مناسبة للفاتحة اقول والله تعالى اعلم ما سبق كان
للامر بالقيام بحقوق النعم السابقة وهنا التذكر نعمة بها فضلهم على
العالمين وهي نعمة الايمان بنبي زمانهم وانقياد احكامه ليغتنموها
ويؤمنوا بنبي زمانهم ويكونوا من الفاضلين لا المفضولين وليتقوا
بمتابعته عن اهوال القيمة وخوفها كما اتقوا بمتابعة موسى عليهما
صلوات الله وسلامه قوله باوامر ونواه لا وجه لتخصيصها بالاوامر

والنواهي

والنواهي لجواز ان يكون مما اخبره به امور اعتقادية كالخبر بالصفات
الالهية والقيامة واحوالها الا ان يقال الامور الاعتقادية تخرج
عن الاوامر للامر بالايمان بها قوله لان الشرط احد المتقدمين اي ما
يتحقق به الشرط احد المتقدمين والا فاحد المتقدمين ايضا ليس
بشرط بل الشرط اما التقدم لفظا او معنى او حكما والتقدم لفظا
ينقسم الى التقدم ظاهرا والتقدم رتبة فجعل التقدم رتبة
مقابلا للتقدم لفظا ليس على طبق الاصطلاح قوله والكلمات
قد تطلق على المعاني لشدة الاتصال بين اللفظ والمعنى قوله
فلذلك فسرت بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة في قوله
التائبون آه قوله التائبون الآية في براءة من الله ورسوله وقوله
ان المسلمين في الاحزاب ويريد بقوله الى آخر الآيتين آية التائبون
وآية ان المسلمين وههنا بحث وهو ان المذكور في قوله التائبون
تسع بجعل عشرا بضم الايمان المستفاد من قوله وبشر المؤمنين
او قوله ان الله اشترى من المؤمنين وفي قوله ان المسلمين والمسلمات
عشر وفي قوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون
ست والايمان يتكرر ولو كان الاسلام عين الايمان فهو ايضا
مكرر وحفظ الفرج مكرر والمحافظة على الصلوة مكررة فكيف
يكون الخصال المذكورة في الآيات ثلثين ولعله اسقط الناسخ
سهوا ذكر سأل سائل حيث جعل الكشاف الثلثين في الآيات
المذكورة مع سأل سائل الا انه يصير المذكور فيها اربعة وثلثين
وباسقاط المكررات يبقى تسعة وعشرون فيتكلف لتمام الثلثين
باعتبار ان المحافظة على الصلوة غير الصلوة او بجعل رعاية الامانة
والعهد اثنين ومع ذلك يبقى سهو في الكشاف حيث جعل عشرا

فى قوله التائبون وعشر فى الاحزاب وعشر فى قد افلح المؤمنون
وسأل سائل فتامل قوله وبالعشر التى هى من سننه هن خمس
فى الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق
وخمس فى البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار
ونتف الابط وفى التيسير عن ابن عباس رض وتلك الخصال العشر
كانت فرائض له ولنا سنن قوله على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر
بهن الاولى ذكره بعد قوله وبما تتضمنه الايات التى بعدها لان التعقيب
بها ايضا بناء على المعاملة معه معاملة المختبر بهن قوله وفى الاخيرة الضمير
لربه اى وفى القراءة الاخيرة ضمير فاتم لربه اى اعطاه جميع ما دعاه ويحتمل
ان يجعل الضمير لابرهيم كما فى القراءة الاولى اى اتم ابرهيم تلك الكلمات
المدعو بها بان راعى شرايط الاجابة ولم يات بعدها بما يضيعها قوله
استيناف ان اضمرت ناصب اذ وكذا ان لم تضمر وتجعله عطفا على نعمتى
وهو احتمال لطيف اى اذكروا وقت ابتلاء ابرهيم فان فيه ما ينفعكم
ويرد اعتقادكم الفاسد ان اباءكم شفعاؤكم يوم القيمة لانه لم يقبل
دعاء ابرهيم فى الظلمة ويدفع عنكم حب الرياسة المانع عن متابعة
رسول الله فانه يعلم منه انه لا ينال الرياسة الظالمين قوله او بيان
لقوله ابتلى او لناصب اذ اذ من جملة ما جرى تقديره واذ ابتلى ابرهيم
ربه كان كيت وكيت ويقال ان نصب بقال ايضا يكون قال بيانا
للابتلاء ويكون نظير الفولاذ اعطاه حين اكرمه فان الاعطاء
بيان للاكرام ومبنى هذا المقال على حمل البيان على الاظهار
كما هو اللغة لا على البيان البيانى الموجب لفصل جملة عن جملة العدول
للاستيناف قوله والامام اسم من يؤتم به قال المحقق التفتازانى
فعال من صيغ الالة كالازار والرداء وغير ذلك قوله وامامة عامة

مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبى فقوله للناس عام فى كل من بعده او المراد به
الافراد الكاملة للناس وهم الانبياء ولا يظهر مدخليته فى عموم
الامامة لكون الانبياء من ذريته قوله عطف على الكاف كانه جعل
الاضافة لكونها لفظية فى تقدير الانفصال لئلا يلزم العطف
على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وجعل من ذريتى عطفا مسامحة
والمعطوف الاسم المحذوف اى بعضا من ذريتى فقوله اى بعض
ذريتى بيان حاصل المعنى لا تنقيح التقدير وقوله كما تقول
وزيدا فى جواب ساكرمك اشارة الى دفع ما يقال انه كيف يصح
عطف ما فى كلام احد على ما فى كلام شخص آخر ووجه الدفع
انه وقع فى كلام العرب ويسمى عطف تلقين يجئ به من يريد تلقين
المتكلم ذلك ولكن تلقين القائل يقتضى ان يقال وذريتك اذ
لو ضم القائل مع ما قال الله لا يقول انى جاعلك للناس اماما ومن
بل ومن ذريتك فالاظهر ان يجعل التقدير اجعلنى واجعل من
ذريتى وان قيل ولم يجعل التقدير اجعلنى واجعل بعض ذريتى
احترازا عن صورة الامر وفيه دلالة على انه واقع البتة والاظهر ان يقدر
قوله ومن ذريتى بقولك وكلا من ذريتى فيكون قوله لا ينال عهدى
الظالمين ردا قوله وفيه دليل على عصمة الانبياء هذا اذا كان الفسق
نوعا من الظلم ولم يكن المعنى انه لا ينال عهدى الظالمين ما داموا
ظالمين اذ لو كان كذلك فالظالم اذا تاب لم يبق ظالما وكيف
لا يكون المراد ذلك وقد نال الامامة ابا بكر وعمر وعثمان رض مع
كفرهم مدة مديدة قوله غلب عليها اى البيت مع اللام يستفاد ذلك
من التشبيه وذلك ان الاسم لا يصير علما بالغلبة الا مع اللام
او الاضافة وفى اختياره اعتبار العلمية دون كون اللام للعهد اشعار

بان اللفظ المستعمل فی شیٔ اذا دار بین الاستعمال للعلمیة او التعریف
العهدی فالسابق العلمیة لان الاحضار بالعلم اغلب من الاحضار
بالتعریف العهدی قوله وان الفاسق لا یصلح للامامة قیل یدل علی
انه لا یصیر خلیفة ابتداء اما انه لا یصلح حتی ینعزل بالفسق عن الامامة فلا
قوله لانه مثابا بکل احد یعنی انه وان کان واحدا بالذات متعدد باعتبار
الاضافات وهذا یقتضی ان یصح التعبیر عن غلام جماعة بالمملوکین
ولم یعرف فالاظهر علی هذه القراءة ان یجعل المثابة بمعنی محل یثوب
الیه الناس للصلوة ویتخذونه قبلة وقوله واتخذوا عطفا علیه
للتفسیر یعنی وقلنا اتخذوا من مقام ابرهیم وهو البیت مصلی
قبلة فجمع لان للناس فیه مثابات اذ کل جانب منه مثابة لجماعات
قوله او اعتراض معطوف علی مضمر اذا جعل اعتراضا لا یحتاج الی تقدیر
المعطوف علیه لان الواو تکون اعتراضیة کما فی قوله ان الثمانین
وبلغتها قد احوجت سمعی الی ترجمان وکانه قدر المعطوف علیه لیکون
انسب بما قبله وجعل الخطاب لامة محمد صلی الله علیه وسلم بدلیل
ما ذکره من سبب النزول توجیها لضمیر الجمع والانسب ان یجعل
یکون علیه السلام داخلا فی الخطاب ولا یخفی ان عطف قوله وعهدنا
علی جعلنا البیت یستدعی جعل واتخذوا معترضة ویرد کونها معطوفة
علی ناصب اذ قوله حین قام علیه ودعا الناس الی الحج او رفع بناء البیت
علی اختلاف القولین ویحتمل التوفیق بین القولین وکون الحجر مقام
ابرهیم حقیقة وکون موضع الحجر مقامه توسع وقد صار علما
للموضع وقوله واتخاذها مصلی ان یدعو فیها مبنی علی جعل الصلوة
بمعنی الدعاء قوله ویجوز ان یکون مفسرة لتضمن العهد معنی القول
مقابل التوجیه الاول لانها مصدریة فیه قال المحقق التفتازانی

جعل

جعل ان المصدریة موصولة بالامر والنهی قول الزمخشری والجمهور
علی اختصاصها بالخبریة کاختصاص موصولات الاسماء اقول جعلها
مصدریة عند الجمهور یصح بتقدیر القول ای بان قلنا وح لیس الباء
صلة الامر قوله فامتعه قلیلا اخبره فی الکشاف ای ومن کفر فانا
قال المحقق التفتازانی قدر المبتدا لیصح الفاء هذا وفیه انه ذکر
ابن الحاجب فی الکافیة واذا کان الجزاء المضارع مضارعا مثبتا فالوجهان
وکانه لهذا لم یلتفت القاضی الی ما فعله قوله والمخصوص محذوف
وهو عذاب النار اقول الابلغ ان یجعل المخصوص الکفر ای بئس
المصیر الکفر فان من صار الیه هذا حاله قوله ومنه قعدک الله
هو التقعید بحذف الزوائد والاصل قعدتک الله تقعیدا ای
ان یثبتک من العقود المجاز فی الثبوت وحقیقة قعدتک جعلتک
قاعدا ثابتا فلما ضمن معنی السؤال عدی الی اسم الله فصار المعنی
سالت الله ان یقعدک ای یجعلک قاعدا ثابتا ثم اقیم المصدر
مقام الفعل مضافا الی المفعول قوله وفی ابهام القواعد وتبیینها
تفخیم شانها لم یرد ان من بیانیة بل ابتدائیة فی موقع الحال من
القواعد قوله انک انت السمیع لدعائنا الاظهر انک انت السمیع
فتسمع دعاءنا العلیم فتعلم نیاتنا والعلم بالنیات باعتبار رفع
القواعد ففیه اشارة الی ما قال النبی صلعم انما الاعمال بالنیات او باعتبار
الدعاء یعنی ندعوک متوجهین الیک بقلوبنا ففیه اشارة الی
ان الله لا یقبل الدعاء عن قلب لاه قوله لانهم اذا صلحوا اصلح بهم الاتباع
ای اتباعهم والناس اتباعهم لانهم اولاد الانبیاء قوله لولا الحمقی فی القاموس
یقال رجل احمق قلیل العقل وامراة حمقاء ونسوة حمقی کسکری وحماقی
کسکاری ویضم قوله قدم علی المبین وفصل به بین العاطف والمعطوف

جعل المفعول الاول امة والثاني مسلمة ولم يجعل من ذريتنا مفعولا
ثانيا حتى لا يكون فصل بين العاطف والمعطوف لما قال المحقق التفتازاني
من ان من البيانية مع المجرور ابدا يكون من تتمة المبين بمنزلة صفة
او حال ولم يعهد كونه خبرا عنه مثل الرجس من الاوثان اي هي الاوثان
قوله والنسك في الاصل غاية العبادة في القاموس النسك مثلثة
وبضمتين العبادة قوله استتابة لذريتهما على حذف مضاف او على
التعبير عن الفرع باسم الاصل وهو ضمير المتكلم مع الغير كذا قيل هذا اذا
كان المراد طلب توبتهم ورجوعهم الى الله اما لو كان المراد توب الله
اليهم كما هو الظ فلا حاجة اليه لانه يمكن ان يحمل على توبه تعالى اليهم
بمزيد رفع الدرجات قوله او عما فرط منهما الظ ان يجعل الاستتابة
لكليهما قوله ولم يبعث من ذريتهما اي من ذرية كليهما والا فقد بعث
من ذرية ابرهيم ما لا يعد ويحتمل ان يكون مراد كل منهما ذريته فيكون
سائر الانبياء اجابة دعوة ابرهيم ومحمد صلعم اجابة دعوتهما وقوله صلعم
انا دعوة ابرهيم مقتصرا عليه من غير ذكر اسمعيل يدل على ان المجاب من
الدعوتين كان دعوة ابرهيم قوله ورؤيا امي هي آمنة بنت وهب
بن عبد مناف من بني زهرة رات في المنام انها وضعت نورا اضاء بها
قصور الشام من بصرى قوله ويعلمهم الكتاب القرآن الاظهر ان المراد
كتابك الذي لم ينسخ سواء كان كتاب ابرهيم او كتابا آخر لانه لا يعلم
ان كتابه ينسخ قوله استبعاد وانكار آه الاستبعاد معنى مجازي كالانكار
ولا يصح الاستعمال في معنيين مجازيين الا ان يقال معناه الانكار
وبناء الانكار على الاستبعاد لا على الامتناع فللاشارة اليه هذا قال
استبعاد وانكار لا انهما قصدا معا قوله الا من استمهنها واذلها اي
مهانا ذليلا فقوله نفسه مفعول به وفي القاموس السفه محركة ضد الحلم

ونقيضه

ونقيضه وسفه نفسه معناه حمله على السفه وغمضه كفرح وضرب استصغره
قوله وقول جرير وفي شرح الكشاف للمحقق التفتازاني قال النابغة
الذبياني فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام اراد بالربيع
طيب العيش وبالشهر الحرام الامن وبالاجب الجمل المقطوع السنام الذي
لا يتمسك لراكبه وذناب الشيء بالكسر عقبه اي نبقى بعده في طرف عيش
لا خير فيه وموضع الاستشهاد نصب الظهر على التمييز قوله لانه في معنى
النفي على صحة كونه بدلا لا يكون الاستفهام في معنى النفي لانه الواقع
لا لان البدل يتوقف على النفي لانه يجيء من الاستفهام ايضا نحو هل
جاءك احد الا زيد قوله حجة وبيان لذلك يشعر بانه جعل قوله
ولقد اصطفيناه حالا ولقد احسن وان قال المحقق التفتازاني
الظ انها جواب قسم محذوف فيكون الواو اعتراضية او عاطفة لان
الاستظهار في ظهور كونه جواب القسم ليس الا باللام لكن قوله
وانه في الآخرة لمن الصالحين يشهد بان اللام للابتداء كاللام
في قوله لمن الصالحين ولك ان توجه الحجة والبيان بجعل التقدير
ولقد اصطفيناه بها اي بتلك الملة وفي تسفيه الراغب عن ملته
تعظيم الراغب فيه وفعلية جملة الاصطفاء لحدوثه واسمية جملة
صلاحه في الآخرة لكونها مستمرة في جميع ازمنة الآخرة وابهام
كونه بعض الصالحين لكمال التعظيم قوله ظرف لاصطفيناه يحتمل
ان يكون ظرفا لقال بل هو الظ لانه يقال لم يلتفت اليه لانه يكون
من نمط واذ ابتلى ابرهيم ربه فيستدعي العاطف لانا نقول
ذلك يشترك بينه وبين تقدير اذكر قوله او منصوب باضمار اذكر
جعل الكشاف النصب بتقدير اذكر ايضا تعليلا لا لكون ظرفا

لا اصطفيناه وعدّ لعنه لان تعليله غير ظاهر ولهذا قال المحقق التفتازاني
واما اذا انتصب باضمار اذكر فانما تصلح للاستشهاد على ما ذكر اذا لم
اعتبر معه الاستيناف الذي هو قال اسلمت ويمكن ان يقال الخطاب لله
باسلم من غير واسطة يصلح شاهدا له قوله بالمبادرة الى الاذعان
واخلاص السر حمل الاسلام على الانقياد والاخلاص لان الانبياء معصومون
عن الكفر مطلقا ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء قبل الاسلام
قوله انما نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه الى مهاجرين دين
محمد صلى الله عليه وسلم وهو ملة ابرهيم قوله يقال وصاه ووصاه وفصا
من باب ضرب قوله والضمير في بها للملة على تقدير جعل ووصى عطفا على ولقد
اصطفيناه ورفع يعقوب ويؤيد هذا الاحتمال الظاهر ابرهيم
دون اضمار او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة او الجملة او الخصلة وذلك
على تقدير جعله عطفا على قوله قال اسلمت قوله على اضمار القول عند
البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين ثمرة الخلاف ان ان بعد ما في
معنى القول مكسورة عند الكوفيين مفتوحة عند البصريين الا
اذا اضمر القول وكسران في قوله ان الله اصطفى ليس لتقدير القول
او لرعاية ما في معنى القول بل لانه متعلق بالنداء ومقول القول مجموع
قوله يا بني ان الله اصطفى والقول المقدر على تقدير قال او قال على
تقدير اخر واذا قدر قال لا يجب ان يجعل المقول مجرد اللفظ من غير
الاستعمال في معنى ولا لزم قصد كلا الخطابين بلفظ واحد فان
بني في قول ابرهيم لطائفة وفي قول يعقوب لاخرى وكذا ضمير جمع
المخاطبين في لكم وتموتن وانتم مسلمون قوله ونظيره رجلان من ضبة
اخبرانا المروي سكون جيم رجلان وكثيرا ما يفعل للتخفيف وضبة
بالفتح قبيلة وقراءة بالكسر اي كسران لانه الرواية قوله وتغيير العبارة

للدلالة

١٢٥

للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه يعني ان من حق الرجل
ان يكون متنفرا عنه بحيث كانه يسعى في دفعه كدفع الامور الاختيارية
ونحن نقول والله اعلم يجوز ان يكون الامر الغير الاختياري اذا
كان حالته للمطلوبة اختيارية وواقع على تلك الحالة يثاب على نفسه
كما يثاب على الاختياري فيدخل غير الاختياري تحت الطلب اشعارا بانه
كالاختياري في ايجاب مدح صاحبه واثابته قوله ام منقطعة يعني
بل والهمزة كانه قال بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت
ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت
وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه ومعنى بل الاضراب
عن تسفيه من يرغب عن اتباع محمد صلعم وعن ملة ابرهيم الى ما هو
اهم من الرد على من يدعي على يعقوب اليهودية وانه اوصى بنيه بها
حين الموت بما يفيد ان اباءه ايضا لم يكونوا على اليهودية وفيه رد
على الكشاف حيث رد كون الخطاب لليهود بان حضورهم ينافي
دعوى اليهودية ليعقوب فكيف يجعل عدم حضورهم سببا
لاستبعاد دعواهم بل المناسب ان يقال ما كنتم حاضرين زمان وصى
يعقوب باليهودية فلم يدعون اليهودية عليه ووجه الرد عليه
ان المعنى ما كنتم حاضرين حين موته ولا تعرفون ما وصى به حيث
وصى بخلاف ما تدعون فلم تدعون له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه
وهذا في غاية الوضوح وان خفي على الكشاف وكثيرين حيث جعلوا
ما قال تارة بان الهمزة للتقرير لا للانكار اي كانت اوائلكم حاضرين
حين موته وانتم عالمون بذلك فلم تدعون اليهودية وتارة بان
الانكار يتم عند قوله ما تعبدون من بعدي ويكون قوله قالوا
نعبد بيان فساد ادعائهم لا داخلا في حيز الانكار اي ما كنتم شهداء

حين قال لبنيه ما تعبدون من بعدى وحين جرى قصة الاسلام
واليهودية وما يتعلق بذلك فكيف تدعون اليهودية وان الانبياء
كانوا عليها ويعقوب وصى بها ثم بين بطلان دعواهم وتوجه الرد عليهم
بقوله قالوا نعبد الهك واله ابائك ولا يلزم من كونه استينافا دخوله
تحت الاستفهام المخل بما ذكرنا ويجيء بعد ام المنقطعة للخبر ايضا صرح به الرضى
فلو جعل ام هذه كذلك لم يحتج الى توجيه الاستفهام قوله تقديره اكنتم
غائبين ام كنتم شهداء يعنى احد الامرين واقع للمحالة وعلى اى تقدير
تبطل نسبتكم اليهودية اليه ووصيته بنيه بها حين الموت لانه اما نسبته
من غير علم او نسبته على خلاف ما تعلمون قوله وقيل الخطاب للمؤمنين
والمعنى ما شاهدتم ذلك آه فالاضراب اضراب عن تسفيه من يرغب
عن ملة ابرهيم واتباع محمد صلعم الى ما هو اهم من التحريض على اتباعه
باثبات بعض معجزاته وهو الاخبار عن حال الانبياء السابقين
من غير سماع من احد ولا قراءة من كتاب كذا ذكره المحقق التفتازانى
وفيه ان السابق ايضا كان مشتملا على الاخبار عن حال ابرهيم
ووصيته بنيه فكيف يتحقق الاضراب الى ما هو اهم الا ان يقال ان
ذكر حال ابرهيم كان متطفلا للتسفيه وهنا على سبيل القصد وقد
نبه هنا على كونه خبرا بالوحى بخلاف ما سبق على ان ذكر الخصوصيات
هنا اكثر وهو اخبار عما هو اضبط لهم لكونه اقرب الى زمانهم فيكون
ادخل فى الاعجاز والالزام قال المحقق التفتازانى فان قيل لا معنى
للاسلام الذى عليه يعقوب وبنوه سوى الاذعان والقبول للاحكام
والاخلاص لله تع ونحو ذلك لا التصديق بنبينا عليه الصلوة والسلام
والتوحيد والاسلام بهذا المعنى لا ينافى اليهودية ليلزم من ثبوتهما
انتفاؤها قلنا لا توحيد لهم لقولهم عزير ابن الله ولا اسلام لعنادهم

واستكبارهم

واستكبارهم وترفعهم عن قبول كثير من الاحكام سيما نبوة نبينا
محمد صلعم هذا والاظهر فى الجواب ان يقال ما جرى بين يعقوب وبنيه
ان لا تعبدوا الا الله والوصية باليهودية تنافى عبادة الله لانه
اذا ارسل نبيا ذا معجزة على خلاف اليهودية كان عبادة الله ان يتركوا
اليهودية ويتبعوه قوله وما يسال به عن كل شئ عبارة الكشاف
وما عام فى كل شئ اعم وانفع لشموله ما للاستفهام وغيره ولذا قال
المحقق التفتازانى سواء كان للاستفهام او غيره قوله واذا سئل عن
وصفه قيل ما زيد لانه بمنزلة ما صفته والصفة مما لا يعقل قوله صنو كعلم
وفعل واحد صنوان مثلثا بمعنى نخلتين او اكثر خرجتا من اصل واحد
او عام فى جميع الاشجار كذا فى القاموس قوله هذا بقية اباى يعنى الذى
بقى من جملة اباى يقال بقية القوم لو احد بقى منهم ولا يقال بقية
الاب للاخ والحاصل ان بقية الشئ يكون من جنسه قوله ولما تبين
اصواتنا بكين وفدينا بالابينا رواه غيره فلما بالفاء قال المحقق التفتازانى
نون تبين وبكين للنساء اللاتى اسرن قوله تلك اقول والله اعلم اى كل
من ابرهيم واسمعيل واسحق امة كما فى قوله ان ابرهيم كان امة
اى بمنزلة امة كثيرة فى الشرف والبهاء قد خلت قد مضت ولستم
مامورين بمتابعتهم لها ما كسبت وهو ما امرها الله به ولكم ما كسبتم
مما يامركم به الله ولا ينفعكم مكتسبهم لانه ليس مقبولا منكم لانه ليس
فى حقكم انما ينفعكم ما يجب عليكم كسبه ولا تسالون عما كانوا يعملون اى
علمتم به وانما تسالون عما كان يعمل نبيكم الذى امرتم بمتابعته فان اعماله
ما هو كسبكم المسئول عنه فدعوا ان هذا ما امر به ابرهيم او غيره
وتمسكوا بما امر به نبيكم واعتبروا اضافة العمل اليه دونهم قوله كما قال صلعم
لا ياتنى تمام الحديث يا بنى هاشم لا ياتينى وروايه الجمهور بتخفيف النون

فهو خبر فى معنى النهى وعلى رواية التشديد نهى صريح وقوله وتاتوا منصوب بان مقدرة والتركيب من قبيل لا تاكل السمك وتشرب اللبن قوله اى بل نكون ملة ابرهيم والاظهر بل نوفى ملة ابرهيم وعلى تقدير الرفع بل الهداية او بل يهتدى ملة ابرهيم قوله مائلا عن الباطل الى الحق يوصف به المتدين والدين وان كان تفسير الكشاف يخصه بالمتدين قوله حال من المضاف اذا اريد وصف الملة لكن بتاويله بالدين ليصح التذكير او المضاف اليه اذا اريد وصف للمضاف اليه لكن هذا انما يصح اذا جعلت الملة منصوبة بتقدير نتبع اما اذا جعلت فى تقدير نكون ملة ابرهيم فلا يصح لان الحال عن خبر كان لم يثبت ومع ذلك لا يصح وضع ابرهيم موضع الملة وشرط الحال من المضاف اليه ان يصح وضع المضاف اليه موضع المضاف كما فى قولك نتبع ملة ابرهيم فانه يصح نتبع ابرهيم وكذا لا يصح الحال على تقدير الرفع بتوجيهات ذكرت فالتقدير الحقيق بل نتبع وبل نهتدى فاتبع واهتد قال المحقق التفتازانى اختلفوا فى عامل هذه الحال قيل معنى الاضافة لما فيه من معنى الفعل المشعر به حرف الجر كانه قيل ملة ثبتت لابرهيم حنيفا والصحيح ان عامله عامل المضاف لما بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور قوله تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اى كلا منهم يدعى والظاهر انه عطف على قوله حنيفا فيكون حنيفا حالا من المضاف اليه لا محالة الا ان يقال المراد وما كان من دين المشركين قوله الخطاب للمؤمنين لقوله تع فان آمنوا بمثل ما امنتم به رد على الكشاف حيث جوز كونه خطابا للكفار وجعل قوله بل ملة ابرهيم فى تقدير بل اتبعوا ملة ابرهيم وقال المحقق التفتازانى

ولم يعطف على اتبعوا لانه بمنزلة البيان له وقال الظاهر وما انزل اليكم ايها المؤمنون على هذا التقدير الا انه ورد على عبارة الآمر دون المامور كانهم امروا بان يقولوا هذا المعنى على وجه يليق بهم او اشير الى انهم امة دعوة فبهذا الاعتبار انزل الكتاب اليهم ووجه الرد ان مقتضى السوق فان تعالوا فقد اهتدوا ويمكن ان يقال اراد الاشارة الى ان هذا الايمان الذى امروا به ايمان المؤمنين قوله افردهما اى التورية والانجيل مع كونهما داخلين فيما انزل الى الاسباط بحكم ابلغ وهو الايتاء الابلغ من الانزال لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق لانه يحتمل ان يكون احد مؤمنا بما انزل الى الاسباط واذا اضيف الى موسى وعيسى ينكر والنزاع وقع فيهما حيث قالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ قوله واحد لوقوعه فى سياق النفى عام فساغ ان يضاف اليه بين قال المحقق التفتازانى احد فى معنى الجماعة بحسب الوضع لانه اسم لمن يصلح لان يخاطب يستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع ويشترط ان يكون استعماله مع كلمة كل او مع النفى نص على ذلك ابو على وغيره من ائمة العربية وهذا غير الاحد الذى هو اول العدد وفى قل هو الله احد وليس كونه فى معنى الجماعة من جهة كونه نكرة فى سياق النفى على ما سبق الى كثير من الاوهام الا ترى انه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير عطف اى رسول ورسول ولستن كاحد من النساء ليس فى معنى كامرأة منهن قوله من باب التعجيز والتبكيت لما كان ظاهر العبارة ان دينهم مثل دين المؤمنين فى حصول الاهتداء به وليس كذلك اذ لا شريك لدين الاسلام فى الهداية بل كل دين سواه فى زمانه

باطل زيفه بوجوه انه يقتضى حمل المثل على المثل في الفرض والتقدير وحمل الايمان على طلبه وجعل الباء للآلة وجعل الباء مزيدة وجعل المثل مزيدة ويمكن الاستغناء عنها بان يقال فان آمن اليهود بمثل ما آمنتم كمؤمنيهم قبل التحريف والشرك فانهم آمنوا بمثل ما آمن المؤمنون لا بما آمن المؤمنون فان ما آمن به المؤمنون في زمن محمد صلعم ما انزل اليه ولم يكن ذلك قبل الا ان هذا التوجيه يقتضى ابقاء صيغة الماضى على معناه كما في قولهم ان اكرمتنى فقد اكرمتك فتامل **قوله** او وعيد للمعرضين الاولى او من اتمام وعيد لهم لان قوله فسيكفيكهم الله كما يحتمل الوعد للمؤمنين يحتمل الوعيد للمعرضين وسوق الكلام بالثانى انسب لان الكلام في المعرضين فكما بالغ في الوعد او الوعيد بايراد السين الذى معناه ان مدخوله كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو مقابل لكلمة لن في الاثبات بالغ في التتمة بحصر السماع والعلم فيه المفيد انه لا ملجأ في دفع ما اراد بالعبد من الضر ولا مانع مما يعطى من البر **قوله** اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم الوعد بكفاية شرهم عن المؤمنين لا يقتضى تخصيص السماع باقوال بل السماع قول الاعداء ايضا مدخل فيه بل هو ادخل وكذا لا اختصاص بالعلم باخلاصهم بل العلم بسوء اعتقاد الاعداء ادخل في ذلك وفي قوله بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون نظر لان السماع يعم ما يبدون من الاقوال وما يخفون والعلم يعم قسمى الاقوال تامل **قوله** اى صبغنا الله صبغته الاولى اى صبغنا الله صبغة لان فيما ذكره الاحواج الى جعل ذكر الله بدلا عن الضمير بعد حذف العامل مع فاعله ومفعوله وان يكون المصدر للنوع لا للتاكيد والتحقيق ان اصله صبغنا الله صبغة فلما حذف العامل نقل الفاعل الى المصدر

واضيف

واضيف اليه المصدر فالمصدر في الاصل مطلق غير مقيد فهو للتاكيد هذا اذا قدر صبغنا كما يدل عليه هذا الكلام واما اذا كان مصدرا منصوبا بقوله آمنا كما يدل عليه قوله فيما بعد موافقا فلا يصح كونه مصدرا موكدا بل هو للنوع لا محالة **قوله** فانها حلية الانسان ذكره للتجوز بصبغة الله عن الفطرة علاقة كونهما حلية وعن الهداية والارشاد ظهور الاثر عليهم وعن تطهير القلوب تداخل الصبغ المصبوغ والايمان القلب ويمكن ان يجعل العلاقة انه كما يحفظ الصبغ الثوب عن ظهور الدنايس عليه يمنع صبغة الله عن ظهور كدورات الذنوب عليه بل لا ترد عليه او تمحى واخرا من المشاكلة التى هى المشهورة لان المشاكلة من المحسنات الخارجة عن البلاغة بخلاف التجوز على ان رعاية المشاكلة مع اختصاصها بالنصارى يحوج الى تكلف وهو الاكتفاء بثبوت الصبغة في المخالفين في الجملة **قوله** وقيل على الاغراء المشهور تكرار الاغراء نحو اخاك اخاك **قوله** وذلك يقتضى دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ويمنع كونه اغراء او بدلا من ملة ابرهيم لانه يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه باجنبى هو البدل او الاغراء ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يدفع المقتضى باضمار قولوا قبل نحن له عابدون والاضمار وان كان خلاف الظاهر لا يمنع التصحيح ودفع الاقتضاء وتنزيله الى مرتبة الاستحسان والترجيح فلا يتجه عليه انه يكفى لاختيار الاول استغناؤه عن الاضمار كما قاله المحقق التفتازانى ويمكن ان يجعل حالا من الله في قوله ومن احسن من الله صبغة اى صبغته بتطهير القلوب او حفظ القلب او الارشاد او الفطرة احسن للاصباغ حال اخلاص العبادة له **قوله** في شانه واصطفا نبيا من العرب دونكم ينبغى ان لا يخص المجادلة بذلك بل يجعل عاما لمجادلة النصارى في قولهم ليست اليهود على شئ ومجادلة اليهود في

لبست النصارى على شئ ولا ينافى العموم قوله وهو ربنا وربكم لان المراد انه لا يختص بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده قوله وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى بالتاء آه واما على قراءة الغيبة فلا تكون ام الا منقطعة لانه اضراب عن الخطاب الى الغيبة هذا اذا لم يكن الغيبة من باب الالتفات كما يقتضيه التوفيق بين القراءتين فان كانت فالقراءتان سواء والانكار على تقدير الاتصال والانقطاع بمعنى ما كان ينبغى والا فكلا الامرين من المحاجة والقول بيهودية الانبياء واقع قوله وقد نفى الامرين عن ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم بل ههنا حيث قالوا اتحاجوننا واحتج على انكاره بقوله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم وقال ام تقولون ان ابرهيم الآية قوله وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلعم بالنبوة فى كتبهم لا وجه لجعله متعلقا بقوله ام تقولون وجعل كتمانهم شهادة الله بنبوة محمد صلعم معرضا به بل الوجه ان يجعل متعلقا بالمجادلة وذلك القول معا حتى يكون توبيخا لهم بكتمان الشهادتين باعتبار سياق اللفظ قوله تكرير للمبالغة اقول والله اعلم لا تكرير بل ههنا تاكيد وتقرير للوعيد يعنى يجازى الله اعمالكم ولا ينفعكم اباءكم ولا تسألون فى القيمة عن عمل ابائكم بل عن اعمال انفسكم قوله واستهنوها اى فى ايدى الواهم حيث سلطوها عليه قوله وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب اى توطين النفس على انه يقع المكروه فيكون بعد وقوعه اسهل لان المكروه الغير المتوقع اشد كما ان النعمة الغير المتوقعة الذ ولا يخفى ان هذه الوجوه انما تحسن لو لم يكن قوله قل لله المشرق والمغرب تعليما للجواب والا فالوجه فى التقديم هو التعليم والتنبيه على ان هذا القول اثر السفاهة فلا تبالى به ولا تتالم منه قوله عن قبلتهم التى كانوا عليها يحتمل ان يراد به بيت المقدس

وان

وان يراد الكعبة يعنى كان توليتهم عنه لا عن شئ بدلالة عودهم اليه والحق الطعن فيهم بان امورهم غير مبتنية على وجوب موجب قوله والقبلة فى الاصل الحالة التى عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة سمى المكان بالقبلة دون اسم مكان تنبيها على ان التوجه الى المكان لتحصيل هذه الحالة لا لعبادة المكان والقصد اليه بل القصد للمعبود منزه عن الجهة جعلت هذه الحالة علامة لهذا التوجه قوله وهو اى الصراط المستقيم ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى عبارة الكشاف من توجيههم الى بيت المقدس آه واعترض عليه بان هداية الله تع من يشاء هدايته ليس الى التوجيه الذى هو فعل الله بل الى التوجه واستصعب ذلك حتى قيل ان ضمير هو للهداية المذكورة بذكر يهدى واورد عليه ان هذا التوجيه تقتضى ان يكون الصراط المستقيم بيت المقدس او الكعبة وليس كذلك بل التوجه اليهما امر به فغير القاضى التوجيه الى التوجه لئلا يحتاج الى التوجيه ونحن نقول ليس توجيههم الى الكعبة مرة والى بيت المقدس فعل الله بل توجيههم انفسهم واختار التوجيه على التوجه تنبيها على ان مناط التكليف هو صدور الافعال الاختيارية قوله اى كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم آه فى الكشاف اى مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا ويحتمل كلامه كلا من هذين التوجيهين بان يجعل جعل قبلتهم افضل القبل او جعلهم مهديين الى الصراط المستقيم ووجه كونه عجيبا انهم خصوا من بين امم لا تحصى بذلك لكن المحقق التفتازانى قال مراد الكشاف ان ذلك اشارة الى مصدر جعلناكم امة وسطا اى ذلك الجعل جعلناكم امة وسطا فالكاف مقحم اقحاما كاللازم فى اللغة العرب وغيرها ثم اثنى على نفسه او الزمخشرى فعال هكذا

ينبغي ان يفهم هذا المقام **قوله** كسائر الاسماء التي توصف بها الى الاسماء
التي طرا فيه معنى الصفة ووصف بها يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث وهذا منقوض بزيد هذا والزيدان هذان والزيدون
هؤلاء وبهذا الرجل وبهذين الرجلين وهؤلاء الرجال **قوله** علة للجعل
اي ليعلموا بالتامل لم يذكر معنى شهادة الرسول عليهم في هذا التوجيه
ولعل شهادة الرسول عليهم ما كان يمدح به المؤمنين وبقي على مراد الدهم
يعرف بما ذكر مراتب العاملين المخلصين على تفاوت درجاتهم ونحن
نقول والله تع اعلم جعلهم امة عدلا وخيارا لجعلهم كانبياء بني اسرائيل
في تبليغ الاحكام واستنباطها بالاجتهاد الذي هو فيهم كالوحي في انبياء
بني اسرائيل ليكونوا شهداء على الناس حاكمين عليهم بانهم المفلحون
او الاشقياء العاصون ويكون الرسول بما بلغهم من الكتاب والسنة
شهيدا على صحة ما ياتون به فكما ان في الاية دليل الاجماع كما ذكر فيه
دليل القياس **قوله** اي الجهة اشارة الى حذف الموصوف من الموصول
وهو على تقدير ارادة القبلة التي كانت بمكة الجهة وعلى تقدير
ارادة القبلة التي شرعت بمدينة الصخرة التي ببيت المقدس ه
ولم تجعل الجهة على التقديرين كما في الكشاف لان فيما فعله مزيد
وضوح الفرق بين التوجيهين كما لا يخفى و**قوله** عليها متعلق بالاقبال [illegible]
اي كنت مقبلا عليها قوله باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء لان مناط الجزاء تعلق العلم [illegible]

ولدت المولودة الكريمة المسماة بآمنة عشية
الاربعاء من اواسط شهر الله المحرم ذي الحجة
من سنة الف وثمانين واربعين من هجرة من
عليه الصلوة والسلام رب عمرها على
نهج السداد وسلمها عن جميع الافات
بحرمة سيد السادات محمد عليه افضل الصلوات
آمين يا رب
العالمين

ولد الولد العزيز المسمى باسم خير الانبيا
سيد محمد ضحوة يوم الاربعاء من اواسط
شهر الله الاصم رجب سنة الف واحدى
وستين في الجزيرة العربية رب عمره و
فقهه في الدين مع اخويه سيد محمود
وسيد احمد واحفظهم مع الاختين آمنة
ومريم من جميع الافات واجعلهم خليفة
صالحة وذرية نافعة بحق ذاتك وصفاتك
يا سامع الاصوات ويا مستجيب الدعوات
وصل على سيد السادات وآله وصحبه اجمعين آمين
والحمد لله رب العالمين

(برسالة)

قوله رحمه الله لما كانت الايات السابقة متضمنة فان قلت مجرد تضمن تلك
الايات لما ذكر من تلك الانواع لا يوجب التعقيب ببيان ما هو الحق والشرط ان
يكون على وفق الممثل له من جهة التمثيل في العظم والصغر نعم لو كانت هذه الاية
موضوعة في سورة العنكبوت او الحج لكان التعقيب بذلك البيان مناسبا
قلت المقصود من هذا التقرير بيان ارتباط هذه الاية لما سبق من الايات المتضمنة
للامثال المستحسنة في ذاتها لما انها يستفاد منها امور كثيرة من التذكير و
الوعظ والزجر والحث والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره
بصورة المحسوس قال الله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل الى اخر
الاية قال الكلاودري في اعظم القرآن علم امثاله والناس في غفلة عنه قال الله تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون فنبه الله تعالى
على حسن الامثال على الاطلاق حيث قال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما لان الغرض الذي هو
الكشف وابراز الخفي بالجلي حاصل سواء كان في العظم والصغر والشرف والخسة
الى غير ذلك فلا ينقص بذلك حسن التمثيل على ما عرفت من الجهلة وبالجملة ان تحسينها
على الاطلاق على ما هو منطوق هذه الاية لا يضر بيان الارتباط بما قبلها
وان كان بذلك الاطلاق فانه يحصل الجواب المطعون به في بعض الامثال
بالتبع فان الاطلاق يفيد العموم وبذلك يتبين الحق كما لا يخفى فتامل فانه دقيق
وبالاعتناء حقيق ثم لا يخفى ان المراد من تلك الايات قوله تعالى مثلهم كمثل الذي

وان كان امر التحسين مستفادا من الاية الكريمة لا انه
فهم الله تعالى بحكمته بتعليم الوجه مفصلا منه

ويؤيد ما ذكرنا انها في سورة العنكبوت والحج فلو كانت نظما
في القرآن لارتبطت بهذه الاية الكريمة منه

استوقد نارا الى اخر الايات وبانواع التمثيل التشبيهي التي وقعت في تلك الايات على
الاطلاق سواء كان في المفرد والمركب على ما سبق منه رحمه الله واطلاق التمثيلين
في جملة التمثيلات المؤلفة ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وسواء كان بطريق على
وجه الاستعارة وصح بجواز ان يكون في المركب والمفرد من كل جزء من ذلك المركب على ما عرفت
او على الاستعارة كما في قوله ذلك التمثيل في قوله تعالى صم بكم عمي الى حيث صرح رحمه الله
ان اطلاقها لا على طريق الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له
ويحتمل ان يقال ان من لم يكن الضمير راجعا الى المنافقين فلا استعارة حينئذ
وقال الفاضل الرومي ان المراد من تلك الايات السابقة ما المتضمنة قوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم الى اخر الايات اقول الكلام في ضرب المثل لا مطلقا على ما يرشدك
الاية ههنا في تحسينه وفي الجواب عن قول الجهلة فلا يكن من الغفلة فلا يكن **قوله** رحمه الله
وهو ان يكون على وفق الممثل له اي الممثل به المدلول عليه بالتمثيل محفوظ ولا يخفى عدم
استقامته اصلا فان هوية التمثيل بالوفق وبدونه لا يتصور ولا يعقل ماهية التمثيل
وشرط الشيء خارج عنه فحق العبارة ان يقال وما هو الحق له من ان الوفق
بالصغر والخساسة لا يقدح في البلاغة فان التمثيل انما يصار اليه **قوله** رحمه الله
لما قالت الجهلة قال الفاضل الرومي والعجمي انه عطف على ان يكون في قوله
ان يكون على وفق الممثل له وهو تكلف في العطف اقول الظاهر انه عطف على ما في قوله
ما هو الحق بقرينة ضمير الفصل المفيد للحصر ويكون المعنى عقب سبحانه وتعالى

ذكر

تعالى ذكر بيانه حسن اي ضرب المثل بذكره وبيانه ان الحق هو ذكره بقوله
ان الله لا يستحيي الى اخر الاية اي لا يترك لما قالت الجهلة ان الله تعالى اجل واعلى
من ان يضرب الامثال هذا فخذ ما اتاك الامين واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين **قوله** وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي ان
هذا الوجه الثاني الذي لبيان الارتباط وان كان متقاربا بالوجه الاول في
انه كان جوابا لما طعنوا به من ان امثال هذه الاشياء لا يليق ان يكون بكلام الله
عز وجل لكنه متباعد عنه من حيث ان مآل الوجه الاول جواب لما زعموا ان المتكلم اجل و
اعلى ان يضرب الامثال و يذكر هذه الاشياء لما انه لا يليق بجناب عز المتكلم
وان كان غير مخل بالبلاغة فالجهل صرف وجوه افكارهم من حكمة المثل الى حقارة
الممثل به ومآل الوجه الثاني جواب لما زعموا ان المثل بهذه الاشياء لا يليق ببلاغة
الكلام ويكون مخلا بها فكيف يتحدى به فعميت قلوبهم عن ادراك بلاغة كلام الجبروت
وابصارهم بود بيوت العنكبوت ولما كان الجواب بهذه الاية عن
هذه الشبهة التي اوردت على اقامة الحجة على حقيقة القرآن بانه معجز فكان
ذكر هذه الاية هنا انسب من سورة العنكبوت او الحج **قوله** من ضرب الخاتم
لوجوه اختلاف الضرب قال من ضرب الخاتم فضرب الشيء اي باليد والسيف
وضرب الارض بمعنى السير فيها باعتبار ضربها بالرجل وضرب الدراهم
باعتبار الضرب بالمطرقة وضرب الخيمة باعتبار ضرب اوتادها والكل يرجع

الى الاصل وهو وقع الشيء وضرب الخاتم بمعنى اضاعته وافراغه في القالب
فبعد تشبيه تمام الاستعمال بالمولى في الاصلي واستعماله في ذلك القول فيه فكأنه
افرغته فيه ولو قيل من ضرب الدراهم لكان انسب بالاصل لخلوه عن التكلف
قوله او مزيدة للتأكيد اي لتأكيد الكلام فيح اما ان يؤكد ضرب المثل
فيكون المعنى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما اي حقا او نفي الاستحياء
فيكون المعنى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا البتة فان قلت ما الفرق بينها
وبين الحروف الغير الزايدة الموضوعة للتأكيد كلام القسم ولام التأكيد
ونحوهما مع انه لا اختلال بحذف كل منهما قلنا ان الحروف الغير الزايدة الموضوعة
للتأكيد على ما قالوا غير خارجة عن التركيب بل جزء كالحصن بين اللبنتين
والحروف الزايدة لا دخل لها في التركيب بل خارج عنه كما اذا وصلت
خشبة بخشبة وحصل التركيب ثم وضعت على مفصلهما ضبة فتلك
الضبة خارجة الا انها تفيد التوثيق وبالجملة ان الاولى خارجة
عن اصل الكلام لا عن التركيب والثانية خارجة عنهما **قوله** ومحلها النصب
بالبدلية على الوجهين فان قلت في صورة النصب لم يجوز رحمه الله كون البعوضة
بدلا لئلا يلزم كون مثلا غير مقصود بالنسبة وليس كذلك ولذا اقتصر رحمه الله
على كونه عطف بيان ولم يتعرض للبدلية هناك وقد تعرض لها ههنا مع انه
يلزم ان يكون مثلا ايضا غير مقصود بالنسبة قلنا ان في الاول يلزم ان لا يكون

نسبة

نسبة الضرب الى مثلا مطلقا بعد ارادة شيوعه او تأكيد الكلام غير مقصود
بالنسبة وليس كذلك وغاية ما لزم هنا ان لا يكون ضرب المثل المطلق
ولو في ضمن الشريف غير مقصود بالنسبة بل المقصود ما كان في ضمن الحقير ولا
محذور في ذلك فان الاول غير مستنكر عندهم بخلاف الثاني
قوله ما دينار ودينار ان قيل لا وجه للتنظير وقد انعكس فهم الحصر فيه
فان التنظير عكس ما نحن فيه فان فيه سمح بالكثير سمح بالقليل بالطريق الاولى
بخلاف ما نحن فيه فانه اذا لم يستحي من ضرب الامثال الكاملة لا يكون
ضرب المثل بالبعوضة جائزا بالطريق الاولى فانهم انما استنكروا الحقارة و
يمكن ان يقال ان مثلا نكرة في سياق النفي يفيد العموم كما لو قيل يحرم
الربا في كل مطعوم فسأل السائل عن خروج شيء منه بوجه الانكار فقلت انه داخل
تحت القاعدة فما وجه سؤالك فكذا ههنا البعوضة والذباب
مندرجان تحت المثل **قوله** اما حرف تفصيل اجمل لعل التفصيل
ههنا تفصيل ما اجمل في الدين اذ كل ما جاء به النبي عليه السلام حق وان كان
من ضروريات الدين لكن لا بد من التفصيل فيما اقتضى المقام تفصيله حتى
لو لم يصدق بوجوب الصلوة عند السؤال صار كافرا ففي المقام
ضرب المثل الذي هو جزء الكتاب لما كانوا منكرين فصل الله سبحانه
وتعالى حال المؤمنين والكفار بان الذين امنوا بما كان من الدين اجمالا

يلزم عليهم التصديق بخصوص المذكور والكفار في انكاره لما كانوا في
انكار الكل سواء قوله لكن لما كان قولهم ابلغ واوضح فيكون كالاثبات
بالبينة وهو ابلغ ولذا يقولون المجاز ابلغ من الحقيقة لا يخفى ان ما ذكره
بيان لنا في لا لمي لما ان جهلهم في الواقع يكون علة لذلك القول منهم ولا يكون
ذلك القول علة للجهل في الخارج فلا يكون الاستدلال به استدلالا الا بالاقوى
فالاقوى المناسب للعدول ان المقام مقام مذمتهم على ما سبق منه بقوله
ذم بليغ للكافرين وبلاغة الذم في نسبة هذا القول اليهم اظهر لاشتماله
على كمال التعاند كما لا يخفى قوله وذا بمعنى الذي صلته آه على ما تقرر في النحو من
ان ذا بعد الاستفهام اسم موصول بمعنى الذي لم يتعرض لحذف العايد قال ابو حيان
والعايد محذوف اذ فيه شرط جواز الحذف والتقدير ما الذي اراده الله انتهى
التحقيق انه لا يحتاج اليه وان كان الفعل متعديا لما يقتضي المفعول الصريح بعد ما
كان نصب مثلا على التمييز او الحال اما الاول فلان التميز انما هو عن النسبة اي
نسبة التعجب الى المشار اليه فيما ولا الكلام الى ماذا اراد الله مثلية هذا اي نحن
متعجبون ومستهزئون من مثلية هذا الشيء فالمراد المنفي هو المثلية
فاي احتياج الى حذف المفعول واما على الثاني فلان الحال ايضا قيد العامل
انما يكون على اسم الاشارة والحال قيد العامل والنفي راجع الى القيد فيكون المراد المنفي
حقيقة القيد فلا يحتاج الى حذف المراد في الكلام كما لا يخفى وبالجملة التوضيح القاضي

والعامل

والقاضي يقتضي علمه قوله والارادة آه قد يقال انها من الضروريات فيستغنى عن التعريف
فان الانسان يفرق بالبداهة بين علمه وارادته كما يفرق بين المه ولذته ثم
التحديد بانها صفة تقتضي رجحان احد طرفي الجائز على الاخر لمخصوص في الايقاع
لا الوقوع حتى يحترز بهذا القيد الاخير عن القدرة قوله فقيل ارادته لافعاله انه
غير ساه ولا مكره هذا قول النجار من المعتزلة فالارادة عنده من الصفات السلبية
لا الثبوتية قوله وقيل علمه آه هذا رأي الجاحظ والكعبي وابي الحسين البصري منهم
قوله والحق آه هذا رأي الاشاعرة وقوله بوجه دون وجه احتراز عن القدرة
فانها لا تخصص بل هي موجبة على الاطلاق قوله جوابها آه والجواب على ما تقرر انما
لرفع ما استفسر او لقمع ما استنكر والاول هو الواقع فيما يشتهى والثاني انه يقلع
فيما اشتهى وما نحن فيه من قبيل الثاني فلا يتوهم ان الاستفهام انكاري حتى يجب
نفي ما اراده الله تعالى فلا يصح ان يكون جوابا لماذا بقي الكلام في ان المقصود على ما عرفت
انما هو زيادة الكشف وتتميم البيان حتى يريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم
في صورة المتيقن فغاية الامر ان يكون اوقع للمؤمن واقمع للكافر فهذه فيه الخصوصية وكيف
يقصد الاضلال فنقول ان الله تعالى قال وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لما ان الداء اذا استحكم فلا ينفع
الطبابة كالطين المستولى للشاك في الباطن فلا يجب التخلية فالمؤمنون
الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الامور بناظر العقل

اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا انه الحق والكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغضهم
على بصائرهم فلا يتفطنونه فاذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه
بالانكار فصار سببا لزيادة هداية المؤمنين وانهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم
قوله للاشعار بالحدوث والتجدد لان الزمان جزء معنى الفعل والزمان لا يخلو عن الحدوث
والتجدد فكان التجدد جزء معنى بخلاف ما ذكر المصدر فانه وان كان الاصل في المنصب لما
ان المصادر احداث متعلقة بمحالها فكان ما تقتضي ان تدل على نسبتها اليها والاصل
في باب النسب والتعلقات الافعال فهي مناسبة تقتضي ان يلاحظ مع المصادر افعالها
الدالة على التجدد لكن لا لان المقصود عليه هذا الاعتبار والتراخية بخلاف الاول
ثم ايثار ما يدل على التجدد على ما يدل على الدوام وهو انسب بحال المؤمن والكافر لان
الكلام حينئذ يدل على ثبوت الهداية والضلالة وورودهما على طريقة اللزوم فهم غير نافع كما
لان التجدد والحدوث يقتضي التبدل وتعدد الافراد فكما ان للهداية درجات بعضها
فوق بعض كذلك للضلالة طبقات بعضها تحت بعض في الترقي الى غاية التقوى
وفي الحرج الى غاية النهي وكل منهما بعدله يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد قوله
وكثرة كل واحد من القبيلين الخ لما كان الكثرة باعتبار المقابل مستلزما
للكثرة في نفسه ايضا من غير عكس اذ يجوز ان يكون كثيرة في نفسه مع كونه قليلة
باعتبار المقابل فالكثرة في النفس عام والكثرة باعتبار المقابل خاص فادعى
الايجاب الكلي في الاول لان العام محمول في الكلي كما اذا قلت كل انسان
الايجاب

والفرس

والفرس حيوان ورفع الايجاب الكلي في الثاني فان الخاص مرفوع كما اذا قلت
ليس كل حيوان انسانا وفرسا ثم ان رفع الايجاب الكلي اعم من السلب الكلي ومن سلب
سلب البعض وايجاب البعض فههنا ايضا قوله لا بالقياس [illegible] الى مقابليهم
معناه اي ليس كثرة كل واحد منهما بالقياس الى مقابليهم فان
كثرة المهتدين ليست بالاضافة الى اهل الضلال وان كان كثرة اهل الضلال
كما كانت بالنسبة الى المهتدين كانت بالنسبة الى انفسهم ايضا فاندفع بهذا
ما اعترض به البعض على قوله لا بالقياس الى مقابليهم فان كثرة كل واحد
منهما بالنسبة الى الاخر لا يمكن وليس مما يمكن ان يتوهم حتى ينفي والخطاء
قوله في صحيح ما ذكره الكشاف فحاشاه عن ذلك لكن يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
فحق القول عليه بان المهتدين قليلون قوله اي الخارجين عن حد الايمان قصد
بالمعنى الشرعي ههنا والتخصيص بهذه المرتبة لاقتضاء المقام فان الكلام
في المنافقين والمقصود بيان سبب الاضلال بالمثل وان كان قد علم اولا ان الله
سبحانه وتعالى قد اضلهم بالمثل حيث اورده ولم يؤمنوا لكن لم يعلم لنا ما سبب هذا
الاضلال فبين انه فسقهم ونقضهم عهد الله فان كل انسان خلق
على الفطرة السليمة كما قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها فمنهم من
اضاء فطرته الاصلية وازداد نورها بحيث يضيء ولو لم تمسسه
نار ومنهم من اطفاها راسا فيبقى في ظلمة الجهل فيضل الله من يشاء

المردة جمع مارد بمعنى المتمرد منه

قوله كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون يعني كما يقال في الشرع للخلفاء من الكفار الفسقة وذلك قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون فقد جاء الاستعمال في كتاب الله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يريد اللمز والتنابز على ما قاله الكشاف وبهما لم يخرج عن حد الايمان على ما دل عليه اول الاية في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان قوله من قولهم فسقت الرطبة في عام اللغة كما ان قوله واصل الفسوق في عرف اللغة ولذلك صدر بالاصل فان اللغة اصل وان كان معنى عرفيا في اللغة فلا تغفل قوله قال رؤبة فواسقا ان قال ابن الاعرابي لم يسمع في كلام الجاهلية ولا في اشعارهم فاسق وهذا عجيب وانه كلام عربي قوله التغابي بالغين المعجمة والباء الموحدة من تغابى بمعنى تغافل يعني لكان الفاعل لم يستصوبه بل يستقبحه او كان غير منهمك فكان الصدور عن غفلة قوله واستعماله في ابطال ان اعلم ان ارجح المذاهب واقواها في الاستعارة المكنية مذهب السلف وكفى به قوة ان يكون مذهب الكشاف ومختاره وهو انه يستعار لفظ المشبه به للمشبه في النفس لا في الخارج ويرمز اليه بذكر لازم من لوازم المشبه به وقد يعبر بعبارة اخرى وهي انه يستعمل لفظ المشبه به في المشبه ويرمز اليه بذكر خاصة من خواص المشبه به وقالوا ان هذه العقدة كاف

من ان يقال هذا مستعمل في ذاك وكذا ان الحق في التخييلية ان يكون ذكر اللازم على معناه الحقيقي وانما التجوز في الاثبات لا ان يكون مستعملا في امر وهمي على ما ذهب اليه السكاكي لكن جوز صاحب الكشاف كونه استعارة تحقيقية مصرحة في بعض المواد وهو المادة التي شاع فيها استعمال اللفظ الموضوع لملائم المشبه به في ملائم المشبه بخلاف ما اذا لم يشع اذ حينئذ يكون القرينة تخييلية ومن تلك المواد هذه الاية الكريمة حيث قال صاحب الكشاف فشاع استعمال النقض في ابطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من اثبات الوصلة بين المتعاهدين يعني انه سكت عن الحبل المشبه به المستعار للعهد المشبه ونبه عليه بذكر النقض فهذه استعارة بالكناية وشبه ابطال العهد بابطال تاليف الجسم واطلق اسم المشبه به على المشبه فهذه استعارة تحقيقية تصريحية صارت قرينة للكناية فلم توجد التخييلية فلهذا قال المص واستعماله في ابطال العهد اشارة الى انه ما دام امكان وجه التحقيقية لم يذهب الى التخييلية وقوله يستعار له الحبل يعني انهم سمعوا باستعارة الحبل للعهد في بعض المواضع كما في واعتصموا بحبل الله وفي قولهم ان بيننا وبينهم حبالا اي عهدا جسرنا على ان نستعمل النقض في ابطال العهد وان كان الحبل المسكوت عنه مستعارا في النفس للعهد لما بينهما من التشبيه فيحصل الكناية ايضا فلا تتوقف الكناية على التخييلية فهي التشبيه المضمر ولفظ المشبه به المستعمل في المشبه بادعاء انه عينه فانهما موجودان ولا ان القرينة هي التخييلية هاهنا من كونه

فيكون النقض حقيقة لغوية مع المجاز في الاثبات او استعمال النقض واطلاقه
على ما اخترعه الوهم مما يلايم الحبل من النقض فانه بعد ما شبه العهد بالحبل تشبيها
بليغا حتى انه حبل اخذ الوهم في اختراع ما يلايم الحبل من النقض فاطلق النقض
المحقق على ذلك المخترع على سبيل الاستعارة التخييلية على ما هو مذهب السكاكي
فانه بعض مرجوح على ما تحقق في موضعه هذا لكن قوله فيما بعد فهو له العهد حبل
في ثبات الوصلة يشعر بنوع استعارة ترجيح هذا القول كما لا يخفى فيوهم
التنافي بين كلاميه **قوله** والمراد ما وثق الله تعالى اه الظاهر ان ما ذكره من الآيات والكتب
والقبول يفيد احكام العهد وتوثيقه وقد كان مضمون العهد واخذ منهم
منهم بعد نصب الدلائل وتمكينهم من ادراكها لا يخفى انه الملازم فالمذكور
منطو تحت العهد لا امر زايد يفيد التأكيد قلت التحقيق انه المعهود فالمراد من
الميثاق العهد فان العهد ما يوكد به المعهود المنقوض بعد وضمير راجع الى العهد المأول
بالمعهود ومرجع الضماير المذكورات على ما تقرر في موضعه فباعتبار المآل يكون
معهودا فالمراد والله اعلم ذمهم بانهم ينقضون ما امر الله تعالى بعد ميثاقه واخذ
العهد منهم بتبقا على طاعته فسكت في القاب النظم الشريف بقوله الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه لرعاية البلاغة وكمال الفصاحة **قوله** يحتمل
كل قطيعة اه استدراك على الكشاف حيث اقتصر على قطع الرحم وموالاة
المؤمنين قلت وان كان الكلام في المنافقين الفاسقين وقد ذكرناه كما

في غير آية من كتابه فوصفهم بقطع الارحام فيكون نظيرا لتلك الآيات الا ان
هذا التعميم اولى بغيبة كل قاطع قطع ما امر الله بوصله رحما او غيره فيرجع الى مخالفة
الامر فيكون انسب بمعنى العهد في المقام **قوله** كقطع الرحم على ما يدل عليه قوله تعالى
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام حيث قرنه الاحكام باسمه تنبيها على
ان صلتها بمكان منه تعالى وعموم الرحم معلق بالعرش الامر وصلني وصله الله ومن
قطعني قطعه الله **قوله** هو واحد الاسود اي المقصود فان الامر المصطلح جمعه اوامر لا
امور **قوله** على الطريق البرهاني متعلق بالسببية المستفاد من قوله بانكار الحال
لانه متعلق بنفس الانكار وهو ظاهر وذلك الطريق هو الاستدلال بانكار السبب و
اللازم على انكار المسبب من قبيل قولك ليس كثير الرماد كناية عن ليس بمضياف
ثم انه كيف السؤال عن الحال مطلقا وكذا اذا اريد به الانكار يكون على الاطلاق
فكيف يجيء مع التقييد بقوله وكنتم امواتا فاحياكم قلت المراد اذا كان المعنى
ان العلم باي حال قورنت الكفر يقتضي ان لا يوجد الكفر سواء كان للبيان بينات
التي تصرفهم عن الكفر او النعم الوافيات التي حقها ان يشكر عليها ومن جملة ذلك
العلم بحالكم انكم امواتا نطفا في اصلاب اباءكم فاحياكم فلا تنافي الا انها
لما كانت هذه الحالة الاخيرة اقرب الى العلم فكانها بمنزلة المشاهدة فذكرها
وقيدنا بها او يقال ان كيف وان كان للسؤال عن الحال مطلقا الا انه اذا دخل
فعل يكون للسؤال عما هو زيد مختصا بالفعل كما في كيف جئت اي اراكبا

اوماشيا وفي المقام العلم بالصانع والجهل به والمعنى في حال العلم او جهل تكفرون
ولما قيد بقوله وكنتم امواتا انتفى الجهل به تعالى وتعين العلم فصار المعنى فاي
حال تكفرون حال كونكم عالمين بالصانع بهذه الصفات فلا عبارة فيه **قوله** عناصر
واغذية انه ذكر العلماء للموت تفسيرين عدم الحيوة عما اتصف بها وعدم الحيوة عما من شانه
ان يكون حيا فعلى هذا يحمل كلام المص لانه بهذا المعنى يشمل الحال المتقدم على
حال الحيوة لا بمجاز بين في قوله وكنتم امواتا ح وما ذكر اشارة الى اطوار الخلق
فان المرزوق اذا صار غذاء تجذبه الغاذية وممسكه وتهضمه لم مراتب الاولى
في الفم عند المضغ بذلك الخلط الممضوغ لبعض الرطوبات والثانية في المعدة
بان يصير الغذاء كيلوسا شبيها بماء الاقط والثالثة في الكبد حتى يحصل منه
الاخلاط الاربعة الرابعة في العروق بحيث يصلح لان يكون جزء من العضو فان القوة
المولدة لها قوتان الاولى تجعل الدم المستعد للمنوية منيا والثانية تعطي كل جزء
من مني الذكر والانثى في الرحم لعضو مخصوص والثالثة ما بصورة جوهر الاعضاء
بصورها الخاصة بها وقيل يحتمل ان يكون اشارة الى خلق نوع الانسان قال الله تعالى
ولقد خلقنا الانسان اي آدم عم من سلالة من طين ثم جعلناه اي نسله الى غير ذلك
من الايات الدالة على خلق الاصل من التراب الذي هو الغالب فيه وعلى خلق الفرع من النطفة
التي هي قريبة الاطوار لكن هذا مستبعد في المقام لفظا ومعنى كما لا يخفى **قوله** غير متراخ
قال الفاضل الرومي يعني باعتبار المرتبة الاخيرة على المضغ لحلقه اقول قوله تعالى

قد تطلق الميت على الجماد تشابيه كما في قوله تعالى بلدة ميتا واحيينا به الارض الميتة
مسعود

في سورة المؤمنين فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا اخر اي بنفخ الروح استعمل ثم مع ان ذلك الانشاء متصل
غير متراخ ايضا وكذا قوله تعالى في سورة الحج ونقر في الارحام الى اجل مسمى وهو
وقت خروجه ثم نخرجكم فهذا الاخراج متعقب بتلك الوقت مع انه استعمل ثم
اجيب بان المترتب زمانه واحد وكل من زمانه حدوث شيء كان زمان الحدوث غير ممتد
بل منقطع ولم يكن الاول بعد الاخر بعض فيما حدوث شيء مقارن
ومتصل باخر بقاء زمان كل ويدل على هذا قوله تعالى في سورة الحج فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة وقوله تعالى في سورة المؤمنين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فان كان كون المضغة متراخيا عن العلقة حتى استعمل فيه ثم كما في الاول
ثم عقب في الثاني بقوله فخلقنا العلقة مضغة واستعمل فيه الفاء فيقال
انه في الاول نظر الى اول زمان حصول العلقة واول زمان المضغة وفي الثاني
نظر الى بقاء العلقة زمانا حتى تم الاستعداد لان يقبل صورة المضغة
فاتصل اول زمان المضغة باخر زمان العلقة وتحقيق هذا ما ذكره في كلام
الفاضل الكستربادي حيث قال ان افادة الترتيب بلا مهلة لا ينافيه
كون الثاني المرتب يحصل بتمامه في زمان طويل اذا كان اول اجزائه
متعقبا لما تقدم كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح

الارض مخضرة فان اخضرار الارض يبتدئ بعد نزول المطر بلا فصل لكن يتم
في مدة ومهلة فجيء بالفاء نظرا الى انه لا فصل بين نزول المطر وابتداء الاخضرار
ولو قيل مثلا ثم تصبح الارض مخضرة لجاز ايضا قوله بخلاف البوقية فان زمان
الاماتة وهو زمان الحدوث متراخ عن زمان الاحياء اعني زمان الحدوث
فلا ينافي اتصال زمان الحدوث باخر زمان بقاء الحيوة كان زمان حدوث
الحيوة الثانية متراخ عن زمان الاماتة الثانية لما عرفت ان زمان
الحدوث منقطع غير ممتد وان كان زمان حدوث الحيوة الثانية متصلا ايضا
باخر زمان امتداد الموت الثانية فلا تخبط واستقم قوله لم يعلموا انهم
يحييهم لقوله تعالى ائنا لمردودون في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة ولقوله
تعالى من يحيي العظام وهي رميم الى غير ذلك من الايات الدالة على جحودهم بخلاف
خلقهم الاول فانهم يسندونه اليه تعالى لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله وكفرهم به من حيث انهم يدعون من دون الله لا ينافي ذلك الاسناد
اليه تعالى فان كفرهم انما هو من جهة ان ما دون الله يعبدونه ويستحقون للعبادة
بزعمهم الباطل بان هؤلاء شفعاؤنا عند الله وانما هو ليقربونا الى الله زلفى
والا لوضوح البرهان وسطوح التبيان لا ينكرون ما هو اشد من خلقهم
حيث قال تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها وقال تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قوله وفي الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما

اخبار

اخبار على قوله وفي الاية تنبيه على صحتهما مع انه خص الحيوة الثانية بان يدل
على صحتهما من الدليل الذي يرجع حاصله الى ما لا يشتبه على بديهة لكن لنوع خفاء
ما في الملازمة يحتاج الى ما يزيله بقوله فان مبدأ الخلق ليس باهون عليه من اعادته
ففي الاية تنبيه على هذا لا على نفس صحتهما حتى يقال ان ما ذكر في وجه الصحة
تنبيه لا دليل قوله بان عدد عليهم النعم العامة المراد بالعامة ما يعم نوع
الانسان وغيره وهو المبين بقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا والمراد
بالخاصة ما يختص بالانسان سواء كان كافرا او مسلما وهو المبين بقوله تعالى
وكنتم امواتا الى اخر الاية فتقديم العامة على الخاصة ههنا يقتضي تقديمها
في التعداد على الخاصة الا انه اخر لما سيأتي من ترتبها عليها ووجه تعقيب
تعداد النعم لما ذكر من التاكيد لما سيأتي في قوله فانها من حيث انها حوادث محكمة
تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار
بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها
اخبار بالغيب معجز تدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق
الانسان تدل على انه قادر على الاعادة فيترتب الجزاء بحكم الوعد والوعيد
بقي الكلام في ان النعم المشكور عليها انما يناسب المؤمنين وعد الاماتة من جملة
نعمه وجه ظاهر لانه وصلة الى الحيوة الحقيقية كما يصرح بقوله فان قيل ان
بخلاف النعم الغير المشكور عليها على ما هو المناسب للكافرين فانه يفيد انه في الالام

وكون النعم استدراجا لهم بل عليهم قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون

على ما يدل عليه قوله ليزدادوا اثما كيف يكون الاماتة وصلة لهم فانهم
لا يموتون ولا يحيون على ما يدل عليه قوله تعالى لا يموت فيها قلت ويمكن
ان يقال ان في تعداد الاماتة نعمة على العموم الا انه وصلة في الجملة وان
كان باعتبار بعض الافراد وهو المؤمنون على ما اجاب به في تفسير قوله
تعالى ثم اماته فاقبره حيث قال انه وصلة في الجملة وبين حيث قيد في الجملة
بعض الافاضل بانه انما وان كان بالنسبة الى بعض افراد الجنس فعلى هذا
لو عمم لم يتم السؤال فيما بعد بقوله فان قيل كيف يعد الاماتة من النعم
ولم يقيد بقوله المقتضية للشكر واجاب بانها وصلة في الجملة الى الحيوة الحقيقية
لكان الكلام اوجه سبكا وانسب **قوله** واستبعد اي بانه يقع
منهم فلم يكن واقعا منهم بخلاف الاول فيشتمل فيه استعمال اللفظ في
معنيين مختلفين حقيقة ومجازا ويمكن ان يقال قد جوزه الشافعي على
اعتبار عموم المجاز والمصنف على مذهبه **قوله** وتبعيد الكفر عنهم بعدما كانت
القدرة الكاسبة فيهم وان كان الكفر مخلوقا له تعالى فالمؤمن المستمسك
بالعروة الوثقى بحكم الوعد غير خلف في وعده اذا لاحظ امره وكيف يقطع
باختياره ما امر ان يوصل الى ما نوه فلا يتوهم هذه الاماتة والاحياء مجرد فعل الله
من غير مدخلية للعبد بالكسب فيبعد كونه ملطوفا بتلك النعم فلا جرم يقتضي الموت
على الاسلام وكيف يجمع مع الكفر **قوله** وما يقتضيها فعلى هذا الحيوة عبارة

عن القوة التابعة لاعتدال النوع فان لكل نوع من المركبات مزاجا مخصوصا حتى لو لم يبق
على ذلك المزاج لم يبق ذلك النوع اذ بخروجها الصورة النوعية يخرج النوع
فالحيوة في كل نوع من انواع الحيوة تابعة لذلك المزاج المسمى باعتدال النوع وبالجملة
اذا حصل الاعتدال اللائق بذلك النوع فاض عليه من المبدأ قوة الحيوة ثم انبث منها
قوى اخرى من الحواس والقوى المحركة الى جلب المنافع ودفع المضار فالحيوة تلك القوة
التابعة ومنبع ما عداها من القوى الموجودة في الحيوة والمصنف اختار ان الحيوة نفس قوة
الحس بعينها لا انها قوة مستتبعة لها فهذه لكنه فهم على ما تحقق في موضعه **قوله**
على الاستعارة فكما ان الحاسة فينا مستلزمة للعلم بمعنى انه يلزم من الاتصاف
بتلك القوة اتصاف موصوفها بالعلم على طريق اللزوم كذلك صحة الاتصاف
مستلزمة له بمعنى انه يلزم من الاتصاف بتلك الصحة اتصاف الموصوف بالعلم على طريق اللزوم
فالمشابهة بين تلك القوة وبين صحة الاتصاف بالعلم ووجه افادة صحة الاتصاف
اللزوم لان الصحة بمعنى الامكان العام المقارن للوجوب في الفعل ولذا يقال
ان كل ما صح اتصافه تعالى به فهو واجب الاتصاف ولا يزول عنه **قوله** بان نعمة
اخرى مرتبة على الاولى والمراد الترتيب الذاتي لا الزماني فان الخلق المتعلق بالوجود
متقدم على ما يستكملها وان كان كل ما يتعلق به استكمال الوجود الثاني متقدما
عليه بالزمان بل بعض ما يتعلق بتكملة الوجود الاول متقدما عليه في الخلق باعتبار
الزمان لكن هو في الترتيب ههنا مع كون ما في الارض شاملا لما قبل الاموات

سابقا فان الاجسام التي لا جزء لها عناصر واغذية مشكل في غاية الاشكال
وايضا فان في تعداد هذه النعم نعمة اخرى يقتضي ان يكون الخطاب ههنا على
وفق الخطاب السابق في قوله ودينكم بالاستدلال والاعتبار بآياته
بحسب اللطف فان الكافر ليس من اولي الالباب حتى يكون من اهل الاعتبار الآن يقال
مراده ان الاستدلال غاية للخلق والتعوق عن ذلك الاستدلال لا يمنع كونه غاية
كاللام في قوله تعالى الا ليعبدون فان العبادة جعلت غاية كمالية حيث خلقوا بحيث
يتأتى منهم العبادة لما ركب فيهم العقول وجعل لهم الحواس والآلات فالتعوق
عن الوصول اليها لا يمنع كونها غاية قوله مستعملة في مثله بغير ما يقتضيه و
ذلك على المجاز ومعنى انه كالغرض ما قاله الرازي في تفسيره انه تعالى لما فعل ما لو فعله غيره
لكان فعله لذلك لاجل الغرض لا جرم اطلق عليه لفظ الغرض بسبب هذه المشابهة
انتهى وهذا احسن من قوله من حيث انه عاقبة الفعل فانهم قالوا الفائدة والغاية
متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار اذ ما يترتب على طرفه ويحصل عقيبه غاية
وباعتبار انه يحصل منه فائدة كما ان الغرض والعلة الغائية متحدان بالذات
ومختلفان بالاعتبار فان ما يترتب ان كان باعثا سمي غرضا ان قيس الى الفاعل
وعلة غائية ان قيس الى فعل الفاعل قوله وهو يقتضي اباحة الفقهاء يستدلون
بهذه الآية على ان الاصل في المنافع الاباحة بقي ان الآية من قبيل مقابلة الجمع
بالجمع كركب القوم دوابهم وصحة تلك المقابلة تحصل بمقابلة الفرد بالفرد فقط

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابا عنب
١٢٧٥
وكفى عبده